

الفكر

مَعَانِي
الْقُرْآنِ

عَالَمُ الْكُتُبِ
بَيْرُوتَ

مَعَانِي الْقُرْآنِ

تَأْلِيفَ

أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بَنَ زِيَادِ الْفَرَّاءِ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٧ هـ

الجزء الثاني

عَالَمُ الْكُتُبِ

بِירוَتِ

فلسفة العلوم

الطبعة الأولى ١٩٥٥

الطبعة الثانية ١٩٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة هود

ومن سورة هود

قوله: الرَّكِيَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ [١].

رَفَعْتَ الْكِتَابَ بِالْهَجَاءِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : حُرُوفُ الْهَجَاءِ هَذَا الْقُرْآنُ . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتَ لَهُ مَا يَرْفَعُهُ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : الرَّ هَذَا الْكِتَابُ .

وقوله (ثُمَّ فَصَّلَتْ) بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ . لِذَلِكَ جَاءَ قَوْلُهُ (أَلَّا تَعْبُدُوا) [٢] ثُمَّ قَالَ (وَأَنْ أَسْتَغْفِرُكُمْ وَأَرْبِّبْكُمْ) [٣] .

أَيُّ فَصَّلَتْ آيَاتِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا وَأَنْ أَسْتَغْفِرُكُمْ . فَإِنَّ فِي مَوْضِعِ نَهْبِ الْإِقَائِكَ الْخَافِضَ (١) .

وقوله: أَلَّا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ [٥] .

نَزَلَتْ فِي بَعْضِ مَنْ كَانَ يَبْلُغُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُحِبُّ ، وَيَنْطَوِي لَهُ عَلَى الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضِ . فَذَلِكَ الثَّنَى هُوَ الْإِخْفَاءُ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يُخْفُونَ مِنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ) (٢) حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَفِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (٣) عَنْ

رَجُلٍ أَظَنَّهُ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ) وَهُوَ فِي الْعَرَبِ بِمَنْزِلَةِ تَنْتَنِي
كَأَنَّ عِنْتَةَ :

(١) وهو الباء . والأصل : بألا تعبدوا . . وأن استغفروا . وانظر الطبري .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ . ومحمد هو ابن الجهم راوى الكتاب .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي توفي سنة ١٤٩ هـ . وانظر غاية النهاية تحت رقم ١٩٥٩ .

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو احلولى ألا ليت ذالبا^(١)

وهو من الفعل : افعولت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [٦] فمستقرُّها : حيث تأوى ليلاً أو نهاراً . ومستودعها

موضعها الذي تموت فيه أو تُدفن

وقوله : لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ [٧] .

(وسِحْرٌ مبين) . فمن قال : (سَاحِرٌ ^(٢) مُّبِينٌ) ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من

قولهم . وَمَنْ قَالَ : (سِحْرٌ) ذهب إلى الكلام .

(حدَّثنا ^(٣) محمد قال) حدَّثنا الفراء قال : وحدَّثني أبو اسرائيل ^(٤) عن الأعمش عن أبي رزِين ^(٥)

عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ في ثلاثة مواضع ساحر : في آخر المائدة ^(٦) وفي يونس ^(٧) وفي الصف ^(٨) .

قال الفراء : ولم يذكر الذي ^(٩) في هود . وكان يحيى بن وثاب يقرأ في أربعة مواضع ويجعل هذا رابعاً

يعنى في هود .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا [١١] في موضع نصب بالاستثناء من قوله : (وَلَئِن ^(١٠) أَدْقَنَاهُ) يعنى

(١) قبله مطلع القصيدة . وهو :

ألا قائل أمة الطلول البواليا

وقائل ذكراك السنين الحواليا

وانظر مختار الشعر الجاهلي ٣٨٠ .

(٢) الأولى : (ساحر) قراءة حمزة والكسائي وخلف والثانية : (سحر) قراءة الباقرين .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الكوفي مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الخلاصة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما في الخلاصة .

(٦) في الآية ١١٠ .

(٧) ورد في يونس في الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) في الآية ٦ .

(٩) ٢ : ٥ التي ٤

(١٠) في الآية ١٠

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظ واحد ؛ لأنه تأويل جماع .

وقوله — عز وجل — : فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ [١٢] .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقيه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أنزل عليك كنز . فإن في قوله : (أَنْ يَقُولُوا) دليل على ذلك . وهي بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ (٢) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصِلُوا) و (مِنْ) تحسن فيها ثم تلقى ، فتكون في موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : (يَجْعَلُونَ (٣) أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن في الحذر ، فإذا أُلقيت انتصب بالفعل لا بإلقاء (مِنْ) كقول الشاعر (٤) :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطِنَاعَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ ذَاتِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا

وقوله : قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ [١٣] ثم قال جل ذكره : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [١٤] ولم يقل : لك وقد قال في أوّل الكلام (قُلْ) ولم يقل : قولوا وهو بمنزلة قوله : (عَلَى (٥) خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا [١٥] ثم قال : (نُؤَفِّ) لأن المعنى فيها بعد كان . وكان (٦) قد يبطل في المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تعطيني سألتك ، فيكون كقولك : إن

(١) في أول سورة العصر .

(٢) خاتمة سورة النساء .

(٣) الآية ١٩ سورة البقرة

(٤) هو حاتم الطائي . وهو من قصيدة يتمدح فيها بمكارم الأخلاق . وقوله : « اصطناعه » فالرواية المشهورة : « ادخاره » والعوراء الكلمة القبيحة . وانظر الخزانة في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة .

(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الوهم إلى من معه . وانظر ص ٤٧٦ ج ١ من هذا الكتاب .

(٦) في ١ : « كأن كان » يريد أن (كان) في الآية في حكم المزيدة ، فكأن فعل الشرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيتني سألتك . وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو وجوابه . فإن قلت : إن تفعل أفعل فهذا حسن . وإن قلت : إن فعلت أفعل كان مستجازاً . والكلام إن فعلت فعلت . وقد قال في إجازته زهير :

ومن هاب أسباب المنايا يفلته ولو نال أسباب السماء بسلم^(١)

وقوله : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عجل له ثوابه ولم يبخص أى لم ينقص فى الدنيا .

وقوله : [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ] [١٧] (فالذى على^(٢) البينة من ربه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعنى جبريل^(٣) عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن . وتبيان ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) رفعت الكتاب عمن . ولو^(٤) نصبت على : ويتلو من قبله كتاب موسى (إماماً) منصوب على^(٥) القطع من (كتاب موسى) فى الوجهين . وقد قيل فى قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قبل الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ) جواب^(٦) بين ؛ كقوله فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) وربما تركت العرب جواب

(١) هو من معلقته .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج

(٣) فى ١ : « جبرئيل » وهو لغة فيه .

(٤) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٥) أى على الحال .

(٦) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما فى البيضاوى .

(٧) آية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب ؛ قال الشاعر (١) :

فأقسم لو شئنا أنا رسوله
سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ) فلم يؤت (٢) له بجواب والله أعلم . وقد يفسره بعض النحويين بمعنى أن
جوابه (٣) : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا) والأول أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَى
إِذِ الْمُجْرِمُونَ) (وَلَوْ تَرَى) (الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقوله في الزمر : (أَمْ مَنْ) (٧) هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكفى (٨) قوله : (قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) من ذلك . فهذا مما ترك جوابه ، وكفى منه ما بعده ،
كذلك قال في هود : (مَثَلُ) (٩) الْفَرِّ يَتَمَيَّنُ كَالْأَعْمَى وَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا)
ولم يقل : هل يستوون . وذلك أن الأعمى والأعمى من صفة واحد والبصير والسميع من صفة واحد
كقول القائل : مررت بالعاقل واللبيب وهو يعني واحداً . وقال الشاعر (١٠) :

وما أدري إذا يمتت وجهاً أريد الخير أيهما يليني

أأخـير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا يأتليني

(١) أي امرؤ القيس . يريد : لو شئنا رسوله سواك دفعناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدفعا . وفي
الديوان ٢٤٢ : « أجندك لو شئنا . . . »

(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .

(٣) أي أن الجواب محذوف . وهو (لكان هذا القرآن) .

(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مذهب كوفي . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة . والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمراً فطبعاً .

(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمراً عظيماً .

(٧) الآية ٩ سورة الزمر .

(٨) فالجواب تقديره : كالداسي . والراد في استوائهما كما هي استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

(٩) الآية ٢٤

(١٠) انظر ص ٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيهما وإنما ذكر الخير وحده ؛ لأن المعنى يُعرف : أن المبتغى للخير مُتَقَى للشرِّ وكذلك قول الله جل ذكره : (سَرَّابِيلٌ ^(١) تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَّابِيلٌ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ) [أى] وتقى البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) فيقال : من أصناف الكفار . ويقال : إن كلَّ كافرٍ حزب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [٢٠] .

هم رؤوس الكفرة الذين يُضَلُّون . وقوله : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين . فسره بعض المفسرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السَّمْعَ ^(٢) ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان ينبغى لها أن تدخل ، لأنه قال : (وَهُمْ ^(٣) عَذَابُ أَلِيمٌ) بما كانوا يكذبون) في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك ^(٤) في الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسن ما كانوا يعملون . وتقول في الكلام : لأجزيتك بما عملت ، وما عملت . ويقال : ما كانوا يستطيعون السَّمْعَ وما كانوا يبصرون : أى أضلَّهم الله عن ذلك في اللوح المحفوظ .

وقوله : (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ) [٢٢] كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بُدَّ أنك قائم ولا محالة أنك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إيَّاهَا ، حتَّى صارت بمنزلة حقًّا ؛ ألا ترى أن العرب تقول لا جرمَ لأتيتك ، لا جرم قد أحسنت . وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق . وأصلها من جرمت

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى . فإن الاستمالين واردة في الكتاب العزيز فالأول في الآية ٩٦ سورة النحل ، والثاني

في الآية ٧ سورة العنكبوت .

أى كسبت الذنب وجرمته . وليس قول من قال إن جرمت كقولك : حُقت أو حُقت بشيء وإنما لبس على قائله قول الشاعر (١) :

ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً جرمتُ فزارةً بعدها أن تغضبا

فرفعوا (فزارة) قالوا : نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حُقَّ له ، أو حَقَّ لها أن تغضب وفزارة منصوبة في قول الفراء أى جرمتهم الطعنة أن يغضبوا .

ولكثرها في الكلام حذفت منها الميم فبنو فزارة يقولون : لا جرَّ أنك قائم . وتوصل من أولها بذا ، أنشدني بعض بني كلاب :

إن كلاباً والدي إذا جرَّم لأهدرنَّ اليوم هدراً صادقاً^(٢)

هدر المعنى ذى الشقاشيق اللهم^(٣)

وموضع أن مرفوع كقوله :

أحقاً عبادَ الله جرأةٌ مُخلِّقٍ علىَّ وقد أعيتُ عادَ وتبعا

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تَخَشَّعُوا الرَّبَّهِمْ وَإِلَىٰ رَبِّهِمْ . وزبما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام . وقد قال الله عزَّ

(١) هو أسماء بن الضريبة . وقيل : عطية بن عفيف . وقوله : « أن تغضبا » كذا في الأصول . والرواية : « يغضبا » وقيل :

يا كرز لئنك قد قبلت بفارس بطل إذا هاب الكماة وجبوا

كان كرز قد طعن أبا عيينة حصن بن حذيفة الفزازي في يوم الحاجر فقتل به فرناه الشاعر . وقوله : « جبوا » أى فروا ونفروا من القتال . وانظر الخزانة ٤ / ٣١٠ ، واللسان في المادة .

(٢) « هدرا صادقاً » كذا في الأصول ، وهو لا يستقيم في الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء « هدرا في النعم » ولم أتف على سنده . وهدر البعير ترديد صوته في حنجرته .

(٣) المعنى : فخل الإبل الذى حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة ومى كالرثة تخرج من فم البعير إذا هاج وانغتم . وأصله الشقاشق فزاد الياء . واللهم : الذى يلهم كل شىء : يفخر أنه من كلاب ، وأنه سيصول في أقرانه كما يصل الفحل الهاج

وجل: (بأن^(١) رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) وقال: (الْحَمْدُ^(٢) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ^(٣) إِلَيْهِ
دِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) وقال: (فَأَوْحَىٰ^(٤) إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز في العربية أن تقول: فلان يُخِبُّ
إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعله بوجهه إلى الله
ولله. وجاء في التفسير: وأخبتوا فرقا^(٥) من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به
لكان هذا ومن أجل هذا.

وقوله: (مَا نَزَّكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَرْفَعُوا) [٢٧] رفعت
الأراذل بالاتباع^(٦) وقد وقع الفعل في أول الكلام على اسمه. ولا تكاد العرب تجعل المردود بالأ
إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره. وهو جائز. فمن البين الذي لا نظر فيه أن تقول: ما قام أحد إلا
زيد. وإن قلت: ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيدا بما عاد في فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما بعد
على المبتدأ لأنه كناية، والكناية لا يُفرق فيها بين أحد وبين عبد الله، فلما قبح أن تقول: ما قام
هو إلا زيد، وحسن: ما قام أحد إلا زيد تبين ذلك لأن أحداً كأنه ليس في الكلام فحسن الرد
على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذ شا كل^(٧) المعرفة كأنه^(٨) ليس في الكلام؛ ألا ترى
أنت تقول ما مررت بأحد إلا بزيد (فكأنك^(٩) قلت: ما مررت إلا بزيد) لأن أحداً لا يُتصور
في الوهم أنه معمود^(١٠) له. وقبيح أن تقول: ليس أحد مررت به إلا بزيد لأن الهاء لها صورة كصورة

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أي خوفاً

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع في المعنى بالاتباع في قوله: «اتبعتك» يريد أنه فاعل الاتباع في الحقيقة وإن كان

الفعل واقفاً على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه.

(٧) أي الكناية

(٨) أي كأن أحداً.

(٩) سقط ما بين القوسين في ش.

(١٠) في ١: «معمود» والصمد والعمد: القصد

المعرفة ، وأنت لا تقول : ما قمت إلا زيد فهذا وجه قبجه . كذلك قال : (ما نراك) ثم كأنه حذف (نراك) وقال : (ما أتبعك إلا الذين هم أراذلنا) فإِنَّ على هذا ما ورد عليك إن شاء الله .

(بَادِي الرَّأْيِ) لا تهمز (بادي) لأن المعنى فيما يظهر لنا [و (١)] يبدو . ولو قرأت (٢) (بادي) (٣) الرأي) فهمت تريد أول الرأي لكان صوابا . أنشدني بعضهم :

أضحى لخالي شبيهى بادي بدي وصار للفحل لساني ويدي (٤)

فلم يهمز ومثله مما تقوله العرب في معنى ابدأ بهذا أول ، ثم يقولون . ابدأ بهذا آثراً ما وآثر ذى أثر (وأثير (٥) ذى أثر) وإثر ذى أثر ، وابدأ بهذا أول ذات يدين وأدنى دنى . وأنشدونا :

فقالوا ما تريد فقلت أهو إلى الإصباح آثر ذى أثر (٦)

وقوله : بَلْ نَظَنَّاكُمْ كَاذِبِينَ [٢٧] مثل قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ (٧) إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) لأنهم كذبوا نوحاً وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله (فَإِنْ لَمْ (٨) يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فلکم أريد بها النبي صلى الله عليه وسلم . وقوله : (فَأَعْلَمُوا) ليست للنبي صلى الله عليه وسلم . وإنما هي لكماء مكة ألا ترى أنه قال (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .

وقوله : (وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) .

(١) زيادة من اللسان في (بدأ) و (بدا) .

(٢) قرأ بالهمز أبو عمرو .

(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « بادي بابتداء الرأي » وفيها تحريف .

(٤) في ١ : « شبه » في مكان « شبيهى » يريد أن ظاهره في الشبه لخاله ، في الفعل باليد أو اللسان فهو ينزع إلى الفعل أى إلى أبيه ، وفي اللسان (بدا) أنه تعدى شرح الشباب وصارت أعماله أعمال الفجوة والكهول .

(٥) ما بين القوسين في ب .

(٦) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد . كان قد سبي امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها

ولد . ثم عرفها أهلها وافتدوها منه بمال وتحنينوا سكره في ذلك ، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يلهو بها ليلته . وانظر

الأغاني (الدار) ٨٧/٣ .

(٧) أول سورة الطلاق .

(٨) الآية ١٤ سورة هود .

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة . وقوله : (فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ) قرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (۱) . وهى فى قراءة أبى (فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد عُمِيَ عَلَى الخَبَرِ وَعَمِيَ عَلَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وهذا مما حَوَّلَت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ؛ ألا ترى أن الرجل الذى يَعْمَى عن الخبر أو يُعَمَّى عنه ، ولكنه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الخاتم فى يدي والخف فى رجلي ، وأنت تعلم أن الرجل التى تُدْخِلُ فى الخف والأصبع فى الخاتم . قاستخفوا بذلك إذا (۲) كان المعنى معروفاً لا يكون لذا فى حال ، ولذا فى حال ؛ إنما هو لواحد . فاستجازوا ذلك لهذا . وقرأه العامة (فَعَمَّيْتُ) وقوله (أَنْزَلْنَا مَكْمُوهَا) العرب تسكن الميم التى من اللزوم فيقولون : أَنْزَلْنَا مَكْمُوهَا . وذلك أن الحركات قد توالى فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُسْتَثْقَلْ فتخففت . إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين . فأما الضمتان فقوله : (لَا يَخْزُصُهُمْ) (۳) جزموا النون لأن قبلها ضمة تخففت كما قال (رُسل) (۴) فأما الكسرتان فمثل قوله الإبل إذا خففت . وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وناع يُخَبِّرُنَا بِمُهْلِكَ سَيِّدٍ تَقَطَّعَ (۵) من وجد عليه الأناملُ

وإن شئت تُقَطَّعَ . وقوله فى الكسرتين :

* إذا اعوججن قلت صاحب قوم (۶) *

(۱) وكذلك قرأها الكسائي وحفص عن عاصم .

(۲) ۱ : « إذ »

(۳) الآية ۱۰۳ سورة الأنبياء .

(۴) ب : « وأما » .

(۵) ضبط فى أ : « تقطع » بصيغة الماضى .

(۶) هذا رجز بعده :

* بالدون أمثال السفين العموم *

قال الأعمش : « والدو : الصحراء » ، وأراد بأمثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر « وانظر

سبوية ۲/ ۲۹۷ .

يريد صاحبي وإنما يُسْتَنْقَل الضم والكسر لأن مُخْرِجِيهِمَا مؤونة على اللسان والشفيتين تنضم (۱) الرفعة بهما فينقل الضمة ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة فتري ذلك ثقيلًا . والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [۳۰] .

يقول : من يميني من الله . وكذلك كل (۲) ما كان في القرآن منه فالنصر على جهة المنع .

وقوله : فَعَلَىٰ إِجْرَامِي [۳۵] .

يقول : فعلي إثمى . وجاء في التفسير فعلي آثمى ، فلو قرئت : أجمي على التفسير كان صوابًا .

وأشدني أبو الجراح :

لا تجعلوني كذوى الأجرام الدهمسيين ذوى ضرغام (۳)

لجمع الجرم أجرامًا . ومثل ذلك (والله (۴) يعلم إسرارهم) و (أسرارهم) وقد قرئ

بهما (۵) . ومنه [ومن (۶) الليل فسبحه وإدبار السجود] و (أدبار السجود) فمن قال : (إدبار) أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السر .

وقوله : (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [۳۶] يقول : (لا تستكين ولا تحزن) .

وقوله : (بَأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا [۳۷] كقوله (ارجعون (۷)) يخرج على الجمع ومعناه واحد على

ما فسرت لك من قوله (بَلْ نُنَظُّكُمْ كَاذِبِينَ) لنوح وحده . و (عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

(۱) ش : « وضم » .

(۲) سقط في ا .

(۳) « الدهمسيين » نسبة إلى الدهمسة وهي السرار أي الذين يتسترون لحبهم . وضرغام علم . يريد آل هذا الرجل .

(۴) الآية ۲۶ سورة محمد .

(۵) قرأ بكسر الهزة حفص وحزرة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بفتحها .

(۶) الآية ۴۰ سورة ق . قرأ افع وابن كثير وحزرة وأبو جعفر وخلف بكسر الهزة ، والباقيون بفتحها .

(۷) الآية ۹۹ سورة المؤمنین .

وقوله : وفَارَ التَّنُّورُ [٤٠] هو تنُّور الخابز : إذا فار الماء من أحرّ مكن في دارك
فهي آية العذاب فأسر بأهلك . وقوله (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذكر والأنثى من كل نوع
زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) حمل معه امرأة له سوى التي هلكت ،
وثلاثة بنين ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . فذلك قوله (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ
إِلَّا قَلِيلٌ) و (الثمانون ^(١)) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ اذْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ [٤١] (إن شئت جعلت مجراها ومرسأها) في موضع
رفع بالياء ؛ كما تقول : إجراؤها وإرساؤها بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت (بسم الله)
ابتداء مكتنفاً بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه : بسم الله ويكون
(مجريها ومرسيها) في موضع نصب يريد بسم الله في مجراها وفي مرسأها . وسمعت العرب تقول :
الحمد لله سرارك ^(٢) وإهلالك ^(٣) ، وسمع منهم الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك يريدون ما بين
إهلالك إلى سرارك .

والمجرى والمرسى ترفع ميميها قرأ بذلك إبراهيم النخعي والحسن وأهل المدينة . حدثنا محمد قال :
حدثنا الفراء قال : حدثنا أبو معاوية ^(٤) عن الأعمش عن مسلم ^(٥) بن صبيح عن مسروق أنه قرأها (مجرأها)
بفتح الميم و (مرسأها) بضم الميم . قال : وحدثنا الفراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل
قد سماه عن عرفة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (مجرأها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسأها .
وقرأ مجاهد (مجريها ومرسيها) يجعله من صفات الله عز وجل ، فيكون في موضع خفض
في الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصباً لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيهما ؛ ألا ترى

(١) ب : « ثمانون » .

(٢) و (٣) سرار القمر خفاؤه في أواخر الشهر . وإهلاله حيث يظهر هلاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة ١٩٥ هـ كما في الخلاصة .

(٥) هو أبو الضحى العطار الكوفي توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز كما في الخلاصة .

أنك تقول في الكلام : بسم الله المجريها والمرسيها . فإذا نزعته منه الألف واللام بصبته (١) . ويدل ذلك على نكته قوله : (هَذَا عَارِضٌ مُّطْرٌ نَا) وقوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ) فأضافوه إلى معرفة ، وجعلوه نعتاً لنكرة . وقال الشاعر (٢) :

يَارُبَّ عَابِطْنَا لَوْ كَانَ يَا مُلْكُم لَأَقِي مِبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحَرْمَانَا

وقال الآخر :

وَيَا رَبِّ هَاجِي مِنْقَرٍ يَلْتَقِي بِهِ لِيَكْرُمَ لِمَا أَعُوذُ بِهِ مِنَ الْكَارُمِ

وسمع الكسائي أعرابياً يقول بعد الفطر : رَبِّ صَائِمُهُ لَنْ يَصُومَهُ وَقَائِمُهُ لَنْ يَقُومَهُ .

وقوله : (سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصُمُنِي مِنَ الْمَاءِ [٤٣]) (قَالَ) نوح عليه السلام (لَأَعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فمن في موضع نصب ؛ لأن المعصوم خلاف للعاصم والمرحوم معصوم . فكأنه نصبه بمنزلة قوله (مَا لَهُمْ بِهِ (٤) مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ) ومن استجاز رفع الاتباع أو الرفع في قوله :

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ (٥) أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَالْإِلَّ الْعَيْسُ

لم يجزله الرفع في (مَنْ) لأن الذي قال : (إِلَّا الْيَعْفِيرُ) جعل أنيس البرّ اليعافير والوحوش ، وكذلك قوله (إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ) يقول : علمهم ظنّ وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول : المعصوم عاصم . ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (مَنْ) ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ؛ ألا ترى قوله (مِنْ (٦) مَاءٍ دَافِقٍ) فمعناه والله أعلم : مدفوق

(١) على أنه حال .

(٢) الآية ٢٤ سورة الأحزاب .

(٣) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطأ .

(٤) الآية ١٥٧ سورة النساء .

(٥) في ١ : « بلد ليس بها » وبلد محرف عن بلدة كامي رواه سيديويه ٣٦٥/١ . واليعافير أولاد الطيأ واحدها

يعفور . والعيس بقر الوحش لبياضها .

(٦) الآية ٦ سورة الطارق .

وقوله (في عيشة^(١) راضية^(٢)) معناها مرضية ، وقال الشاعر^(٣) :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

معناه المكسور. تستدل على ذلك أنك تقول : رضيت هذه المعيشة ولا تقول : رضيت ودُفِقَ الماء ولا تقول : دَفَقَ ، وتقول كَسِيَ العريان ولا تقول : كسا . ويقرأ (إلا من رُحِمَ) أيضاً^(٤) . ولو قيل لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رُحِمَ كأنك^(٥) قلت : لا يعصم^(٥) الله اليوم إلا من رُحِمَ ولم نسمع^(٦) أحداً قرأ به .

وقوله : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى^(٧)) [٤٤] وهو جبل بمُحْضَنَيْنِ^(٧) من أرض الموصل ياؤه مشددة وقد حدثت أن بعض^(٨) القراء قرأ (عَلَى الْجُودَى) بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهي مما كثر به الكلام عند أهله فخفف ، أو يكون قد سمي بفعلٍ أتى مثل حُطِيَّ وَأَصِرِّيَّ وَصِرِّيَّ ، ثم أدخلت عليه الألف واللام . أنشدني بعضهم — وهو المفضل — :

وكفرت قوماً هم هدوك لأقدمي إذ كان زجر أبيك سأساً وأربق^(٩)

(١) الآية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو الحليئة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبير بن بدر التميمي .

(٣) سقط في ١ .

(٤) كذا في ١ . وفي شيء : « فإنك » . ويصح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء .

(٥) ب : « يعصم » .

(٦) في الكشف أنه قرئ به . ولم يذكر القاري .

(٧) كذا في الأصول . ولم ألق عليه في البلدان . وقد يكون : « بمحضنين » تنبيه حصن لما يتحصن به . وفي

القاموس أن حصنين بلد وقلعة بوادي لية ولية في بلاد العرب وليس في الموصل . ولم يعين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية الطلوعى كما في الإتحاف .

(٩) « أقدمي » يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام في الحرب ، وفي الحديث في يوم بدر أنه سمع صوت يقول :

أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجراً والمعروف في زجر الفرس اجدم . وسأسأزجر

الحمار . يقول كفرت قوماً علموك الغزو ورشعوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الغنم . وقوله : أربق

أي أربط الغنم في جبل يجمعها .

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ بَنِي أَسَدٍ :

لَمَّا رَأَيْتَ أَنَّهُمَا فِي حُطَيٍّ وَفَتَسَكَّتْ فِي كَذْبِي وَلَعَلِّي (١)

والعرب إذا جعلت مثل حُطَيٍّ وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيروه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفاً فقالوا:
حُطَاءٌ، أُصِرَاءٌ، وَصِرَاءٌ. وكذلك ما كان من أسماء الصعجم آخره ياء؛ مثل ماهي وشاهي وشئي حوّلوه إلى
ألفٍ فقالوا: ماهها وشاهها وشئنا. وأنشدنا (٢) بعضهم:

أَتَانَا حِمَّاسٌ بَابِنِ مَاهَا يَسُوقُهُ لِتُبْفِيهِ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ

(وَحَالٌ (٣) بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) أَي حَالِ بَيْنِ ابْنِ نُوحٍ وَبَيْنِ الْجَبَلِ الْمَاءِ .

وقوله: (يَا أَرْضُ (٤) ابْلَعِي) يُقَالُ بَلَعْتُ وَبَلَعْتِ .

وقوله: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذي وعدتك أن أنجيهم ثم قال عز وجل:

(إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامة القراء (٥) عليه) حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال: وحدثني حبان (٦)

عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بذلك بقول: سؤالك إياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح. وعامة

القراء عليه. (حدثنا (٧) القراء) قال: وحدثني (٨) أبو اسحق الشيباني قال حدثني أبو روق (٩) عن محمد (١٠)

(١) تقدم هذا الرجز ببعض تغيير مع صلة له في الجزء الأول من ٣٦٩ .

(٢) ١: «أنشد» .

(٣) هذا في الآية ٤٣ .

(٤) في الآية ٤٤ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) ش: «حسان» .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(٨) هو سليمان بن أبي سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كما في الخلاصة

(٩) هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي كما في الخلاصة .

(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن حُجَّادَةَ عن أبيه عن عائشة قالت سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) يَقْرَأُ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) (حدثنا ^(٢) القراء) قال وحدثني ^(٣) ابن أبي يحيى عن رجل قد سَمَّاهُ قَالَ ، لِأَرَاهُ إِلَّا ثَابِتًا الْبِنَانِيَّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : كَيْفَ أَقْرُؤُهَا ؟ قَالَ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)

وقوله : (فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) وَيَقْرَأُ : تَسْأَلُنِي بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَيَجُوزُ أَنْ تُقْرَأَ (فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ) بِنَصْبِ النُّونِ ، وَلَا تَوَقُّعُهَا إِلَّا عَلَى (مَا) وَلَيْسَ فِيهَا يَاءٌ فِي الْكِتَابِ وَالْقِرَاءَةُ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا يَكُونُ فِي آخِرِهِ الْيَاءُ وَتُحذفُ فِي الْكِتَابِ : فَبَعْضُهُمْ يُدبِتُهَا ، وَبَعْضُهُمْ يُلْقِيهَا مِنْ ذَلِكَ (أَكْرَمَنِي) ^(٤) و (أَهَانَنِي) ^(٥) (فَمَا آتَانِ) ^(٦) اللَّهُ) وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ .

وقوله : (بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمِ رَمْنٍ مَعَكَ [٤٨]) يَعْنِي ذُرِّيَّةً مِنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ . ثُمَّ قَالَ : (وَأُمَّمٌ) مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ (سَنُمَتَّعُهُمْ) وَلَوْ كَانَتْ (وَأُمَّمًا سَنُمَتَّعُهُمْ) نَصْبًا لَجَرَّ تَوَقُّعَ عَلَيْهِمْ ^(٧) (سَنُمَتَّعُهُمْ) كَمَا قَالَ (فَرِيْقًا ^(٨) هَدَى وَفَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ [٤٩]) يَصْلِحُ مَكَانَهَا (ذَلِكَ) مِثْلُ قَوْلِهِ (ذَلِكَ ^(٩) مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ^(١٠) هَذَا فِي مَصَادِرِ الْفِعْلِ إِذَا لَمْ يَذْكَرْ مِثْلُ قَوْلِهِ : قَدْ قَدِمَ فَلَانٌ ، فَيَقُولُ الْآخِرُ : قَدْ فَرِحْتُ بِهَا وَبِهِ . فَمِنْ أَنْتَ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْقَدِّمَةِ ، وَمِنْ ذَكَرَ ذَهَبَ إِلَى الْقَدُّومِ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ (ثُمَّ تَابُوا ^(١١) مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) .

(١) وهي قراءة الكسائي

(٢ و٣) ش : « حدثني به »

(٤) الآية ١٥ سورة الفجر

(٥) الآية ١٦ سورة الفجر

(٦) الآية ٣٦ سورة النمل

(٧) ش : « أن توقع »

(٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٩) الآية ١٠٠ سورة هود

(١٠) ش : « مثل هذا »

(١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله: (مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ) يقول: لم يكن علم نوح والأمة بعده من علمك ولا علم قومك (من قبل هذا) يعني القرآن .

وقوله: يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [۵۲] يقول: يجعلها تدرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لأن تدر ليلاً ونهاراً . وقوله (ويزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولد ثلاث سنين . وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمسال قوة .

وقوله: إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [۵۴] كذبوه ثم جعلوه مختلطاً^(۱) وادَّعَوْا أَنْ آلِهَتِهِمْ هِيَ الَّتِي خَلَقَتْهُ لَعِينَهُمْ . فهناك قال: إني أشهد الله وأشهدكم أني بريء منها .

وقوله: وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا [۵۷] رُفِعَ: لأنه جاء بعد الفاء . ولو جزم كان كما قال (مَنْ)^(۲) يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) كان^(۳) صواباً . وفي قراءة عبد الله (وَلَا تَنْقُصُوهُ) جزمًا ومعنى لا تضرّوه يقول: هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً .

و (عَادٌ) مجرى^(۴) في كل القرآن لم يختلف فيه . وقد يُترك إجرأوه ، يُجعل اسماً للأمة التي هو منها ، كما قال الشاعر :

أحقاً عبادَ الله جرأةٌ مُخلِقِ على وقد أعيدتُ عَادَ وتبعا

وسمع الكسائيُّ بعض العرب يقول: إن عادَ وتبَعَ أمتان .

وقوله: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا [۶۴] .

نصبت صالحاً وهو دأ وما كان على هذا اللفظ بإخمار (أرسانا) .

(۱) يقال: اختلط: فسد عقله .

(۲) الآية ۱۸۶ سورة الأعراف . والمجزم قراءة حمزة والكسائي وخاف كما في الاتحاف

(۳) هذه الجملة بدل من قوله: « كان كما قال .. »

(۴) أي مصروف

وقد اختلف القراء في (ثمود) فمنهم من أجراه في كل حال . ومنهم من لم يُجره في حال .
حدَّثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدَّثني قيس عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد
النخعي عن أبيه أنه كان لا يُجرى (ثمود) في شيء من القرآن (فقرأ^(١) بذلك حمزة) ومنهم من
أجرى (ثمود) في النصب لأنها مكتوبة بالألف في كل القرآن إلا في موضع واحد (وَآتَيْنَا^(٢) ثَمُودَ
النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) فأخذ بذلك الكسائي فأجراها في النصب ولم يُجرها في الخفض ولا في الرفع إلا في
حرف واحد : قوله (أَلَا إِنَّ^(٣) ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لثَمُودِ) فسأله^(٤) عن ذلك فقال :
قرئت في الخفض^(٥) من المُجرى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف ، فأجريته
لقربه منه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [٦٨] جاء في التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفر
وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائي : سميت العرب تقول :
شكرت بالله كقولهم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ [٦٣] يقول : فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم ،
أي كلما اعتذرتم بشيء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لي أنا . وهو كقولك لارجل ما تزيدني
إلا خضباً أي غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قَالَ سَلِمٌ [٦٩] قرأها^(٦) يحيى ابن وثاب وإبراهيم النخعي . وذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو في المعنى سلام كما قالوا حلّ وحلال ، وحرام وحرام لأن

(١) سقط ما بين الفوسين و ا

(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء

(٣) الآية ٦٨ سورة هود

(٤) ١ : « فسأله »

(٥) كذا في الأصول . والأول : « النصب »

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي

التضير جاء : سَلَمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ . فترى أن معنى سَلِمَ وسلام واحد والله أعلم . وأشدنى
بعض العرب :

مررنا فقلنا إِيه سَلِمَ فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوامح^(۱)

فهذا دليل على أنهم سَلَمُوا فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ . وقرأه العامة (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) نصب الأول
ورفع الثاني . ولو كانا جميعاً رَفَعًا وَنَصَبًا كَانَ صَوَابًا . فمن رَفَعَ أَضْمَرَ (عَلَيْكُمْ) وإنه لم يظهرها كما
قال الشاعر :

فقلنا السلامُ فانتقت من أميرها فما كان إِلَّا وَمَثْوَاهَا بِالْحَوَاجِبِ^(۲)

والعرب تقول : التقينا فقلنا : سَلَامٌ سَلَامٌ . وَحُجَّةٌ أُخْرَى فِي رَفْعِهِ الْآخِرُ^(۳) أن القوم سَلَمُوا ،
فقال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله فمن أتم لإنكاره إِيَاهُمْ . وهو وجه حسن . ويقال في هذا
المعنى : نحن سَلِمْنَا لِأَنَّ التَّسْلِيمَ لَا يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ . وقوله : (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ)
أن في موضع نصب توقع^(۴) (لَبِثَ) عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : فَمَا أَبْطَأَ عَنْ مَجِيئِهِ بِعِجْلٍ : فَلَمَّا أَقْبَيْتِ
الصفة وقع الفعل عَلَيْهَا . وقد تكون رَفَعًا تَجْعَلُ لَبِثَ فِعْلًا لِأَنَّ كَأَنَّكَ قُلْتَ فَمَا أَبْطَأَ مَجِيئُهُ^(۵) بِعِجْلٍ
حَنِيزٍ : وَالْحَنِيزُ : مَا حَفَرَتْ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثَمَّ غَمَمَتِهِ . وهو من فعل أهل البادية معروف . وهو محنوذ
في الأصل^(۶) فَعِيلٌ : حَنِيزٌ ، كَمَا قِيلَ : طَبِيخٌ لِلْمَطْبُوحِ ، وَقَتِيلٌ لِلْمَقْتُولِ .

وقوله : فَمَا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [۷۰] أى إلى الطعام . وذلك أنها كانت

(۱) إِيه : طلب للحديث . واكتل الغمام : تبسم وهو تكشفه بضوء البرق

(۲) أميرها : الذى له عايبها الولاية والأمر يريد زوجها ، ومثوها : إشارتها

(۳) ش : « الأخرى » أى الكلمة الأخيرة

(۴) ا : « بوقع »

(۵) فى الأصول : « عن مجيئه » وهو صهو من الناسخ

(۶) ش : « الأرض »

سنة في زمانهم إذا ورد عليهم القوم فأتوا بالطعام فلم يمتوه ظنوا أنهم عدو أو لصوص . فهناك أوجس في نفسه خيفة فرأوا ذلك في وجهه ، فقالوا : لا تخف ، فضحكت عند ذلك امرأته وكانت قائمة وهو قاعد (وكذلك هي في قراءة عبد الله : وامرأته قائمة وهو قاعد) مثبتة^(١) فضحكت فبشرت بعد الضحك . وإنما ضحكت سروراً بالأمن^(٢) فأتبعوها البشري بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب . وقد يقول بعض المفسرين : هذا مقدم ومؤخر . والمعنى فيه : فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو مما قد يحتمله الكلام والله أعلم بصوابه . وأما قوله (فضحكت) : حاضت فلم نسمعه من ثقة وقوله (يعقوب) يرفع وينصب . وكان حمزة بنوى به^(٣) الخفض يريد : ومن وراء إسحاق يعقوب . ولا يجوز الخفض إلا بإظهار الباء . ويعقوب هاهنا ولد الولد والنصب في يعقوب بمنزلة قول الشاعر^(٤)

جثنى بمثل بنى بدر لقومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار
أو عامر بن طفيل في مرگبه أو حارثا يوم نادى القوم يا حار

وأنشدني بعض بني باهلة :

لو جيت بأخبز له ميسرا والبيض مطبوخاً معاً والشكراً^(٥)

لم يرضه ذلك حتى يسكرا

(١) سقط ما بين القوسين في ش

(٢) كذا في ش . وفي الطبري : « بالأمن منهم لما قالوا لبرهيم : لا تخف » وفي أ : « بالأمر »

(٣) أ : « بها » أي بالكلمة

(٤) هو جرير والبيتان من قصيدة في ديوانه يهجو فيها الأخطل

وبين البيت الأول والثاني بيت في الديوان ٢٤٢ وهو :

أو مثل آل زهير والقنا قيس والغيل في رهج منها وإعصار

وقد ورد البيت الأول في الكتاب لسبوية ١ / ٤٨

(٥) في الأصول : « بالخير » في مكان « بأخبز » والظاهر ما أثبت

فَنَصَبَ عَلَى قَوْلِكَ : وَجِئْتَ بِالسُّكْرِ ، فَلَمَّا لَمْ يُظْهَرْ الْفِعْلُ مَعَ الْوَاوِ نَصَبَ كَمَا تَأْمُرُ الرَّجُلَ بِالرُّوْرِ
عَلَى أَخِيهِ فَنَقُولُ : أَخَاكَ أَخَاكَ تَرِيدُ : أَمُرُّ بِهِ .

وَقَوْلُهُ : هُوَ لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ (النَّبِيُّ ^(١)) أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وَهُوَ
فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ (وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ) فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ .

وَقَوْلُهُ : يَا وَيْلَتَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْثِي شَيْخًا [٧٢] وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (شَيْخٌ)
فَذَكَرُوا أَنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ ثَمَانَ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْبَرَ مِنْهَا بِسَنَةٍ . وَيُقَالُ فِي قَوْلِهِ
(رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) الْبَرَكَاتُ : السَّعَادَةُ .

وَقَوْلُهُ : فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ [٧٤]

وَلَمْ يَقُلْ : جَادِلْنَا . وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ لَا يَأْتِي إِلَّا بِفِعْلِ مَاضٍ كَقَوْلِكَ . فَلَمَّا أَتَانِي أَتَيْتَهُ . وَقَدْ
يُحْوِزُ فَلَمَّا أَتَانِي أَتَيْتُهُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ أَتَيْتُهُ عَلَيْهِ . وَجَدَالُهُ إِيَّاهُمْ أَنَّهُ حِينَ ذَهَبَ عَنْهُ الْخَوْفُ
قَالَ : مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَوْمَ لُوطٍ قَالَ : أَتُهْلِكُونَ قَوْمًا فِيهِمْ لُوطٌ
قَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا .

وَقَوْلُهُ أَوْاهُ [٧٥] دَعَاءٌ وَيُقَالُ : هُوَ الَّذِي يَتَأَوَّهُ مِنَ الذَّنُوبِ . فَإِذَا كَانَتْ مِنْ يَتَأَوَّهُ ^(٢) مِنَ الذَّنُوبِ
فَهِيَ مِنْ أَوْهَ لَهُ وَهِيَ لَعْنَةٌ فِي بَنِي عَامِرٍ أَنْشَدَنِي أَبُو الْجِرَاحِ :

فَأَوْهٌ مِنَ الذِّكْرِ إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا وَمَنْ يُعِدُّ أَرْضَ بَيْنَنَا وَسَمَاءَ

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أي من هذا الفعل وفي « بمن »

أَوْءٌ عَلَى فَعَلٍ يَقُولُ فِي يَفْعَلٍ (١) : يَتَأَوَّى . وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ لِمَنْ قَالَ : أَوْءٌ مَقْصُورًا (٢) أَنْ يَقُولَ فِي يَنْفَعَلٍ يَتَأَوَّى وَلَا يَقُولُهَا بِالْهَاءِ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فَأَمْرٍ بِأَهْلِكَ [٨١] قراءة تنا من أسريت بنصب الألف وهمزها . وقراءة أهل (٣) المدينة (فأمرٍ بأهلك) من سرريت . وقوله : (بِقِطْعٍ) يقول : بظلمة من آخر الليل . وقوله : (إِلَّا أَمْرَاتِكَ) منصوبة بالاستثناء : فأمر بأهلك إلا امرأتك . وقد كان الحسن يرفعها (٤) يعطفها على (أحد (٥) أي) لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك وليس في قراءة عبد الله (ولا يلتفت منكم أحد) وقوله : (إِنْ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لَمَّا أَتَوْا لوطاً أَخْبَرُوهُ أَنَّ قَوْمَهُمْ (٦) هَالِكُونَ مِنْ غَدٍ فِي الصَّبْحِ ، فَقَالَ لَهُمْ لوط : الْآنَ الْآنَ . فقالت الملائكة : أليس الصبح قريب .

وقوله : مِنْ سَجَّيلٍ [٨٢] يقال : من طين قد طُبِّخَ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْحَاءِ (مَنْضُودٍ) يقول : يتلو بعضه بعضاً عليهم . فذلك نضده .

وقوله : مُسَوِّمَةٌ [٨٣] زعموا أنها كانت مخططة بحمرة وسواد في بياض ، فذلك تسويمها أي

(١) يريد المضارع . والأولى : « يتفعل » كالذي بعده

(٢) ش : « مهموزاً » ويريد بالقصر سكون الهاء وحبسها عن الحركة والهاء في هذه الصيغة للسكت فلذلك جاء المضارع : يتأوى ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) كذا في الأصول . والأولى : « قومه »

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر

(٦) هي أيضاً قراءة « ابن كثير وأبي عمرو »

علامتها^(١) . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ بَيِّيدٍ) يقول : من ظالمى أمتك يا محمد . ويقال^(٢) : ما هي من الظالمين يعني قوم لوط أنها لم تكن تخطئهم .

وقوله : إني أراكم بخير [٨٤] يقول : كثيرة أموالكم فلا تنقصوا المكيال وأموالكم كثيرة يقال رخيصة أسعاركم (ويقال^(٣)) : مدهنين^(٤) حسنة سحتكم .

وقوله : بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ [٨٦] .

يقول : ما أبقى لكم من الحلال خير لكم . ويقال بقية الله خير لكم أى مراقبة الله خير لكم .
وقوله : أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ وَبِقِرَاءِ (أَصْلَاتِكَ^(٥)) تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ [٨٧] معناه : أو تأمرك أن نترك أن تفعل (في أموالنا ما نشاء) فإن مردودة^(٦) على (نترك) .

وفيها وجه آخر يجعل الأمر كاللهي كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا . وهى حينئذ مردودة على (أن) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء ؛ كما تقول : أضربك أن تسيء كأنه قال : أنهلك بالضرب عن الإساءة . وتقرأ (أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) و (نَشَاءُ)^(٧) جميعاً .

(١) ب : «علاماتها»

(٢) ١ : « بل »

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) هذا الضبط من ١ . والأدهان استعمال الدهن أو التطلى به ، وكان المعنى من الأول فإن الدهن علامة الخصب ، مقتضى الذى فى القاموس ضبطه : « مدهنين » بفتح الهمزة وتشديد الهمزة المفتوحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعم

(٥) هى قراءة حفص وحزرة والكسائى وخلف كما فى الإتخاف

(٦) يريد أنها متعاقبة بترك لا بتأمر

(٧) فى الكشاف أنها قراءة ابن أبى عمير

وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به .

وقوله : لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لا تخمناكم عداوتى أن يصيبكم . وقد يكون : لا يكسبنكم . وقوله : (وَمَا قَوْمُ
لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) يقول : إنما هلكوا بالأمس قريباً . ويقال : إن دارهم منكم قريبة وقريب .

وقوله : أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا [٩٢] : رميتهم بأمر الله
وراء ظهوركم ؛ كما تقول : تعظمون أمر رهطى وتتركون أن تعظموا الله وتخافوه .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [٩٣] (مَنْ) فى موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً . ترفعها بعائد
ذكرها . وكذلك قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وإنما أدخلت العرب (هو) فى قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ)
لأنهم لا يقولون : مَنْ قَائِمٌ وَلَا مَنْ قَاعِدٌ ، إنما كلامهم : من يقوم ومن قام أو من القائم ، فلما لم
يقولوه لمعرفة أو لفعل أو يفعل أدخلوا هو مع قائم لئلا يكونا جميعاً فى مقام فعل ويفعل ؛ لأنها يقومان
مقام اثنين . وقد يجوز فى الشعر وأشباهه مَنْ قَائِمٌ قَالَ الشاعر (١) :

مَنْ شَارِبٌ مُرْبِحٌ بِالْكَاسِ نَادِمِنِ لَا بِالْحُصُورِ وَلَا فِيهَا بَسْوَارِ

وربما تهيبت العرب أن يستقبلوا مَنْ بِنَكْرَةٍ فيخفضونها فيقولون : مَنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ فيخفضونه
على تأويل : هل من رجل يتصدق . وقد أنشدونا هذا البيت خفضاً ورفعاً :

مِنْ رَسُولٍ إِلَى الثَّرِيَاءِ بَأْنِي ضِيقَتْ ذُرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ (٢)

(١) هو الأخطل . والمصور : البخل المسك . والسوار : الذى تسور الخمره فى رأسه سريعاً فهو يعربد ويشب على
من يشاربه . وبروى : « وشارب » . وبروى : « بسار » والسار : الذى يسر فى الشراب أى يبق منه

(٢) من أبيات لعمر بن أبي ربيعة وانظر الديوان ٤٣٠

وإن جعلتهما من ومن^(١) في موضع (الذي) نصبت كقوله (يَعْلَمُ^(٢) الْمُرْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ)
وكقوله (وَلَمَّا يَعْلَمِ^(٣) اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) .

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ [١٠٠] فَالْحَصِيدُ كالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ . ويقال : حَصَدَهُم بِالسَّيْفِ
كَمَا يُحْصَدُ الزَّرْعُ .

وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ [١٠٥] كتب بغير الياء وهو في موضع رفع ، فإن أثبت فيه الياء
إذا وصلت القراءة كان صواباً . وإن حذفها في القطع والوصل كان صواباً . قد قرأ بذلك^(٤) القراء
فمَرَّ حذفتها . إذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكلّ ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم .
وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضمّة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد
في بعضهم :

كفّك كف ما تليق درهماً جوداً وأخرى تعط بالسيف الدماً^(٥)

ومن وصل بالياء وسكت بحذفها قال : هي إذا وصلت في موضع رفع فأثبتها وهي إذا سكت
عليها تسكن لحذفها . كما قيل : لم يرّم ولم يقض . ومثله قوله : (ما كُنَّا^(٦) نَبِغُ) كتبت بحذف الياء
فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت . والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل ،
قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

(١) هما بدلان من الضمير في (جعلتهما) يريد : (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) . وهذا مقابل قوله
فيما سبق : « في موضع إذا جعلتها استفهاماً »

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ بآيات الياء وصلاً نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب
وقرأ الباقيون بحذف الياء . وصلاً ووقفاً

(٥) يقال : ألقه : حبسه . يصفه بالجود والغلظة على عدوه .

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت الياء فيها وصلاً نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في
الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب . وحذفها وصلاً ووقفاً الباقيون

وقوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [١٠٦] فالزفير أول شهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هذا الاستثناء وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهل الجنة الخلود ؟ ففي (١) ذلك مضميان أحدهما أن تجعله استثناء يستثنيه وَلَا يفعلُه ؛ كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزيمتك على ضربه ، فكذلك قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ، والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً (٢) مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلا ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) سِوَى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلا) مكان (سِوَى) فيصلح . وكأنه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود (٣) [و] الأبد . ومثله في الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلا الألفين اللذين من قبل فلان ؛ أفلا ترى أنه في المعنى : لى عليك سوى الألفين . وهذا أحب الوجهين إليّ ، لأن الله عز وجل لا خلف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ) فاستدل على أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم .

وقوله : وَإِنْ كَلَّا لَمَا كُنِيَ فَيَنبَهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (كَمَا) وتخفيفها وتشديد (٤) إن وتخفيفها) فمن قال (وَإِنْ كَلَّا كَمَا) جعل (ما) اسماً للناس كما قال (فَأَنكِحُوا (٥) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ثم جعل اللام التي فيها جواباً لأن ، وجعل اللام التي في (كُنِيَ فَيَنبَهُمْ) لا ما دخلت على تية يمين فيها : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا من ليذهبن ، وعندى ما لغيره خير منه .

(١) شروع في الجواب عن السؤال

(٢) سقط في ١

(٣) زيادة من تفسير الطبري في روايته لعبارة القراء

(٤) سقط ما بين القوسين في ١

(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإن^(١) منكم لمن ليبطئن) وأما من شدد (لما) فإنه - والله أعلم - أراد: لمن ما ليؤفئهم، فلما اجتمعت ثلاث^(٢) ميمات حذف واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت في صاحبها؛ كما قال الشاعر:

ولمى كيمًا أصدر الأمر وجهه إذا هو أعيًا بالسبيل مصادره^(٣)

ثم يخفف^(٤) كما قرأ بعض القراء (والبغي^(٥) يعظكم) بحذف الياء (عند^(٦) الياء) أنشدني الكأني:

وأشمت العداة بنا فأضحوا لدى تبأشرون بما لقينا

معناه (لدى^(٦)) يتباشرون فحذف لاجتماع الياءات ومثله:

كأن من آخرها إقدام مخرم نجد فارغ المحارم^(٧)

أراد: إلى القادم فحذف اللام عند اللام. وأما من جعل (لما) بمنزلة إلا فإنه وجه لا نعرفه. وقد قالت العرب: بالله لمتاقت عنا، وإلا قتت عنا، فأما في الاستثناء فلم يقوله في شعر ولا غيره؛ ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام: ذهب الناس لمتا زيدا.

وأما الذين خففوا (إن) فإيهم نصبوا كلاب (كيؤفئهم)، وقالوا: كأننا قلنا: وإن كيؤفئهم

(١) الآية ٧٢ سورة النساء

(٢) وذلك أن نون (من) تقلب ميما

(٣) «السبيل» كذا في الأصول. وفي الطبري: «بالنبيل» ويبدو أنه الصراب. وعليه في العبارة قلب أي أعياء النبيل الخاذق بمصادره.

(٤) أي في البيت فيروى: «ولمى لما» كما هو في الطبري.

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(٧) ورد في اللسان في (قدم). وقادم الرجل: الغضبة التي في مقدم كور البعير بمنزلة قربوس السرج ومحزم الأكمة والجلل منقطعه، وهي أقواء الفجاج. والمارع العالى.

كَلَامًا . وهو وجه لا أشتبیه . لأن اللام إنما^(۱) يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله فلو رفضت كل صلح ذلك كما يصلح أن تقول : إن زيد لقائم ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب لأن تأويلها كقولك : ما زيدا إلا أضرب فهذا خطأ في إلا وفي اللام .

وقرأ الزهرى (وإن كَلَامًا لَمَّا لِيُوفِيَنَّهُمْ) ينونها فجعل اللام^(۲) شديداً كما قال (وَتَمَّا كَلَمُونَ^(۳) التَّارَاتُ أَكَلَامًا لَمَّا) فيكون في الكلام بمنزلة قولك : وإن كلاً حقاً ليوفينهم ، وإن كلاً شديداً ليوفينهم . وإذا عجلت العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إن زيدا لإليك المحسن ، كان موقع اللام في المحسن^(۴) ، فلما أدخلت في إليك أعيدت في المحسن ومثله قول الشاعر :

ولو أن قومي لم يكونوا أعزّة
لبعد لقد لاقيتُ لآبد مضرعاً^(۵)

أدخلها في (بعد) وليس بموضعها ومثله قول أبي الجراح : إني لبحمد الله لصالح . وقوله : زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ [۱۱۴] بضم اللام تجعله واحداً مثل الحلم . والزلف جمع زلفة وزلف وهي قراءة العامة وهي ساعة من الليل ومعناه : طرفي النهار وصلاة الليل المفروضة : المغرب والعشاء وصلاة الفجر ، وطرفي النهار : الظهر والعصر .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [۱۱۶] يقول لم يكن منهم^(۶) أحد كذلك إلا قليلاً أي هؤلاء كانوا ينهون فنجوا . وهو استثناء على الانقطاع مما قبله كما قال عز وجل (إِلَّا^(۷) قَوْمَ يُونُسَ) ولو كان رفعاً كان صواباً . وقوله : (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

(۱) كذا في الأصول . والمناسب : « لا » أو الأصل : « على شيء » بعد « وقد يكون الأصل : « على شيء » هو قبله « على شيء » الفعل قبله . وراجع الطبري .

(۲) ۱ : « اللام »

(۳) الآية ۱۹ سورة الفجر .

(۴) ۱ : « المحسن »

(۵) في الطبري : « مصرعي »

(۶) في الأصول : « منكم » والمناسب ما أثبت

(۷) الآية ۹۸ سورة يونس .

فيه) يقول: اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم وإيثار الذات على أمر الآخرة. ويقال: اتبعوا ذنوبهم وأعلم السيئة إلى النار.

وقوله: وما كان ربك ليهلك الثمري بظلم وأهلها مصلحون [١١٧].

يقول: لم يكن ليهلكهم وهم مصلحون فيكون ذلك ظلمًا. ويقال: لم يكن ليهلكهم وهم بتعاطون الحق فيما بينهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك.

وقوله: ولا يزالون مختلفين [١١٨] إلا من رحم ربك [١١٩] يقول: (لا يزالون) بمعنى أهل الباطل (إلا من رحم ربك) أهل الحق (وإذ لك خلقهم) يقول: للشقاء والسعادة. ويقال: (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك وإذ لك خلقهم): للاختلاف والرحمة.

وقوله: وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم [١١٩]: صار قوله عز وجل (وتمت كلمة ربك) يمينا كما تقول: حلني لأضربنك، وبدالي لأضربنك. وكل فعل كان تأويله كتأويل بلغني، وقيل لي، وانتهى إلى، فإن اللام وأن تصلحان فيه. فتقول: قد بدالي لأضربنك، وبدالي أن أضربك. فلو كان: وتمت كلمة ربك أن يملأ جهنم كان صواباً وكذلك (ثم بدالهم^(١) من بعد ما رأوا الآيات ليسجننهم) ولو كان أن يسجنوه كان صواباً.

وقال: (وجاءك في هذه الحق [١٢٠]) في^(٢) هذه السورة.

سورة يوسف

ومن سورة يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم:

قول الله عز وجل: بما أوحينا إليك هذا القرآن [٣]

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٢) يذكر وجه تأنيث اسم الإشارة وأن المراد السورة

(هَذَا الْقُرْآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا ^(١) إليك هذا القرآن .
ولو خفضت (هذا) و (القرآن) كان صواباً : تجعل (هذا) مكروراً ^(٢) على (ما) تقول : مررت
بما عندك متاعك تجعل المتاع مردوداً على (ما) ومثله في النحل : (وَلَا تَقُولُوا ^(٣) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ
الكَذِبَ) و (الكَذِبِ) على ذلك .

وقوله : يا أبتِ ^(٤) لا تقفُ عليها بالهاء وأنت خافض لها في الوصل ؛ لأن تلك الخفضة تذلُّ
على الإضافة إلى المتكلم . ولو قرأ قارئ (يا أبتُ) لجاز (وكان ^(٥) الوقف على الهاء جائزاً .
ولم يقرأ به أحد نعله . ولو قيل : يا أبتَ لجاز) الوقوف عليها (بالهاء ^(٦)) من جهة ، ولم يجز من
أخرى . فأمّا جواز الوقوف على الهاء فإن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف
الندبة فكانه كقول الشاعر ^(٧) :

* كَلَيْبِي لِيَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ *

وأما الوجه الذي لا يجوز الوقف على الهاء فإن تنوى : يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف ؛ لأنها
في النية متصلة بالألف كاتصالها في الخفض بالياء من المتكلم .

وأما قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو أتى بمصدر (أوحينا) لقال : « بإيحائنا » ولكنه أتى بمصدر الثلاثي إذ كان في معنى الإيحاء .

(٢) يريد أن يكون بدلاً .

(٣) الآية ١١٦ سورة النحل

(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويعقوب وهما يقفان بالهاء ، كما في الإتحاف .

(٥) سقط ما بين القوسين في أ .

(٦) سقط ما بين القوسين في أ ، ب .

(٧) هو النابغة - وعجزه :

* و ليل أفا سيه بطيء الكواكب *

وقد روى « أميمة » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح وانظر مختار الشعر الجاهل ١٥٣ .

إلى تسعة عشر منصوباً في خفضه ورفعته . وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين^(١) واحداً ، فلم يُضيفوا الأول إلى الثاني فيخرج من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبك إذا رفعوا آخرها . واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بك) لأن هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوها بإعراب واحد ؛ لأن معنهما في الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلما عدلنا عن جهتهما أعطيا إعراباً واحداً في الصرف^(٢) كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُصرفا .

فأما^(٣) نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عدد ليُعرف ما أخبرت عنه . وهو في الكلام بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهماً . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كل شيء . فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتهما في أولها فقلت : ما فعلت الخمسة عشر . ويجوز ما فعلت الخمسة عشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهمهم انفصال ذا من ذا في حال . فإن قلت : الخمسة عشر لم يجز لأن الأول غير الثاني ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأثواب لمن أجازة تجد الخمسة هي الأثواب ولا تجد العشر الخمسة . فذلك لم تصلح إضافته بألف ولام . وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة عشر الدرهم^(٤) ؟ . وإذا أضفت الخمسة عشر^(٥) إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت خمسة عشرى ؟ : ورأيت خمسة عشرى ، (ومررت بخمسة عشرى) وإنما عُرِّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلما أضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سمعتها من أبي قحسَن الأسدي

(١) ش : « مرفوعين » .

(٢) يريد صرفها عن حالة الأفراد إلى التركيب .

(٣) ١ : « وأما » .

(٤) ١ : « الدراهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ش .

وأبي الهيثم العَقِيلِيّ: ما فعات خمسة عشر ك؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا. ب: اختلف، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لهما جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لكلمها. فإذا أضفت العشرين دخلت في الأسماء وبطل عنها التفسير. فخطأ أن تقول: ما فعلت عشروك درهماً، أو خمسة عشر ك درهماً. ومثله أنك تقول: مررت بضارب زيداً. فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً.

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شعر لجاز، فقلت: ما رأيت خمسة عشر قط^(١) خيراً منها، لأنك نويت الأسماء ولم تنو العدد. ولا يجوز للمفسر أن يدخلها هنا كما لم يجوز في الإضافة؛ أنشدني العكلي أبو ثروان:

كَلَّفَ مِنْ عَنَانِهِ وَشِقْوَتِهِ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ^(٢)

ومن القراء^(٣) من يسكن العين من عشر^(٤) في هذا النوع كله^(٥)، إلا اثنا عشر. وذلك أنهم استنقلوا كثرة الحركات، ووجدوا الألف في (اثنا) والياء في (اثني) ساكنة فكرهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولا يجوز^(٦) تسكين العين في مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً).

وأما قوله (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) فإن هذه النون والواو إنما تكونان^(٧) في جمع ذكران الجن والإنس وما أشبههم. فيقال: الناس ساجدون، والملائكة والجن ساجدون: فإذا عدت هذا

(١) سقط في ش و ب.

(٢) في مختصر الشواهد للعتبي في باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه. وقيل: فله نفع بن طارق

(٣) هو أبو جعفر كما في الإتحاف.

(٤) ش، ب: «عشرة».

(٥) سقط في أ.

(٦) سقط ما بين القوسين في ش.

(٧) أ: «يكون».

صار المؤنث والمذكر إلى التانيث . فيقال : الكباش قد ذُبْحُن وذُبْحَت ومذْبَحَات . ولا يجوز مذْبَحُون . وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفعال الآدميين (ألا ترى ^(١) أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأخرج فعلمهم على فعال الآدميين) ومثله (وَقَالُوا ^(٢) جَلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فكأنهم خاطبوا رجلاً إذ كلمتهم وكلموها . وكذلك (يَا أَيُّهَا ^(٣) النَّمْلُ ادْخُلُوا مَّا كُنْتُمْ) فما أنك مواقفاً لفعال الآدميين من غيرهم أجرته على هذا .

[قوله] ^(٤) (يَا بُنَيَّ) و (يَا بُنَيَّ) ^(٥) لغتان ، كقولك : يَا أَبْتَ وَيَا أَبْتَ لِأَنَّ مَنْ نَصَبَ أَرَادَ النَّدْبَةَ : يَا أَبْتَاهُ فحذفها .

وإذا تركت الهمزة من (الرُّؤْيَا) قالوا : الرُّؤْيَا طلباً ^(٦) للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص رُبَّكَ فِي الْكَلَامِ ، فأما في القرآن فلا يجوز لمخالفة الكتاب . أشدني أبو الجراح :

لِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُسَمَّى حَمَامُهُ وَيُضْحَى عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ يَهْتَفُ
أَحَبُّ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رِيَّةٌ وَبَابٌ إِذَا مَامَالٌ لِلْمَلْقُوقِ يَصْرِفُ ^(٧)

أراد : رُؤْيَا ، فلما ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولنا ياء مشددة ، كما يقال : لويت لِيًّا وكويته كِيًّا والأصل كُوْيَا وَلُوْيَا . وإن أشرت ^(٨) إلى الضمة قلت : رِيًّا فرفعت الراء فجائز .

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) الآية ٢١ سورة فصات .

(٣) الآية ١٨ سورة النمل .

(٤) وه) الفتح لقص والكسر للباقيين .

(٦) أي مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجب القلب والإدغام .

(٧) العرض : الوادي فيه شجر . والغين جمع الغيناء وهي الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و (يصرف) :

يصوت . وقوله : (رية) في اللسان (عرض) : « رنة » ولا شاهد فيه .

(٨) هو ما يسمى في كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتي بحركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الضمة مثل قوله (وحيل^(١)) (وسيق^(٢)) وزعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول (إن كنتم^(٣) للربياً تعبرون) .

وقوله : (وكذلك يجتبيك ربك) [٦] جواب لقوله (إنني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً) فقيل له : وهكذا يجتبيك ربك . كذلك وهكذا سواء في المعنى . ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيتُ عاقبته محمودة ؛ فيقول له القائل : هكذا السعادة ، هكذا التوفيق و (كذلك) يصلح فيه . و (يجتبيك) يصطفيك .

قوله : (ونحنُ عصبه) [٨] والعصبة : عشرة فما زاد .

وقوله : (أو أطرحوه أرضاً يخال لكم وجه أبيكم) [٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع في (يخال) لأنه لا ضمير فيه . ولو قلت : أعرني ثوباً ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد : ألبسه فتكون رفعاً من صلة النكرة . والجزم على أن تجعله شرطاً .

قوله : (وألقوه في غيابة الجب) [١٠] واحدة^(٤) . وقد قرأ أهل الحجاز (غيابات) على الجمع (يلتقطه بعض السيارة) قرأه العامة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أُضيف إلى تأنيث . وقد قرأ^(٥) الحسن — فيما ذكر^(٦) عنه — ب : ذكروا (تلتقطه) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السيارة والعرب إذا أضفت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له^(٧) أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير . وأنشدونا :

(١) في الآية ٥٤ سورة سبأ .

(٢) في الآيتين ٧١ ، ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف . وقد ضبط « للربيا » بكسر الراء وفقاً لـ ١١٠ . وفي اللسان (رأى) ضبط بضم الراء .

(٤) يريد (غيابة) بالإنفراد . وهو مقابل (غيابات) في القراءة الأخرى . والإنفراد قراءة غير نافع وأبي جعفر .

أما ما قرأ (غيابات) كما في الإتيان . وقوله « أهل الحجاز » فالأولى « أهل المدينة » .

(٥) سقط وا

(٦) ١ : « ذكروا » .

(٧) سقط في ١ .

على قبضة موجوءة ظهر كفه . فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعم^(١)

ذهب إلى الكفة وألقى الظهر لأن الكف يُجْزَى من الظهر فكأنه قال : موجوءة كفه
وأنشدني العُكَلِيُّ أبو ثَرْوَان :

أرى مرَّ السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

وقال ابن مقبل :

قد صرَّح السير عن كتمان وابتذلتُ وَقَعُ المحاجن بالمهريَّة الذُّقْنِ^(٢)

أراد : وابتذلت المحاجن وألقى الوقع . وأنشدني الكسائي :

إذا مات منهم سيِّد قام سيِّد فدانت له أهل القرى والكنائس

ومنه قول الأعشى :

وتشرقُ بالقول الذي قد أذعته كما شريقت صدرُ القناة من الدَّم

وأنشدني يونس البصرى :

لما أتى خبرُ الزبير تهلَّمت سورُ المدينة والجبالُ الخُشْعُ^(٣)

وإنما جاز هذا كله لأن الثاني يكفى من الأوَّل ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيَّارة لجاز وكفى

من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلامُ جاريتك ؛ لأنك لو أقيمت الغلام لم تدلَّ
الجارية على معناه .

(١) سبق ص ٣٢ في ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : « مرجوءة » في مكان « موجوءة » ويبدو أن الصواب ما هنا .

(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو لجرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدرًا رجلاً من رهط الفرزدق ، فعيره

جرير بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله : لا تَأْمَنَّا [١١] تشير ^(١) إلى الرَفْعَة ، وإن تركت فصواب ، كلُّ قَدْقَرَى به ؛ وقد قرأ يحيى بن وثَّاب : (تيمناً) .

وقوله يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ [١٢] مَن سَكَّنَ العَيْنَ أَخْذَهُ مِنَ القَيْدِ وَالرَّتْعَةَ ^(٢) وهو يفعل حينئذٍ ومن قال (يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ) فهو يفتعل من رعيت ، فأسقط الياء للجزم .

وقوله : وجأوا على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه : مكذوب : والعرب تقول للكذب . مكذوب وللضعف ^(٣) : مضعوف ، وليس له عَقْدُ رَأْيٍ وَمَعْقُودُ رَأْيٍ ؛ فيجعلون المصدر في كثير من الكلام منفعولاً . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنَى يريدون مَعْنَى ، ويقولون للجَدِّ : مجلود ؛ قال الشاعر :

إن أخا المجلود من صبرا ^(٤)

وقال الآخر ^(٥) :

حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لفؤاده معقولا

وقال أبو ثرؤان : إن بني نَمَيْرٍ لَيْسَ لِحْدَهُمْ ^(٦) مكذوبة ومعنى قوله (بِدَمٍ كَذِبٍ) أنهم قالوا ليعتوب : أكله الذئب . وقد غمسا قميصه في دم جدى . فقال : لقد كان هذا الذئب رفيقاً بابنِي ، مرَّقَ جلده ولم يمزق ثيابه . قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال : فلم تركوا قميصه ! وإنما يريدون الثياب . فذلك قيل (بِدَمٍ كَذِبٍ) ويجوز في العربية أن تقول : جاءوا على قميصه بدم كذبا ؛ كما تقول : جاءوا بأمر باطل وباطلا ، وحق وحقاً .

(١) يريد الإشمام .

(٢) هو الاتساع في الخصب واللحم .

(٣) في الأصول : « للضعيف » وما أثبت عن اللسان في حكاية كلام الغراء في (كذب)

(٤) الشطر في اللسان (جلد) : واصبر فان أخا المجلود من صبرا .

(٥) هو الراعي النميري .

(٦) ب : « لجدم » .

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مثل قوله : (فَصِيَامٌ ^(١) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) (قِيَامٌ سَاكٌ ^(٢) بِمَعْرُوفٍ) ولو كان :
فَصَبْرًا جَمِيلًا يَكُونُ كَالْأَمْرِ لِنَفْسِهِ بِالصَّبْرِ لَجَازٌ . وهى فى قراءة أبى (فَصَبْرًا جَمِيلًا) كذلك على النصب
بالألف .

وقوله : (يَا بُشْرَى ^(٣) [١٩] هَذَا غُلَامٌ) (وَيَا بُشْرَى ^(٤)) بنصب الياء ، وهى لغة فى بعض قبس .

وهذيل : يَا بُشْرَى . كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة . أنشدنى القاسم بن معن :

تركوا هوى وأغلقوا لهوام ففقدتهم ولكل جنب مضرع ^(٥)

وقال لى بعض بنى سليم : آتيك بمولى فإنه أروى منى . قال :

أنشدنى المفضل :

يطوف بى عكب فى معدّ ويطعن بالضلالة فى ققيّا

فإن لم تتأروا لى من عكب فلا أرويتما أبداً صدباً ^(٦)

ومن قرأ (يَا بُشْرَى) بالسكون فهو كقولك : يابئى لا تفعل ، يكون مفرداً فى معنى الإضافة .

والعرب تقول : يانفس اصبرى ويانفس اصبرى وهو يعنى نفسه فى الوجهين و (يَا بُشْرَى) فى موضع

نصب . ومن قال : يا بشرى فأضاف وغير الألف إلى الياء فإنه طلب ^(٧) الكسرة التى تلزم ما قبل

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣ و٤) القراءة الأولى لعاصم وحزرة والكسائى ، والأخرى للباقيين .

(٥) هو من عينية أبى ذؤيب المشهورة .

(٦) الشعر للمنخل اليشكرى . وعكب اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر . والصلاة : العسا . وقوله « يتأروا »

فى ش : « تتأروا » والرواية : « تتأرا » ليناسب قوله بعد : « فلا أرويتما » وفى الشعر :

ألا من مبلغ الحرين عنى مغلاة وخس بها أيبا

والحران الحر وأخوه أبى وانظر اللسان (حرر) .

(٧) يريد أنه مال لى الكسرة فأتى بالياء التى هى مناسبة للكسرة .

الياء من المتكلم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامي فتحفض اليم في كل جهات الإعراب فخطوها إذا أضيفت إلى المتكلم ولم يخطوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن (يابشرى) من البشارة والإعراب يتبين عند كل مكنى إلا عند الياء .

وقوله : (وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا : أبضعناه أهل الماء لنبيعه بمصر .

وقوله : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠]) قيل : عشرين . وإنما : قيل معدودة ليُستدل به على القلة ؛ لأنهم كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ أوقية ، والأوقية كانت وزن أربعين درهماً .
وقوله : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عز وجل .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣]) قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه حدثنا الفراء قال : حدثني بن أبي يحيى عن إبي حبيب عن الشعبي عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : أقرأني رسول الله صلى عليه وسلم (هَيْتَ) ويقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها . وأهل المدينة يقرءون هَيْتَ لك بكسر الهاء ولا يهمزون وذكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما قرءا (هَيْتُ لَكَ) يراد بها : تهيات لك وقد قال الشاعر :

أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا (١)

أى هلم .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّي) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلى فلا أخونه .

وقوله : (أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤]) ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

(١) قوله . وهو يريد علياً رضى الله عنه . ويروى «عنى» اليك أى ، انزلون فى مكان (أسلم عليك) ويروى (إن العراق) بكسر النون . وانظر الخصائص ١ / ٢٧٩ .

وقوله : وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لامرأته على الباب ، فقالت : (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) فقال : هي راودتنى عن (١) [نفسى] فذكروا أن ابن عمها قال : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلما رأوا القميص مقدوداً من دُبُرٍ قال ابن العمّ : (إِنَّهُ مِنْ كَنِيْدِكُنَّ إِنْ كَنِيْدَ كُنَّ عَظِيْمٌ) ثم إن ابن العمّ طلب إلى يوسف فقال : (أَعْرِضْ عَنِّي هَذَا) أى اكنمه ، وقال للأخرى : (اسْتَغْفِرِي) زوجك (لِذَنْبِكِ) .

قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦] .

قال : حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى قيس بن الربيع عن أبي حصين عن سميد ابن جبير فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : صبى . قال : وحدّثنى قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل . قال : وحدّثنى معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : حكم حاكم من أهلها .

ولو كان فى الكلام : (أَنْ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ) لصلح ؛ لأن الشهادة تُستقبل بـ (أَنْ) ولا يكتفى بالجزء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال : وقال قائل من أهلها ، كما قال : (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهَ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) فذهب بالوصية إلى القول ، وأنشدنى الكسائى :

وَخَبَّرْتُ مَا أَنْ إِتْمَا بَيْنَ بَيْشَةَ وَنَجْرَانَ أَحْوَى (٣) وَالْحَلَّ قَرِيبُ

(١) سقط ما بين القوسين فى ا

(٢) آية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من الحوة ، وهو سواد يضرب إلى الخضرة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن ما بين بيشة ونجران كثير الشجر والنبات .

(والجناب^(١) خصيب) فأدخل (أن) على (إنما) وهي بمنزاتها قال: وسمعت الفراء قال: زعم القاسم بن معن أن بثشة وزينة أرضان مهموزتان .

وقوله: قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا [٣٠] أى قد خرق شغاف^(٢) قلبها وتقرأ^(٣) (قَدْ شَغَفَهَا) بالعين . وهو من قولك: شَغِفَ بها . كأنه^(٤) ذهب بها كل مذهب . والشغف: رءوس الجبال .

وقوله: (وَأَعْتَدْتُ لِمَنْ مَتَّكَأً) يقال: اتخذت لمن مجلساً . ويقال: إنَّ مَتَّكَأً غير مهموز ، فسَمِعْتُ^(٥) أنه الأترجُجُ . وحدثنى شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال: الزُّمَّوْرُدُ^(٦) .

وقوله: وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يَقُولُ: وَخَدَّ شَنَهَا وَلَمْ يُبَيِّنْ أَيْدِيَهُنَّ ، مِنْ إِعْظَامِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : (حَاشَ لِلَّهِ) أَعْظَمْنَهُ أَنْ يَكُونَ بَشَرًا ، وَقَانَ: هَذَا مَلَكٌ . وَفِي قِرَاءَةِ^(٧) عَبْدِ اللَّهِ (حَاشَا لِلَّهِ) بِالْأَلْفِ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى مَعَاذَ اللَّهِ .

وقوله: (مَا هَذَا بَشَرًا) نصبت (بشراً) لأن الباء قد استعمت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أحببوا أن يكون لها أثر فيما خرَّجت منه فنصبوا على ذلك ؛ ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا ، وقوله: (مَا هُنَّ^(٨) أُمَّهَاتِهِمْ) وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا . وهو أقوى الوجهين في العربية . أنشدني بعضهم:

لَشَّتَانِ مَا أَنْوِي وَيُنْوِي بِنُو أَبِي جَمِيعًا فَمَا هَذَا مَسْتَوِيَانِ

(١) هذه رواية أخرى في تمام البيت في مكان « والمحل قريب » .

(٢) شغاف القلب غلافه .

(٣) ش: « يقرأ » وهي قراءة الحسن وابن محيصن .

(٤) هذا تفسير لقراءة العين في الآية .

(٥) ا: « وسمعت » .

(٦) هو طعام يتخذ من البيض واللحم .

(٧) قرأ أبو عمرو بالألف في الوصل .

(٨) الآية ٢ سورة المحادلة .

تَمَنُّوا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يُشَعَّبُ الْفَتَى وَكُلُّ فَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ (١)

وَأُنشِدُونِي :

رَكَابُ حُسَيْلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بَدْنٌ . وَنَاقَةٌ تَعْمَرُو مَا يُحَلُّ لَهَا رَحْلٌ
وَيَزْعَمُ حَيْثُ أَنَّهُ فَرَعٌ قَوْمِيهِ . وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْلٌ وَلَا أَصْلٌ (٢)

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَمَا نَحْنُ رَأَىو دَارِهَا بَعْدَ هَذِهِ يَدُ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ بِهَا سَفَرٌ (٣)

وإذا قدمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت : ما سامعٌ هذا وما قائمٌ أخوك . وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ؛ ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائمٌ أخوك ؛ لأنها إنما تقع في المنفى إذا سبق الاسم ، فلما لم يمكن في (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء . وحسن ذلك في (ليس) : أت تقول : ليس بقائمٌ أخوك ؛ لأن (ليس) فعل يقبل المضمرة ، كقولك : لست ولسنا ؛ ولم يمكن ذلك في (ما) .

فإن قلت : فإني أراه لا يمكن في (لا) وقد أدخلت العرب الباء في الفعل التي تليها (٤) فقالوا (٥) :

* لَا بِالْخُصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَّارٍ *

قلت : إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائمٌ ولا قاعد ، كما تقول : عبد الله ليس قاعداً ولا قائماً ، ولا يجوز عبد الله ما قائمٌ ولا قاعد فافترقتا ها هنا .

-
- (١) ورد هذا البيت الثاني في شواهد النحو في مبحث المبتدأ ، ونسبه العيني إلى الفرزدق . ويشعب : يفرق .
(٢) فرع القوم : الشريف فيهم .
(٣) من قصيدة له في مدح بني ضبة . وانظر ديوانه ٣١٥ : وقوله « بها » في ١ : « لها » والسفر : المسافرون ويد الدهر : طول الدهر .
(٤) أراد بالفعل الكلمة فأنت اسم الموصول لها . وأراد ؛ بالفعل هنا الوصف وفي ب : « الفعل يليها » .
(٥) الشطر من بيت تقدم للأخطل . ونسبه إلى العرب لما سمعهم ينشدونه هكذا ويقرونه .

ولو حملت الباء على (ما) إذا وليها الفعل تنوهم فيها ما توهمت في (لا) لكان وجهاً ، أنشدتني امرأة من غبي :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا العتيق^(١)

فأدخلت الباء فيما يلي (ما) فإن أقيمتها رفعت ولم يقوَّ النصب لقلة هذا . قال : وحدثنا الفرء قال : وحدثني دعامه بن رجاء التيمي — وكان غراً — عن أبي الحويرث الحنفي أنه قال : (ما هذا بشرى) أي ما هذا بمشترى .

وقوله : رَبِّ السَّجْنُ [٣٣] السَّجْنُ : المَحْبِسُ . وهو كالفعل . وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمس مَطْلِعاً وَاغْرَبَتِ الشَّمْسُ مَغْرِباً ، فجعلوها خلفاً من المصدر وها اسمان ، كذلك السَّجْنُ . ولو فتحت السين لكان مصدرأً بيناً . وقد قرئ : (رَبِّ السَّجْنُ) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إِلَّا تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله في الكلام أن تقول لعبدك : إِلَّا تَطِيعَ تَعَاقِبَ ، فيقول : إِذَا أَطِيعَكَ كَأَنَّكَ قُلْتَ لَهُ : أطلع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ [٣٥] آيات البراءة قد القميص من دبر (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) فهذه اللام في اليمين وفي كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَظَنُّوا^(٢) مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ) (وَلَقَدْ^(٣) عَامُوا لَمَانَ اشْتَرَاهُ) دخلت هذه اللام و (ما) مع الظن (والعلم) لأنهما في معنى القول واليمين .

(١) انظر الخزانة ١٣٣/٢ .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** [٣٦] يقول : من العالمين قد أحسنت العلم . حدثنا الفراء قال :
 حدثنا ابن ^(١) العسيل الأنصاري عن عكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عز وجل :
 (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) (قال ^(٢) الفراء فهذا يقل ويكثر) ليست له غاية .
 قال عكرمة : وحين يدرك وهو قوله : (تُوْتِي أُمَّكَهَا كُلَّ حِينٍ) يعني ستة أشهر .

وقوله : (**إِلَّا تَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ**) [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : (**وَمِمَّنْ بِالْآخِرَةِ كُفْرًا**)
 (كَافِرُونَ) العرب لا تجمع اسمين قد كُفِيَ عنهما ليس بينهما شيء إلا أن ينووا التكرير وإفهام
 المكلم ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها . ولا يجوز أن نجعل الآخرة توكيداً
 للأولى ، لأن لفظهما واحد . ولكنهم إذا وصلوا الأول بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه
 فكان توكيداً . أما المنصوب فقولك : ضربتك أنت ، والمخفوض : مررت بك أنت ، والمرفوع :
 قمت أنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأول قل واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ . فإذا قالوا : أنت فينا
 أنت راغب ففرقوا بينهما بصفة ^(٣) قالوا ذلك ، وكأنه في مذهبه بمنزلة قوله : (**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ**
مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ) كأن الأول ملغى والاتكاء والخبر عن الثاني . وكذلك قوله :
 (**أَبْعِدْكُمْ** ^(٤) **أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ**) ثم قال : (**أَنْكُمْ تُخْرِجُونَ**) وهما جميعاً في معنى واحد ؛ إلا أن
 ذلك جاز حين فرق بينهما بإذا . ومثله : (**وَمِمَّنْ** ^(٥) **بِالْآخِرَةِ كُفْرًا**) .

وقوله : (**وَآتَبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي**) [٣٨] تهجيز وتثبت فيها الياء . وأضحابنا يروون عن الأعمش

(١) في الأصول : « العسيل » والظاهر ما أثبت . والعسيل حنظله بن أبي عامر الأنصاري ، وأولاده ينسبون إليه .
 واظنر التاج في غل .

(٢) ما بين القوسين كتب في ا بعد قوله . « ستة أشهر » .

(٣) يريد الجار والمجرور : (فينا) .

(٤) الآية ٤ سورة الحج .

(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنین .

(٦) الآية ٤ سورة لقمان .

(مِلَّةَ آبَائِ إِبْرَاهِيمَ) و(دُعَايَ^(١) إِلَّا فِرَارًا) بنصب الياء لأنه يترك الهمز ويقصر المدود فيصير بمنزلة
مَحْيَاً وَهَدَايَ .

وقوله : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذكروا أنه لما عَبَّرَ لَهَا الرُّؤْيَا فَقَالَ لِلْآخِرِ :
تصَلَّبَ رَجَا عَنِ الرُّؤْيَا ، فَقَالَا : لَمْ نَرِ شَيْئًا فَقَالَ يَوْسُفُ : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) .
وقوله : (فَأَنْسَاهُ [٤٢] الشَّيْطَانُ) .

يقول : أنسى الشيطان يوسفَ أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق
أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذَكَرَ رَبَّهُ) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعةً بعد خمسٍ والبعض ما دون
العشرة .

وقوله : (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ) [٤٣]

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إني أخرج إلى مكة وغير ذلك ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لِلنُّوْمِ وَلَوْ أَرَادَ
الخبير لقال : إني أفعل إني أقوم فيُستدل على أنها رُؤْيَا^(٢) لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نوماً . وقد
بينها إبراهيم عليه السلام فقال : إني^(٣) أرى في المنام أني أذبحك (

وقوله : أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [٤٤] رَفَعُ ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشي إنما هي أضغاث أحلام^(٤) .
وهو كقوله : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبِّكُمْ قَالُوا سَاطِرُ الْأَوَّلِينَ^(٥)) كفروا فقالوا : لم ينزل شيئاً ، إنما هي

(١) الآية ٦ سورة نوح (١)

(٢) كذا . والأولى : « بقوله » .

(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٤) سقط لي أ .

(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين . ولو كان (أضغاث أحلام) أى أنك ^(١) رأيت أضغاث أحلام كان صواباً .

وقوله : **وَأَذَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [٤٥] الأمة :** الحين من الدهر . وقد ذكر عن بعضهم ^(٢) (**بَعْدَ أُمَّةٍ**) وهو النسيان . يقال رجل مأموه كأنه الذى ليس معه عقله وقد أمه الرجل .

وقوله : **وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرِ [٤٦]**

لو كان الخضر منصوبة تجعل نعتاً للسبع حسن ذلك . وهى إذ خُضت نعت للسنبلات . وقال الله عز وجل : (**أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ ^(٣) خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا**) ولو كانت (طباق) كان صواباً وقوله : **دَابَّأ [٤٧]** وقرأ بعض ^(٤) قرائنا (**سَبْعِ سِنِينَ دَابَّأ**) : فعلاً . وكذلك كل حرف فُتح أوله وسُكن ثانياً فتثنيه جاز إذا كان ثانياً همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : **يَا كَلْبَنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهَنَ [٤٨]** يقول ما تقدمتم فيه لهن من الزرع .

وقوله : **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ [٥٢]** قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره ^(٥) ببراءة النسوة إياه . فقال يوسف (**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ**) وهو متصل بقول امرأته (**الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ**) وربما وصل الكلام بالكلام ، حتى كأنه قول واحد وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (**مِنْ أَرْضِكُمْ ^(٦) بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**) اتصل قول فرعون بقول الملاء : وكذلك قوله (**إِنَّ ^(٧) الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا**

(١) ش : « كأنك » .

(٢) هو الحسن كما فى الإتحاف .

(٣) الآية ١٥ سورة نوح .

(٤) هو حفص .

(٥) كذا . والمناسب : « ببراءة »

(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد الفراء ، أن قوله « يريد أن يخرم من أرضكم بسحره » من كلام فرعون ، وقوله : « فَمَاذَا تَأْمُرُونَ » من خطاب الملاء لفرعون . ويرى جمهور المفسرين أن السك من كلام فرعون ، وأنه غشيه الدهش حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فيما يزعم فى الألوهية .

(٧) الآية ٣٤ سورة النمل .

قَرَبَةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عند قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عز وجل
(وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ويقال: إنه من قول سليمان عليه السلام.

وقوله: قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [٥١] لَمَّا دَعَا النِّسْوَةَ فَبَرَّأته قَالَتْ: لم يبق
إلا أن يُقْبَلَ على التقرير فَأَقْرَتَ، فذلك قوله: (حَصْحَصَ الْحَقُّ) يقول: ضاق الكذب
وتبين الحق.

وقوله: إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَحِمَ رَبِّي [٥٣] (ما) في موضع نصب. وهو
استثناء منقطع مما قبله: ومثله (إِلَّا حَاجَةً^(١) فِي نَفْسٍ يَبْعَثُ بِقَضَائِهَا) ومثله في سورة يس (فلا
صَرِيحٌ^(٢) لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) إنما هو - والله أعلم - إلا أن يُرْحَمُوا. و(أن)
تضارع (ما) إذا كانتا في معنى مصدر.

وقوله: وَلَا تَقْرَبُونَ [٦٠] في موضع جزم، والنون في موضع نصب حذف ياءها. ولو جعلتها
رفعا فنصبت النون كان صوابا على معنى قوله ولستم تقربون بعد هذه كقوله (فِيمَ^(٣) تُبَشِّرُونَ)
و(الَّذِينَ^(٤) كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ).

وقوله: وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ [٦٢] و(لِفِتْيَانِهِ) قراءتان^(٥) مستفيضتان.

وقوله: (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيل فيها قولان: أحدهما أن يوسف خاف ألا يكون
عند أبيه دراهم، فجعل البضاعة في رحالهم ليرجعوا. وقيل إنهم إن عرفوا أنها بضاعتهم وقد اكتالوا
ردوها على يوسف ولم يستحلوا إمساكها.

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف.

(٢) الأيتان ٤٤، ٤٣.

(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر.

(٤) الآية ٢٧ سورة النحل.

(٥) القراءة الأولى لخص وحمزة والكسائي وخالف، والثانية لغريم، وكان الاتحاف.

قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتُلُ [٦٣] قرأ أصحاب^(١) عبد الله (يَكْتُلُ) وسائر الناس (نَكْتُلُ) كلاهما صواب من قال (نَكْتُلُ) جعله معهم في الكيل . ومن قال (يَكْتُلُ) يصيبه كيل نفسه فجعل الفعل له خاصة لأنهم يُزادون به كيل بعير .

[قوله] : فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا^(٢) [٦٤] و (حَفِظًا)^(٣) وهي في قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهد للوجهين جميعاً . وذلك أنك^(٤) إذا أضفت أفضل إلى شيء فهو بعضه ، وحذف المحفوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جعلته خيراً حفظاً فحذفت الهمزة والميم وهي تنوي في المعنى وإن شئت جعلت (حافظاً) تفسيراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضاهم رجلاً ثم تلغى الهمزة والميم فنقول لك أفضل رجلاً وخير رجلاً . والعرب : تقول لك أفضاهم كقبشا ، وإنما هو تفسير الأفضل .

حدثنا الفراء قال حدثنا أبو ليلى السجستاني عن أبي حريز^(٥) قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ (والله خير حافظاً)^(٦) وقد أعلمت أنك أنها مكتوبة في مصحف عبد الله (خير الحافظين) وكان هذا - يعني أبا ليلى - معروفاً بالخير . وحدثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ (فلا أقسم^(٧) بموقع النجوم) (وإنا لجمع حاذرون)^(٨) يقولون : مؤذون في السلاح آدى يؤدى .

وقوله : يَا أَبَانَا مَا نَبِئِي [٦٥] كقولك في الكلام ماذا تبغى ؟ ثم قال (هَذِهِ بَضَاعَتُنَا) كأنهم طيبوا بنفسه^(٩) . و (مَا) استفهام في موضع نصب . ويكون معناها جعداً كأنهم قالوا : لسنأ تريد منك دراهم . والله أعلم بصواب ذلك .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٢ و٣) القراءة الأولى لخلف وحمزة والكسائي وخلف . والأخرى للباين . لأ

(٤) سقط في ١ .

(٥) ش : « جرير » .

(٦) ش : « حفظاً » .

(٧) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٨) الآية ٥٦ سورة الشعراء . وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وهشام .

(٩) كذا . وكان الباء زائدة .

وقوله : إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦] يقول : إِلَّا أَنْ يَأْتِيَكُمْ مِنْ اللَّهِ مَا يَعْذِرْكُمْ .

وقوله : يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [٦٧] يقول : لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ .
كَانُوا صَبَاحًا تَأْخِذُهُمُ الْعَيْنُ .

[وقوله] : وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [٦٨]

يقول : إِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لَتَعْلِيمِنَا إِيَّاهُ وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَدُوٌّ حَفِظٌ ^(١) لِمَا عَلَّمْنَاهُ .

وقوله : فَلَا تَبْتَئِسْ [٦٩] معناه : لَا تَسْتَكِنِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْبُؤْسِ . يَقُولُ : لَا تَحْزَنْ .

وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ [٧٠] ^(٢) جواباً ورَبِّمَا أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ فِي مِثْلِهَا
الواو وهي جواب على ^(٣) حَالِهَا ؛ كَقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ (فَلَمَّا ^(٤) ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي
غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) وَالْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (فَلَمَّا
جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ) وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ : لَمَّا أَتَانِي وَأَثِبَ عَلَيْهِ كَمَا أَنَّهُ قَالَ : وَثَبَتْ عَلَيْهِ .
وَرَبِّمَا أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ فِي جَوَابٍ لَمَّا لَكِنْ . فَيَقُولُ الرَّجُلُ : لَمَّا شَتَمَنِي لَكِنْ أَثِبُ عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُ
اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ اسْتِئْثَافًا ، وَتَوَهَّمَ أَنْ مَا قَبْلَهُ فِيهِ جَوَابُهُ . وَقَدْ جَاءَ (الشَّعْرُ ^(٥) فِي كُلِّ ذَلِكَ) قَالَ
امْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنَ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقْمَقِلٍ ^(٦)

(١) : « حَظٌّ » .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « جَوَابًا » وَلَا وَجْهَ لِلنَّصْبِ .

(٣) ش : « فِي » .

(٤) الْآيَةُ ١٠ .

(٥) كَذَا . وَالْأَسْب : « فِي الشَّعْرِ كُلِّ ذَلِكَ » .

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ . « انْتَحَى » : اعْتَرَضَ ، وَالْحَبْتُ : الْمَتَاعُ مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ . وَالْقِفَافُ جَمْعُ قَفٍّ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ

مِنَ الْأَرْضِ . وَالْعَقْمَقِلُ : الْمُنْعَقِدُ الْمُنْتَادِلُ .

وقال الآخر :

حَتَّى إِذَا قَمِيتَ بَطُونَكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَجَبُوا
وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمِجَنُّ لَنَا إِنَّ اللَّئِيمَ الْعَاجِزُ الْخَلْبُ^(١)

قَمِيتَ : سَمِيتَ وَكَبِرَتْ .

قوله : قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ [٧٢] .

وقوله : الصُّوعَ ذكر . وهو الإِنَاءُ الذي كان الملك يشرب فيه . والصاع يُؤنَّثُ ويذكر . فمن
أَنَّثَهُ قَالَ : ثلاث أصْوَعٌ مثل ثلاث أدْوُر . ومن ذكره قال : ثلاثة أصواع مثل أبواب . وقوله
(وَأَنَابِهِ زَعِيمٌ) يقول : كفيل . وزعيم القوم سيدهم .

وقوله : تَاللَّهِ [٧٣] العرب لا تقول تالرحمن ولا يجعلون مكان الواو تاء إلا في الله عز وجل .
وذلك أنها أكثر الأيمان مجرى في الكلام ؛ فتوهموا أن الواو منها لكثرتها في الكلام ، وأبدلوها
تاء كما قالوا : التُّرَاثُ ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلَنَا^(٢) تَتْرَى) وهي من المواترة ، وكما قالوا :
التُّخْمَةُ وهي من الوخامة ، والتُّجَاهُ وهي من واجهك . وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآ جِئْنَا لِنُفْسِدَ) يقول
القائل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؟ فذكر أنهم كانوا في طريقهم لا ينزلون بأحد
ظلمًا ، ولا ينزلون في بساتين الناس فيفسدوها فذلك قوله (مَآ جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا
سَارِقِينَ) يقول : لو كنا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ [٧٥] (من) في معنى جزاء وموضعها رفع
بالهاء التي عادت . وجواب الجزاء الفاء في قوله : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ويكون قوله (جزاؤه) الثانية

(١) المجن : الترس ، ويقال : قلب له ظهر المجن إذا كان واداله ثم تغير عن مودته . والخب : الخداع . وانظر
الغزاة ٤ / ٤١٤ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنین .

مرتفعة بالمعنى المحتمل في الجزاء وجوابه . ومثله في الكلام أن تقول : ماذا لي عندك ؟ فيقول : لك عندي إن بشرتني فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندي هذا . وإن شئت جعلت (مَنْ) في مذهب (الذي) وتدخل الفاء في خبر (مَنْ) إذا كانت على معنى (الذي) كما تقول : الذي يقوم فإنما تقوم معه . وإن شئت جعلت الجزاء مرفوعاً بمن خاصة وصلتها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجود في رَحْله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسْتَرَقَّ ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنتهم أن يسرقوا من سرق .

ثم قال : ثم استخرجها [٧٦] ذهب إلى تأنيث السرقة . وإن يكن الصواع في معنى الصاع فأمل هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السقاية .

وقوله (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ) (مَنْ) في موضع نصب ، أي نرفع من نشأ درجات . يقول : نفضل من نشأ بالدرجات . ومن ^(١) قال (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ) فيكون (مَنْ) في موضع خفض .

وقوله (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه .

وقوله : (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أسر الكلمة . ولو قال : (فَأَسْرَاهُ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صواباً ؛ كقوله (تِلْكَ ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) و (ذَلِكَ ^(٣) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) (وَوَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) : أضمرها في نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مَعَاذَ اللَّهِ [٨٩] نصب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب في معناه بفعل أو يفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمد لله لأنك قد تقول في موضعه بحمد الله . وكذلك أعوذ بالله تصالح في معنى معاذ الله .

(١) هم غير عاصم وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٤٩ سورة هود .

(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

وقوله : خَلَّصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجْوَى] قال الله عز وجل (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)
وقوله : (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
مَا فَرَّطْتُمْ) (ما) التي مع (فَرَّطْتُمْ) في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف .
فإن^(١) شئت جعلتها نصباً ، أي ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تفريطكم في يوسف . وإن شئت
جعلت (ما) صلة كأنه قال^(٢) : ومن قبل فرطكم في يوسف .

وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ [٨١] ويقرأ (سُرِّق) ولا أشتبهها ؛ لأنها شاذة . وكأنه ذهب
إلى أنه لا يستحل أن يسرق ولم يسرق : وذُكر أن ميمون بن مهران لقي رجاء بن حيوة بمكة ،
وكان رجاء يقول : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : رب كذبة هي خير
من صدق كثير . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك
إذ مررت بالبشر^(٣) قالت لك تغلب : أنت الغاية في الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس
قتلناه ، فقد علمت ما قتلت قيس منا ، أكنت تقول : من قيس أم من غير قيس ؟ قال : بل من غير
قيس . قال : فهي كانت أفضل أم الصدق ؟ قال الفراء : قد جعل الله عز وجل للأنبيا من المكاييد ما
هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ . يقول : لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع .
إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ،
ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

(١) كذا : والأولى : « وإن » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات .

يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طَوْلِ الشَّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى (١)

وقوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) يقول: لا شكوى فيه إلا إلى الله جلّ وعزّ.

قالوا: تَلَّهِ تَفْتًا: [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضرع مع الأيمان؛ لأنها إذا كانت خبرا لا يضر فيها (لا) لم تكن إلا بلام؛ ألا ترى أنك تقول: والله لا تبتك، ولا يجوز أن تقول: والله آتيك إلا أن تكون تريد (لا) فلما تبين موضعها وقد فارقت الخبر أضمرت، قال امرؤ القيس:

فَقَاتِ يَمِينَ اللَّهِ أْبْرَحَ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (٢)

وأنشدني بعضهم:

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّيْنَدُ قَادِحَ

يريد: لا زالت. وقوله: (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) [يقال: رجل حرض وامرأة حرض وقوم حرض، يكون موحداً على كل حال: الذكر والأنثى، والجميع فيه سواء، ومن العرب من يقول للذكر: حارض، وللأنثى حارضة، فيثنى ها هنا ويجمع؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل (٣) يُجمع. والحارض: الفاسد في جسمه أو عقله. ويقال للرجل: إنه لحارض أى أحق. والفاسد في عقله أيضاً. وأما حرض فترك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَفٍ وَضَيْفِي (٤). والعرب تقول: قوم دَنَفٍ، وَضَيْفِي وَعَدْلٍ، وَرِيضًا، وَزَوْزٍ، وَعَوْدٍ، وَضَيْفٍ. ولو تُثْنِي وَجَمَعَ لَكَانَ صَوَابًا؛ كما قالوا: ضيف وأضياف. وقال عز وجل (أَنْتُمْ مِنْ لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا) وقال في موضع آخر: (مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه؛ لأن الواحد قد يكون في معنى

(١) ورد في كتاب سيبويه ١/١٦٢.

(٢) من قصيدة له في الديوان ٣٢.

(٣) ١: « الفاعل ».

(٤) الضى في الأصل المرض الحامر كلما ظن برؤيه نكس.

(٥) الآية ٤٧ سورة المؤمنین.

(٦) الآية ١٥ سورة يس.

الجمع ولا يكون في معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز :
كم عندك من درهمين . فلذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ [۸۸] ذكروا أنهم قدِموا مصر ببضاعة ، فباعوها بديارهم
لا تَنفُقُ في الطعام إلا بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم . فذلك قوله :
(فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السَّعْرَيْنِ .

وقوله : يَا تِ بَصِيرًا [۹۳] أي يرجع بصيراً .

وقوله : لَوْلَا أَنْ تَفْتَدُونَ [۹۴] يقول : تكذبون وتُعْجِزُونَ وتضعفون .

وقوله : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي [۹۸] قال : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ (۱) (عن شريك عن الشدِّي
في هذه الآية أخرهم (۲) إلى السحر (قال أبو زكريا (۳) وزادنا حِبَّانَ عن الكلابي عن أبي صالح
عن ابن عباس قال : أخرهم إلى السحر) ليلة الجمعة .

وقوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [۱۰۵] فَأَيَاتِ السَّمَوَاتِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَالنَّجْمِ . وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشباه ذلك .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [۱۰۶] يقول : إذا سألتهم من خالقكم ؟
قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : الله ، وهم يشركون به فيعبدون الأصنام . فذلك قوله :
(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .

وقوله : أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي [۱۰۸] يقول : أنا ومن اتبعني ، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو .

وقوله : وَلَدَارُ الْآخِرَةِ [۱۰۹] أُضِيفَت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة وقد تضيف العرب الشيء

(۱) : « قال حدثني » .

(۲) أي آخر الاستغفار لهم .

(۳) سقط ما بين القوسين في ۱ .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) والحق هو اليقين . ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأول وليلة الأولى ويوم الخميس . وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول في كلامها — أشدنى بعضهم — :

أَتَمِدَحُ قَعَمَسًا وَتَدَمُّ عَبَسًا أَلَا لِلَّهِ أُمُّكَ مِنْ هَجِينٍ^(٢)
وَلَوْ أَقُوتُ^(٣) عَلَيْكَ دِيَارَ عَبَسٍ عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ

وإنما معناه عرفاناً وبقيناً .

وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالثقل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسرها : حتى إذا استيأس الرُّسُلُ من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كُذِّبُوا جاءهم نصرنا . وَحُكِّيتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (كُذِّبُوا) مُشَدَّدَةٌ وقوله : (فَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ) القراءة بنونين^(٤) وَالكِتَابُ أَيْ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ . وَقَدْ قَرَأَ عَاصِمٌ (فَنَجَّيَ مَنْ نَشَاءُ) فَعْمَلَهَا نُونًا ، كَأَنَّهُ كَرِهَ زِيَادَةَ نُونِ (مَنْ) حِينَئِذٍ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَأُوا بِنُونَيْنِ فَإِنَّ النُّونَ الثَّانِيَةَ ، تَخْفَى وَلَا تَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعِ الْأُولَى ، فَلَمَّا خَفِيَ حَذْفُهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ فَنَجَّى بِالْبَيَانِ . فَلَمَّا خَفِيَ الثَّانِيَةَ حَذَفَتْ وَاكْتَفَى بِالنُّونِ الْأُولَى مِنْهَا ، كَمَا يَكْتَفَى بِالْحَرْفِ مِنَ الْحَرْفَيْنِ فَيَدْعَمُ وَيَكُونُ كِتَابُهُمَا وَاحِدًا .

وقوله : مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ [١١١] مَنْصُوبٍ ، يَرَادُ بِهِ : وَلَكِنْ كَانَ تَصْدِيقَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ : التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . وَلَوْ رَفَعْتَ التَّصْدِيقَ كَانَ صَوَابًا كَمَا تَقُولُ : مَا كَانَ

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الهجين : عربي ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه .

(٣) أقوت : أفقرت وختت .

(٤) قرأ « فنجى » غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فنجى » على صيغة المبني للمفعول

هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) و (رَسُولُ اللَّهِ) فمن رفع لم يضمّر كان ^(١) أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم :

قول الله جلّ وعزّ : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ^(٢) .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمد ، ترونها : لا يحتاجون مع الرؤية إلى خبر . ويقال : خلقها بعمد لا ترونها ، لا ترون تلك العمد . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزاً . أنشدني بعضهم :

إذا أعجبتك الدهر حال من أمرى فدعّه وواكل حاله واللياليا
يخبئن على ما كان من صالح به وإن كان فيما لا يرى الناس آليا ^(٣)

معناه وإن كان (فيما يرى ^(٤)) الناس لا يألوه . وقال الآخر :

ولا أراها تزال ظالمةً تُحدث لي نكبةً وتنكؤها ^(٥)

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ [١] فموضع (الذي) رفع تستأنفه على الحق ، وترفع كل واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذي) في موضع خفض تريد : تلك

(١) في الأصول : « كأنه » والمناسب ما أثبت .

(٢) ورد الشعر في شواهد العيني في مبحث المفعول معه على هامش الخزانة ٩٩/٣ من غير عزو .

(٣ و ٤) في الأصول : « فيما لا يرى » والصواب ما أثبت .

(٥) هو إبراهيم بن هرمة .

آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً ، ثم ترفع (الحق) أى ذلك الحق ، كقوله فى البقرة (وَإِنَّ (١) فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) فترفع على إضمار ذلك الحق أو هو الحق . وإن شئت جعلت (الذى) خفضاً خفضت (الحق) فجعلته من صفة الذى ويكون (الذى) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو ؛ كما قال الشاعر :

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم (٢)

فمطف بالواو وهو يريد واحداً . ومثله فى الكلام : أتانا هذا الحديث عن أبى حفص والفروق وأنت تريد عمر بن الخطاب رحمه الله .

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أَى بسط الأرض عرضاً وطولاً .

وقوله : (زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان . يبين ذلك قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ (٣) الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) فتبين أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما .

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيبة تُنبت وهذه سبخة لا تُخرج شيئاً .

ثم قال : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع . ولو خفضت كان صواباً . فمن رفع جعله مردوداً على الجنات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أى من أعناب ومن كذا وكذا .

وقوله : (صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ) الرفع فيه سهل ؛ لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفض (٤) ولو كان رفعاً كان صواباً . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصنوان النخلات يكون

(١) الآيتان ١٤٦ ، ١٤٧ سورة البقرة .

(٢) سبق هذا الشعر فى ص ١٠٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٤٥ سورة النجم .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب . وقرأ بالخفض غيرهم ، كما فى الإتخاف .

أصلهنَّ واحداً . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن عمَّ الرجل صنو أبيه .
ثم قال : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) و (يُسْقَى) ^(١) فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات
والنخل . ومن ذكرَّ ذهب إلى النبت : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كله مختلف : حامض وحلو .
ففي هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ [٦]
يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المثلَّات في غيرهم ممن قد مضى .
هي المثلَّات وتميم تقول : المثلَّات ، وكذلك قوله : (وَأَتُوا ^(٢) النَّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) حجازية . وتميم :
صُدُقَات ، واحدها ^(٣) صُدُقَةٌ . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صدقتها ، وتميم تقول :
أعطها صدقتها في لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبي . وقال بعضهم : لكل قوم
هادٍ يتبعونه ، إمَّا بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ [٨] (تغيض) يقول : فما تنقص من التسعة الأشهر
التي هي وقت الحمل (وما تزداد) أي تزيد على التسعة أولاترى أن العرب تقول : غاضت المياه
أي نقصت . وفي الحديث ^(٤) : إذا كان الشتاء قيظاً ، والولد غيظاً ، وغاضت الكرام غيظاً ،
وغاضت اللثام فيضاً . فقد تبين النقصان في الفيض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . (مَنْ) و (مَنْ) في موضع

(١) هذه قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

(٢) آية ٤ سورة النساء .

(٣) كذا . وأولى : « واحدها » .

(٤) هذا الحديث في أشراط الساعة .

رفع ، الذي رفعها جميعاً سواء ، ومعناها : أن من أسرَّ القول أو جهر به فهو يعامه ، وكذلك قوله :
(وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسرَّ
وكلُّ عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] المعقَّبات : الملائكة ، ملائكة الليل تُعَقِّبُ
ملائكة النهار ^(١) يحفظونه . والمعقَّبات : ذُكر أن إلا أنه جميع جمع ملائكة معقَّبة ، ثم جُمعت
معقَّبة ، كما قال : أبناوات سعدٍ ^(٢) ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عزَّ وجلَّ (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذي أخبرتك وهو المعنى .
والمعقَّبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يُحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ،
ويكون (ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجل ؛ كما تقول للرجل : أجيئك من
دعائك إياي وبدعائك إيتاي . والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا : [١٢] خوفاً على المسافر وطمعاً للحاضر .

وقوله : (وَ يُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع ، واحده
سحابة . جعل نعتة على الجمع كقوله (مُتَسَكِّينَ ^(٣) عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ) ولم يقل :
أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقييل ، السحاب . ولو أتى بشيء من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : (جَعَلَ
لَكُمْ ^(٤) مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) فإذا كان نعت شيء من ذا يرجع
إلى صغره أو كبر لم تقام إلا على تأويل الجمع . فمن ذلك أن تقول : هَذَا ثَمْرٌ طَيِّبٌ ، ولا تقول تمر

(١) بعده في اللسان في سوق عبارة الفراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .

(٢) اسم لأكثر من قبيلة في العرب ، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ، كما في القاموس .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

صغير ولا كبير من قبل أن الطيب عامٌ فيه ، فوحد ، وأن الصغر والكبر والطول والقصر في كل ثمرة على حدّتها .

قوله : لَهُ دَعْوَةٌ أُخْلِقَ : [١٤] لا إله إلا الله (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ) يعني الأصنام لا تجيب داعياً بشيء إلا كما ينال الظمان المشرف على ماء ليس معه ما يستقى به . وذلك قوله عز وجل : (إِلَّا كِبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ) ثم بين الله عز وجل ذلك فقال : (لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ) .

وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا : [١٥] فيقال : من الساجد طوعاً وكرهاً من أهل السموات والأرض ؟ فالملائكة^(١) تسجد طوعاً ، ومن دخل في الإسلام رغبة فيه أو ولد عليه من أهل الأرض فهو أيضاً طائع . ومن أكره على الإسلام فهو يسجد كرهاً (وَوَظِلَّاهُمْ) يقول : كل شخص فضله بالغداة والعشي يسجد معه . لأن الظل يفيء بالعشي فيصير فيئاً يسجد . وهو كقوله : (عَنِ الْيَمِينِ^(٢) وَالشَّمَائِلِ) في المعنى والله أعلم . فعنى الجمع والواحد سواء .

قوله : أَمْ هَلْ تَسْتَوِي^(٣) الظلمات والنور [١٦] : ويقرأ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظلمات والنور) وتقرأ (تستوي) بالتاء . وهو قوله : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وفي موضع آخر : (وَأَخَذَتْ^(٤)) .

وقوله : أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧] :

ضربه مثلاً للقرآن إذا نزل عليهم لقوله : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يقول قبامته القلوب بأقذارها وأهوائها .

(١) هذا شروع في الجواب .

(٢) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٣) هي قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف .

(٤) الآية ٦٧ سورة هود .

(٥) في الآية ٩٤ سورة هود .

وقوله : (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا) يذهب لا منفعة له ، كذلك ما سكن في قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لاشيء في يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنَمُكُتُ فِي الْأَرْضِ) فهذا مثل المؤمن .

ثم قال عز وجل : (وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من الذهب والفضة والنحاس زبد كزبد السيل يعني خبثه الذي تحمضه النار فتخرجه من الذهب والفضة بمنزلة الزبد في السيل .

وأما قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه في النار يبتغون به الحلي والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زبد مثله .

وقوله : (فَيَذَهُبُ جُفَاءً) ممدود أصله الهمز يقول : جفاً الوادي غشاء^(١) جفنا . وقيل : الجفاء : كما قيل : الغشاء : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش^(٢) والدقاق^(٣) والغشاء والحطام فهو مصدر . ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسماً على الإعطاء ، فكذلك الجفاء والقماش لو أردت مصدره قلت : قشته قشاً . والجفاء أي يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ [٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٢٤] .

يقولون : سلام عليكم . القول مضمّر ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسٌ رُءُوسِهِمْ^(٤) عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧]) أي يقولون : ربنا ثم تركت .

وقوله : اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧] .

أي يوسع ويقدر (أي^(٥) يقدر ويقتر) ويقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له في ذلك أي

(١) الغشاء ما يحمل السيل من ورق الشجر البالي والزبد وغيره وجف الوادي له : رمية لياه .

(٢) القماش : ما يجمع من هنا وهناك .

(٣) الدقاق : فئات كل شيء .

(٤) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

يَخِيرُ^(١) له . قال ابن عباس : إن الله عزَّ وجلَّ خالق الخلق وهو بهم عالم ، فجعل الغنى لبعضهم صلاحاً والفقير لبعضهم صلاحاً ، فذلك الخيار للفريقين .

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَأَبٍ [٢٩] رفع^(٢) . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى وَالْحُسْنَ كان صَوَاباً كما تقول العرب : الحمد لله والحمد لله . وطوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها ؛ كما يقال في السب : الترابُ له والترابُ له . والرفع في الأسماء الموضوعه أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت^(٣) بعده جواب لَلَوْ فَإِنَّ^(٤) شئتَ جعلت جوابها متقدماً : وهم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا . وإن شئتَ كان جوابه متروكاً لأن أمره معلوم . والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً إرادة الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وأقسم لو شيء أنا نارسولُه سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقوله : (بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسرون : يئأس : يعلم . وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً فقال : أفلم يئأسوا علماً . يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم^(٥) العلم مضمرا كما تقول في الكلام : قد يئست منك ألا تفاح علماً كأنك قلت : علمته علماً .

(١) يقال : أخار الله لك في الأمر : جعل لك الخير فيه .

(٢) أنظر كتاب سيبويه ١٦٦/١ .

(٣) ١ : « فلم » .

(٤) سبق له هذا في تفسير قوله تعالى في سورة هود : « أفمن كان على بينة من ربه . . . »

(٥) في عبارة الطبري : « فيه » وكذا في اللسان (يئأس) .

وقال السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : يئأس في معنى يعلم لغة للذخج . قال الفراء : ولم نجد لها في العربية إلا على ما فسرت . وقول الشاعر^(١) :

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غضفاً دواجن قافلاً أعصامها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا . كان ما وراءه يأساً .

وقوله : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة : السرية من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بعسكرك (قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ) .

وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . ترك جوابه ولم يقل : ككذا وكذا لأن المعنى معلوم . وقد بينه ما بعده إذ قال : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ) كأنه في المعنى قال : كشركاؤهم الذين اتخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تَخَيْرِي خُـيِّرْتِ أُمَّ عَالٍ بَيْنَ قَصِيرِ شَبْرُهُ تَنْبَالٍ^(٢)

أذاك أم منخرق^(٣) السربال ولا يزال آخر الليالي

مُتَلَفٍ مَالٍ وَمُفِيدٍ مَالٍ

تخيري بين كذا وبين منخرق السربال . فلما أن^(٤) أتى به في الذكر كفى من إعادة الإعراب^(٥) عليه .

(١) هو ليبيد في معلقته والبيت في وصف كلاب الصيد والغضف كلاب الصيد لغضف آذانهم وهو إقبالها على القفا . و « دواجن » ألفن البيوت . و « قافلاً » يابسا . والأعصام القلائد .

(٢) الشبر : القد والقامة . والتنبال : القصير .

(٣) منخرق السربال كأنه كناية عن شغل في خدمة أهله ، فينخرق سرباله ، والسربال الثوب والقemis

(٤) سقطوا .

(٥) أي البيان والتصريح بما هو معلوم

وقوله : (فِي الْأَرْضِ أُمٌّ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ) باطل^(١) المعنى ، أى أنه ظاهر في القول باطل المعنى .

ويقرأ : (وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وَصَدُّوا) يجعلهم^(٢) قاعين .

وقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدّثني بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً قرأها : (أمثال الجنة) قال الفراء أظن دون^(٣) أبي عبد الرحمن رجلاً قال : وجاء عن أبي عبد الرحمن ذلك والجماعة على كتاب المصحف .

وقوله : (تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) هو الرفع . وإن شئت للمثل الأمثال في المعنى كقولك : حلية فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر برفوع بالحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحمر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل في مثل هذا أن كان صواباً . ومثله في الكلام مثلك أنك كذا وأنت كذا . وقوله : (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا) من وجه (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ومن قال (أَنَا صَبَبْنَا^(٤) الْمَاءَ) بالفتح أظهر^(٥) الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أى طعامه أنا صببنا ثم فعلنا .

وقوله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء التفسير : لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءَتْ^(٦) سَكْرَةٌ

(١) في الأصول : « باطن » والتصويب من تفسير الطبري .
(٢) القراءة الأولى اعاصم وحزمة والكسائي وخلف ، والأخرى اغيرهم .
(٣) أى سقط في الإسناد رجل بين الكلبي والسلمي .
(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (لِمَا) قراءة غير اعاصم وحزمة والكسائي وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما في الإتخاف .
(٥) كذا في ١٠ . وفي ش : « أضمر » .
(٦) الآية ١٩ سورة ق .

المَوْتِ بِالْحَقِّ) وذلك عن أبي بكر الصديق رحمه الله : (وجاءت سكرة الموت بالحق) لأن الحق ١٨٧ يأتي بها وتأتي به . فكذلك تقول : لكل أجل مؤجل ولكل مؤجل أجل والمعنى واحد والله أعلم .

قوله : يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ [٣٩] (وَيُثَبِّتُ) مشدد قراءة أصحاب عبد الله وتقرأ و (يُثَبِّتُ^(١)) خفيف . ومعنى تفسيرها أنه — عز وجل — تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا ، فَيُثَبِّتُ مَا كَانَ فِيهِ عِقَابٌ أَوْ ثَوَابٌ وَيَمْحُو مَا سِوَى ذَلِكَ .

وقوله : وَإِمَّا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ [٤٠] وَأَنْتَ حَيٌّ .

(أَوْ تَوَقَّيْنِكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَدَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَدَيْنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٤١] جاء : أولم يرأهل مكة أنا نفتح لك^(٢) ما حولها . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أي أفلا يخافون أن تنالهم . وقيل (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) يموت العلماء .

وقوله : (لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ) بقول : لا راد لحكمه إذا حكم شيئاً^(٣) والمعقب الذي يكره على الشيء . وقول لبيد :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرَّوَاحِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمَعْقَبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومِ^(٤)

من ذلك لأن (المعقب صاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أخذ منه شيء فهدمه راجع ليأخذه .

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب .

(٢) ١ : « عليك » .

(٣) شيء : « بيننا » .

(٤) هذا من شعره في وصف الحمار الوحشي وأتانه ، يبحث معها عن أرض يستطيها . والتهجر : السير في الهاجرة وهي شدة الحر يذكر أنه أناره على السير طلب ما يرعاه ، وقد أجذبت الأماكن التي كان يرتادها فكأنما أصابه ظلم في ذلك فهو يدفعه بطلب الرعي في موضع آخر فهو يعد السير ولا يبالي الهاجرة .

وقوله : وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ [٤٢] على الجمع^(١) وأهل المدينة (الكافر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [٤٣] يقال عبد الله بن سلام . و (مِنْ عِنْدِهِ^(٢)) خفض مردود على الله عز وجل . حدثنا الفراء قال : وحدثني شيخ عن الزهري رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يسلم سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتلو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) حدثنا الفراء قال وحدثني شيخ عن رجل عن الحكم بن عتيبة (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ويقرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) بكسر الميم من (من) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قول الله عز وجل : إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [١] اللَّهُ الَّذِي [٢] .

يُخَفِّضُ فِي الْإِعْرَابِ وَيُرْفَعُ^(٣) . الخفض على أن تتبعه (الحميد) والرفع على الاستئناف لانفصاله من الآية ؛ كقوله عز وجل (إِنَّ^(٤) اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ) إلى آخر الآية ، ثم قال (التَّائِبُونَ^(٥)) وفي قراءة عبد الله (التائبين) كل ذلك صواب .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤] .

يقول : ليفهمهم وتلزمهم الحجّة . ثم قال عز وجل (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) فرفع لأن النية فيه الاستئناف لا العطف على ما قبله . ومثله (لِنُبَيِّنَ^(٦) لَكُمْ وَتُقْرَأُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) ومثله

(١) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) هي قراءة الحسن والطوعي ، كما في الإتخاف .

(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . والخفض قراءة غيرهم .

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .

(٥) في الآية ١١٢ سورة التوبة .

(٦) الآية ٥ سورة الحج .

في براءة (قَاتِلُوهُمْ ^(١) يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيتَ الفعل منصوباً وبعده فعل قد نسق عليه بواو أو فاء أو ثم أو أو فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه . وإن رأيت غير مشاكل لغناه استأنفته فرفعته .

فمن المنقطع ما أخبرتك به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللَّهُ ^(٢) يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكَ) وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ (رفعت) ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يُتُوبَ) ألا ترى أن ضمك إياهما لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللَّهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ^(٣)) فيأبى في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشعر لا يستطيعه من يظلمه يريد أن يعرّبه فيعجمه ^(٤)

وكذلك تقول : آتيك أن تأتيني وأكرمك فتردّ (أكرمك) على الفعل الأول لأنه مشاكل له وتقول آتيك أن تأتيني وتحسن إليّ فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا . وقوله : وذكّرهم بأيام الله [٥] .

يقول : خوفهم بأيام عاد وثمود وأشباههم بالعذاب وبالغفور عن آخرين . وهو في المعنى كقولك : خذم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَبِّحُونَ [٦] وفي موضع آخر (يُذَبِّحُونَ ^(٥)) بغير واو وفي موضع آخر

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) هذا من رجز ينسب إلى الحطيئة قاله حين احتضاره . وانظر المزانة في الشاهد ١٤٩ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُقْتَلُونَ^(١)) بغير واو . فعنى الواو أنهم يمسيهم العذاب غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجتملاً في كلمة ثم فسرتة فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوله غير آخره فبالواو . فمن الجملة قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(٢) يَلْقَ أَثَامًا) فالأثم فيه نية العذاب قليلاً وكثيره . ثم فسره بغير الواو فقال (يُضَاعَفُ^(٣) لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندي دابتان بغل وبرذون ولا يجوز عندي دابتان وبغل وبرذون وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل والبرذون ، ففي هذا كفاية عما نترك من ذلك فقس عليه .

وقوله (وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيما كان يصنع بكم فرعون من أصناف العذاب بلاء عظيم من البلية . ويقال : في ذلك نعم من ربكم عظيمة إذ أنجاكم منها . والبلاء قد يكون نعماً ، وعذاباً . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإيعام عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ^(٧) [٧] معناه : أعلم ربكم وربما قالت العرب في معنى أفعلت تفعلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدني وتوعدني وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ [٩] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ؛ كما تسكت أنت — قال : وأشار لنا الفراء بأصبعه السبابة على فيه — ردوا عليهم وتكذبوا . وقال بعضهم : كانوا يكذبونهم ويردون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة في الوجهين (وأرانا^(٤)) الشيخ ابن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فردوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١

أيديهم في أفواههم يقول ردّوا ما لو قبلوه لكان نعماً وأيادي من الله في أفواههم ، يقول بأفواههم
 أي بالسنتهم . وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنة يريد :
 في الجنة . قال : وأنشدني بعضهم :

وأرغب فيها عن لقيطٍ ورهطه ولكنني عن سننيس لست أرغب

فقال : أرغب فيها يعني بنتاً له . أي إني أرغب بها عن لقيط^(١) .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣]
 قال (أَوْ لَتَعُوذُنَّ) فجعل فيها لاماً كجواب اليمين وهي في^(٢) معنى شرط ، مثله من الكلام
 أن تقول : والله لأضربنك أو تُقرّ لي : فيكون معناه معنى حَتَّى أَوْ إِلَّا ، إلا أنها جاءت بحرف
 نَسَقٍ . فمن العرب من يجعل الشرط مُتَّبِعاً للذي قبله ، إن كانت في الأول لام كان في الثاني لام ،
 وإن كان الأول منصوباً أو مجزوماً نَسَقُوا عليه كقوله : (أَوْ لَتَعُوذُنَّ) ومن العرب من ينصب
 ما بعد أَوْ لِيُؤْذَنَ نَصْبُهُ بِالْإِنْقِطَاعِ عَمَّا قَبْلَهُ . وقال الشاعر^(٣) :

لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ مَنِّي ذِي الْقَاذُورَةِ الْمُقْلِيِّ
 أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيِّ أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ

فنصب (تحلفي) لأنه أراد : أن تحلفي . ولو قال أَوْ لَتَحْلِفِينَ كان صواباً ومثله قول

امري القيس :

بكي صاحبي لَمَّا رَأَى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بَقِيصَرَا^(٤)

(١) في الطبري بعده : « ولا أرغب بها عن قبيلتي » فأفاد أن الشاعر من سننيس . وسننيس حي من طي .

(٢) سقط في ١ .

(٣) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاماً فأنكره . وانظر اللسان (ذا) في حرف الألف
 اللينة في أواخر الجزء العشرين وفي ب : « ليقعدن » .

(٤) من قصيدة له فالها حين ذهب إلى قيسر . وانظر الديوان ص ٦٥ وما بعدها .

فقلت له لا تبك عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَتُعْذِرَا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلا أو حتى . وفي إحدى القراءتين : (تُقَاتِلُونَهُمْ ^(١) أَوْ يُسَلِّمُوا) والمعنى — والله أعلم — تقاتلونهم حتى يسلموا . وقال الشاعر ^(٢) :

لأستطيع نزعاً عن مودتها أو يصنع الحبُّ بي غير الذي صنمًا

وأنت قائل في الكلام : لست لأبي إن لم أقتلك أو تسبقني في الأرض فتنصب (تسبقني) وتجزمها . كأن الجزم في جوازه : لست لأبي إن لم يكن أحدٌ هذين ، والنصب على أن آخره منقطع عن أوله ؛ كما قالوا : لا يسمي شيء ويضيق عنك ، فلم يصلح أن ترد (لا) على (ويضيق) فعمل أنها منقطعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تركت والأسد لأكلك لما جاءت الواو تردُّ اسمًا على اسم قبله ، وقبح أن ترد الفعل الذي رفع الأول على الثاني نصب ؛ ألا ترى أنك لا تقول لو تركت وترك الأسد لأكلك . فمن ها هنا أتاه النصب . وجاز الرفع لأن الواو حرف نسق معروف فجاز فيه الوجهان للعلتين .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَتَابِي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يدي ومثله قوله : (وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ^(٣)) معناه : رزقي إياكم أنكم تكذبون والعرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربي إياك وندمت على ضربك فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلَا يَكَادُ يُسِيفُهُ [١٧] فهو يسيفه . والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فعل وفيما لم يفعل . فأما ما قد فعل فهو بين هنا من ذلك لأن الله عز وجل يقول لما جعله لهم طعاماً

(١) الآية ١٦ سورة الفتح . وهذه القراءة في قراءة أبي وزيد بن علي كما في البحر ٨ / ٩٤ . وهي من القراءات الشاذة .

(٢) هو الأحوس .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(١) إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (فهذا أيضاً عذاب في بطونهم يُسِفونَه . وأما ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك في الكلام : ما أتيتَه ولا كِدت ، وقول الله عزَّ وجلَّ في النور (إِذَا (٢) أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَاً) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدَّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ : قال : حدثني حَبَّانُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (يَأْتِيهِ الْمَوْتُ) يَعْنِي : يَأْتِيهِ الْعَذَابُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ . حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ قَالَ : مِنْ كُلِّ شَعْرَةٍ . وَقَوْلُهُ : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) الْعَرَبُ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ قَدَمَاتٍ قَالُوا : مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ . فَإِنْ قَالُوا : هُوَ مَيِّتٌ إِنْ ضَرَبْتَهُ قَالُوا : مَائِتٌ وَمَيِّتٌ . وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَاءِ (إِنَّكَ (٣) مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ) وَقِرَاءَةُ الْعَوَّامِ عَلَى (مَيِّتٍ) . وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ هَذَا سَيِّدِ قَوْمِهِ وَمَا هُوَ بِسَائِدِهِمْ عَنْ قَلِيلٍ ، فَيَقُولُونَ : بِسَائِدِهِمْ وَسَيِّدِهِمْ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي كُلِّ نَعْتٍ مِثْلَ طَمَعٍ ، يُقَالُ : طَمِعْتُ إِذَا وَصَفَ بِالطَّمَعِ ، وَيُقَالُ هُوَ طَامِعٌ أَنْ (٤) يُصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا ، وَيَقُولُونَ : هُوَ سَكْرَانٌ إِذَا كَانَ فِي سَكْرِهِ ، وَمَا هُوَ مَسَاكِرٌ عَنْ كَثْرَةِ الشَّرَابِ ، وَهُوَ كَرِيمٌ إِذَا كَانَ مَوْصُوفًا بِالسُّكْرِ ، فَإِنْ نُوِيَتْ كَرَمًا يَكُونُ مِنْهُ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ قَلْتٌ : كَارِمٌ .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَرَبِّهِمْ [١٨] .

أضاف المثل إليهم ثم قال (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) وَالْمَثَلُ لِلْأَعْمَالِ وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ

(١) الآيات ٤٣ — ٤٥ سورة الدخان

(٢) الآية ٤٠ سورة النور

(٣) في الآية ٣٠ سورة الزمر . وهذه القراءة قراءة الحسن وابن مجيبي ، كما في الإتحاف

(٤) ١ : « إذ »

ذلك : قال الله عز وجل (وَيَوْمَ^(١) الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والمعنى ترى وجوههم مسودة . وذلك عربى لأنهم يجدون المعنى فى آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن تكرراً ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله (بَلَّغْنَا لِعَيْنِ^(٢) يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صواباً كما قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ^(٣) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) .

فلو خفض قارى الأعمال فقال (أَعْمَالِهِمْ كَرَمَادٍ) كان جائزاً ولم أسمع فى القراءة . وقد أنشدنى

بعضهم :

مَا لِلجَمَالِ مَشِيهَا وَثِيداً أَجندلاً يَحْمِلُنْ أُمَ جَدِيداً^(٤)

أراد ما للجمال ما لمشيها وثيداً . وقال الآخر^(٥) :

فَرِينِي إِنْ أَمْرِكِ لَنْ يَطَاعَا وَمَا أَلْفِينِي حَلِي مُضَاعَا

فالحم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعت كان صواباً .

وقال (فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) فجعل العصف تابعاً لليوم فى إعرابه ، وإنما العصف للريح . وذلك جائز على جهتين ، إحداهما أن العصف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حار . وقد أنشدنى بعضهم :

* يَوْمِينَ غِيمِينَ وَيَوْمًا شَمْسًا *

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز للزباء فى قصة لها . ووثيدا : له صوت شديد يريد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسمع لوقعها صوت . وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٤٤٨/٢

(٥) هو عدى بن زيد العبادى ، كما فى شواهد العيني فى البذل .

فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما . والوجه الآخر أن يريد في يوم عاصفٍ الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروعِ جلودنا إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض إذا أشبهه . قال الشاعر :

كأنما ضربت قدام أعينها قطنًا بمستحصد الأوتار محلوج^(١)

وقال الآخر^(٢) :

تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندبُ

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بخفض : كيف تقول : تريك سنة وجه غير مقرفة ؟ قال : تريك سنة وجه غير مقرفة . قلت له : فأشيد بـ خفض (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذي تقول أنت أجرد مما أقول أنا وكان إنشاده على الخفض . وقال آخر^(٣) :

وإياكم وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ليس لكم بسبي

وَمَا يرويه نحويوننا الأولون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول : سنة وجه غير مقرفة ، وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ، وهذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ . وقد ذكر عن

(١) أراد بمستحصد الأوتار مندفا متينا . وقوله : « محلوج » من صفة (قطنًا) وكان حقه النصب ، ولكنه جره على المجاورة .

(٢) هو ذو الرمة في بائيته المشهورة . والسنة : الصورة . والمقرفة . التي دنت من الهجعة ، وهو عيب . والندب الأثر من الجراح . وانظر الديوان ٤

(٣) هو الخطيئة كما في اللسان (سوا) والهمز : العض . وسى : مساو وانظر المصانم ٣ ما ٢٢

يحيى بن وثاب أنه قرأ (إن^(١) الله هو الرزاق ذو القوة المتين) خفض المتين وبه أخذ الأعمش .
والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني أبو الجراح العقيلي :

يا صاح بلِّغ ذوى الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرا الذنب^(٢)

فاتبع (كل) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُضْرِحِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُضْرِحِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلم

تسكن إذا تحرك ما قبلها وتنصب إرادة الهاء^(٣) كما قرئ (لكم^(٤) دينكم ولى دين) (ولى دين)

فنصبت وجزمت . فإذا سكن ما قبلها رُدَّتْ إلى الفتح الذى كان لها . والياء من (مُضْرِحِيَّ)

ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فحُرِّكَتْ إلى حَرَكَةٍ قد كانت لها . فهذا مطرد في الكلام .

ومثله (يَا بَنِيَّ^(٥) إِنْ أَلَّ اللهُ) ومثله (مَنْ تَبِعَ^(٦) هُدَايَ) ومثله (مَحْيَايَ^(٧) وَمَتَايَ) .

وقد خفض الياء من قوله (بِمُضْرِحِيَّ) الأعمش^(٨) ويحيى بن وثاب جميعاً . حدَّثني القاسم بن

معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وَهْمِ الْقُرَّاءِ طَبَقَةُ يَحْيَى فَإِنَّهُ قَلَّ مِنْ

سَلَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الْوَهْمِ . ولعله ظن أن الباء في (بمضرخي) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم

خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله (نُوَلِّهِ^(٩) مَا تَوَلَّى وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ) ظنوا — والله

(١) الآية ٥٨ سورة الذاريات

(٢) هو لأبي الغريب وهو أعرابي أدرك دولة العباسيين . وانظر الخزانة ٣٢٥/٢

(٣) أى هاء السكت كأن تقول فى غلامى : غلاميه

(٤) الآية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دنى) وهى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ،

وهى من الشواذ

(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام

(٨) وقرأ به حمزة كما فى الإتخاف

(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الهاء فى (نوله) و (نصله) وهى قراءة أبى عمرو

وأبى بكر وحمزة كما فى الإتخاف

أعلم — أن الجزم في الهاء ؛ والهاء في موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه .

ومما أوهوا فيه قوله (وَمَا ^(١) تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ) وحدث مندل بن علي العنزي عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم النخعي وطلحة بن مصرف [يقرأ] (قَالَ ^(٢) لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بنصب اللام من (حوله) فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هي (لِمَنْ حَوْلَهُ) قال قلت : لا ، إنما هي (حَوْلَهُ) قال : فقال إبراهيم يا طلحة كيف تقول ؟ قال : كما قلت (لِمَنْ حَوْلَهُ) قال الأعمش . قلت : لئن لا أجالسكما اليوم . وقد سمعت بعض العرب يُنشد :

قال لها هل لك يا تافي ^(٣) قالت له ما أنت بالرضي

نخفض الياء من (في) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيُخفَضُ الآخر منهما ، وإن كان له أصل في الفتح : ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مُذَّ اليوم ومُذَّ اليوم والرفع في الذال هو الوجه ؛ لأنه أصل حركة مُذَّ والخفض جائز ، فكذلك الياء من مصرخي خُفِضَتْ ولها أصل في النصب .

وقوله (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ) هذا قول إبليس . قال لهم : إني كنت كفرت بما أشركتمون يعني بالله عز وجل (مِنْ قَبْلِ) فجعل (مَا) في مذهب ما يؤدى عن الاسم ١٨٩ ب .
وقوله : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رفعت المثل بالكاف التي في شجرة . ولو نصبت المثل ^(٤) . تُريد : وضرب الله مثل كلمة خبيثة . وهي في قراءة أبي (وضرب مثلاً كلمة خبيثة) كشجرة خبيثة وكل صواب .

(١) الآية ٢١٠ سورة الشعراء . وهذه القراءة تنسب إلى الحسن

(٢) الآية ٢٥ سورة الشعراء

(٣) من أرجوزة للأغلب العجلي ، وانظر الحزانة ٢٥٧/٢

(٤) الجواب محذوف أي لجاز . وفي الكشاف أنها قراءة

وقوله : يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [۲۷] يقال : بلا إله إلا الله فهذا في الدنيا . وإذا سئل عنها في القبر بعد موته قالها إذا كان من أهل السعادة ، وإذا كان من أهل الشقاوة^(۱) لم يقلها . فذلك قوله — عز وجل — (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) [۲۹] أى لا تنكروا له قدرة^(۲) ولا يسأل عما يفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا [۲۹] منصوبة على تفسير (دَارَ البَوَارِ) فرداً عليها ولو رفعت على الائتناف إذا انفصلت من الآية كان صواباً . فيكون الرفع على وجهين : أحدهما الابتداء .. والآخر أن ترفعها بعائد ذكرها ؛ كما قال (بِشِرِّ^(۳) مِّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ [۳۱] جُزِمَتْ (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء . ومعناه — والله أعلم — معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا فجزم بنية الجواب للجزم ، وتأويله الأمر ، ولم يجزم على الحكاية . ولو كان جزمه على تحض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا^(۴) وإنما جزم كما جزم قوله : دَعَا يَنْمُ ، (فَذَرُوهَا^(۵) تَأْكُلْ) والتأويل — والله أعلم — ذروها فلتأكل . ومثله (قُلْ^(۶) لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ^(۷) لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : وَأَنَا كُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ [۳۴] تضيف (كل) إلى (ما) وهى قراءة العامة . وقد قرأ بعضهم^(۸) (وَأَنَا كُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) وكأنهم ذهبوا إلى أنالم نسأل الله

(۱) : « الشقوة »

(۲) ش ، ب « قوة »

(۳) الآية ۷۲ سورة الحج

(۴) : « قتي »

(۵) الآية ۷۳ سورة الأعراف ، والآية ۶۵ سورة هود

(۶) الآية ۱۴ سورة الجاثية

(۷) الآية ۵۳ سورة الإسراء

(۸) هى قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتصاف

عَزَّ وَجَلَّ شِمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا كَثِيرًا مِنْ نِعْمِهِ ، فقال : وآتاكم من كلِّ ما لم تسألوه فيكون (ما)
جهداً . والوجه الأول أعجب إلى ؛ لأن المعنى - والله أعلم - آتاكم من كلِّ ما سألتموه لو سألتموه ،
كأنك قلت : وآتاكم كلَّ سُؤلكم ، ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئاً : والله لأُعطينَّكَ
سُؤلكَ : ما بلغته مسألتك وإن لم تسأل .

وقوله : وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [٣٥] أهل الحجاز يقولون : جنبني^(١) ، هي خفيفة .
وأهل نجد يقولون : أجنبني شره وجنبني شره . فلو قرأ^(٢) قارىء : (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم
أسمعه من قارىء .

[قوله : إني أسكنت من ذريتي . . [٣٧]] وقال (إني أسكنت من ذريتي) ولم يأت
منهم بشيء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا من بني فلان ، وقتلنا من بني فلان
وإن لم تقل : رجلاً ، لأن (من) تؤدى عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا
من الماء . ومثله (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ^(٣) الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) .

وقوله (تَهْوِي إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تريدكم ؛ كقولك : رأيت فلانا يهوى
نحوك أي يريدك . وقرأ بعض القراء (تَهْوِي إِلَيْهِمْ) بنصب الواو ، بمعنى تهوهم كما قال (رَدِفَ^(٤)
لَكُمْ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : نقدت لها مائة أي نقدتها .

وقوله : لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت الطرف يرتد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛
كما قال في آل عمران (وَمَا يَعْلَمُ^(٥) تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم
يقولون لا يعلم .

(١) سقط في ب
(٢) في الكشاف أنه قرئ بها
(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف
(٤) الآية ٧٢ سورة النمل
(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله : يَا أَيُّهَا الْعَذَابُ قَبِيْلُ : [٤٤] رَفَعَ تَابِعُ لِيَأْتِيَهُمْ وَلَيْسَ بِجَوَابٍ لِلأَمْرِ وَلَوْ كَانَ جَوَابًا لَجَازَ نَصْبَهُ وَرَفَعَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

يَا نَاقَ سِيرَى عَنَقًا فسيحَا إِلَى سُلَيْمَانَ فَذَسْتَرِيحًا

والرفع على الاستثناف . والاثتشاف بالفاء في جواب الأمر حسن ، وكان شيخ لنا يقال له : العلاء بن سِيَابَةَ — وهو الذي علم مُعَاذًا الهَرَاءَ وَأَصْحَابَهُ — يقول : لا أَنْصِبُ بِالفَاءِ جَوَابًا لِلأَمْرِ .

وقوله : وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [٤٥] وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ : (وَتَبَيَّنَ (٢) لَكُمْ) .

وقوله : وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [٤٦] .

فَأَكْثَرَ القُرَاءَ عَلَى كَسْرِ اللامِ وَنَصَبِ الفِعْلِ مِنْ قَوْلِهِ (لَتَزُولَ) يَرِيدُونَ : مَا (٣) كَانَتْ الجِبَالُ لَتَزُولَ مِنْ مَكْرِهِمْ . وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ (وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا القُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي جَارٌ لَنَا مِنَ القُرَاءِ يُقَالُ لَهُ غَالِبُ بْنُ نَجِيحٍ — وَكَانَ ثِقَةً وَرِعًا — أَنْ عَائِيًا كَانَ يَقْرَأُ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) بِنَصَبِ (٤) اللامِ الأُولَى وَرَفَعِ الثَّانِيَةَ . فَمَنْ قَرَأَ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) فَعَلَى مَعْنَى قِرَاءَةِ عَلَى أَيِّ مَكْرُوا مَكْرًا عَظِيمًا كَادَتْ الجِبَالُ تَزُولُ مِنْهُ .

وقوله : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفًا وَعَدِهِ رُسُلَهُ [٤٧] أَضْفَتِ (مُخْلِيفٌ) إِلَى الوَعْدِ وَنَصَبَتِ الرِّسْلَ عَلَى التَّأْوِيلِ (٥) . وَإِذَا كَانَ الفِعْلُ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِثْلَ كَسْوَتِكَ الثَّوْبِ وَأَدْخَلْتِكَ الدَّارَ فابْدَأْ

(١) هو أبو النجم العجلي . كما في شواهد العيني ؛ وكما في كتاب سيبويه ٤٢١/١

(٢) أي بالجزم ، وقد نسب القرطبي هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي . انظر تفسيره ٣٧٩/٩ والجزم بالعطف على قوله : « أو لم نكفونا » وفي البحر المحيط ٤٣٦/٥ أنه روى عنه أيضاً الرفع

(٣) أي أن « إن » نافية

(٤) هي قراءة الكسائي

(٥) جملة على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على « وعده »

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عبد الله ثوباً ، ومُدخله الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب
عبد الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ^(١) الدار كأخذه عبد الله فتقول : أدخلت
الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسه وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمع^(٢)

فأضاف (مدخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابن عمٍّ لسليمي مشمعلٌ طبّاخ ساعاتِ الكرى زاد الكميل^(٣)

ومثله :

فرشني بخير لا أكونن ومِدحتي كناحت يوم صخرةً بقسيل^(٤)

وقال آخر :

* ياسارق الليلة أهل الدار^(٥) *

فأضاف سارقاً إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويين ينصب (الليلة) ويخفض
(أهل) فيقول : ياسارق الليلة أهل الدار .

* وكناحت يوماً صخرةً *

(١) أن يعمل وينصب
(٢) يصف هاجرة الجأت الثيران إلى كنفها ، ترى الثور قد أدخل رأسه في ظل كنفه لما يجده من شدة
الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيبويه ٩٢/١
(٣) ريم بن رجز لجبار بن جزء ابن أخي الشماخ . والمشمعل : الجاد في الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه . والكرى
النوم . وهو يصف عمه الشماخ وسلمى امرأة الشماخ وكان ابن عمها . يمدح الشماخ بخفته في خدمة اخوانه فهو يطبخ
زاد الكسلان في وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الشماخ ١٠٩ ، وكتاب سيبويه ٩٠/١ والخزانة ١٧٢/٢ -
(٤) راشه : فمه وأصلح حاله والهيل : مكينة العطار ، وهو شعر يكتسب به الطيب ، والمراد أنه لافائدة فيه كمن
ينعت الصخرة بهذه المكينة .
(٥) رجز ورد في كتاب سيبويه ٨٩/١ .

وليس ذلك^(١) حسناً في الفعل ولو كان اسماً لكان الذي قالوا أجوز . كقولك : أنت صاحبُ اليومِ ألفِ دينارٍ ، لأن الصَّاحِبَ إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشَّيْثِينَ ، والفِعْلُ قد يُنصبُ الشَّيْثِينَ ، ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خَفَضَ جاز إضافته ؛ مثل آوَلِك : هذا ضاربٌ في الدارِ أخيه ، ولا يجوز إلا في الشعر ، مثل قوله :

تروِّحَ في عَمِّيَّةٍ وَأَغَانِهِ عَلَى الْمَاءِ قَوْمَ الْهَرَاوَاتِ هُوجٌ^(٢)

مُوخَّرٌ عَنْ أَنْيَابِهِ جِلْدِ رَأْسِهِ لَهْنَ كَأَشْبَاهِ الزَّجَاجِ خُرُوجٌ^(٣)

وقال الآخر^(٤) :

وكرر دون المجحَّرين جواده إذا لم يُحَامَ دُونَ أَنْتَى حَلِيْمًا

وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون : هو ضاربٌ في غير شيء أخاه ، يتوهَّمون إذ حالوا بينهما أنهم نوتوا . وليس قول من قال (مُخْلِيفَ وَعَدَهُ رُسُلِهِ) ولا (زَيْنٌ^(٥) لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بشيء ، وقد فسَّر^(٦) ذلك . ونحويُّو أهل المدينة ينشدون قوله :

فَزَجَّجَتْهَا مُتَمَكَّنًا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ^(٧)

(١) : « بحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والكبر . والمراوات العصى . و « هوج » ضبط في أ : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت الذي بعده « خروج » فالظاهر أن يضبط « هوج » بكون الواو جمع أهوج ، ويراد به المتسرع العجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكشر عن أسنانه ويبيديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها . وبذكر أن أنيابه لها خروج أي بروز وظهور كأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو الحديد في أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح هم بن مطرف التغابي . والمحجج : الملجأ الذي غشيه عدوه . يصنعه بالشجاعة والإقدام ، فإذا

فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأسلموهن للعدو كر جواده يدافع عنهم . وانظر كتاب سيبويه ١/٩٠ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وشرح المفصل ٣/١٩ .

قال الفراء : باطل والصواب :

* زَجَّ القلوصِ أبو مزادة *

قوله : سَرَّابِيَاهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ [٥٠] عامّة القراء مجعون على أن القَطْرَانِ حرف (١) واحد مثل الظَّرْبَانِ . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثني حَبَّانُ عن الكلبي عن أبي صالح أن ابن عباس فسرها (مِنْ قَطْرَانٍ (٢)) : قد انتهى حرّه ، قرأها ابن عباس كذلك . قال أبو زكريا ، وهو من قوله : (قَالَ (٣) آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْكِ قَطْرًا) .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : رَبِّمَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ [٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودة الذين كفروا إنما تكون في الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه ، حَقًّا (٤) فإنه عيان ، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كجراه في الكائن . ألا ترى قوله عز وجل : (وَلَوْ تَرَى (٥) إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَلَوْ تَرَى (٦) إِذْ فَرَغُوا) كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى ، وأن القائل يقول إذا نهى أو أمر فعصاه المأمور : أما والله لرُبَّ ندامةٍ لك تذكّر قولي فيها ، لعله أنه سيندم ويقول : فقول الله عز وجل أصدق من قول المخلوقين .

- (١) هذا مقابل الوجه الآتي في القراءة عن ابن عباس فإنه حرفان : قطر وآن .
- (٢) هذا تفسير للآتي . والقطر هو النحاس أو الصفر المذاب .
- (٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .
- (٤) متعلق بقوله : « نزل » .
- (٥) الآية ١٢ سورة السجدة .
- (٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صواباً كما قال في موضع آخر : (وَمَا أَهْلَكْنَا^(١) مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول في الكلام : مَا رَأَيْتَ أَحَدًا إِلَّا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَإِنْ شِئْتَ : إِلَّا عَلَيْهِ ثِيَابٌ . وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إِلَّا ، والكلام في النكرة تام فافعل ذلك بصلتها بعد إِلَّا . فإن كان الذي وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إِلَّا بطرح الواو . من ذلك ، مَا أَظُنُّ دَرَهْمًا إِلَّا كَافِيكَ وَلَا يَجُوزُ إِلَّا وَهُوَ كَافِيكَ ، لأن الظن يحتاج إلى شيئين ، فلا تعترضُ بالواو فيصير الظن كالمكتفى من الأفعال باسم واحد . وكذلك أخوات ظننت وكان وَأَشْبَاهُهَا وَإِنْ وَأَخْوَاتِهَا (وَإِنْ^(٢)) إذا جاء الفعل بعد (إِلَّا) لم يكن فيه الواو . نغظاً أن تقول : إِنْ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ أَظُنُّ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ مَا كَانَ رَجُلًا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ .

ويجوز في ليس خاصة أن تقول : لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ هَكَذَا^(٣) ، لأن الكلام قد يُتوهم تمامه بليس وبحرف نكرة ألا ترى أنك تقول : ليس أحد ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ فَجَازَ ذَلِكَ فِيهَا وَلَمْ يَجُزْ فِي أَظُنُّ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ مَا أَظُنُّ أَحَدًا . وقال الشاعر :

إِذَا مَاسْتَوْرُ الْبَيْتِ أَرْخِيْنَ لَمْ يَكُنْ سِرَاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهَكَ أَنْوَرُ

فلو قيل : إِلَّا وَجْهَكَ أَنْوَرُ كَانَ صَوَابًا .

وقال آخر :

وَمَا مَسَّ كَفِّي مِنْ يَدِ طَابِ رِيحِهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا رِيحُ كَفِّيكَ أَطِيبُ

فجاء بالواو وبغير الواو . ومثله قوله : (وَمَا^(٤) أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ

(١) الآية ٢٠٨ سورة الشعراء .

(٢) كذا في الأصول . ويظهر أنها زيادة من الناسخ .

(٣) ش : « كهذا » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان .

الطَّعَامَ) فهذا الموضع لو كان فيه الواو صلح ذلك . وإذا أدخلت في (كان) جَحْدًا صلح ما بعد
(إلاً) فيها بالواو وبغير الواو . وإذا أدخلت الاستفهام وَأنت تنوى به الجحد صلح فيها بعد
(إلاً) الواو وطرح الواو . كقولك : وهل كان أحد إلاً وله حرص على الدنيا ، وإلاً له حرص
على الدنيا .

فَأَمَّا أَصْبَحَ وَأَمْسَى ورأيت فإن الواو فيهن أسهل ، لأنهن / ١٩١ توأم (بمعنى^(١) نأمت) في
حال ، وكان وليس وأظن بُنينَ على النقص . ويجوز أن تقول : ليس أحد إلاً وله معاش : وإن أقيمت
الواو فصواب ، لأنك تقول : ليس أحد فتقف فيكون كلاماً . وكذلك لافي التبرئة وغيرها . تقول :
لأرجل ولا من رجل يجوز فيما يعود بذكره بعد إلاً الواو وغير الواو في التمام ولا يجوز ذلك في أظن من
قبل أن الظن خَلَقْتَهُ الإلفاء : ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظن ، فدخول (أظن) للشك فكأنه
مستغنى عنه ، وليس بنفى ولا يكون عن النفي مستغنياً لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير
كائن ، فلا يقال للجحد : إنه فضل من الكلام كما يقال للظن .

وقوله : مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَاءَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [٥] ولم يقل (تستأخر) لأن الأُمَّة لفظها لفظٌ
مؤنثٌ ، فأخرج أول الكلام على تأنيثها ، وآخره على معنى الرجال . ومثلها (كلما جاء^(٢) أمةٌ
رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ) ولو قيل : كذَّبتَه كان صواباً وهو كثير .

وقوله : لَوْ مَا تَأْنِينًا [٧] ولولا ولوما لذتان في الخبر والاستفهام .

فأما الخبر فقوله (لولا^(٣) أنتم لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) .

وقال الشاعر :

* لوما هوى عرسٍ كَمَيْتٍ لم أبل *

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنین .

(٣) الآية ٣١ سورة بآ .

وهما ترفعان ما بعدها .

وَأما الاستفهام فقوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأَنِكَ) وقوله (لَوْ لَا أُخْرَتَنِي ^(١) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) والمعنى - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - : هَلَا أُخْرَتَنِي .

وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكثيرها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاي ، والمعنى فيها كالمعنى في قولك : لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف على أنها خفض والرفع فيها الصواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خُفِضَ ، فلو كان ممّا يَخْفِضُ لأوشكت أن ترى ذلك في الشعر ؛ فإنه الذي يأتي بالاستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك في موضع الرفع لأنهم يجدون المكنى يستوى لفظه في الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك وممرت بك ويجدونه يستوى أيضاً في الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربتاً ومررتاً ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قمتا ففعلنا فيكون الرفع بالنون . فلما كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف في موضع (أنت) رفعاً إذ كان إعراب المكنى بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أيطمع فينا من أراق دماناً ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسم

وقال آخر :

ومنزلة لولاي طحت كما هوى بأجرامه بين قلة النبيق منهوى ^(٢)

وقوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [٩] يقال : إن الهاء التي في (له) يراد بها القرآن (حَافِظُونَ) أى راعون : ويقال : إن الهاء لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وإنا لمحمد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [١٢] الهاء في (نَسُكُّهُ) للتكذيب أى كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجعله في قلوبهم ألا يؤمنوا .

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقف يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . وانظر كتاب سيدييه ٣٨٨/١ .

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا [١٤] يعني الملائكة فظلت تصعد من ذلك الباب وتنزل (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا) ويقال (سُكِّرَتْ^(١)) ومعناها متقارب . فأما سُكَّرَتْ فُحِبَسَتْ ، العرب : تقول : قد سَكَّرَتْ الرِّيحُ إِذَا سَكَّنَتْ وَرَكَدَتْ . ويقال : أُغْشِيَتْ ، فالغشاء والحيس قريب من السَّوَاءِ .

وقوله : فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لا يخطئه ، إِمَّا قَتَاهُ وَإِمَّا خَبَاهُ .

وقوله : وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا [١٩] أى دَحَوْنَاهَا وَهُوَ الْبَسَطُ (وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَّ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) أى فى الجبال (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ أَسْتَمُ لَهُ بِرَازِقِينَ) فمن فى موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها المعاش والعبيد والإماء .

قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و (مَنْ) لا يُفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فإن يكن ذلك على ماروى فترى أنهم أدخل فيهم الممالك ، على أنا ملكناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، فجاز ذلك .

وقد يقال : إن (مَنْ) فى موضع خفض يراد : جعلنا لكم فيها معاش ولن . وما أقل ما ترد العرب مخفوضاً على مخفوض قد كُنِيَ عنه . وقد قال الشاعر^(٢) :

تُعَلَّقُ فى مثل السوارى سِيُوفُنَا وما بينها والكعبِ غَوُوطِ نَفَانِ

فرد الكعب على (بينها) وقال آخر :

هَلَّا سَأَلْتَ بَدَى الْجَاحِمِ عَنْهُمْ وَأبَى نُعَيْمِ ذَى اللُّوَاءِ الْمُحْرَقِ

(١) هى قراءة بن كثير .

(٢) هو مكين الدارى كما فى الحيوان . والسوارى جمع سارية وهى الأسطوانة يريد أنهم طوال القامات . والغوط :

المخض من الأرض . والنفاق جمع نفاذ وهو الهواء بين الجبلين .

فرد (أبي نعيم) على الهاء في (عنهم).

وقوله : وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ [٢٢] وتقرأ (الريح) قرأها حمزة^(١) . فمن قال الرِّيحَ لَوَاقِحَ (جمع اللواقح والريح واحدة لأن الريح في معنى جمع ؛ ألا ترى أنك تقول: جاءت الريح من كل مكان، فقيل : لواقح لذلك . كما قيل : تركته في أرضٍ أغفالٍ وسباسب^(٢)) قال^(٣) الفراء : أغفال : لاعلم فيها) ومهارق^(٤) وثوب أخلاق . ومنه قول الشاعر :

جاء الشتاء وقيصى أخلاقاً شراذمٌ يضحك منه التواق^(٥)

وأما من قال (الرياح لواقح) فهو بين . ولكن يقال : إنما الريح مُلَقِّحَةٌ تُلَقِّحُ الشجر . فكيف قيل : لواقح ؟ ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هي التي تُلَقِّحُ بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقح ، فيقال : ريح لاقح . كما يقال : ناقة لاقح . ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال : (عَلَيْهِمُ^(٦) الرِّيحَ الْعَقِيمَ) فجعلها عقياً إذ لم تُلَقِّحْ . والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تُلَقِّحُ كما قيل : ليل نائم والنوم فيه ، وسر كاتم وكما قيل :

* الناطق المبروز والمختوم^(٧) *

(١) وهي أيضاً قراءة خلف .

(٢) جمع سبب . وهي المفازة أو الأرض البعيدة المستوية .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش .

(٤) جمع مهرق . وهو هنا : الصحراء المساء .

(٥) في اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز .

(٦) الآية ٤١ سورة الذاريات .

(٧) هذا عجز بيت للبيد وصدره :

* أ و مذهب جدد على ألواحه *

وقبله : فكان معروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وشوم

فهو له : « أو مذهب عطف على قوله : « وشوم » فقد شبه معروف الديار في دقته بالوشوم أو بالمذهب أي لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبرز ، وخط مختوم : غير واضح . وانظر الخصائص ١/١٩٣ .

فجعله مبروزاً على غير^(١) فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمفعّل ، كما جاز فاعل لمفعول إذ لم^(٢) يردّ البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ [٢٤] .

وذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى في الصلاة ، فابتدروا الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدرك الصف الأول ؛ فأنزل الله - عزّ وجلّ - (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ)^(٣) فَإِنَّا نَجْزِيهِمْ عَلَى نِيَّاتِهِمْ قَرَّةً النَّاسُ .

[قوله : من صلّصال [٢٦]] .

ويقال : إن الصلصال طين حرّ خُلِطَ برمل فصار يصلصل كالفخّار والمسنون : المتغيّر والله أعلم أخذ من سننت الحجر على الحجر ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السنين .

وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنها نار دونها الحجاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن رجل عن الحسن قال : خلق الله عزّ وجلّ - الجنّ أبا الجنّ من نار السموم وهى نار دونها الحجاب (وهذا الصوت الذى تسمونه عند الصواعق من انعطاط^(٤) الحجاب) .

وقوله : فَتَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ [٢٩] .

سجود تحية وطاعة لا لربوبية وهو مثل قوله فى يوسف (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا)^(٥) .

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .

(٢) هذا الضبط من ا ، وهو من الرد . ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .

(٣) ا : « وانا » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش . والانعطاط : الانشقاق .

(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف .

وقوله : إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ [٤٠] وبقراء (الْمُخْلِصِينَ)^(١) فمن كسر اللام جعل الفعل لهم كقونه تبارك وتعالى (وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ)^(٢) ومن فتح فالتحقيق فخالصهم كقوله : (إِنَّا أَخْلَصْنَاكُمْ)^(٣) بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) وقوله : هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ [٤١] .

يقول : مرجعهم إلى فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (إِنَّ رَبَّكَ)^(٤) لِبِالْمِرْصَادِ) في الفجر . فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لمن أوعده : طريقك علي وأنا على طريقك : ألا ترى أنه قال (إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ) فهذا كقولك : أنا على طريقك . (وَصِرَاطٌ عَلَيَّ) أي هذا طريق علي وطريقك علي . وقرأ بعضهم^(٥) (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ) رَفَعٌ يَجْعَلُهُ نَعْتًا لِلصِّرَاطِ ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ [٤٤] يعني : من الكفار (جُزْءًا مَقْسُومًا) يقول : نصيب معروف . والسبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض . فأسفها الهاوية ، وأعلىها جهنم .

وقوله : أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ [٥٤] لم يكن فيها (على) لكان صواباً أيضاً . ومثله (حَقِيقٌ)^(٦) عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ) وفي قراءة عبد الله (حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ) ومثله في الكلام أتيتك أنك تعطى فلم أجدك تعطى ، تريد : أتيتك على أنك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله : (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول^(٧) . وهو جائز في الكلام .

(١) كسر اللام لغير نافع وناصم وحزرة والكسبان وأبي جعفر وخلف كما في الإتحاف .

(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .

(٣) الآية ٤٦ سورة ص .

(٤) الآية ١٤ .

(٥) هي قراءة يعقوب والمسن كما في الإتحاف .

(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٧) كذا . والأولى : « مفعوله » أو سقط « له » والأصل : « له مفعول »

وقد كسر أهل^(١) المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولاً بها . وكانهم شددوا النون فقالوا (فِيمَ
تُبَشِّرُونَ قَالُوا) ثم خففوها والنَّيَّةُ على تنقيتها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالثغام يُعَلُّ مِنْكَا يسوء الفالياتِ إذا فَلَئِنِي^(٢)
فَأَقْسَمَ لَوْ جَعَلْتُ عَلَيَّ نَذْرًا بطعنةِ فارسٍ لَقَضَيْتُ دُبْنِي

وقد خففت العرب النون من أن الناصبة ثم أنفذوا لها نصبها ، وهي أشد من ذا . قال الشاعر :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق
فأردت تزويج عايمه شهادة وما أردت من بعد الحرار عتيق^(٣)

وقال آخر^(٤) :

لقد علم الضيف والمزملون إذا اغبر أفق وهبت شمالا
بانك الربيع وغيث مريع وقدماً هناك تكون الشمالا

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٌ [٦٦] أن مفتوحة على أن ترد على
الأمر فتكون في موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نصباً آخر بسقوط الخافض منها أي قضينا
ذلك الأمر بهذا . وهي في قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إِنَّ دَابِرَ) فعلى هذا لو قرئ بالكسر لكان وجهاً .
وأما (مُصْبِحِينَ) إذا أصبحوا ، ومُشْرِقِينَ إذا أشرقوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والدابر : الأصل .
شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

(١) يريد ناعماً .

(٢) الهاء في (رأته) لشعره ، الثغام نبت له نور أبيض يشبه به الشيب . ويعل : يطيب شيئاً بعد شيء . وانظر سيبويه
١٥٤/٢ ، والحزاة ٤٤٥/٢ .

(٣) يخاطب أو أنه وقد سأته الطلاق . ويريد بيوم الرخاء ، ما قبل لإحكام عقد النكاح ؛ والحرار الحرقه والحلوس
من الرق . وانظر الحزاة ٤٦٥/٢ .

(٤) أي شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذي الكلب تربيته . والمزملون : الذين نفدت أزوادهم ؛ ويقال :
أرمل ، واغبر الأفق يكون في الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجذب . والمريع المصيب . والشمال الغياث . وانظر
الحزاة ٣٥٢/٤ .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ [٨٥]

يقال : للمتفكرين . ويقال للاظرين المتفرسين .

قوله : الأيكة [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصري : (الأيكة) بالهمز في كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي ص فإنهم جعلوها بغير ألف ولا م ولم يجروها . ونرى - والله أعلم - أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد في قول الفريقين ، والأيكة : الغيضة .

وقوله : وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ [٧٩] يقول : بطريق لهم يمرّون عليها في أسفارهم . فجعل الطريق إماماً لأنه يُؤمّ ويَتَّبَع

وقوله تَنجِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ [٨٢] أن تخزّ عليهم . ويقال : آمنين للموت .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي [٨٧] يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل المدينة يعدون^(١) (أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ) آية . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يعدّها آية وآتيناك (القرآن العظيم) .

وقوله : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [٨٩] كما أنزلنا على المقتسمين [٩٠] يقول : أنذرتكم ما أنزل بالمقتسمين . واقتسمون رجال من أهل مكة بعضهم أهل مكة على عقابها^(٢) أي أيام الحج فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، وبعضهم : يفرق

(١) أي لما لم يعدوا البسلة آية من الفاتحة عدوا أنعمت عليهم آية وبذلك كانت الآيات سبعة ؛ أما من عد البسلة آية فلا يعد (أنعمت عليهم) آية .

(٢) الغاب جمع عقبة وهي المرق في الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين ول بعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خزيًا فأتوا أو خمسة منهم شرًا ميتة
فسموا المقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة

وقوله : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [٩١] يقول : فَرَّقُوهُ إِذْ جَعَلُوهُ سِحْرًا وَكُذْبًا وَأَسَاطِيرَ
الْأُولَى . وَالْعِضُونَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : السَّحْرُ بَعِينُهُ ، وَيُقَالُ : عَضَّوهُ أَي فَرَّقُوهُ كَمَا تُعَضَّى الشَّاةُ
وَالْجُزُورُ . وَوَاحِدَةُ الْعِضِينَ عِضَّةٌ رَفَعَهَا عِضُونٌ وَنَصَبَهَا وَخَفَضَهَا عِضِينَ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا بِالْيَاءِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَعْرَبُ نَوْنَهَا فَيَقُولُ : عِضِيْنِكَ ، وَمَرَرْتُ بِعِضِيْنِكَ وَسِنِيْنِكَ وَهِيَ كَثِيْرَةٌ فِي أَسَدٍ
وَتَمِيمٍ . وَعَامِرٌ . أَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عَامِرٍ :

ذِرَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سِنِيْنَتُهُ لَعَيْنٌ بِنَا شِيْبَا وَشِيْبِنَا مُرْدَا
مَتَى تَنْجَحُ حَبْوًا مِنْ سِنِيْنٍ مَلْحَةٍ نُسُورٌ لِأُخْرَى تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ الْقَرْدَا^(١)
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ :

* مِثْلُ الْمَقَالِي ضُرِبَتْ قُلَيْبُهَا *^(٢)

مِنَ الْقَلَّةِ وَهِيَ لُغْبَةٌ لِلصَّبِيَانِ ، وَبَعْضُهُمْ :

* إِلَى بُرَيْنِ الصُّفْرِ الْمَلُويَاتِ *^(٣)

ووَاحِدُ الْبُرَيْنِ بُرَّةٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ الثُّبَيْنِ^(٤) وَعِزِينَ^(٥) يَجُوزُ فِيهِ مَا جَارَ فِي الْعِصِينَ وَالسِّنِينَ .

(١) الشعر للصدة بن عبد الله الفشيري كما في شواهد العيني في مبحث الإعراب ١/١٧٠ على هامش الخزانة . والأعصم
من الطباء والوعول : ما ن ذراعيه أو لاحداهما يابس وسائرهما أسود أو أحمر . والعصم تكن أعلى الأبال .

(٢) المقال جمع المقل أو المقلاء ، والمقلون جمع القلة . والقلة والمقلاء عودان يلعب بها الصبيان . فاقلة خشبة قدر ذراع
تنصب ؟ والمقلاء يضرب به القلة . وفي شفاء العليل في حرف الباء أنها كانت تسمى في أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهي الحلقة من صفر أو غيره تجعل في أنف البعير والصفر الجاس .

(٤) جمع ثبة وهي الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أيضا على ثبات .

(٥) العزون جمع العزة وهي العصبة من الناس .

وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فلهذا جمعوه بالنون
توهموا أنه فُعُول إذ جاءت الواو وهي واوُ جماعٍ ، فوقعت في موضع الناقص ، فتوهموا أنها الواو
الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه .
وكذلك قرئهم الثبات واللغات ، وربما^(١) عَرَّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهي تاء جماع ينبغي أن
تكون خنضا في النصب والخفض ، فيتوهمون أنها هاء ، وأن الألف قبائها من الفعل . وأنشدني
بعضهم :

إذا ما سجَّلاها بالأيام تحيرت مُبَاتًا عليها ذلَّها واكتئابها^(٢)

وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال الزراء : رجع أبو الجراح
في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم يُنقص من واحدتها
شيء ، وما كان من حرف تُنقص من أوله مثل زينة وولدة ودية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من
أوله لا من لامه فما كان منه مؤنثا أو مذكرا فأجره على التام مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت
لدانك ولديك ولا تقل لدينك ولا لدانك إلا أن يغلط بها الشاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا
خرج عن لفظه ، كما لم يُجْرَ^(٣) بعضهم أبو سمان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ
رَبَّان وشبهه .

وقوله : فاصدع بما تؤمر^[٩٤] ولم يقل : بما تؤمر به - والله اعلم - أراد : فاصدع بالأمر .
ولو كان مكان (ما) مَنْ أو ما يراد به البهائم لأدخات بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من
تؤمر به واركب ما تؤمر به ، وإكته في المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

(١) الأسوغ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبي ذؤيب الهزلي . والبيت في الحديث عن مشاز العسل . يقول : إنه اجتلى العسل بالأرام وهو
الدخان أي أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحيث تجمعت وتحررت عصبا وفرقا وهي ذبيلة لأنه أحسن من المشاز غيرها
واظن ديوان الهذليين ٧٩/١ .

(٣) أي يصرف وينون .

ما تنطلق لأنك تريد : ما أحسن انطلاقك ، وما أحسن ما تأمر إذا أمرت لأنك تريد ما أحسن أمرك . ومثله قوله ^(١) (يَأْتِي أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : افعَل الأمر الذي تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إني لأمرك وأمر بك وأكفرك وأكفر بك في معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَأَنْصَتُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ ^(٢)

يريد : فانصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلَا إِنَّ ^(٣) تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهي في موضع (يكفرون بالله) و (كفروا بربهم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .

[قوله : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء قال حدثني عماد بن الصامت العكلى عن سعيد بن مسروق

أبي سنيان عن الربيع بن خيثم ^(٤) أنه قرأ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الأولى والتي بعدها

كلتاهما ^(٥) بالياء : وتقرأ بالياء . فمن قال بالياء فكأنه خاطبهم ومن قرأ بالياء فكأن القرآن نزل على

محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال (سُبْحَانَهُ) يعجبه من كفرهم وإشراكهم .

وقوله : يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ [٢] بالياء ، و (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ) بالياء ^(٦) . وقراءة أصحاب عبد الله

(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) بالياء .

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٢) سبق هذا البيت في ص ٢١٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٦٨ سورة هود .

(٤) و ١ : « خيثم » بتقديم اللام على الياء . والنصيب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) هذه قراءة رديح عن ياقوب ، ووافته الحسن .

وقوله : والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ [٥] نصبت (الأنعام) بخلقها لعمَّا كانت في الأنعام واو . كذلك كل فعل عاد على اسم يذكروه ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نُقْلَةَ النعل إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم ففيه وجهان : الرفع والنصب . أمَّا النصب فأن تجعل الواو ظرفاً للفعل . والرفع أن تجعل الواو ظرفاً للاسم الذي هي معه . ومثله (وَالْقَمَرَ ^(١) قَدَرْنَا مَنَازِلَ) (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ^(٢) بَأْيَدِنَا) وهو كثير .

ومثله : (وَكُلَّ إِنْسَانٍ ^(٣) أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) (وَكُلَّ شَيْءٍ ^(٤) أَحْصَيْنَاهُ) .

والوجه في كلام العرب رفع كُلِّ ^(٥) في هذين الحرفين ، كان في آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه في مذهب ما من شيء إلا قد أحصيناه في إمام مبین والله أعلم . سمعت العرب تُنشد :

ما كُلُّ مَنْ يظنُّني أنا مُعْتَبٍ ولا كُلُّ ما يروى عني أقول ^(٦)

فلم يوقع على (كل) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (مُعْتَبٍ) . وأنشدني بعضهم :

قد عَلِمْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلِيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وقرأ عليٌّ بعضُ العرب بسورة يس . (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) رفعاً قرأها غير مرة .

وأما قوله : (وَكُلُّ شَيْءٍ ^(٧) قَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) فلا يكون إلا رفعاً ؛ لأن المعنى - والله أعلم -

(١) آية ٣٩ سورة يس .

(٢) آية ٤٧ سورة الذاريات .

(٣) آية ١٣ سورة الإسراء .

(٤) آية ١٢ سورة يس وآية ٢٩ سورة النبأ .

(٥) أي لفظ كل في الآيتين الأخيرتين .

(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .

(٧) آية ٥٢ سورة القمر .

كلُّ فعلهم في الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بِنِي وَ (فعلوه) صلة لشيء . ولو كانت (في) صلة لفعلوه في مثل هذا من الكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكلّ رجل ضربوه في الدار ، فإن أردت ضربوا كلّ رجل في الدار رفعت ونصبت . وإن أردت : وكلّ من ضربوه هو في الدار رفعت .

وقوله : (لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ) وهو ما ينتفع به من أوبارها . وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سكّيت عليها ، فلما سكن ما قبلها ولم يقدرُوا عَلَى همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) و (النَّشَاءُ)^(١) و (مِلءُ الْأَرْضِ) واعمل في الهمز بما وجدت في هذين الحرفين .

وإن كتبت الدَّفَّ في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب كانت صَوَابًا . وذلك على ترك الهمز وَنَقَلَ إِعْرَابَ الهمزة إِلَى الحرف الذي قبلها . من ذلك قول العرب . هَوْلَاءُ نَشْرٌ صِدْقٌ ، فإذا طَرَحُوا الهمزة قالوا : هَوْلَاءُ نَشْرٌ صِدْقٌ ورأيت نَشْرًا صِدْقٌ ومهرت بِنَشْرِي صِدْقٌ . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسْأَلُ أَكْثَرَ مَنْ يَسْأَلُ ، ومَسْأَلَةٌ أَكْثَرُ مِنْ مَسْأَلَةٍ وَكَذَلِكَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ إِذَا تَرَكَتِ الهمزة .

والمنافع : حمائم على ظهورها ، وأولادها وألبانها . والدَّفءُ : ما يابسون منها ، ويبتنون من أوبارها .

وقوله : حِينَ تُرِيحُونَ [٦] أَي حِينَ تَرِيحُونَ إِبْلَكُمْ : تردونها بين الرعى ومباركها يقال لها الْمَرَّاحُ . والسروح بالغداة (قال^(٢) الفراء) إذا سعت للرعى .

(١) كذا وقد يكون النشأ حتى تكون الهمزة بسكت عليها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

وقوله : بِشِقِّ الْأَنْفُسِ [٧] أكثرُ القراء على كسر الشين ومعناها : إلا يجهد الأنفس . وكأنه اسم وكان الشَّقَّ فِعْلٌ ؛ كما تُؤنَّم أن الكُرّه الاسم وأن الكُرّه الفعل . وقد قرأ به بعضهم^(١) (إلا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) وقد يجوز في قوله : (بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) أن تذهب إلى أن الجهد ينقص من قوّة الرجل ونفسه حتى يجعله قد ذهبَ بالنصف من قوّته ، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشَّقَّ لشقّة الشاة ويقال : المال بيني وبينك شَقَّ الشعرة وشِقَّ الشعرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شققت عليك شقاً نصبوا ولم نسمع غيره .

وقوله : وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ [٨] تنصبها بالردّ على خَلَقَ . وإن شئت جعلته منصوباً على إضمار سَخَّرَ : فيكون في جواز إضماره مثل قوله : (خَتَمَ^(٢) اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) مَنْ^(٣) نصب في البقرة نصب الغشاوة بإضمار (وجعل) ولو رفعت (الخيّل والبغال والحمير) كان صواباً من وجهين . أحدهما أن تقول : لما لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعت على الاستثناف . والآخر أن يُتوهم أن الرفع في الأنعام قد كان يصلح فتردّها على ذلك كأنك قلت : والأنعام خالقها ، والخيّل والبغالُ على الرفع .

وقوله عزّ وجلّ : (لَتَرْكَبُوها وَزِينَةً) ، تنصبها : ونجعلها زينة على فعل مضمر ، مثل وَحِفْظاً^(٤) مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ (أى جعلناها) . ولو لم يكن في الزينة ولا في (وَحِفْظاً) واو لنصبها بالفعل الذي قبلها لا بالإضمار . ومثله أعطيتك درهماً ورغبة في الأجر ، المعنى أعطيتك رغبة . فلو أقيمت الواو لم تحتج إلى ضمير لأنه متّصل بالفعل الذي قبله .

وقوله : وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [٩] يقال : هداية الطرُق . ويقال السبيل : الإسلام (ومِنْهَا

(١) هو أبو جعفر كما في الإتحاف وقد وافقه اليزيدي راوى أبي عمرو ، وخالف في هذا أبو عمرو .

(٢) الآية ٧ سورة البقرة .

(٣) هو المفضل كما في البحر المحيط ٤٩/١ .

(٤) الآية ٩ سورة الصافات .

جَائِدٌ) ، يقال : الجائر اليهودية والنصرانية . يدلّ على هذا أنّه^(۱) القول قوله (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : تُسِيمُونَ [۱۰] ترعون إبلکم .

وقوله : مَوَاحِرَ فِيهِ [۱۴] واحدها^(۲) ماخِرة وهو صوت جرّى الفلّك بالرياح ، وقد مَخَرَتْ تَمَخَّرُ وَتَمَخَّرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [۱۶] يقال : الجدى والفرقدان .

وقوله : أَفَمَنْ يَخَافُ كَسَنَ لَا يَخَافُ [۱۷] جعل (مَنْ) لغير الناس آتاً مبرزه فجعله مع الخالق وصلح ، كما قال : (قَنِيمٌ^(۳) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشبهه على الراكب وحمله فما أدري من ذامين^(۴) ذا ، حيث جمعهما واحدهما إنسان صلحت (مَنْ) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ [۲۱] رفهته بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعون من دون الله أَمْوَاتٌ . الأَمْوَاتُ في غير هذا الموضع أنها لا رُوح فيها يعني الأصنام . ولو كانت نعباً على قولك يُخْلَقُونَ أَمْوَاتًا عَلَى الْقَطْعِ^(۵) وعلى وقوع الفعل أئى وَيُخْلَقُونَ^(۶) أَمْوَاتًا لیسوا بأحياء .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) يقول : هي أَمْوَاتٌ فكيف تشعر متى تُبعث ، يعني

(۱) هذا يدلّ من قوله : « هذا » .

(۲) الأولى : « واحدها » .

(۳) الآية ۴۵ سورة النور .

(۴) في تفسير الطبري : « ومن ذا » .

(۵) كأنه يريد المال .

(۶) كأن الأصل : لا يُخْلَقُونَ أَمْوَاتًا ، وهذا بالبناء للفاعل وما قبله بالبناء للمفعول .

الأصنام . ويتال للكفار : وما يشعرون أيمان . وقرأ أبو عبد الرحمن الشلمي (إِيَّانَ يُبْعَثُونَ) بكسر الهمزة (إِيَّانَ) وهي لغة لسلمية وقد سمعتُ بعض العرب يقول : متى إِيَّانٌ (١) ذاك والكلام أَوَّانٌ ذلك .

وقوله : وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) مكثفياً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتها بما عاد من ذكرها في (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أضحاب (٢) عبد الله (يَهْدِي) يريدون : يهتدي من يضل . والعرب تقول للرجل : قد هَدَى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي (٣) إِلَّا أَنْ يُهْدَى) ، حدثنا (٤) محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني الحسن بن عياش أخو أبي بكر بن عياش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشامي عن علقمة أنه قرأ (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) كذلك .

وقرأها أهل الحجاز (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) وهو وجه جيد لأنها في قراءة أبي (لَا هَادِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) وَمَنْ فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعاً فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَمَنْ قَالَ (يَهْدِي) كَانَتْ رَفْعاً إِذْ لَمْ يَسْمَعْ فاعلها وَمَنْ (٥) قَالَ (لَا يَهْدِي) يَرِيدُ : يَهْتَدِي بِكَوْنِ الْفِعْلِ لِمَنْ .

(١) كذا في الأصول . وفي اللسان (أَوَّان) نقلا عن الكسائي ، وفيه (أَيْن) نقلا عن الفراء : « إِيَّان » وكان ما هنا إن صح نشأ من إشباع كسرة الهعزة .

(٢) هي قراءة عاصم وحزرة والكسائي وخلف كما في الإتحاف .

(٣) الآية ٣٥ - سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وإسكان الماء وتخفيف الدال

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) كذا والأولى حذف الواو .

وقوله : بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليعبثهم وعدًّا عليه حقًّا . ولو كان رفعاً على قوله :
بلى ذلك وعد عليه حقٌّ كان صواباً .

وقوله : إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٠] القول مرفوع بقوله :
(أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إِنَّمَا قَوْلُنَا الْحَقَّ . وَأَمَّا قَوْلُهُ (فَيَكُونُ) فهي منصوبة ^(١) بالردِّ عَلَى تَقُول .
ومثلها التي في يس منصوبة ، وقد رفعاها أكثر القراء . وكان الكسائي يردُّ الرفع في النحل ٩٤ ب .
وفي يس ^(٢) وهو جائز على أن تجعل (أَنْ نَقُولَ لَهُ) كلاماً تاماً ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول
للرجل : إِنَّمَا يَكْفِيهِ أَنْ أَمْرُهُ ثُمَّ تَقُولُ : فَيَفْعَلُ بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا [٤١] ذُكِرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ
وَبِلَالٍ وَنظَرَاتِهِمُ الَّذِينَ عَذَّبُوا بِمَكَّةَ (لَذَبُّوهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) : نزول المدينة ، ولنحلنَّ
لهم الغنيمة . و (الذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا [٤٣] ثُمَّ قَالَ : بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بعد
إِلَّا وَصِيْلَةٌ مَا قَبْلَ إِلَّا لَا تَتَأَخَّرُ بعد إِلَّا . وذلك جائز على كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب
زَيْدًا إِلَّا أَخُوكَ ، وما مرَّ بزَيْدٍ إِلَّا أَخُوكَ . (فإن قلت ما ضرب [سقط في ا] إِلَّا أَخُوكَ زَيْدًا
أَوْ مَا مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ زَيْدٍ) فإنه على كلامين تريد ما مرَّ إِلَّا أَخُوكَ ثُمَّ تَقُولُ : مَرَّ زَيْدٌ . ومثله
قولُ الأَعشى :

وليسُ مُجْبِرًا إِنِّي أُنِي الْحَيَّ خَائِفٌ وَلَا قَائِلًا إِلَّا هُوَ الْمَتَمَّيِّبُ ^(٣)

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائي .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويعاتب بني سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الغريب عن قومه
وما يلاقيه من هوان وعجز ، فهو لا يستطيع أن يجبر خائفاً ، وإذا قيل في المجلس قول معيب نسب إليه . والمتعيب من تعيبه
عابه وتقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسين ص ١١٣ .

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ ؛ لأن المتعيب من صلة القائل فأخره ونوى كلامين فجاز ذلك .
وقال الآخر :

نَبَّئْتَهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَتَهُمْ^(١) وهل يعذب إلا الله بالنار^(١)

ورأيت الكسائي يجعل (إلا) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتج بقول الشاعر^(٢) :

فلم يدّر إلا الله ما هيّجت لنا أهلة أناء الديار وشامها

ولا حجة له في ذلك لأن (ما) في موضع أي^(٣) فإيا فعل مضمر على كلامين . ولكنه حسن قوله ، بقول الله عز وجل (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا)^(٤) فقال : لا أجد المعنى إلا لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدنا ، واحتج بقول الشاعر^(٥) :

أبني لبيني لستم بيد إلا يد ليست لها عضد

فقال لو كان المعنى إلا كان الكلام فاسداً في هذا ؛ لأنني لا أقدر في هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب ها هنا مذهبا .

وقوله : أو يأخذهم على تخوف [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقص . والعرب تقول : تخوفته بالخاء : تنقصته من حافاته . فهذا الذي سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و (هو^(٦) معنى) . ومثله مما قرئ له الصدر .

(١) « جارتهم » كذا في ا ، ش . والمعروف في الرواية : « جارهم » .
(٢) هو ذو الرمة . والأناء جمع نوى ، وهو ما يخفر حول البيت يمنع المطر ، والأهلة جمع هلال ، وهو هنا ما استقوس واموج من الأناء ، والشام جمع شامة وهي العلامة . وانظر الديوان ٦٣٦ .
(٣) يريد أن (ما) استفهامية كأي الاستفهامية وليست موصولة فهي ليست معمولة للفعل السابق لأن الاستفهام له الصدر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ٣٦٢/١ ، وشرح المفصل ٩٠/٢ ، واللسان في (عبد) .

(٦) في الطري « جامع » .

بوجهين قوله (إِنَّ^(١) لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) و (سَبْحًا)^(٢) بالحاء والخاء . والسَّبْحُ :
السمة . وسمعت العرب تقول : سَبَّخِي صُوفَكَ وهو شبيه بالندف ، والسَّبْحُ نحو من ذلك ،
وكلَّ صَوَابٍ بِحَمْدِ اللَّهِ .

وقوله : يَتَفَيَّأُ ظِلَّالَهُ [٤٨] الظَّلَّ يرجع على كلِّ شيء من جوانبه ، فذلك تَفَيَّؤُهُ . ثم فسر
قال : (عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) فوَحَدَ الْيَمِينِ وَجَمَعَ الشَّمَائِلِ . وكل ذلك جائز في الصريفة .
قال الشاعر^(٣) :

بِنِي الشَّامِتِينَ الصَّغْرَ إِنْ كَانَ هَدَى رَزِيَّةً شِبْلَى نُحْطِرُ فِي الضَّرَاغِمِ
ولم يقل : بأفواه الشامتين . وقال الآخر^(٤) :

الوَارِدُونَ وَثِيْمٌ فِي ذُرَاتِنَا قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ

وقال الآخر / ١٩٥ :

فَبَاسَتْ بِنِي عَيْسٍ وَأَسْتَاهُ طَيِّئٌ وَهَاسَتْ بِنِي دُودَانَ حَاشَا بِنِي نَصْرٍ
فَجَمَعَ وَوَحَّدَ . وقال الآخر :

كَلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيْشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَبِيصٌ^(٥)

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لأن
المكلم واحد والمكلم كذلك ، فكأنه إذا وَحَّدَ ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمَعَ فهو الذي
لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

(١) آية ٧ . سورة المزمل .

(٢) هذه قراءة ابن يصر وعكرمة وابن أبي عمير كما في البحر المحيط ٣٦٣/٨ . وهي قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرثي ابنين له . والمخدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرغام وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان ٧٦٤ .

(٤) هو جرير في هجاء عمر بن لجا التيمي . والرواية في الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك ثيم وثيم » . أراد

بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد في أمالي ابن الشجري ٣١١/١ و ٣٨/٢ و ٣٤٣ . وفيه : « تفوا » في مكان « تعيشوا » .

بني عَقِيلٍ مَازِهِ الخِنَافِقُ المَالُ هَدَى والنِّسَاءُ طَالِقُ

* وَجِبِلُّ يَأْوِي إِلَيْهِ السَّارِقُ ^(١) *

فقال : طالق لأن أكثر ما يجري الاستحلاف بين الخصم والخصم ، فجرى في الجمع عَلَى كثرة المُجْرَمِي فِي الْأَصْل . ومثله (بِنِي الشَّامَتِينَ) وأشباهه .

وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ [٤٩] قال : (مِنْ دَابَّةٍ) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذي) فإنها غير مؤقّمة ، وإذا أجهت غير مؤقّمة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخّل (مِنْ) فيما جاء من اسم بعده من النكرة . فيقال : مَنْ ضربه من رجل فاضربوه . ولا تسقط من في هذا الموضع . وهو كثير في كتاب الله عزّ وجلّ . قال الله تبارك وتعالى (مَا أَصَابَكَ ^(٢) مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) وقال (وَمَنْ ^(٣) يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال ^(٤) (أَوْلَمْ ^(٥) يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) ولم يقل في شيء منه بطرح (مِنْ) كراهية أن تشبه أن تكون حالا لمن وما ، فحطوه بمن ليدلّ على أنه تفسير لما ومن لأشياء غير مؤقّمتين ، فكان دخول (مِنْ) فيما بهما تفسيرا لمعناها ، وكان دخول (مِنْ) أدلّ على ما لم يوقت مِنْ مَنْ وما ، فلذلك لم تُلقيا ^(٦) . ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما آتاك من حسنٍ وحيماً يقضٍ أمراً صالحاً تكن

وقال آخر .

عُمرًا حييت ومن يشنك من أحدٍ يلقى الهوان ويلق الذلّ والغيراً ^(٧)

(١) الخفاف جمع خففيق وهي الداهية . وانظر الخصائص ٦٢/٢ .

(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .

(٤) في ا ، ش ، ب : « قوله » والمناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٦) في الطبري : « تلقيا » .

(٧) غير الدهر أحداته وفي ب : « العبرا » ويظهر أنه تحريف .

فدلّ بحجىء أحدها هنا على أنه لم يُرد أن يكون ما جاء من النكرات حالا للأسماء التي قبلها ،
 ودلّ على أنه مترجم^(١) عن^(٢) معنى مَنْ وما . ومما يدلُّ أيضاً قول الله عزَّ وجلَّ
 (وَمَا أَنْفَقْتُمْ^(٣) مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشيء لا يكون حالا ، ولكنه اسم مترجم .
 وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : لله دَرَّه من رجل ، ثم يُلقونَ (من) فيقولون لله دَرَّه رجلا .
 فالرجل مترجم (لما^(٤) قبله) وليس بحال ، إنما الحال التي تنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله
 دَرَّه في حال رجوليته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كل المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله دَرَّك قائماً ،
 فإنما تمدحه في القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط من في هذا الموضع ؟ قلت من قبل أن الذي قبله مؤقت فلم أُبَلِّ
 أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان في الجزاء غير مؤقت فكرهوا أن تفسر حال عن اسم غير مؤقت
 فالزموها من . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتاني من أحدٍ وما أتاني أحد فاستجازوا
 إلقاء من . قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قبل أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحد له حالا فلذلك قالوا :
 ما جاءني من رجل وما جاءني رجل .

وقوله : وَآلُهُ الَّذِينَ وَاصِبًا [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِيبُ : دام . ويقال : خالصاً .
 وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [٥٣] (ما) في معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك
 قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو جزم وإن
 لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

(١) ضبط في ا بفتح الجيم والظاهر كسرهما .

(٢) ١ : « على » .

(٣) الآية ٣٩ سورة سبأ .

(٤) سقط في ا .

إِنَّ الْعَقْلُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبِرًا فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ (١)

أراد: إن يكن فأضمها . ولو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) و (ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (فَمِنَ اللَّهِ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ إِنَّ (٢) الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكل اسم وصل ، مثل مَنْ وما والذي فقد يجوز (٣) دخول الفاء في خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لى . فإن قلت : مالك جاز أن تقول : فهو لى . وإن أقيت الفاء فصواب . وما ورد آيك فمسه على هذا . وكذلك النكرة الموصولة . تقول : رجل يقول الحق فهو أحب إلى من قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود في كله من دخولها .

والجُوار (٤) : الصوت الشديد . والثور يقال له : قد جَارَ يَجْأَرُ جُؤَارًا إذا ارتفع صوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) وقوله : وَيَجْعَلُونَ لِلْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نَصَبٌ (٥) لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوذ والتنزيه لله عز وجل . فكانها بمنزلة قوله (مَعَاذَ اللَّهِ (٦)) وبمنزلة (غَفْرَانَكَ (٧) رَبَّنَا) .

وقوله : (لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) في موضع رفع ولو كانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم؛

(١) ورد البيت في أمالي ابن الشجري ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن العقل أى إن تكن الدية ، وقوله : (وإن صبرا) أى وإن نصبر صبراً بمعنى نجس نجساً وقوله : «نجس» بالبناء للمفعول ، وكأنه يريد الحبس للقصاص ، وقوله : فتعرف للصبر أى نخضع له وتقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «يجاز» .

(٤) أى في قوله تعالى في الآية (فإنه تَجْأَرُونَ) .

(٥) الحديث عن (سبحانه) .

(٦) في الآيتين ٢٣، ٧٩ سورة يوسف .

(٧) في الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلت لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلت لك . وكل فعل أو خافض ذكرته من مكنى عائد عليه مكنياً فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فتقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى المنصوب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكتك نفسك ولا تقول أهلكتك . وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس المتكلم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنى على مكنى سواه لم تدخل النفس . تقول غلامك أهلك مالك ثم تكنى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلمت وحسبت فيقولون : أظننى قائماً ، ووجدتني صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطر الشاعر فقال : عدمتنى ونقدتني فهو جائز ، وإن كان قايلاً ؛ قال الشاعر - وهو جِرَان العود - :

لقد كان بى عن ضرَّتينِ عدِمتنى وعمّا ألاقى منهما متزحزح
هى القول والسعلاة حأتى منهما مُحدَّشٌ ما فوق التراقى مكدَّح^(١)

وقوله : ظلَّ وجهه مُسودّاً [٥٨] ولو كان (ظلَّ وجهه مُسودّاً) لكان صواباً يجعل الظلُّ للرجل ويكون^(٢) الوجه ومسودَّ فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والظلول إذا قلت [١٩٦] (مُسودّاً) للوجه .

وقوله : أَيْمِسِكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهون فى لغة قریش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهون مصدرأً للشىء الهين . قال الكسائى : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هُون الوؤونة مُذُ اليوم . وقال : سمعت

(١) فى ش ، ر « قد يكون » .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

الموان في مثل هذا المعنى من بنى ^(١) إنسان قال قال ^(٢) لبعير له ما به بأس غير هو انه ، يقول :
إنه هين خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشي على هونه لم يقوله إلا بفتح الهاء ، كقوله
(يَمْشُونَ ^(٣) عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) وهي السكينة والوقار . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك
عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قالوا : بالسكينة والوقار ، وقوله :
(أَيْمِسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يدرى أيهما يفعل : أيمسكه أم يدسه في التراب ، يقول :
بدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروها وهي الموءودة ، وهو مثل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسّر المثل في قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ [٦٠] ولو كان (مَثَلِ السَّوِّءِ)
نصباً لجاز ، فيكون في المعنى على قولك : ضرب للذين لا يؤمنون مثل السوء ، كما كان في قراءة أبي
(وَضَرَبَ ^(٤) مَثَلًا كَلِمَةً خَبِيثَةً) وقراءة القوام ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نصب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى [٦٢] أن في موضع نصب لأنه عبارة عن
الكذب . ولو قيل ^(٥) : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبُ) تجمل الكذب من صفة الألسنة واحدا
كذوبٌ وكذب ، مثل رسول ورسل . ومثله قوله (وَلَا تَقُولُوا ^(٦) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبُ) ،
وبعضهم يخفض (الكذب) يجعله مخنوضاً باللام التي في قوله (لِمَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب
فيه وجه الكلام ، وبه قرأت القوام . ومعناه : ولا تقولوا الوصفها الكذب .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) يقول : مَنَسِيُونَ في النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أي

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبو قبيلة ولم أقف عليه . وقد يكون « في » أي قم .

(٢) كذا بتكرار (قال) وكان (قال) الأولى فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها العربي .

(٣) آية ٦٣ سورة الفرقان .

(٤) آية في قراءة الناس غير أبي : « ومثل كلمة خبيثة » في الآية ٢٦ .

(٥) جواب لو محذوف أي لجاز . وهي قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما في البحر ٥/٦٠٦ .

(٦) آية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبي عبيدة وبعض أهل الشام

كما في البحر ٥/٤٥٥

خَلَقْتَهُمْ وَنَسِيتَهُمْ . وتقرأ^(١) (وَأَنْهَمُ مُفْرَطُونَ) بكسر الراء ، كانوا مُفْرَطِينَ في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب . وتقرأ^(٢) (مُفْرَطُونَ) كقوله (يَا حَسْرَتَا^(٣) عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) يقول : فيما تركت وضيّعت .

وقوله : نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦] العرب تقول لكلِّ مَا كَانَ مِنْ بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَمِنَ السَّمَاءِ أَوْ نَهْرٍ يَجْرِي لِقَوْمٍ : أَسْقَيْتَ . فَإِذَا سَقَاكَ الرَّجُلُ مَاءً لَشَفْتِكَ قَالُوا : سَقَاهُ . وَلَمْ يَقُولُوا : أَسْقَاهُ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَسَقَاهُمْ^(٤) رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) وَقَالَ (وَالَّذِي^(٥) هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي) وَرَبَّمَا قَالُوا الْمَاءَ فِي بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَالْمَاءَ السَّمَاءِ سَقَى وَأَسْقَى ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى
رَعْوَهُ مُرْبِعًا وَتَصَيَّفُوهُ
نَمِيرًا وَالْقِبَائِلَ مِنْ هَلَالٍ^(٦)
بَلَا وَبَابٌ سُمِّيَ وَلَا وَبَالَ

وقد اختلف القراء فقرأ بعضهم^(٧) (نَسْقِيكُمْ) وبعضهم (نُسْقِيكُمْ) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) وَلَمْ يَقُلْ بَطُونِهَا فَإِنَّهُ قِيلَ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — إِنَّ النَّعْمَ وَالْأَنْعَامَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهِيَ جَمْعَانِ ، فَرَجَعَ التَّذْكِيرَ إِلَى مَعْنَى النَّعْمِ إِذْ كَانَ يُؤَدِي عَنِ الْأَنْعَامِ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ
بَالَ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيحِ . فَفَسَدُ
جِبْهَتِهِ أَوْ الْخِرَاطَةِ وَالْكَتْدُ
وَطَابُ الْأَبَانِ اللَّقَاحِ وَبَرْدُ^(٨)

(١) هي قراءة نافع .

(٢) هي قراءة أبي جعفر .

(٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(٤) الآية ٢١ سورة الإنسان .

(٥) الآية ٧٩ سورة الشعراء .

(٦) مجد : أم كلب وكلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة . وانظر الخصائص ١/٣٧٠ .

(٧) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم ويعقوب . وقراءة الباقيين بضم النون .

(٨) انظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون في معنى واحد . وقال الكسائي (نُسْتَيْكِم مِمَّا
بُطُونِهِ) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدني بعضهم :

* مثل الفرائخ نَتَقَّتْ حَوَاصِلَهُ (١) *

وقال الآخر :

كذلك ابنة الأعيار خافي بسالة السرجال وأصلال الرجال أقاصره (٢)

ولم يقل أقاصره . أصلال (٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) يقول : لا يَشْرَقُ باللبن ولا يُفَصِّصَ به .

وقوله يَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا [٦٧] هي الخمر قبل أن تُحَرَّم . والرزق الحسن الزبيب والتمر
وما أشبههما .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النَّحْلَ [٦٨] أَلْهَمَهَا ولم يأتها رسول .

وقوله : (أَنْ أُتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) وهي سقوف البيوت .

وقوله : (ذُلُّلًا) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذُلُولٌ وَذُلُّلٌ للجمع ويقال : إن الذُّلُّ نعت
للنحل أي ذللت لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله (شِفَاءًا لِلنَّاسِ) يعني العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان
الحلال والحرام :

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العير ومن معانيه السيد والملك ، وكأن هذا هو المراد هنا . وقوله : « كذلك » في اللسان (قصر) :
« إليك » وأقاصره جمع الأقصر . يقول لها : لانعيني بالتصر فإن أصل الرجال ودعاتهم أقاصره . وانظر ص ١٢٩
من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو في الأصل الحية .

وقوله : لِكَيْلَا يَعْلَمَ [٧٠] .

يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأول (شيئاً) وقوله : فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَآدِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضرب الله للذين قالوا : إن عيسى ابنه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، فقال : أنتم لا تشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون^(١) سواء فيه ، فكيف جعلتم عبده شريكاً له تبارك وتعالى .

وقوله : وَحَفَدَةً [٧٢] : والحفدة الأختان^(٢) ، وقالوا الأعوان . ولو قيل : الحفد : كان صواباً ؛ لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغيب والقاعد والقعد .

وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا [٧٣] نصبت (شيئاً) بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى (أَلَمْ يَجْعَلْ^(٣) الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) أي تكفيت^(٤) الأحياء والأموات . ومثله (أَوْ إِطْعَامٌ^(٥) فِي يَوْمٍ ذِي مَسْفَافَةٍ يَرِيًّا) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لا يملك لهم رزق شيء من السموات . ومثله قراءة من قرأ (فَجَزَاهُ^(٦) مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ) .

وقوله : (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) وقال في أوّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) في مذهب جمع لأهلهم التي يعبدون ، فوحد (يملك) على لفظ (ما) وتوحيدها ، وجمع في (يستطيعون) على المعنى . ومثله قوله (وَمِنْهُمْ^(٧) مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفي موضع آخر (وَمِنْهُمْ^(٨) مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)

(١) في الطبري : « فتكونوا » بالنصب في جواب النبي ، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف .

(٢) في الطبري عن بعضهم : « هم الأختان أختان الرجل على بناءه » وفيه عن بعضهم : « هم الأصهار » فالأختان على هذا : أزواج البنات . وفي الناموس أن الخنزير الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

(٣) الآيات ٢٥، ٢٦ سورة المراتل .

(٤) أي تظم وتجمع .

(٥) الآيات ١٤، ١٥ سورة البلد .

(٦) الآية ٩٥ سورة البقرة ، وهو يريد القراءة بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وهي قراءة غير عاصم وحزرة والكشاش ويعتوب وخلف كان الإنحاف .

(٧) الآية ٢٥ سورة الأنعام ، والآية ١٦ سورة محمد .

(٨) الآية ٤٢ سورة يونس .

وَمِنْهُ (وَمَنْ) ^(۱) يَقْنُتُ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَالِحًا) و (يَعْمَلُ صَالِحًا) فمن ذكره ردَّ آخره على أوله ^(۲) ، ومن أنت ذهب إلى أن (مَنْ) في موضع تأنيث ، فذهب إلى تأنيثها . وأنشدنا بعض العرب :

هَيَّا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكْنُ عُقْرَ دَارِهِ جِوَاءَ عَدِيٍّ يَأْكُلِ الْحَشْرَاتِ ^(۳)
وَيَسُودُ مِنْ لَنْحِ السُّمُومِ جَبِينُهُ وَيَعْرَ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي نَكَرَاتِ ^(۴)

فرجع في (كانوا) إلى معنى الجمع وفي قراءة عبد الله — فيما أعلم — (وَمِنْكُمْ ^(۵)) من يكون شيوخاً) ولم يقل (شيوخاً) وقد قال الفرزدق :

تَعَشَّ فَإِنَّ وَاثِقَتِي لَا تَخُونُنِي نَكَنَ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ بِصَطْحَبَانَ
وَأَنْتِ امْرُؤُ يَأْذُبُ وَالْقَدْرُ كُنْتَمَا أُخَيَيْنِ كَانَا أَرْضِيعَا بِلْبَانَ ^(۶)

فثنى (يصطحبان) وهو فعل لمن لأنه نواه ونفسه .

وقوله : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [۷۵] ضَرَبَ مَثَلًا لِلصَّنَمِ الَّذِي يَعْبُدُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، (وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أى يحمله ، فقال : هل يستوى هذا الصنم (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) فقال : لا تسؤوا بين الصنم وبين الله تبارك وتعالى .

وقوله : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ [۸۰] يعنى الفساطيط ^(۷) للسفر ، وبيوت العرب التى

(۱) الآية ۳۱ سورة الأحزاب . وقراءة الياء لجمزة والكسائر وخلف ، وقراءة الناء لغيرهم

(۲) هو التذكير في (يقنت) .

(۳) عقر الدار أصلها ، ويفسر بمحلة القوم . وقوله : « جِوَاءَ عَدِيٍّ » فى ش : « حوى » والباء الواسع من الأودية ، وهو أيضاً موضع بالصمان فى نجد كما فى معجم البلدان ، والحوى من معانيه الحوض الصغير .

(۴) « نكرات » جمع نكرة — بالتجريك — وهو اسم من الإنكار ، يراد به استنكار ما لا يوافقهم وذلك من سمات القدرة والحفيظة .

(۵) كأن ذلك بدل قوله تعالى : « وَمِنْكُمْ من يرد إلى أرذل العمر » فى الآيتين ۷۰ سورة النحل ، ۵ سورة الحج .

(۶) كان الفرزدق طرقة فى سفره ذئب فألقى إليه كتف شاة مشوية وذكر ذلك فى هذه القصيدة ، واللبان الرضاع .

وانظر الديوان ۸۷۰ ، وأمالى ابن السجى ۳۱۱/۲

(۷) جمع الفسطاط ؛ وهو بيت من الشعر .

من الصوف والشعر . والظن يثقل في القراءة ويخفف^(۱) ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك ،

بما كان ثانيه أحد الستة^(۲) الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أنشدني بعض العرب :

له نَعْلٌ لَا تَطْبِي الكلبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ بَيْنَ المَجَالِسِ شُمَّتْ^(۳)

وقوله (أثنائاً ومنتاعاً) المتاع إلى حين يقول يكتبون بأصوافهم إلى أن يموتوا . ويقال إلى الحين

بعد الحين .

وقوله : سَرَابِيلٌ تَقِيمُ الحَرَّ [۸۱] .

ولم يقل : البرد ، وهي تقي الحَرَّ والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :

وما أذرى إذا يَمَّتْ وجهاً أريد الخير أيهما يلبني

يريد أي الخير والشر يابني لأنه إذا أراد الخير فهو يتقى الشر وقوله (لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ) وبلغنا

عن ابن عباس أنه قرأ (لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ) من الجراحات .

وقوله : يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ [۸۳] يعني الكفار إذا قيل لهم ، مَنْ رزقكم ؟ قالوا : الله ، ثم يقولون :

بشفاعة آلهتنا فيشركون فذلك إنكارهم (نعمة^(۴) الله) .

[قوله] : فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ القَوْلَ [۸۶] آلهتهم رَدَّتْ عليهم قولهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) أي لم

ندعكم إلى عبادتنا .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَصَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ [۹۲] : من بعد إبرام . كانت تغزل

(۱) التخفيف أي إسكان العين لابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وخلف . والثقل أي فتح العين للباقي .

(۲) يريد أحرف الحلق . وهي الهمة والهاء والعين والحاء والغين والحاء .

(۳) من قصيدة لكثير بن رثاء عبد العزيز بن مروان . و« تطبي » : تدعو وتستدبل يريد أن نعله من جلد مدبوغ

فلا يقبل عليها الكلب . يصفه بركة نعله وطيب ريحها . وانظر الخصائص ۹/۲

(۴) ۱ : « نعمته »

الغزل من الصوف فتبرمه ثم تأمر جارية لها بنقضه . ويقال : إنها ربيطة) تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) بقول : دَغَلًا وَخَدِيعَةً .

قوله (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) يقول : هي أكثر ، ومعناه لا تغدروا بقوم لقتلهم وكثرتكم أو قتلتم وكثرتهم ، وقد غررتهم بالآيمان فسكَّنوا إليها ۹۷ ب . وموضع (أذنى) نصب . وإن شئت رفعت ؛ كما تقول : ما أظن رجلاً يكون هو أفضل منك وأفضل منك ، النصب عَلَى الْعِمَادِ^(۱) ، والرفع عَلَى أَنْ تَجْعَلَ (هو) اسماً . ومثله قول الله عز وجل (تَجِدُوهُ^(۲) عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) نَصَبٌ ، ولو كان رفعا كان صواباً .

وقوله : وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [۱۰۱] إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان^(۳) آية ألين منها قال المشركون : إنما يتقوله من نفسه ويتعلمه من عائش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى كان قد أسلم فحسن إسلامه وكان أعجم ، فقال الله عز وجل : لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ [۱۰۳] يميلون إليه ويهوونه (أعجمي) فقال الله : وَهَذَا لِسَانُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ .

وقوله^(۴) : فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ [۸۶] فكسرت^(۵) لأنها من صلة القول . ومن فتحها لو لم تكن فيها لام في قوله لكاذبون جعلها تفسيراً للقول : أَلْقَوْا إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ كَاذِبُونَ فيكون نصباً لو لم يكن فيها لام ؛ كما تقول : ألقيت إليك أنك كاذب . ولا يجوز إلا الكسر عند دخول اللام ، فتقول : ألقيت إليك أنك لكاذب .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا [۱۱۰] يقول : عُدُّوا . نزلت في عمار

(۱) هو ضمير الفصل عند البصريين

(۲) الآية ۲۰ سورة المزمل

(۳) كذا . وكان الأصل : « بمكان » أي بوجود آية ألين منها ، فسقطت الباء في « بمكان » من النسخ .

(۴) سبق كلام على هذه الآية

(۵) أي (إنكم)

بن یاسر وأصحابه الذين عذبوا ، حتى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنْ رَبِّكَ مِنْ بَدِيهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) بعد الفعل^(۱) .

وقوله : قَرِيَّةٌ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [۱۱۲] يعنى مكة أنها كانت لا يُفار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتغاورون (مُطْمَئِنَّةٌ) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخِصْبَ بالثقل .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كل ناحية (فَكَفَرَتْ) ثم قال (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ومثله فى القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا^(۲) بِأَسْنًا بَيَاتًا أَوْهَمَ قَائِلُونَ) ولم يقل : قائله . فإذا قال (قائلون) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قائله) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (فَحَاسَبْنَاهَا^(۳) حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا فَذَاقَتْ) .

وقوله (لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) ابتلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجيف . والخوف بُعُوثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم رَقَّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُلُوا (وَاشْكُرُوا^(۴)) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ [۱۱۹] كل من عمل سوءاً فهو جاهل إذا عمله .

وقوله : أُمَّةٌ قَانِتَةٌ [۱۲۰] : معاملة للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [۱۲۴] أتى موسى أصحابه فقال : تفرغوا لله يوم الجمعة فلا تعلموا فيه شيئاً ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض ، فشدّد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضاً فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد . فذلك اختلافهم وتقرأ^(۵) (إِنَّمَا جَعَلَ ۱۹۸ السبت نصباً ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(۱) يريد تفسير الضمير فى « بعدها » .

(۲) الآية ۴ سورة الأعراف .

(۳) الآيات ۸ ، ۹ سورة الطلاق .

(۴) ورد ذلك فى الآية ۱۱۴

(۵) هى قراءة الحسن والطلوعى .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِّقْتُمْ بِهِ [١٢٦] (نزلت في حمزة ^(١)) لَمَّا مَثَلَ
المشركون بحمزة يوم أُحُد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَأَمَثَلَنَّ بسبعين شيخاً من قريش فأنزل الله
عز وجل (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِّقْتُمْ بِهِ) ثم أمره بالصبر فقال (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ
لِّلصَّابِرِينَ ثُمَّ أَمْرُهُ بِالصَّبْرِ عَزْمًا فَقَالَ :

وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [١٢٧] .

وقوله (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) فالضيق ماضق عنه صدرك ، والضيق ما يكون في الذي
يتسع ؛ مثل الدار والثوب وأشباه ذلك وإذا رأيت الضيق وقع في موقع الضيق كان على وجهين : أحدهما
أن يكون جمعاً واحده ضيقة كما قال ^(٢) :

* كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَّخَ *

والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيق فيكون مخففاً ، وأصله التشديد مثل هين وهين تريد
هين هين .

سورة بني إسرائيل

ومن سورة بني إسرائيل : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الْحَرَمِ كُلِّهِ مَسْجِدَ ، يعني مكة
وَحَرَمَهَا (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) : بيت المقدس (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والأنهار .

وقوله : (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم حين أسرى به ليُريه تلك الليلة
العجائب . وأرى الأنبياء حتى وصفهم لأهل مكة ، فقالوا : فإن لنا إبلا في طريق الشام فأخبرنا

(١) هذه الجملة في ا ، ش ، ب بعد « يوم أحد » والمناسب وضعها حيث وضعت

(٢) هو الأعشى . وصدرة : * فلئن ربك من رحمتي *

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدمم ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورك . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه . فعدوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمس قد شرقت ولم تأت . وقال آخر : هذه والله العير يقدمها جمل أورك كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا [۲] يقال : رَبًّا ، ويقال : كافيًا .

وقوله : ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا [۳] منصوبة على النداء ناداهم : يا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مع نوح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يخلق .

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ [۴] .

أعلمناهم أنهم سيفسدون مرتين .

وقوله : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) يقول : عقوبة أولى المرتين ، وهو أول الفسادين (بعثنا عليكم ^(۱) عباداً لنا) يعنى بختنصر فسبى وقتل .

وقوله : (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) يعنى : قتلوكم بين بيوتكم (فجاسوا) فى معنى أخذوا وحاسوا أيضاً بالخاء فى ذلك المعنى .

وقوله : ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ [۶] يعنى على بختنصر جاء رجل بعثه الله عز وجل على بختنصر قتله وأعاد الله إليهم ملكهم وأمرهم ، فعاشوا ، ثم أفسدوا وهو آخر الفسادين .

وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ [۷] يقول القائل : أين جواب (إذا) ؟ ففیه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم لیسوء الله وُجُوهَكُمْ ^(۲) لمن قرأ بالياء . وقد يكون

(۱) ا : « عليهم »

(۲) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر وعزه وخلف ، كما فى الإتصاف .

ليسوء العذاب وجوهكم . وقرأها أبي بن كعب ٩٨ ب (لِدَسْوَعَنْ وَجُوهَكُمْ) بالتخفيف يعنى النون .
ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جَوَابًا لِإِذَا بِلا ضمير فعل . تقول إِذَا أَتَيْتَنِي لِأَسُوءَنَّكَ ويكون دخول
الواو فيما بعد (لنسوعن) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ نُرِي ^(١) إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوَتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلِيَكُونَ مِنْ) تُرِيهِ ^(٢) الملكوت ، كذلك الواو فى (وَايَدْخُلُوا) تضرر لها فعلا ^(٣) بعدها ، وقد
قُرئت (لِيُسُوءُوا وَجُوهَكُمْ) الذين ^(٤) يدخلون .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : لشهادة أن لا إله إلا الله .

(وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة على قوله (أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون
بُشِّروا أيضاً بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) لأن الكلام يحتمل
أن تقول : بَشَّرت عبد الله بأنه سيعطى وأن عِدْرَه سيمنع ، ويكون ^(٥) . ويُبَشِّر الذين لا يؤمنون
بِالْآخِرَةِ أَنَا أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، وإن لم يُوقِع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أَنْ)
فيكون بمنزلة قولك فى الكلام بَشَّرت أن الغيث آتٍ فيه معنى بَشَّرت الناس أن الغيث آتٍ
وإن لم تذكرهم . ولو استأنفت (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحداً
قرأ به .

وقوله : وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ [١١] حذف الواو منها فى اللفظ ولم تُحذف فى المعنى ؛ لأنها فى موضع
رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة . ومثلها (سَمْعَدْعُ ^(٦) الزَّبَانِيَّة) وكذلك

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام

(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور فى قوله : « وليكون » هو فعل مقدر مؤخر وهو (نر به الملكوت)

(٣) أى وليد خلوا المسجد قدرنا ذلك وكتبناه

(٤) هذا تفسير للضمير فى (ليسوءوا)

(٥) هذا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولايراعى فى الخبر أنه سار

(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ ^(۱) يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ) وقوله (يَوْمَ ^(۲) يُنَادِ الْمُنَادِ) وقوله (فَمَا تَنْفِ ^(۳) النَّذْرُ) ولو كُنَّ

بالياء والواو كان صواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفك كفت ما تُلِقُ درهماً جوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدِّمًا ^(۴)

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتي قدر يومٍ ولقد تخفى شيمتي إعساري ^(۵)

وقوله : (وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير في الرغبة إلى الله عز وجل

فما لا يحب الداعي إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له في الشر وقد دعا به . فذلك أيضاً من نعم الله عز وجل عليه .

وقوله : فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ [۱۲] حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني مندال بن

علي عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي رفعه إلى علي بن أبي طالب رحمه الله قال : هو اللطخ الذي في القمر .

وقوله : وَكَلَّ إِنْسَانَ الزَّمَنَاءُ طَائِرَهُ [۱۳] وهو عمله ، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً

(وَيُخْرِجُ لَهُ) قرأها يحيى بن وثاب بالنون ^(۶) وقرأها غيره بالياء ^(۷) مفتوحة : (وَيَخْرِجُ لَهُ) طائره ،

منهم مجاهد والحسن . وقرأ أبو جعفر المدني (وَيُخْرِجُ ... له كتاباً) معناه : وَيُخْرِجُ له عمله كتاباً .

وكلُّ حسن .

(۱) الآية ۱۴۶ سورة النساء

(۲) الآية ۴۱ سورة ق .

(۳) الآية ۵ سورة القمر

(۴) تليق : تمسك . يصفه بالكرم والشجاعة . وقد ورد البيت في اللسان (لوق) من غير عزو

(۵) « بشارتي » كذا في ا ، ش . وفي اللسان (يسر) : بشارتي « واليسارة الغنى . وهذه الرواية ظاهرة . والبشارة

الجمال وحسن المظهر . يريد أنه لا يظهر عليه الكآبة يوماً .

(۶) وكذا قرأها أكثر المفسرين .

(۷) هي قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

وقوله: اقْرَأْ كِتَابَكَ [١٤]: فيها - والله أعلم - (يُقَالُ) مضمرة . مثل قوله (وَبِوَجْهِ تَقُومُ^(١) السَّاعَةُ
أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ^(٢) اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ) المعنى - والله أعلم - :
فيقال : أ كفرتم .

وقوله : أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا [١٦] قرأ الأعمش ١٩٩ وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمْرُنَا) خفيفة
حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال حدَّثني سفيان بن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد (أَمْرُنَا) خفيفة .
وفسر بعضهم (أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا) بالطاعة (فَفَسَّقُوا) أى إن المترف إذا أمر بالطاعة خالف إلى الفسوق^(٣) .
وفي قراءة أبي بن كعب (بعثنا فيها أكبر مجرميها) وقرأ الحسن (أَمْرُنَا) وروى عنه (أَمْرُنَا)
ولا ندرى أنها حُفِظَتْ عنه لأننا^(٤) لا نعرف معناها ها هنا . ومعنى (أَمْرُنَا) بالمد : أكثرنا . وقرأ
أبو العالية الرياحي (أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلطنا رؤساءها
فَفَسَّقُوا فِيهَا .

قوله : كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [١٤] وكل ما في القرآن من قوله (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ) (وَكَفَىٰ
بِاللَّهِ) و (كفى بنفسك اليوم) فلو أقيمت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر^(٥) :
ويخبرني عن غائب المرء هديته كفى الهدى عمّا غيب المرء مخبراً

وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفاك به
ونهاك به وأكرم به رجلاً ، وبئس به رجلاً ، ونعم به رجلاً ، وطاب بطعامك طعاماً ، وجاد بثوبك
ثوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذمّاً لم يجز دخولها ؛ ألا ترى أن الذي يقول : قام أخوك أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر

(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

(٣) ب : « الفسق »

(٤) روى عن أبي زيد أن (أمر) بكسر الميم كأمير بفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٢٠/٦

(٥) هو زيادة بن زيد العدوي كما في اللسان (هدى) . والهدى : السيرة والسمت .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك ؛ إلا أن يُريد قام به غيره وقعد به .

وقوله : عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ [١٨] أى ذلك منا لمن نريد .

وقوله : كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ أَوْقَعْتَ عَلَيْهِمَا نُمَدَّ أَى نمدهم جميعاً ؛ أى نرزق المؤمن والكافر

من عطاء رَبِّكَ .

وقوله : وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا [٢٣] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد الله (وَأَوْصَى رَبُّكَ)

وقال ابن عباس هى (وَوَصَّى) التصقت واوها . والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أى يأمر فيها فينفذ أمره .

وقوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) معناه : وأوصى بالوالدين إحساناً . والعرب تقول أوصيك به خيراً ،

وأمرك به خيراً . وكان معناه : أمرك أن تفعل به ثم تحذف (أن^(١)) فتوصل الخير بالوصية وبالأمر ،

قال الشاعر :

عجبتُ من دَهَاءِ إِذْ تَشْكُونَا وَمِنْ أَبِي دَهَاءِ إِذْ يوصِينَا

* خيراً بها كأننا جافونا *

وقوله : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) فإنه ثنى^(٢) لأن الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على

عددهما ، ثم قال (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) على الاثناف^(٣) كقوله (ثمَّ عَمُوا وَصَمُوا^(٤)) ثم استأنف

فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لَأَهِيَّةَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا^(٥) النَّجْوَى) ثم استأنف فقال :

(الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنَّ)

فعالاً لأحدهما . فَفَكَرَّرْتَ^(٦) ب ففكرت عليه كلاهما .

(١) يريد (أن) ومعمولها من الفعل

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أى إن يبلغ أحدهما أو كلاهما كما جاء فى إعراب العكبرى والمروفي

أن (أحدهما أو كلاهما) يدل من الضمير فى (يبلغان) ، وكذا ما بعده مما جعله على الاثناف هو يدل من الضمير فى الفعل

قبله عند الكثير ، وعند الفراء فاعل لفعل مقدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأنبياء

(٦) يريد : عطفت . وفى ا ، ش : «فكرت»

وقوله (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا ٩٩ ب أَفٍ) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش (أُفٌ) خفصاً بغير نون . وقرأ العوام (أُفٍ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلا بالنطق به تخفضوه كما تخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب ، ويقولون : سمعت تَغِ تَغِ لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أفٌ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين مثل صهٌ ومثل يَغِ ومهٌ ، فذلك الذي يُخفض وينوّن فيه لأنه متحرك الأول . ولسنا بمضطربين إلى حركة الثانی من الأدوات وأشباهها فيخفص^(١) نخفض بالنون : وشبهت أفٌ بقولك مدٌّ ورُدٌّ إذ كانت على ثلاثة أحرف . ويدلّ على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول أفٌ لك . ومثله قول الراجز :

سألها الوصل فقالت مِضٌّ وحرّكت لي رأسها بالنفص^(٢)

كقول^(٣) القائل (لا) بقولها بأضراسه . ويقال : ما علمك أهلاك إلا (مضٌ^(٤) ومِضٌّ) وبعضهم : إلا مِضًا يوقع عليها الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أفاً ولا تفاقاً يجعل كالاسم فيصيبه الخفض والرفع [والنصب] ثبت في ب والنصب^(٥) بلانون يجوز كما قالوا رُدٌّ . والعرب تقول : جعل يتأفف من ریح وجدها ، معناه يقول : أفٌ أفٌ . وقد قال الشاعر^(٦) فيما نوّن :

وقفنا فقلنا إيه عن أمّ سالمٍ ومّا بالُ تكليم الديار البلاقع

(١) في الأصول : « فخفض » والمناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت
 (٢) النفص تحريك الرأس
 (٣) في اللسان (مضض) في نقل عبارة الفراء : « مض كقول القائل ... » وهي ظاهرة .
 (٤) في ١ : « مض » وفي ش ، ب « لاض ومض » وما أثبت من اللسان في (مضض)
 (٥) ١ ، ش : « لحننا » وما أثبت من اللسان في الموضع السابق
 (٦) هو هو ذو الرمة ، ولإيه استزادة في الحديث وأصلها التنوين . ولذلك يقول الفراء : « فيما نوّن » . وانظر
 الديوان ٣٥٦ .

فحذف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهَتْ بقولهم : جَيْرٌ^(۱) لا أفعل ذلك ، وقد قال الشاعر^(۲) :

فَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدُوسِ أَوْلُ مُشْرَبٍ أَجَلُ جَيْرٍ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاؤُهُ

وقوله : وَاخْفِضْ لَهْمًا جَنَاحَ الذَّلِّ [۲۴] بالضم قرأها العوام . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني هشيم عن أبي بشر جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير أنه قرأ (وَاخْفِضْ لَهْمًا جَنَاحَ الذَّلِّ) بالكسر . قال : حدثنا الفراء وحدثني الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها (الذَّلِّ) بالكسر . قال أبو زكريا : فسألت أبا بكر عنها^(۳) فقال : قرأها عاصم بالضم . وَالذَّلُّ مِنَ الذَّلَّةِ أَنْ يَتَذَلَّ وَلَيْسَ بِذَلِيلٍ فِي الْخَلْقَةِ ، وَالذَّلَّةُ وَالذَّلُّ مَصْدَرٌ^(۴) الذَّلِيلُ وَالذَّلُّ مَصْدَرٌ لِلذَّلُولِ ؛ مِثْلُ الدَّابَّةِ وَالْأَرْضِ . تَقُولُ : جَمَلٌ ذَلُولٌ ، وَدَابَّةٌ ذَلُولٌ ، وَأَرْضٌ ذَلُولٌ بَيْنَةَ الذَّلِّ .

وقوله : وَإِنَّمَا تُعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [۲۸] يقول : إذا أتتك قرابتك أو سوام من المحتاجين يسألونك فأعرضت لأنه لا شيء عندك تعطيتهم فقل لهم : قولا ميسوراً ، يقول : عِدْمُ بَدَةِ حَسَنَةٍ . ثم نهاه^(۵) أن يعطى كل ما عنده حتى لا يبقى محسوراً لا شيء عنده . والعرب تقول للبعير : هو محسور إذا انقطع سيره وحسرت الدابة إذا سيرتها حتى ينقطع سيرها . وقوله : (يَنْقَلِبُ^(۶) ۱۰۰) إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) يحسر عند أقصى بلوغ المنظر .

(۱) جبر بمعنى نعم أو حنا . وهو يجرى مجرى القسم .

(۲) هو مضر بن ربهى الأسدي . والفردوس موضع في بلاد بني يربوع . والدعائر جمع دعنور وهو الخوض المهدم وأصله دعائيره فحذف الياء للضرورة ، والضمير في «دعائره» للفردوس أول المشرب . يقول : إن النسوة ارتحلن وذكرن أن أول منهل يصادفنه في رحلتهم في الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حقا ذلك تشربن من هذا الموضع إن أبيحت حياضه ولم تمنع . هذا ويذكر البغدادي في شرح شواهد المغنى في مبحث جبر أن الرواية في البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من الحمى إن كانت أبيرت دعائره

وانظر أبياناً مع هذا في معجم البلدان في (الفردوس)

(۳) في ش : « عنها » والمناسب ما أثبت أي عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم .

(۴) أي كلاماً مصدر الذليل . والأولى : « مصدراً للذليل » .

(۵) أي في قوله تعالى في الآية التالية : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً »

(۶) الآية ۴ سورة الملك .

وقوله : خِطْنَا كَبِيرًا [۳۱] وقرأ الحسن خَطَاءً^(۱) كبيراً بالمد . وقرأ أبو جعفر المدنيّ (خَطَأً كَبِيرًا) قَصْرًا وهمز . وكلُّ صواب . وكان الخِطَاءُ الإثم . وقد يكون في معنى خَطَأً بالقصر . كما قالوا : قَتَبَ^(۲) وقتب ، وحِذَرٌ وحَذَرٌ ، ونَجَسٌ ونَجَسٌ . ومثله قراءة من قرأ (هُمُ^(۳)) أولاء عَلَى أُتْرَى) و (إتْرَى) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا [۳۳] في الاقتصاص أو قبول الدية . ثم قال : (فَلَا يُسْرِفُ فِي التَّمَتُّلِ) فترئت بالتاء^(۴) والياء . فمن قال بالياء ذهب إلى الولي أي لا يقتلن غير قاتله . يقول فلا يسرف لولي في القتل . قال : حدثنا القراء قال وحدثني غير واحد ، منهم مندل وجريز وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبي معمر عن حذيفة بن اليمان أنه قرأ (فَلَا تُسْرِفُ) بالتاء . وفي قراءة أبي (فَلَا يُسْرِفُوا فِي القتل) .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) يقال : إن وليه كان منصوراً . ويقال الهاء للدم . إن دم ائقتول كان منصوراً لأنه ظلم . وقد تكون الهاء للمقتول نفسه ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجرى مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [۳۴] حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال وحدثني حبان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : الأشد . ما بين ثمانين عشرة إلى ثلاثين .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [۳۶] أكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتحرك الناء إلى الواو ، فتقول (وَلَا تَقْفُ) وبعضهم قال (وَلَا تَقْفُ^(۵)) والعرب تقول قُفَّتْ أثره وقفوته . ومثله يَعْتَامُ وَيَعْتَمِي^(۶)

(۱) المنسوب إلى الحسن في الإتحاف فتح الحاء وسكون الطاء .

(۲) القتب والقتب : لكاف البعير .

(۳) الآية ۸۴ سورة طه .

(۴) القراءة بالتاء لمحزة والكسائي وخلف ، وبالياء لغيرهم .

(۵) في البحر نسبتها إلى معاذ القاري .

(۶) أي يختار .

وقام الجملُ الناقَةَ وقما إذا ركبها ، وعات وعَتَى من الفساد . وهو كثير ، منه شكُّ السلاح وشاكي السلاح ، وجُرف هارٌّ وهارٍ . وسمعتُ بعض قُضاعة يقول : اجتجى ماله واللغة الفاشية اجتجح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بعيــــــــــــــــد لعاقك من دعاء النيب عاقى

يريد : عائق

حَسِبْتُ بُغَامَ راحلتى عَناقًا وما هي وَيَبَ غَيْرِكَ بِالْعَناقِ^(١)

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض^(٢) أهل الحجاز (كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراء على التاء . وهي في قراءة عبد الله (سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ) فهذا يقوَّى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت^(٣) بالياء لكان صواباً ؛ كما قرءوا (تَكَادُ^(٤) السَّمَوَاتُ) و (يَكَادُ)^(٥)

وإنما حسنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أحسن من التاء قال الله عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمُنْثَى الْقَلِيلِ (وَقَالَ نِسْوَةٌ^(٦) فِي الْمَدِينَةِ) ، وقال في المذكر (فَإِذَا^(٧) انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أوَّل فعل المؤنث إذا قلَّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ ب . فإذا تقدَّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوثه على

(١) انظر ص ٦٢ من الجزء الاول .

(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش والقراءة الآخرة للبايعين .

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر وأبي جعفر ورويس كما في الاتحاف .

(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .

(٥) هي قراءة نافع والكسائي .

(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٧) الآية ٥ سورة التوبة .

الياء، ومن أنت ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنت لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنث؛ ألا ترى أنك تقول: هذه الرجال، وهذه النساء. حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني قيس بن الربيع عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير قال: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة، وكل سلطان حجة، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ).

وقوله: عِظَامًا وَرُفَاتًا: الرفات: التراب لا واحده، بمنزلة الدقاق والحطام.

وقوله: أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [٥١] قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أرايت لو كنا الموت من يمينا؟ فأنزل الله عز وجل (أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعني الموت نفسه أي لبعث الله عليكم من يمينكم.

وقوله (فَسِينُغَضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) يقال أنغض رأسه أي حركه إلى فوق وإلى أسفل. وأرانا ذلك أبو زكريا^(١) فقال برأسه، فالصقه بحلقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السقف. والرأس يَنْغُضُ وَيَنْغِضُ. والثنية إذا تحركت: قيل نغضت سنه. وإنما يسمى الظليم نغضا لأنه إذا عجل مشيه ارتفع وانخفض.

وقوله: (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) يعني البعث.

وقوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [٥٤] يقول: حافظاً ورباً.

وقوله: زَبُورًا [٥٥] قال الفراء وحدثني أبو بكر قال كان عاصم يقرأ (زَبُورًا) بالفتح في كل القرآن. وقرأ حمزة بالضم.

وقوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعني الجن الذين كانت خزاعة تعبدهم. فقال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعني الجن الذين (يَدْعُونَهُمْ) يبتغون إلى الله. ف (يَدْعُونَ) فعل للذين يعبدونهم. و (يبتغون) فعل للجن به^(٢) ارتفعوا.

(١) أي أشار برأسه وفعل. وفي النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: قال بيده أي أخذ وقال برجاءه أي مشى.

(٢) يراد أن الضمير في (يبتغون) ارتفع بالفعل.

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالسَّيف .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ [٥٩] (أَنْ) في موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أَنْ في موضع رفع ؛ كما تقول : ما منعهم الإيمانَ إِلَّا تكذيبُهُم .

وقوله (الناقةُ مُبْصِرَةٌ) جعل الفعل لها . ومن ^(١) قرأ (مُبْصِرَةٌ) أراد : مثل قول عنترة .

* والكفر مَحْبَثَةٌ لنفس المنعم ^(٢) *

فإذا وضعت مفعلة في معنى فاعل كفتت من الجمع والتأنيث ، فكانت موحدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرهما . العرب تقول : هذا عُشْبٌ مَلْبِنَةٌ ^(٣) مَسْمُومَةٌ ^(٤) ، والولد مَبْخَلَةٌ مَجْبُونَةٌ . فما ورد عليك منه فأخرجه على هذه الصورة . وإن كان من الياء والواو فأظهرهما . تقول : هذا شراب مَبْوُولَةٌ ، وهذا كلام مَهْيَبَةٌ للرجال ^(٥) ، ومَتِيهَةٌ ، وأشبه ذلك . ومعنى (مُبْصِرَةٌ) مضيئةٌ ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارُ ^(٦) مُبْصِرًا) : مضيئاً .

وقوله : إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ [٦٠] يعني أهل مكة أي أنه سيفتح لك (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أريناك ليلة الإسراء إلا فتنة لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) هي شجرة الزقوم ، نصبتها يجعلنا . ولو رفعت تُتْبَعُ الاسم ^(٧) الذي في فتنة من الرؤيا كان صواباً . ومثله في الكلام جعلتك عاملاً وزيداً وزيدٌ .

(١) هو فتادة كما في البحر ٥٣/٦

(٢) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر نعمتي *

وهو من معلقته .

(٣) أي يغزر عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أي يكثر السمن في لبن المال إذا رعاه .

(٥) ش ، ب : « للرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة غافر .

(٧) كأنه يريد الضمير في (فتنة) وعند الكوفيين أن الخبر الجاهل يتحمل ضميراً . وفي العكبري أن الرفع قراءة شاذة

وأنه على جعل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أي فتنة

وقوله : لأَحْتَنِكَنَّ ١٠١ اذْرَبْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا [٦٢] يقول : لأستولين عليهم (إلا قليلاً)

يعنى المعصومين .

وقوله : واستفزز [٦٤] يقول استخيف (بصوتك) بدعائك (وأجلب عليهم بمخيلك

ورجلك) يعنى خيل المشركين ورجالهم .

وقوله (وشاركهم فى الأموال والأولاد) كل مال خالطه حرام فهو شركه . وقوله (وعدهم)

أى قل لهم : لاجنة ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) .

وقوله : لا تجدوا لكم علينا به تبيعا [٦٩] يقال : ثائراً وطالبا . فتبيع فى معنى تابع .

وقوله : يوم ندعو كل أناس بإمامهم [٧١] قراءة العوام بالنون . و (يدعو^(١)) أيضاً لله

تبارك وتعالى . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وسألنى هشيم فقال : هل يجوز (يوم يدعو

كل أناس) رَوَاهُ عن الحسن فأخبرته أنى لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربية عن ذلك

فلم يعرفوه^(٢) .

وقوله : ومن كان فى هذه أعمى [٧٢] يعنى : فى نعيم الدنيا التى اقتصصناها عليكم (فهو فى

الآخرة) فى نعيم الآخرة (أعمى وأضل سبيلاً) .

والعرب إذا قالوا : هو أفعال منك قالوه فى كل فاعل وفعيل ، ومالا يزداد فى فعله شىء على ثلاثة

أحرف . فإذا كان على فَعَلت مثل زخرفت ، أو أفعَلت مثل احمررت واصفررت لم يقولوا : هو أفعال

منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشد حمرة منك ، وأشد زخرفة منك . وإنما جاز فى العمى لأنه لم يرد به

عمى العين ، وإنما أراد به — والله أعلم — عمى القلب . فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

(١) هى قراءة الحسن .

(٢) فى الكشاف أن هذا جاء على قلب الألف واوا فى لغة من يقول : أفعوا فى أعمى .

و (لا تقل) ^(١): هو أعمى منه في العين . فذلك أنه لما جاء على مذهب أحمر وحمراء ترك فيه أفعال منك كما ترك في كثيره ^(٢). وقد تَلَقَّى بعض النحويين يقول : أجزئه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأننا قد نقول : عمي وزرق وعرج وعشى ولا نقول : صفر ولا حمر ولا بيض . وليس ذلك بشيء ، إنما يُنظر في هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فعل يقل أو يكثر ، فيكون أفعالاً دليلاً على قلة الشيء وكثرته ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقوم من فلان وأجل ؛ لأن قياماً ذواً وجماله قد يزيد على قيام الآخر وجماله ، ولا تقول لأعميين : هذا أعمى من هذا ، ولا لميتين : هذا أموت من هذا . فإن جاءك منه شيء في شعر فأجزته احتمل النوعان ^(٣) الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره . وسئل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشار الناطق . وقال الشاعر ^(٤) :

أما الملوكُ فانت اليومَ الأُمهمُ لوماً وأبيضهمُ سربالَ طبّاخ

فمن قال هذا لزمه أن يقول : الله أبيضك والله أسودك وما أسودك . ولعبة للعرب يقولون أبيضى حالاً ^(٥) وأسيدي حالاً ^(٥) والعرب تقول مُسودة مُبَيضة إذا ولدت السودان والبيضان وأكثر ما يقولون : مُوضحة إذا ولدت البيضان وقد يقولون مُسيدة ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ [٧٦] لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ حَسَدَتَهُ الْيَهُودُ وَثَقُلَ عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ ، فقالوا : إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء ، إنما بلادهم

(١) : « لم يقل » .

(٢) كأنه يريد ما زاد على ثلاثة أحرف كاحمر .

(٣) كأنه يريد بالنوعين ما ليس له فعل ثلاثي ، وماله فعل ثلاثي ولا تفاوت فيه ولا تفاضل .

(٤) هو طرفة بن العبد ، يقوله في هجاء عمرو بن هند ، كما في التاج . والسربال : الثوب . كنى ببياض سربال

طبّاخه عن قلة طبخه فيبقى سرباله نظيفاً ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لاسود سربال طبّاخه

ويقول ابن الكلبي : إن هذا الشعر منحول لطرفة . وانظر الخزانة ٣/ ٤٨٤

(٥) في القاموس : « حالاً » وقد نقل هذا عن الصاغاني . وفي التكملة له « حالاً » كما هنا فيبدو أنه الصواب

ولم ألف على وصف هذه اللعبة .

الشام . فإن كنت نبياً فاخرج إليه ، فإن الله سينصرك . قال : فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة فأنزل الله : (وإن كادوا ليستفزونك) ليستخفونك وإذا لا يلبثون (من الأرضِ خِلافك إلا قليلاً) يقول : إنك لو خرجت ولم يؤمنوا لنزل بهم العذاب .

وقوله : سنة من قد أرسلنا قبلك [۷۷] نصب السنة على العذاب المضمر ، أى يعذبون كسنة من قد أرسلنا (ولا تجد لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً) .

وقوله : أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل [۷۸] .

جاء عن ابن عباس قال : هو ز يغوغتها وزوالها للظهر . قال أبو زكريا : ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس أنشدني بعضهم :

هذا مقام قدمي رباح ذبب حتى دلكت رباح

يعنى الساقى ذبب : طرد الناس . رباح يقول : حتى قال ^(۱) بالراحة على العين فينظر هل غابت قال : هكذا فسروه .

وقوله (إلى غسق الليل) : أول ظلمته للمغرب والعشاء .

وقوله (وقرآن الفجر) أى وأقم قرآن الفجر (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) يعنى صلاة الفجر تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نافلة لك [۷۹] ليست لأحد نافلة إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه ليس من أحد إلا يخاف على نفسه ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فعمله نافلة .

وقوله : وقل رب أدخلني مدخل صدق [۸۰] قال له فى المنصرف لما رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشام (وأخرجني مخرج صدق) إلى مكة .

(۱) ا : « يقال » وقال بالراحة : أشار بها . ورواه غير الفراء : « رباح » بفتح الباء . ورباح اسم الشمس . وانظر اللسان (برح)

وقوله : كَانَ يَوْوَسًا [۸۳] إذا تركت الهمزة من قوله (يَوْوَسًا) فإن العرب تقول يَوْوَسًا وَيَوْوَسًا
تجمعون^(۱) بين ساكنين وكذلك (وَلَا يَوْوُدُهُ^(۲) حِفْظُهُمَا) وكذلك (بَعْدَابٍ^(۳) بَيْسٍ) يقول بَيْسٍ
و (بَيْسٍ) و (يَوْوُدُهُ) يجمعون بين ساكنين . فهذا كلام العرب : والقراء يقولون (يَوْوَسًا)
و (يَوْوُدُهُ) فيجرّون الواو إلى الرفع و (بَيْسٍ) يجرّون الياء الأولى إلى الخفض . ولم نجد ذلك
في كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا ليخرجوا من ثقل إلى ما هو
أثقل منه .

وقوله : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ [۸۴] : ناحيته . وهي الطريقة والجديلة . وسمعت بعض العرب
من قضاة يقول : وعبد الملك إذ ذاك على جديلته وابن الزبير على جديلته . والعرب تقول : فلان على
طريقة صالحة ، وخيدبة صالحة ، وسرّجوجة . وعكّل تقول : سرّجيجة .

وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [۸۵] يقول : من علم ربّي ، ليس من علمكم .
وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [۸۷] استثناء^(۴) كقوله (إِلَّا حَاجَةً^(۵) فِي نَفْسٍ يَهْتَومُ قَضَاهَا) .
وقوله : عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [۸۸] جواب^(۶) لقوله (لئن) والعرب إذا
أجابت (لئن) بـ (لا) جعلوا ما بعد لا رفعا ؛ لأن (لئن) كاليمين ، وجواب اليمين بـ (لا) مرفوع .
وربما جزم الشاعر ، لأن (لئن)^(۷) إن التي يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجه الفعل فيها إلى فعل ،
ولو أتى بيفعل لجاز جزمه . وقد جزم بعض الشعراء بلئن ، وبعضهم بلا التي هي جوابها .
قال الأعشى :

(۱) أي إذا حذف الهمزة خلفها واو ساكنة فنجتمع ساكنة مع الواو الأولى ، وهذا الرأي من القراء
لا يعرف لغيره .

(۲) الآية ۲۵۵ سورة البقرة

(۳) الآية ۱۶۵ سورة الأعراف

(۴) يريد أنه استثناء منقطع بمعنى لكن الاستدراكية ، كما في آية يوسف

(۵) الآية ۶۸ سورة يوسف

(۶) أي قوله : لا يأتون «

(۷) ۱ : « بعد إن »

لئن مُنيتَ بنا عن غيبِ معركةٍ لا تُلقينا من دماء القوم كَنَتْفَلِ (۱)
 ۱۰۲ وأنشدتني امرأة عَقِيلِيَّةٌ فصيحة :

لئن كان ما حدثته اليومَ صادقاً أصمُّ في نهارِ القيظِ للشمسِ بادياً
 وأركبُ حماراً بين سرجِ وفرّوةٍ وأعرِّ من الخاتامِ صُغرى شمالياً (۲)
 قال وأنشدني الكسائي للكميت بن معروف :

لئن تكُ قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلمُ ربِّي أن يديّ واسع (۳)

وقوله (لِبَعْضِ ظَهِيرًا) الظهير العون .

وقوله : مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا [۹۰] .

الذي يَنْبُعُ ، ويقال : يَنْبُعُ لَغْتَان . و (تَفْجُرُ) قرأها يحيى بن وثاب وأصحاب عبد الله

بالتخفيف (۴) . وكان الفجر مرة واحدة و (تَفْجَرُ) فكان التفجير من أما كن . وهو بمنزلة

فَتَحَّتْ الْأَبْوَابَ وَفَتَحَتْهَا .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا [۹۲] .

و (كِسْفًا) الكِسْفُ (۵) : الجِماع . قال : سمعت أعرابياً يقول لبزاز ونحن بطريق مكة :

أعطى كِسْفَةَ أَي قِطْعَةً . وَالْكَسْفُ مَصْدَرٌ . وَقَدْ تَكُونُ الْكَسْفُ جَمْعُ كِسْفَةٍ وَكَسْفٌ .

وقوله (أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلاً) أَي كِفِيلاً .

وقوله : أَوْ تَرْتَقِي فِي السَّمَاءِ [۹۳] . المعنى : إلى السماء . غير أن جوازه أنهم قالوا : أو تضع سلماً

فترقى عليه إلى السماء ، فذهبت (في) إلى السلم .

(۱) الببت في معلقته ، والانتقال : التبرؤ ، ومنيت : ابتليت .

(۲) انظر ص ۶۷ من الجزء الأول

(۳) انظر ص ۶۶ من الجزء الأول

(۴) قراءة التخفيف اعاصم والكسائي وحمزة ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة التشديد للباقيين

(۵) قرأ بفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقيون بأسكانها

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [۹۴] أَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ (إِلَّا أَنْ قَالُوا) (أَنْ)

فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ .

(أَوْ يَكُونُ^(۱) لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبَانِ عَنْ

الْكَلْبِيِّ قَالَ : الزُّخْرُفُ : الذَّهَبُ .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ [۱۰۲] قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ (عَلِمْتُمْ) بِنَصْبِ التَّاءِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (لَقَدْ عَلِمْتُمْ)

مِثْلَهُ بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ وَأَبُو الْأَحْوَصِ جَمِيعًا عَنْ

أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ مُرَادٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمَ عَدُوُّ^(۲) اللَّهِ ، إِنَّمَا عَلِمَ مُوسَى . وَكَانَ يَقْرَأُ

(عَلِمْتُمْ) بِرَفْعِ التَّاءِ . وَفَسَّرَهُ الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَلِيَّ قِرَاءَةَ عَلِيٍّ وَتَفْسِيرَهُ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ

فَقَالَا : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَجَدُوا^(۳) بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) قَالَ الْفَرَاءُ : وَالْفَتْحُ أَحَبُّ إِلَيَّ

وَقَالَ^(۴) بَعْضُهُمْ : قَرَأَ الْكَسَائِيُّ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ : أَخَالَفَهُ أَشَدَّ الْخِلَافِ .

وقوله : يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا [۱۰۲] مَمْنُوعًا مِنَ الْخَيْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ عَنْ ذَا أَيِّ مَامَنْعَكَ

مِنْهُ وَصَرَّفَكَ عَنْهُ .

وقوله : جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا [۱۰۴] مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَكُلِّ جَانِبٍ .

وقوله : وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ [۱۰۶] نَصَبْتَ الْقُرْآنَ بِأَرْسَلْنَاكَ أَيَّ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا

أَيْضًا كَمَا تَقُولُ : وَرَحْمَةً ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ . وَيَكُونُ نَصْبُهُ بِفَرَقْنَاهُ عَلَيَّ رَاجِعٌ ذِكْرَهُ . فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ قَبْلَهُ

(۱) هَذَا وَتَفْسِيرُهُ فِي آيَةِ ۹۳ السَّابِقَةِ . وَمَكَانُهُ قَبْلَ قَوْلِهِ : «أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ»

(۲) يَرِيدُ فِرْعَوْنَ

(۳) آيَةُ ۱۴ سُورَةِ النَّمْلِ

(۴) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مِنَ الْمَثَلِيِّ ، أَيُّ قَالَ الْمَثَلِيُّ لِلْفَرَاءِ : لِإِنَّ بَعْضَ الْفَرَاءِ نَسَبَ إِلَى الْكَسَائِيِّ الْقِرَاءَةَ بِالضَّمِّ فَقَالَ

الْفَرَاءُ لِي أَنِّي أَخَالَفُهُ فِي هَذَا وَلَا أَقْبَلُ قِرَاءَتَهُ

نُصِب . مثله (وَفَرِيقًا^(۱) حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) وأما (فرقناه) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب^(۲) عبد الله .
والمعنى أحكناه وفصلناه ؛ كما قال (فِيهَا^(۳) يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصل . وروى عن ابن
عباس (فرّقناه يقول : لم ينزل فى يوم ولا يومين . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى الحكم
بن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس (وقرأنا فرّقناه) مخففة .

وقوله : أَيَّامًا تَدْعُوا [۱۱۰] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ^(۴) لِيُضْجِبَنَّ
نَادِمِينَ) وتكون فى معنى أى معادة لما اختلف لفظهما :
وقوله : (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أى قصدا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب
قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . ويقال فى القيم : قِيمَ على الكتب أى أنه بصدقها .
وقوله (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا) مع البأس أسماء^(۵) مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع
على البأس . ومثله فى آل عمران (إِنَّمَا ذَلِكُمُ^(۶) الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) معناه :
يخوفكم أوليائه .

وقوله : مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم : آباءهم وآباء آباءهم [ولا] يعنى
الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

(۱) الآية ۳۰ سورة الأعراف

(۲) هى قراءة عامة القراء . وقرأ بالتشديد ابن محيصن

(۳) الآية ۴ سورة الدخان

(۴) الآية ۴۰ سورة المؤمنین

(۵) والأصل لينذركم أو لينذر المشركين . وكان المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد

(۶) الآية ۱۷۵ سورة آل عمران

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض^(١) أهل المدينة . فمن نصب أضمر في (كبرت) : كبرت تلك الكلمة كلمة . ومن رفع لم يضم شيئاً ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : (إِنْ لَمْ يَأْمُرْنَا) تكسرها^(٢) إذا لم يكونوا آمنوا على تية الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله في موضع آخر : (أَفَنَضْرِبُ^(٣) عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أَنْجِزْ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمَوْدِعُ وَحَبْلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطِّعِ

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . وأَجْرُزُ : أن تكون الأرض لانبات فيها . يقال : جُرِزَتِ الْأَرْضُ وَهِيَ مَجْرُوزَةٌ . وجرزها الجرادُ أو الشاء أو الإبل فأكلن ما عاينها .

وقوله : أُمٌّ حَسِبَتْ [٩] يخاطب محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أن أصحاب الكهف) الكهف : الجبل^(٤) الذي أووا إليه . والرقيم : لوح رصاص كتبت فيه أنسابهم ودينهم وممَّ هربوا .

وقوله : هَيَّءَ [١٠] كتبت الهمزة بالألف (وهياً) بهجائه . وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله . فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتبت بالواو ، وإن كان مكسوراً كتبت بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف في كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

(١) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن

(٢) الكسر قراءة العامة

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحزرة والكسائي وأبي جعفر وخلف ، وافقه الحسن والأعمش ، والباقون بالفتح

(٤) في الطبري : « الكهف كهف الجبل » وهى أولى . فالكهف هو المغارة في الجبل

تكتب بالألف في نصبها وكسرها وضمها؛ مثل قولك : أمروا ، وأمّرت ، وقد جئت^(۱) شيئاً إمرأ
فذهبوا هذا المذهب . قال : ورأيتها^(۲) في مصحف عبد الله (شيئاً) في رفعه وخفضه بالألف .
ورأيت يستهزئون يستهزأون بالألف وهو القياس . والأول أكثر في الكتب ،
وقوله : فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ [۱۱] بالنوم^(۳) .

وقوله : (سِنِينَ عَدَدًا) العَدَد هَاهُنَا فِي مَعْنَى مَعْدُودَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِذَا كَانَ مَا قَبْلَ الْعَدَدِ مُسَمًّى
مِثْلَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ وَالْعَشْرَةِ وَالْخَمْسَةِ كَانَ فِي الْعَدَدِ وَجْهَانِ :

أحدهما : أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ فَتَقُولُ : لَكَ عِنْدِي عَشْرَةٌ عَدَدًا . أَخْرَجْتَ الْعَدَدَ مِنَ الْعَشْرَةِ ؛
لأن في العشرة معنَى عُدَّتْ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَحْصَيْتُ وَعُدَّتْ عَدَدًا وَعَدًّا . وَإِنْ شُدَّتْ رَفَعْتَ الْعَدَدَ ،
تريد : لَكَ عَشْرَةٌ مَعْدُودَةٌ ؛ فَالْعَدَدُ هَاهُنَا مَعَ السِّنِينَ بِمَنْزِلَةِ قَوَاهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يُوسُفَ (وَشَرَّوهُ^(۴))
بِشْمَنِ بِحَسِّ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ) لِأَنَّ الدَّرَاهِمَ لَيْسَتْ بِسَمَاءٍ^(۵) بَعْدَ . وَكَذَلِكَ مَا كَانَ يُكَالُ وَيُوزَنُ
تَخْرُجُهُ (إِذَا جَاءَ^(۶)) بَعْدَ أَسْمَائِهِ عَلَى الْوَجْهِينِ^(۷) . فَتَقُولُ لَكَ عِنْدِي عَشْرَةٌ أَرْطَالٍ وَزَنًا وَوَزَنٌ وَكَيْلًا
وَكَيْلٌ عَلَى ذَلِكَ .

وقوله : ۱۱۰۳ — لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى [۱۲] رَفَعْتَ أَيًّا بِأَحْصَى لِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ بِوَاقِعٍ
عَلَى أَيِّ ؛ إِنَّمَا هُوَ : لِنَعْلَمَ بِالنَّظَرِ وَالْمَسْأَلَةِ وَهُوَ كَقَوْلِكَ إِذْ هَبْ فاعلم لى أَيُّهُمْ قَامَ ، أَفَلَا تَرَى أَنَّكَ إِنَّمَا تَتَوَقَّعُ
الْعِلْمَ عَلَى مَنْ تَسْتَخْبِرُهُ . وَبَيِّنْ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ أَيُّهُمْ قَامَ فَلَوْ حَذَفْتَ عَبْدَ اللَّهِ لَكُنْتَ لَهُ
مُرِيدًا ، وَلِثَلَاثَةٍ مِنَ الْمُخْبِرِينَ .

(۱) فِي آيَةِ ۷۱ سُورَةِ الْكَهْفِ : « لَمَّا جِئْتَ شَيْئًا لِمَرَا »

(۲) أَيُّ الِهْمَزَةِ

(۳) ش : « فِي النَّوْمِ »

(۴) آيَةِ ۲۰ سُورَةِ يُوسُفَ

(۵) ش ، ب : « بِمَسْمِيَّاتٍ »

(۶) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي أ

(۷) ب : « وَجْهَيْنِ »

وَقَوْلُهُ : (أَيُّ الْحِزْبَيْنِ) فَيُقَالُ : إِنَّ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي دَهْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِهِمْ . وَيُقَالُ : اخْتَلَفَ الْكُفَّارُ وَالْمُسْلِمُونَ . وَأَمَّا (أَحْصَى) فَيُقَالُ : أَصُوبَ : أَيُّ أَيُّهِمْ قَالَ بِالصَّوَابِ .

وَقَوْلُهُ : (أَمَدًا) الْأَمَدُ يَكُونُ نَصْبُهُ عَلَى جِهَتَيْنِ إِنْ شُدَّتْ جَعَلْتَهُ خَرَجَ مِنْ (أَحْصَى) مَفْسَّرًا ، كَمَا تَقُولُ : أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَصُوبٌ قَوْلًا وَإِنْ شُدَّتْ أَوْقَعْتَ عَلَيْهِ اللَّبَّاتُ : لِلْبَّاتِهِمْ أَمَدًا .

وَقَوْلُهُ : وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يَعْنِي أَصْحَابَ الْكَهْفِ (١) فَقَالَ : وَإِذِ اعْتَزَلْتُمْ جَمِيعَ مَا يَعْبُدُونَ مِنَ الْأَلْهَةِ إِلَّا اللَّهَ . وَ (مَا) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ ، فَقَالَ : اعْتَزَلْتُمُ الْأَصْنَامَ وَلَمْ تَعْتَزِلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا عِبَادَتَهُ :

وَقَوْلُهُ : (فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ) جَوَابٌ لِإِذْ كَمَا تَقُولُ : إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَتُبَّ .

وَقَوْلُهُ : (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) كَسَرَ (٢) الْمِيمَ الْأَعْمَشَ وَالْحَسَنَ ، وَنَصَبَهَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَعَاصِمَ . فَكَانَ الَّذِينَ فَتَحُوا الْمِيمَ وَكَسَرُوا الْفَاءَ أَرَادُوا أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ الْمَرْفِقِ مِنَ الْأَمْرِ وَالْمِرْفَقِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَأَكْثَرَ الْعَرَبِ عَلَى كَسْرِ الْمِيمِ مِنَ الْأَمْرِ وَمِنَ الْإِنْسَانِ . وَالْعَرَبُ أَيْضًا فَتَحَ الْمِيمَ مِنْ مِرْفَقِ الْإِنْسَانِ . لَفْتَانِ فِيهِمَا .

وَقَوْلُهُ تَزَاوَرُ [١٧] وَقُرِئَتْ (تَزَاوَرُ) (٣) وَتَرِيدُ (تَتَزَاوَرُ) فَتَدْغِمُ التَّاءَ عِنْدَ الزَّيِّ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (تَزَوَّرَ) (٤) وَبَعْضُهُمْ (٥) (تَزَوَّارَ) مِثْلَ تَحْمَرَّ وَتَحْمَارَ . وَالْأَزْوَرَارُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهَا كَانَتْ تَطْلَعُ

(١) أَيُّ فَقَالَ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ قَوْلِهِمْ . أَوْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ . وَقَدْ يَكُونُ الْأَوَّلَى : فَقَالُوا .

(٢) فِي الْإِتِّعَافِ أَنْ فَتَحَ الْمِيمَ قِرَاءَةَ نَافِعِ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ ، وَأَنَّ الْكَسَرَ لِلْبَاقِينَ ، وَمِنْهُمْ عَاصِمٌ . وَقَدْ نَسَبَ الْفَرَاءَ الْفَتْحَ لِمَى عَاصِمٌ ، فَكَانَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ .

(٣) (٤٣) قَرَأَ (تَزَوَّارَ) ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْتُوبُ ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ (تَزَوَّارَ) بِتَخْفِيفِ الزَّيِّ وَافْقَهُمُ الْأَعْمَشُ . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (تَزَاوَرُ) بِتَشْدِيدِ الزَّيِّ .

(٥) فِي الْبَحْرِ ١٠٧/٦ أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي رَجَاءٍ وَأَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيَّ وَابْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ . وَهِيَ قِرَاءَةُ شَادَةَ .

على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحذوته
وكذلك ذات الشمال وقُبلاً ودُبُراً ، كل ذلك أى كنت بحذائه من كل ناحية .

وقوله : ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ [١٨] الوَصِيدُ : الفِئَاءُ . والوصيد والأصيد لغتان مثل الإِكَافِ (١)
والوَكَافِ (١) ، ومثل أَرَّخْتُ الْكِتَابَ وَوَرَّخْتَهُ ، ووَكَّدْتُ الْأَمْرَ وَأَكَّدْتَهُ ، ووضَعْتُهُ يَتَنَّا (٢) وَأَتَنَّا (٣)
وَوَتَنَّا (٢) يعنى الْوَالِدَ . فَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ : وَاخِيْتُ وَوَامَرْتُ وَوَاتَيْتُ وَوَأَسَيْتُ فَإِنَّهَا بُنِيَتْ عَلَى الْمُواخَاةِ
وَالْمُوَاسَاةِ وَالْمُوَاتَاةِ وَالْمُوَامَرَةِ ، وَأَصْلُهَا الْهَمْزُ ؛ كَمَا قِيلَ : هُوَ سُؤْلٌ مِنْكَ ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ فَبَدَّلَ وَأَوَا
وَبُنِيَ عَلَى السُّؤَالِ .

وقوله (٢) : (فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) أَي نَاحِيَةٍ مَتَّسِعَةٌ .

وقوله : (وَوَلَمَلِّمْتُ) بِالْتَخْفِيفِ قَرَأَهُ عَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ وَقَرَأَ (٤) أَهْلُ الْمَدِينَةِ (وَوَلَمَلِّمْتُ مِنْهُمْ)
مَشْدَدًا . وَهَذَا خُوطِبَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقوله : بِوَرِّقِكُمْ [١٩] قَرَأَهَا عَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ بِالْتَخْفِيفِ (٥) وَهُوَ الْوَرِّقُ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ
الْوَرِّقُ ، كَمَا يَقَالُ كَبِدٌ وَكَبْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ .

وقوله (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى) يَقَالُ : أَحَلَّ ذَبِيحَةً لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَجْرُوسًا .

وقوله : أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ [٢١] أَظْهَرْنَا وَأَطْلَعْنَا . وَمِثْلُهُ فِي الْمَائِدَةِ (فَإِنْ عَثَرَ (٦)) : أَطْلَعُ (وَاحِدٌ) (٧)
الْأَبْقَاظُ يَعْطُزُ وَيَمْطُزُ .

(١) هو برذعة الحمار .

(٢) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه .

(٣) هذا في الآية ١٧

(٤) ش ، ب : « قرأها » .

(٥) أى بإسكان الراء . والتخفيف عند عاصم في رواية أبي بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء .

(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٧) ما بين القوسين مكانه في الآية ١٧ السابقة ففيها : « وتحسبهم أبقاظا وهم رقود » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [۲۲] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثمانهم كلبهم .
وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عز وجل : (وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) .

ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) يا محمد (إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) إلا أن
تحدثهم به حديثاً .

وقوله : (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) في أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أحداً) وهم فريقان
أتوه من أهل نجران : يعقوبى ونسطورى . فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عددهم ، فنهي .
فذلك قوله (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله : وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ شَيْءٌ إِنْى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [۲۳] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [۲۴] إِلَّا أَنْ تَقُولَ :
إِنْ شَاءَ اللهُ (ويكون مع القول^(۱) : ولا تقولنه إلا أن يشاء الله) أى إلا ما يريد الله .
وقوله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) قال ابن عباس : إذا حلفت فنسيت أن تستثنى فاستثنى متى
ما ذكرت ما لم تحنث .

وقوله : ثَلَاثِمِائَةٍ سِنِينَ [۲۵] مضافة^(۲) . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلَاثِمِائَةٍ سِنِينَ) يريدون
لبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين في موضع سنّة فهي حينئذ في موضع خفض لمن أضاف . ومن نون
لى هذا المعنى يريد الإضافة نصب السنين بالتفسير للعدد كقول عنزة :
فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم^(۳)

فجعل (سودًا) وهي جمع مفسرة كما يفسر الواحد .

(۱) سقط ما بين القوسين في ۱ .

(۲) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش .

(۳) هذا من معلقته . وقوله : « فيها » أى في جملة أهل محبوبته التى يتغزل بها . والحلوبة : الحلوبة يريد نوناً .

خافية الغراب آخر ريش الجناح مما بلى الظهر . والأسحم : الأسود .

وقوله : أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [۲۶] يريد الله تبارك وتعالى كقولك في الكلام : أكرم بعبد الله ومعناه : ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (أَسْمِعْ^(۱) بِهِمْ وَأَبْصِرْ) : ما أسمعهم ما أبصرهم . وكل ما كان فيه معنى من المدح والذم فإنك تقول^(۲) فيه : أَظْرِفْ بِهِ وَأَكْرِمْ بِهِ ، ومن الياء والواو : أَطِيبْ بِهِ طَعَامًا ، وَأَجُودْ بِهِ ثَوْبًا ، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشده وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أشد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يشئ ولا يؤنث ، لا تقول للاثنين : أَشِدًّا بِهِمَا ، ولا للقوم أَشِدُّوا بِهِمْ . وإنما استجازت العرب أن يقولوا مُدًّا في موضع امدد لأنهم قد يقولون في الاثنين : مُدًّا وللجميع : مُدُّوا ، فبني الواحد عَلَى الجميع .

وقوله (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ترفع إذا كان^(۳) بالياء على : وَلَا يُشْرِكُ . ومن^(۴) قال (لَا تُشْرِكْ) جزمها لأنها نهى .

وقوله : مُلْتَحِدًا [۲۷] الملتحد : الملجأ .

وقوله : بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [۲۸] قرأ^(۵) أبو عبد الرحمن السَّامِيُّ (بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) ولا أعلم أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام سمعت أبا الجراح يقول : ما رأيت كغدوة قط ، يعني غداة يومه . وذلك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام .

إنما يقولون : أتيتك غداة الخميس ، ولا يقولون : غدوة الخميس . فهذا دليل على أنها معرفة .

(۱) الآية ۳۸ سورة مريم .

(۲) سقط في ۱ .

(۳) ۱ : « كانت » .

(۴) هو ابن عامر ، وافقه المطوعى والحسن .

(۵) هي قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تنكير غدوة حكاة سيديويه والحليل عن العرب ، فعلى هذا جاءت

هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحيط ۴/ ۱۳۶

وقوله (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرف عينك عنهم . وهذه نزلت في سلمان وأصحابه .

وقوله (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) متروكاً قد ترك فيه الطاعة وُغفل عنها . ويقال إنه أفرط في القول فقال : نحن رؤوس مضر وأشرافها ، وليس كذلك . وهو عيينة ابن حصن . وقد ذكرنا^(١) حديثه في سورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ [٣٠] خبر (الذين آمنوا) في قوله (إِنَّا لَا نُضِيعُ) وهو مثل قول الشاعر :

إِن الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَبَلُهُ سِرْبَالُ مُلْكٍ بِهَا تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ^(٢)

كأنه في المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٣)) ثم قال (قِتَالٍ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) في مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحاً فإننا لا نضيع أجره ، ب : فتضمير فتضمن الفاء في قوله (فإننا) وإلقاؤها جائز . وهو أحب الوجوه إلى . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخراً كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّاتٌ عَدْنٌ .

وقوله : يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لو ألقيت (من) من الأساور كانت نصباً . ولو ألقيت (من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن^(٤)

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأول .

(٢) « بها » كذا والسريال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفي الطبري : « به » وقوله : « ترجى » أي تدفه وتناق . وفي الطبري : « ترجى » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٤) ١ : « حسن » .

النصب في المفسر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندي جُبَّتَانِ خَزَا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أساور ذهباً . فإذا قلت : عندي أساور ذهباً فلم تبين عددها كان بمن ، لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنزِّلُ^(١) مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) المعنى : فيها جبال بَرَدٍ ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة في اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتم ذهباً لما أن كان ردّاً على شيء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من بَرَدٍ على هذا المذهب .

فأما (يُحَلِّونَ) فلو قال قائل : يَحَلِّونَ لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حلّيت فهي تحلّى إذا لبست الحُلِّيَّ فهي تحلّى حُلِيًّا وحَلِيًّا .

وقوله (نِعَمَ الثَّوَابِ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) فأنت الفعل على معنى الجنة ولو ذكر بتذكير المرتفق كان صواباً ، كما قال (وَبِئْسَ^(٢) الْمِهَادُ) ، وَبِئْسَ^(٣) الْقَرَارُ) ، (وَبِئْسَ^(٤) الْمَصِيرُ) ، كما قال (بِئْسَ^(٥) لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) يريد إبليس وذريته ، ولم يقل بئسوا . وقد يكون (بئس) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أمّا قومك فنعّموا قومًا ، ونعم قومًا ، وكذلك بئس . وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا^(٦) بفعل يلتصق معناه ، إنما أدخلوهما لتدلّ على المدح والذم ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فعل^(٧) وليس معناها كذلك ، وأنه لا يقال منهما يبأس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلك استجازوا الجمع

(١) الآية ٤٣ سورة النور .

(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد في مواضع أخر .

(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .

(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد في مواطن أخر .

(٥) الآية ٥٠ سورة الكهف .

(٦) ١ : « ليسا » .

(٧) يريد لفظ الفعل الماضي .

والتوحيد في الفعل . ونظيرها (عَسَى أَنْ يَكُونُوا ^(١) خَيْرًا مِنْهُمْ) وفي قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يَعَسِي كما لم تقل يَبَاس .

وقوله : كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا [٣٣] ولم يقل : آتتا . وذلك أن (كلتا) ثنتان لا يُفرد واحدهما ، وأصله كَلَّ كما تقول للثلاثة : كلّ : فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لأن يفرد للواحدة شيء . فجاز توحيدده ١٠٤ ب على مذهب كلّ . وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في كَلَّمَا . وكذلك فافعل بكَلَّمَا وكَلَّ إذا أضفتين إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحّد . من التوحيد قوله (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) ومن الجمع (وَكُلُّ أُمَّةٍ ^(٣) دَاخِرِينَ) و (آتَوْه) مثله . وهو كثير في القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكلتاها قد خُطَّ لي في صحيفتي فلا العيشُ أهواه ولا الموت أروح

وقد تفرد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفراطها إلى اثنتيها ، أنشدني بعضهم .

في كَلَّتِ رجليها سُلَامَى واحده كلتاها مقرونة بزائده ^(٤)

يريد بكَلَّتِ كلتا .

والعرب تفعل ذلك أيضاً في (أَيْ) فيؤثثون ويذكرون ، والمعنى التأنيث ، من ذلك قول الله تبارك

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النمل .

(٤) ورد هذا الرجز في الخزانة في الشاهد الثالث عشر . وفيها أنه في وصف نعامة . والسلاحي : عظم في فرسن البعير ، وعظام صغار طول إصبع أو أقل في اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضفير في كلتاها للرجلين . والشطر الأخير مؤكد لا في الشطر الأول فالزائدة هي السلاحي . وقد ضبط « كلت » بالكسر ، والذي في الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح ، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا : الأصل كلتا فحذفت الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كلتا . وفي الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب إحدى كلتي بالإحالة وهم يذهبون بإفراطها إلى اثنتيها وأنشد في بعضهم البيت . يعني العظيم يريد بكَلَّتِ كلتي » .

وتعالى (وَمَا تَدْرِي ^(١) نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويجوز في الكلام بآية أرض . ومثله (في أي ^(٢) صورة) يجوز في الكلام في آية صورة . وقال الشاعر :

بأي بلاء أم بآية نعمة يقدم قبلي مسلم والمهتاب

ويجوز أيتهما قال ذلك . وقالت ذلك أجود . فتذكر وقد أدخلت الهاء ، تنوهم أن الهاء ساقطة إذا جاز للتأنيث (بأي أرض تموت) وكذلك يجوز أن تقول الاثنتين ^(٣) : كلاهما وكلتاهما . قال الشاعر :

كلا عقبيه قد تشعب رأسها من الضرب في جنبي ثفال مباشر

الثفال : البعير البطيء

فإن قال قائل : إنما استجزت توحيد (كلتا) لأن الواحد منهما لا يفرد فهل تميز : الاثنان قام

وتوحد ، والاثنان قام إذ لم يفرده واحد ؟

قلت : إن الاثنين بُنيَا على واحد ولم يُبن (كِلَا) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام

عبدُ الله كله خطأ ، وأنتك تجد معنى الاثنين على واحد بمعنى الثلاثة وزيادات ^(٤) العدد ، ولا يجوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنان قامتا .

وهي في قراءة عبد الله .

* كَلَّ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أَكْلَهُ *

ومعناه كل شيء من ثمر الجننتين آتى أكله . ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجز

إلا كلتاهما ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين

وتصلح لإحدى الجننتين . فقيس على هاتين كل ما يتبعض مما يقسم أولا يقسم .

(١) آية : ٣ سورة لقمان .

(٢) آية ٨ سورة الانطار .

(٣) ١ ، ش ، ب « الاثنتين » والمناسب ما أثبت .

(٤) يريد أربعة فما فوقها .

وقوله (وَفَجَّرْنَا خِلَالَ لَهَا نَهْرًا) يقال : كيف جاز التَّشْدِيدَ وإنما النهر واحد؟ قلت : لأن النهر يمتد حتى صار التفجر كأنه فيه كله فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان . ومثله (حَتَّى تَفْجُرَ^(۱) لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) يثقل ويخفف^(۲) .

(قوله : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ [۳۴]) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني المعلى بن هلال الجعفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ما كان في القرآن من ثَمَرٍ بالضم^(۳) فهو مال ، وما كان من ثَمَرٍ مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا [۳۶] مردودة على الجنة وفي بعض مصاحف^(۴) أهل المدينة (مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا) مردودة على الجنتين .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي [۳۸] معناه : لكن أنا هو الله ربِّي تُرِكَ هَمْزَةُ الْأَلْفِ مِنْ أَنَا ، وكثر بها الكلام^(۵) ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومن العرب من يقول : أنا قلت ذلك بتمام الألف فقرئت لكننا على تلك اللغة وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت^(۶) فيهما الألف في القولين^(۷) إذا وقفت . ويجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أَنَّهُ وهي في لغة جيّدة . وهي في عليّ بن أبي طالب وسفلى قيس وأنشدني أبو ترّوان :

وترميني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقل
يريد : لكن أنا إياك لا أقل ، فترك الهمز فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائي

(۱) الآية ۹۰ سورة الإسراء .

(۲) التخفيف لعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وافقه الحسن والأعمش ، والتثقيل للباقيين .

(۳) قرأ بالفتح هنا ، وفي الآية الآتية « وأحيط بشمره » عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ بالفتح بالضم . وفي

اللسان (ثمر) أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكأنها عنده سواء .

(۴) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر وافقه ابن محيصن .

(۵) في ۱ : في « الكلام » .

(۶) ۱ : « ثبت » .

(۷) أي عند من يقول في الوصل : « لكننا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول في

الوصل : « لكننا » بدون ألف وهم الباقون .

أنه سمع العرب تقول لكنَّ والله، يريدون : لكن أنا والله . وقال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : إنَّ قائم يريد إنَّ أنا قائم فترك الهمز : وأدغم فهي نظير^(١) للكُن .

وقوله : مَا شَاءَ اللهُ [٣٩] مَا ، في موضع رفع ، إن شئت رفعته بإضمار (هو) تريد : هو ما شاء الله . وإن شئت أضمرت ما شاء الله كان فطرح (كان) وكان موضع (ما) نصباً بشاء ، لأن الفعل واقع عليه . وجاز طرح الجواب كما قال (فَإِنْ^(٢) اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ) ليس له جواب لأن معناه^(٣) معروف .

وقوله : (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ) (أنا) إذا نصبت (أَقَلَّ) عماد^(٤) . وإذا رفعت (أَقَلَّ) فهي اسم والقراءة بهما^(٥) جائزة .

وقوله : صَعِيداً زَلَقاً [٤٠] الزَلَقُ : التراب الذي لا نبات فيه محترق^(٦) رَمِيم [قوله :] مَاؤُهَا غَوْرًا [٤١] العرب تقول : ماء غَوْر ، وماءان غَوْر ، ومياه غَوْر بالتوحيد في كل شيء .

وقوله : خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا [٤٢] على سقوفها .

وقوله : وَآمٌ تَكُنُّ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُنَهُ [٤٣] ذهب إلى الرجال . ولو قيل : تَنْصُرُهُ يذهب إلى الفئة — كما قال (فِئَةٌ) تُقَاتِلُ فِي^(٧) سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ — لجاز :

وقوله : هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ [٤٤] رَفَع^(٨) من نعت (الولاية) وفي قراءة أبي (هُنَالِكَ

(١) ش : « نظيرة » .

(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام .

(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « فاعل » كما ذكره المؤلف في س ٣٣١ من الجزء الأول .

(٤) هو ضمير الفصل عند البصريين .

(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع لعيسى بن عمر . وهي قراءة شاذة . وانظر البحر ١٢٩/٦ .

(٦) كذا . وكأن الأصل . « فإفها محترق رميم » أي الشجر الذي كان في الجنة .

(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران .

(٨) الرفع قراءة أبي عمر والكسائي والباقون بالجر .

الْوَلَايَةُ الْحَقُّ لَلَّهِ وَإِنْ شئتُ خَفَضْتُ تَجْعَلُهُ مِنْ نَعْتِ (الله) وَالْوَلَايَةُ^(١) الْمُلْكُ . وَلَوْ نَصَبْتُ^(٢) (الْحَقُّ) عَلَى مَعْنَى حَقًّا كَانَ صَوَابًا .

وقوله : تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ [٤٥] مِنْ ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ لَفَةً ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (تَذْرِيهِ الرِّيحِ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ (تَذْرِيهِ الرِّيحِ) مِنْ أَذْرَيْتُ أَيْ تَأْقِيهِ كَانَتْ وَجْهًا وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ :

فَقُلْتُ لَهُ صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ فَيُذْرِكُ مِنْ أُخْرَى الْقِطَاةِ فَتَزَلِقُ^(٣)

تَقُولُ^(٤) : أَذْرَيْتُ الرَّجُلَ عَنِ الدَّابَّةِ وَعَنْ^(٥) البَعِيرِ أَيْ أَلْقَيْتَهُ .

وقوله : وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يُقَالُ هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَيُقَالُ هِيَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

وقوله : (وَخَيْرٌ أَمَلًا) (يَقُولُ خَيْرٌ مَا يُؤْمَلُ) وَالْأَمَلُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ الْأَمَلِ لِلْعَمَلِ السَّيِّئِ .

وقوله وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ [٤٧] وَ (نُسِيرُ^(٦) الْجِبَالَ) .

وقوله : (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) يَقُولُ : أَبْرَزْنَا أَهْلَهَا مِنْ بَطْمِهَا . وَيُقَالُ : سُيِّرَتْ عَنْهَا الْجِبَالُ فَصَارَتْ كُلُّهَا بَارِزَةً لَا يَسْتُرُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

(١) هذا على القراءة بكسر الواو . وهي لحمزة والكسائي وخلف . فأما على فتح الواو فعناها الموالاة والنصرة .

(٢) هي قراءة عمرو بن عبيد كما في الكشاف .

(٣) من قصيدة لامرئ القيس . وهو في البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد للصيد ويقال : صوب الفرس إذا أرسله للجري . والقطاة من الفرس : موضع الردف . يقول لا تجهد في العدو فيصرعك . وانظر الديوان ١٧٤ ، ص ٢٦ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « يقال » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ نُنَادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو^(١) قرئت « ولم نغدر » كان صواباً) ومعناها واحد يقال : ما أغدرت منهم أحداً ، وما غادرت وأنشدني بعضهم^(٢) :

هل لك والعائض منهم عائض في هجمة يغدر منها القابض
سدساً ورُبعا تحتها فرائض

قال ، الفراء سدس ورُبُع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أى خرج^(٣) عن طاعة ربه . والعرب تقول ، فَسَقَتِ الرَّطْبِيَّةُ مِنْ (جلدتها^(٤)) وقشرها لخروجها منه وكان الفأرة إنما سُمِّيت فَوْسِقَةً لخروجها من جحرها على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جعلنا تواصلهم في الدنيا (مَوْبِقًا) يقول ! مَهْلِكَا لَمْ فِي الآخِرَةِ وَيُقَالُ : إِنَّهُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [٥٣] أى علموا .

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس ها هنا في معنى رجلٍ واحد . وقوله (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ) أن في موضع رَفَعٍ وقوله (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا في إهلاك الأمم الكذّبية . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) : عِيَانًا . وقد تكون (قُبُلًا^(٥)) لهذا المعنى . وتكون (قُبُلًا) كأنه جمع قُبَيْلٍ وَقُبَيْلٌ أى عذاب متفرق يتلو بعضه بعضاً .

(١) ما بين الفوسين في ش وفي ا بدله : « ولم نغدر جائزة لو قرئت » .

(٢) ا ، ب « بعض بنى ففقس » والرجز لأبي محمد الفقعسي كما في اللسان (عرض) وهو يخاطب امرأة خطبها إلى نفسه ورغبها أن تنكحه . والهجمة من الإبل أولها الأربعون إلى مازادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يرك بعضها . وقوله : والعائض منك عائض أى الذى يعطيك عوضاً أوقع الشئ موقعه فهو عائض . وبروى : والعارض منك عائض والسدس جمع سدس وهو في أسنان الإبل قبل البازل والبالز يكون في تاسع سنه والربع جمع رباغ للذى ألقى الرباعية وهى السن بين الثانية والنايب وهو في الإبل في السنة السابعة . والفرائض ما يؤخذ من الإبل في الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ في زكاتها .

(٣) ان من » .

(٤) سقط في ا .

(٥) هذه قراءة غير عاصم وحزة والكسائي وأبي جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقرأتهم ضم اللتاف والباء .

وقوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا [٥٨] (الموثل^(١) المنجى) وهو المجأ في المعنى واحد .
والعرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه يريدون : بذهب إلى موضعه وحرزه .

وقال الشاعر :

لا وألت نفسك خائتيا للعامرئين ولم تكلم^(٢)

(يريد^(٣) : لانتجت) .

وقوله : لِمُهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا [٥٩] يقول : لإهلا كنا إيتا هم (موعداً) أجلا وقرأ^(٤) عاصم (لمهلكهم)
فتح الميم واللام ويجوز (لمهلكهم) بكسر اللام تبنيه على هلك مهلك . فمن أراد الاسم^(٥) مما يفعل
منه مكسور العين كسر مفعلاً .

ومن أراد المصدر فتح العين . مثل المضرب والمضرب والمدب والمدب والمقر والمقر فإذا كان
يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل ، اسماً كان أو مصدرأ . وربما كسروا العين في مفعل
إذا أرادوا به الاسم . منهم من قال (مَجْمِع^(٦) البَحْرَيْنِ) وهو القياس^(٧) وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين ؛
إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين في مفعل . من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق
والمسقط والمفرق والمجزر والمسكن والآرفق من رَفَقَ يَرْفُقُ والمزسك من نَسَكَ يَنْسُكُ ، والمنبت .

(١) في ا في مكان ما بين القوسين : « منجى مقصور » .

(٢) ورد في اللسان (وأل) وفيه ا : « واءلت » .

(٣) في ا : « يقول : لانتجت نفسك » .

(٤) أي في رواية أبي بكر أما في رواية حفص فبفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام

(٥) أي اسم الزمان والمكان .

(٦) ورد في الآية ٦٠ سورة الكهف . وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد الله بن مسلم كما في البحر ٦ / ١٤٤ .

(٧) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فالفتح للمصدر والكسر للاسم فهذا هو القياس

في الأصل ، ولكن خواف في بعض المواضع .

فجعلوا الكسر علامة للاسم ، والفتح علامة للمصدر . وربما فتحه بعض العرب (في الاسم ^(١))
وقد قرئ مسكن ^(٢) ومسكن . وقد سمعنا المسجد والمسجد وهم يريدون الاسم ، والمطلع والمطلع .
والنصب في كلة جائز وإن لم تسمعه فلا تنكره إن أتى .

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالفعل منه فيه مفتوح اسماً كان
أو مصدراً ، إلا المأق من العين فإن العرب كسرت هذا الحرف . وبعض العرب يسمي مأوى
الإبل مأوى فهذان نادران . وإنما امتنعوا من (كسر ^(٣) العين) في الياء والواو لأن الياء والواو
تذهبان في السكت للتثوين الذي يلحق ، فردوها إلى الألف إذ كانت لا تسقط في السكوت .

وإذا كان الفعل من كال يكيل وشبهه من الفعل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من
ذلك مال يميلاً وتمالاً تذهب بالكسر إلى الأسماء ، وبالفتح إلى المصادر . ولو فتحتهما جميعاً
أو كسرتهما في المصدر والاسم لجاز . تقول العرب : المعاش . وقد قالوا : المعيش . وقال رؤبة
ابن العجاج :

إليك أشكو شدة المعيش ١١٠٦ ومرّ أعوام تتفن ريشي

تتف الحباري عن قرأ رهيش ^(٤)

القرأ : الظهر ، وقال الآخر :

أنا الرجل الذي قد عبتموه وما فيكم لعيب معاب ^(٥)

(١) سقط في ١ .

(٢) ورد في الآية ١٥ سورة سبأ « لقد كان لسبأ في مكنهم آية جنتان » قرأ بفتح الكاف حفص وحزرة ،
وقرأ بكسرها الكسائي وخلف .

(٣) ١ : « الكسر » .

(٤) الرهيش من الإبل : المهزولة .

(٥) ورد البيت في اللسان والتاج (عيب) . وفيهما : « فيه » في مكان « فيكم » . وكأن المعنى هنا أنكم ليس عندكم
شيء تعابون به إذ إن العيب يكون للقديم الصحيح ، فأما الأديم الفاسد فلا مجال للعيب فيه .

ومثله مَسَارٌ وَمَسِيرٌ ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان

مثل الخاف والهاب :

وما كان من الواو مضمومًا مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه^(١) مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نوا الاسم ولم يكسروه كما كَسِرَ الْمَغْرِبُ لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلتبس الواو بالياء .

وما كان أوله واواً مثل وزنت وورثت ووجلت فالفعل فيه اسماً كان أو مصدرًا مكسوراً ؛ مثل قوله (أَنْ لَنْ^(٢) نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) وكذلك، يَوْحَلُ وَيَوْجَلُ المفعول منهما مكسور (في الوجهين^(٣)) وزعم الكسائي أنه سمع مَوْجَلٌ وَمَوْحَلٌ . قال الفراء : وسمعت أنا موضع . وإنما كسروا ما أوله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأما الذي يقع^(٤) فالواو منه ساقطة ؛ مثل وَزَنَ يَزِنُ . والذي لا يقع^(٥) تثبت^(٦) واوه في يفعل . والمصادر تستوي في الواقع وغير الواقع . فلم يجعلوا في مصدرَيْهما فرقاً^(٧) ، إنما تكون الفروق في فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح في الوجهين . وكأنهم بَنَوْهُ على يَفْعَلُ ؛ لأن ما لامد همزة يأتي بفتح العين من فَعَلَ ومن فَعِلَ . فإن قلت : فلو^(٨) كَسَرُوهُ إرادة الاسم كما كسروا مجمَعاً^(٩) . قلت :

(١) : « منه » .

(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .

(٣) سقط في ١ . ويريد الاسم والمصدر .

(٤، ٥) يريد الكوفيون بالفعل الواقع المتعدي ، وبالذي لا يقع اللازم .

(٦) مثل وجل يوجل .

(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل الموجل بفتحها . « وقد

يقال : هلا استويا في فتح العين ، كما هو الأصل في المصدر .

(٨) جواب لو محذوف أي فاذا يكون مثلاً .

(٩) ش ، ب : « جمع » على حكاية الرفع .

لم يأت . وكانهم أنزلوا المهُمُوز . بمنزلة الياء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتَلَحُّقهما^(١) .
وما كان مفعلاً مُشْتَقًّا من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على
أوليته قبل أن تزد عليه^(٢) الألف . فتقول : أخرجته مُخْرَجًا وَمَخْرَجًا ، وأنزلته مُنْزَلًا وَمَنْزِلًا .
وقرى : (أَنْزَلْنِي^(٣) مُنْزَلًا^(٤) مُبَارَكًا) (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) و (مَنْزِلًا^(٥)) .
وما كان مما يعمل به من الآلة مثل^(٦) المِرْوَحَةِ والمِطْرَقَةِ وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء^(٧)
أولا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين ؛ مثل المِذْرَعِ والمِلْحَفِ والمِطْرَقِ وأشباه ذلك . إلا
أنهم . قالوا : المِطْهَرَةُ والمِطْهَرَةُ ، والمِرْقَاةُ والمِرْقَاةُ والمِسْقَاةُ والمِسْقَاةُ . فمن كسرهما شبَّهها بالآلة التي
يُعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يُفعل فيه فجعله مخالفاً ففتح^(٨) الميم ؛ ألا ترى أن المروحة
وأشباهها آلة يعمل بها ، وأن المِطْهَرَةَ والمِرْقَاةَ في موضعهما لا تزولان يعمل^(٩) فيهما .
وما كان مصدراً مؤنثاً فإنّ العرب قد ترفع عينه ؛ مثل المِقدُرةِ وأشباهه^(١٠) . ولا يفعلون ذلك
في مذكّر ليست فيه الهاء ؛ لأنّ الهاء إذا أدخلت^(١١) سقط عنها بناء فعل يفعل فصارت اسماً مختلفاً ،
ومفعلاً يبني على يفعل ، فاجتنوا الرِّفْعَةَ في مفعول ، لأنّ خِلْقَةَ يفعل التي يلزمها الضمّ كَرُمٌ يَكْرُمُ
فكروهوا^(١٢) أن يُلزموا العين من ١٠٦ ب مفعول ضمّة فيظنّ الجاهل أن في مفعول فرقاً يلزم كما يلزم
فِعْلٌ يَفْعَلُ الفُرُوقُ ، ففتحت إرادة أن تخلط بمصادر الواقع . فأما قول الشاعر :

- (١) أي تتركهما في الحكم ، وهو فتح العين في المفعول .
(٢) ١ : « عليها » أي على أوليته .
(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنین .
(٤، ٥) قراءة فتح الميم لأبي بكر ، وقراءة الضم للباقيين .
(٦) ١ : « نحو » .
(٧) ١ : « و » .
(٨) ١ : « بفتح » .
(٩) ١ : « بفعل » .
(١٠) ١ : « أشباهها » .
(١١) ١ : « دخلت » .
(١٢) ١ : « فتركوا » .

* لِيَوْمِ رَوْحٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُومٍ ^(١) *

فإنه جمع مَكْرُومَةٍ وَمَكْرُومٍ . ومثله قول الآخر ^(٢) :

بشئ الزمى لا إنّه إن لزمته على كثرة الواشين أى مَعُونٍ

أراد جمع معونة . وكان الكسائي يقول : هما مفعول نادران ^(٣) لا يقاس عليهما وقد ذهب

مذهباً . إلا أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربية ممّا قال . وقد تقلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وكنت إذا جرى دعا لَمْصُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي ^(٤)

جمعها مفعلة وهي من الياء فقلبها إلى الواو لضمة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُورَ به .

وقد قالت العرب فى أحرف فضمّوا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعاً . فمما ضمّوا عينه

وميمه قولهم : مَكْحَلَةٌ وَمُسْعَطٌ وَمُدْهَنٌ وَمُدُقٌ . ومما ^(٥) كسروا ميمه وعينه مِئْزَرٌ وَمِئْتِنٌ .

ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مسكين ومندبل ومنطيق . والواو نحو مَغْفُورٌ وَمَغْفُورٌ

وهو الذى يسقط على الثمام ويقال ^(٦) المِئْزِرُ : مِئْزِرٌ وَمِئْزِرٌ وَمِئْزِرٌ . والذين ضمّوا أوله وعينه

شبهوا الميم بما هو من الأصل ، كأنه فَعْلُولٌ . وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبهوه

بفعليل وفعليل .

(١) هو لأبى الأخرز الحمانى : وقبله :

* مهوان مهوان أخو اليوم اليمى *

وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٦٨

(٢) هو جميل . وانظر المرجع السابق ٦٨

(٣) ١ : « نادرتان » .

(٤) هو لأبى جندب الهدلى . والمضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف ، وانظر ديوان الهذليين ٩٢/٣

(٥) ١ : « ما » .

(٦) ١ : « تقول » .

(٧) يريد أصحاب هذه اللغة .

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فعل رباعي قد زيد على ثلاثيته شيء من الزيادات فالميم منه في الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة . من ذلك قولك رجل مُتَضَرَّبٌ (وَمُتَضَرَّبٌ^(١)) ومستطعم ومستطعم . يكون المستطعم — بالفتح — مصدرًا ورجلاً وكذلك المضارب هو الفاعل والمضارب — بالفتح — مصدر ورجل . وكل الزيادات على هذا لا ينكسر، ولا يختلف فيه في لغات ولا غيرها ؛ إلا أن من العرب — وهم قليل — من يقول في المتكبر : متكبر كأنهم بنوه على يتكبر . وهو من لغة الأنصار . وليس مما يُبنى عليه . قال الفراء : وحُدِّثُ أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا أدغم فيقول هم المطرُوعَة والمِيسِمِج المُسْتَمِع . وهم من الأنصار . وهي من المرفوض . وقالت العرب : مَوْهَبٌ فجعلوه اسماً موضوعاً على غير بناء ، ومَوْجِ كَلٍ^(٢) اسماً موضوعاً . ومنه مَوْحِدٌ لأنهم لم يريدوا مصدر وَّحَد ، إنما جعل اسماً في معنى واحد مثل مَثْنَى وثَلَاثٌ ورُبَاعٌ . وأما قولهم : مَزِيدٌ وَمَزُودٌ فهما أيضاً اسمان مختلفان على غير بناء الفعل ؛ ولك في الاختلاف أن تفتح ما سبيله الكسر إذا أشبه بعض المثل ، وتضم المفتوح أو تكسره إذا وجَّهته^(٣) إلى مثال من أسمائهم كما قيل مَعْفُورٌ للذي يسقط على الثمام وميمه زائدة فشبهه^(٤) بفعلول ، وكما قالت العرب (في المصير وهو^(٥) من صِرتٍ مُصْرَانٌ للجميع) ومَسِيلُ الماء وهو مَفْعِلٌ : مُسْلَانٌ للجميع فشبهوا مفعلاً بفعيل ؛ ألا ترى أنهم قالوا سُوْتُهُ مَسَائِيَةٌ وإنما هي مَسَاءَةٌ على مَفْعَلَةٍ فزيدت عليها الياء من آخرها كما تزداد على فعالة نحو كراهية وكراهية وطبائنة^(٦) وطبائنية .

وقوله : وإذ قال موسى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ [٦٠] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكانى . وقوله (فَلَنْ أَبْرَحَ^(٧) الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي) غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله (لَنْ نَبْرَحَ^(٨) ١٠٧

(١) سقط في ١ .

(٢) هو اسم حصن أو جبل .

(٣) ١ : « واجهته » .

(٤) ١ : « فيشبهه » .

(٥) ق ش : « مصير وهو من صرت فجمعوه مصران » .

(٦) الطبائنة والطبائية « الفطنة » وفي هامش ١ : « رجل طين أي فطين » .

(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) : لن نزال عليه عاكفين . ومثلها ما فتئت وَمَا فَتَأْتِ - لغة - وَلَا أَفْتَأُ أَذْكَرُكَ .
 وقوله (تَاللَّهِ^(١) تَفْتَأُ تَذْكَرُ يُوسُفَ) مَعْنَاهُ : لا نزال تذكر يوسف . ولا يكون نزال وأفتأ وأبرح
 إذا كانت في معناها إلا بمجرد ظاهر أو مضمرة . فأما الظاهر فقد تراه في القرآن (وَلَا يَزَالُ^(٢) مُخْتَلِفِينَ)
 (وَلَا يَزَالُ^(٣) الَّذِينَ كَفَرُوا) (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ^(٤) دَعْوَاهُمْ) وكذلك (لَا أَبْرَحُ) والمضمرة فيه
 الجحد قول الله (تَفْتَأُ) ومعناه : لا تفتأ . لا نزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّيْنَدَ قَادِحٌ^(٥)

وكذلك قول امرئ القيس :

فَقَلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قوله : (أَوْ أَمْضَى حُقْبًا) الحُقْبُ في لغة قيس : سَنَةٌ . وَجَاءَ التفسير أنه ثمانون سنة . وأما قوله :
 مُجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ فَبِحَرْ فَارِسَ وَالرُّومَ . وإنما سُمِّيَ فتي مُوسَى لأنه كان لازماً له يأخذ عنه العلم . وهو
 يوشع بن نون .

وقوله : (نَسِيًا حُوتَهُمَا [٦١]) وإنما نسيه يوشع فأضافه إليهما ، كما قال (يَخْرُجُ^(٦) مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ
 وَالْمَرْجَانُ) وإنما يخرج من الملح دون العذب . وقوله (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) كان مالحاً
 فلماً حَبِيَ بِالْمَاءِ^(٧) الذي أصابه مِنَ الْعَيْنِ فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ جَمْدٌ طَرِيقُهُ فِي الْبَحْرِ فَكَانَ كَالسَّرْبِ .

وقول : واتخذ سبيله .

يقول : اتخذ موسى سبيل الحوت (في البحر عَجَبًا) .

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٢) الآية ١١٨ سورة هود .

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .

(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .

(٥) آخر هذا البيت في بيت امرئ القيس ، وسبق البيتان في سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٣٠ سورة الرحمن .

(٧) ش : « في الماء » .

ثم قال حين أخبره بقصة الحوت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ [٦٤] أى هذا الذى كنا نبغى .

وفوله حتى أحدث لك منه ذكراً [٧٠] يقول : حتى أكون أنا الذى أسألك .

وقوله : لِيَغْرِقَ أَهْلَهَا [٧١] قرأها يحيى^(١) بن وثاب والحسن بالرفع والياء وقرأها سائر الناس (لِيَغْرِقَ أَهْلَهَا) .

وقوله : لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن المهلب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصارى قال : لم ينس ولكنها من معاريف الكلام .

وقوله (وَلَا تُرْهِقْنِي) يقول : لا تعجلني .

وقوله : أَقْتَلْتَ نَفْسًا (زَكِيَّة) [٧٤] مرَّ بسلام لم تكن جنابة رآها موسى فقتله . وقوله (زَكِيَّة) قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زَكِيَّة) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السلمى (زَاكِيَّة) بألف^(٢) . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا^(٣) قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (وَقَسِيَّةً)^(٤) .

وقوله : فَلَا تُصَاحِبْنِي [٧٦] و (فَلَا تُصَاحِبْنِي)^(٥) نَفْسُكَ وَلَا تُصَاحِبْنِي أَنْتَ كُلَّ ذَلِكَ صَوَابٌ وَاللَّهُ مَحْمُودٌ .

وقوله : فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا [٧٧] (سَأَلُوهم الْقِرَى : الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئت^(٦)) (أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا) كان صواباً . ويقال القرية أنطاكية ([وقوله] (يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ) يقال : كيف يريد

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهما الأعمش .

(٢) ١ : « بالألف » .

(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائى وافقهما الأعمش . والأولى للباقيين .

(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .

(٥) جاء نظم الكلام فى هكذا : « وقال : القرية انطاكية . القرى : الإضافة . سألوهم الإضافة فلم يفعلوا

فلو قرئت يضيفوها كان صواباً » .

(٦) وردت هذه القراءة عن ابن محيصن والمطوعى .

الجدار أن ينفق؟ وذلك^(۱) من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله (وَلَمَّا سَكَتَ^(۲) عَن مُوسَى الْغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت^(۳) صاحبه) وإنما معناه : سَكَنَ ، وقوله : (فَإِذَا^(۴) عَزَمَ الْأَمْرُ) [و] [إنما يعزم الأمر أهله وقد قال الشاعر :

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمَلٍ لَزِمَانِ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ^(۵)

۱۰۷ ب وقال الآخر :

شكا إلى جملي طول الشرى صبراً جميلاً فكلانا مبتلى^(۶)
والجمل لم يشك ، إنما تسكلم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنقرة .
فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتجمجم^(۷)
وقد ذكرت (ينقماض) للجدار والانقياض : الشق في طول الجدار^(۸) وفي طي البئر وفي سين
الرجل يقال : انقاضت سنه إذا انشقت طولاً . فقال موسى لو شئت [لم تممه حتى يقرؤنا فهو
الأجر . وقرأ^(۹) مجاهد] (لو شئت لتخذت عليه أجراً) وأنشدني القماني .
* تَخَذَهَا سُرِّيَّةً تَقَعْدُهُ^(۱۰) *

وأصلها اتخذ : افتعل .

وقوله : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [۷۸] .

أولو نصبت الثانية كان صواباً ، يتوهم أنه كان (فراق ما بيني^(۱۱) وبينك) .

(۱) هذا جواب السؤال .

(۲) الآية ۱۵۴ سورة الأعراف .

(۳) سقط ما بين القوسين في أ .

(۴) الآية ۲۱ سورة محمد .

(۵) يعزى إلى حسان .

(۶) سبق هذا البيت في سورة يوسف .

(۷) هذا البيت من معلقته . وهو في الحديث عن فرسه في حومة الحرب . والازورار : الميل . والنا : الرماح .

واللبان : الصدر، والتجمجم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

(۸) أ : « الحائط » .

(۹) من قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ؛ وافقهم ابن عيسى واليزيدي والمسني .

(۱۰) تقعده : تخدمه . والسرية : الأمة تتخذ للفراش ويمد لها بيت .

(۱۱) أ : « بيني وبينك فراق بغير تون » .

وقوله: وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ [٧٩] يقول: أمامهم مَلِكٌ . وهو كقوله (١) «وَرَاءَهُ جَهَنَّمَ» أي أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل ورائك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو ورائك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر أن تقول: ورائك برّء شديد: وبين يديك برّء شديد؛ لأنك أنت ورائه فجاز لأنه شيء يأتي، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك، وكأنك إذا بلغت صار بين يديك . فذلك جاز الوجهان .

وقوله: فَيَخَشِينَا [٨٠]: فعلنا . وهي في قراءة أبي (نخاف ربك أن يرهقهما) على معنى: علم ربك . وهو مثل قوله (إلا أن^(٢) يخافا) قال: إلا أن يعلما ويظننا . والخوف والظن يذهب بهما مذهب العلم .

وقوله: خَيْرَ امْنُهُ زَكَاةٌ [٨١] صَاحًا^(٣) (وَأَقْرَبُ رُحْمًا) يقول: أقرب أن يرحمنا به . وهو مصدر رحمت .

وقوله: كَنَزٌ لَّهُمَا [٨٢] يقال: علم .

وقوله (رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ) نَصَبٌ: فَعَلْ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْهُ . وكل فعل رأيت منسراً للخبر الذي قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهي تصلحان قبل المصدر، فإذا أقيمتا اتصل المصدر بالكلام الذي قبله فنصب، كقوله (فَضْلًا^(٤) مِنْ رَبِّكَ) وكقوله (إِنَّكَ لَمِنَ^(٥) الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) معناه: إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا^(٦) تنزيل العزيز الرحيم) وكذلك قوله (فِيهَا^(٧) يُنْفِقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا) معناه: الفرق فيه أمر من عندنا . فإذا أقيمت ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنصب .

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .

(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .

(٥) الآيات ٣ — ٥ سورة يس .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٧) الآيات ٥٠ : سورة الدخان .

وقوله : فَأَتَّبَعَ سَبَبًا [٨٥] قرئت (فَأَتَّبَعَ ^(١)) و (أَتَّبَعَ ^(٢)) وَأَتَّبَعَ أَحْسَنَ مِنْ أَتَّبَعَ ، لِأَنَّ اتَّبَعْتَ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يَسِيرُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ . وَإِذَا قُلْتَ أَتَّبَعْتَهُ بَقَطَعَ الْأَلْفَ فَكَأَنَّكَ قَفَوْتَهُ .

وقوله : حَمِيَّةٌ [٨٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (حَمِيَّةٌ) قال : تغرب في عين سوداء . وكذلك قرأها ابن عباس حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ (حَمِيَّةٌ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز عن مُغِيرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَرَأَ (حَامِيَّةٌ) وَذَكَرَ بَعْضُ الشَّيْخَةِ عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ (أَنَّ ابْنَ ^(٣) مَسْعُودٍ قَرَأَ) (حَامِيَّةٌ) .

وقوله (إِمَّا أَنْ تَعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) مَوْضِعٌ ^(٤) أَنْ كَلِمَتَيْهِمَا نَصَبٌ . وَلَوْ رَفَعْتَ كَانَ صَوَابًا أَيْ فَإِنَّمَا هُوَ هَذَا أَوْ هَذَا . وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

فسيرا فإما حاجة تقضيانها وإما مقيل صالح وصدیق

١٠٨ | ولو كان قوله (وَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ ^(٥)) وَإِمَّا فِدَاءً) رَفَعًا كَانَ ^(٦) صَوَابًا ؛ وَالْعَرَبُ تَسْتَأْنِفُ بِإِمَّا وَإِمَّا .

أَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عُكْلٍ :

ومن لا يزل يستودع الناس ماله تَرَبُّهُ عَلَى بَعْضِ الْمَطُوبِ الْوَدَائِعُ
تري الناس إماما جاعلوه وقاية لِمَالِهِمْ أَوْ تَارَكُوهُ فَضَائِعُ

(١) القراءة بقطع الهمزة لابن عامر وبنو نصر وحزرة والسكاني وخائف ، وافقه الأعمش . والقراءة بوصول الهمزة

لابن

(٢) وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وابن عمرو وحفص ومقرب . وافقه البريدي . والباقيون عندهم (حامية) .

(٣) ١ : « عن ابن مسعود » .

(٤) ١ : « فوضع » .

(٥) الآية ٤ سورة محمد .

(٦) ١ : « اسكان » .

وقاية ووقاءهم . والنصب على افعال بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو^(١) هذا أو هذا .

وقوله : فَلهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نصبت الجزاء على التفسير وهذا مما فسرت لك . وقوله (جَزَاءُ الْحَسَنَى) مضاف^(٢) . وقد تكون الحسنى حسناته فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ^(٣) الْيَقِينِ) و (دِينَ^(٤) الْقِيَمَةِ) (وَ لَدَارُ^(٥) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جعلت (الحسنى) رفعاً وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجهاً . ولم يقرأ به^(٦) أحد . فتكون كقراءة مسروق (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ^(٧) الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) نخفض الكواكب ترجمة عن^(٨) الزينة .

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لا جبل ولا ستر ولا شجر ؛ هم عرّاة .
وقوله : يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ [٩٤] همزها عاصم ولم يهمزها غيره [وقوله : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)] الخراج^(٩) الاسم الأول . والخرج كالصدر كأنه الجعل .

وقوله : مَا مَكَّنِّي [٩٥] أدغمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طلحة^(١٠)) الناقط ما يحضرنى عن غيره) قال : (مَا مَكَّنِّي) بنونين ظاهرين وهو الأصل .
وقوله : حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [٩٦] .

- (١) سقط فى ١ .
- (٢) القراءة الأولى لخص وحمة والكسائى وخلف ويعقوب ، وافقهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه للباقيين .
- (٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
- (٤) الآية ٥ سورة البينة .
- (٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
- (٦) ش « فيه » .
- (٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بتنوين (زينة) قراءة حمزة وحفص ، وافقهما الحسن والأعمش .
- (٨) ش : « على » .
- (٩) قراءة الخراج بالألف لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة الخرج للباقيين .
- (١٠) سقط ما بين القوسين فى ١ .

و (الصُّدْفَيْنِ)^(١) و (الصُّدْفَيْنِ)^(٢) ساوى وسوى بينهما واحد .

[قوله : آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعمش (قال أُتُونِي) (مقصورة) قنصبا^(٣) القطر بها وجعلها^(٤) (من ^(٥) جيتوني) و (آتُونِي) أعطوني . إذا طوّلت الألف كان جيّداً (آتِنَا غَدَاءَنَا)^(٦) : آتوني قطراً أفرغ عليه . وإذا لم تطوّل الألف أدخلت الياء في المنصوب فقلت^(٧) آتِنَا بَغْدَائِنَا . وقول حمزة والأعمش صواب جائز من وجهين . يكون مثل قولك : أخذت الخِطَامَ وأخذت بالخطام . ويكون على ترك الهمزة الأولى في (آتُونِي) فإذا أسقطت الأولى همزت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءَ [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن سعيد بن مسروق عن الشعبي عن الربيع بن خثيم الثوري أن رجلاً قرأ عليه (دَكَّاءَ)^(٨) فقال (دَكَّاءَ)^(٩) فخَمَّها . قال الفراء : يعني : أطلها .

وقوله : وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أبرزناها حتى نأظر إليها الكفار وأعرضت هي : استبانت وظهرت .

وقوله : لَا يَسْتَعْيِفُونَ سَمْعًا [١٠١] كقولك : لا يستطيعون سَمْعَ الهدى فيبتدوا .

وقوله : أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد (أَفَحَسِبَ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني محمد بن الفضل^(١٠) الخراساني عن الصلت

(٢، ١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والذال ، وانفتحهم الزيدى وابن محيصن والحسن . وقرأ أبو بكر بضم الصاد وإسكان الذال ، وقرأ الباقر بفتح الصاد والذال .

(٤، ٣) ١ : « فنصب » « وجعلها » .

(٥) أي بمعنى جيتوني .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) ١ : « قلت » .

(٩، ٨) هذه قراءة غير عامر وحمزة والكسائي وخالف .

(١٠) ش ، ب : « الفضل » .

بن بهرام عن رجل قد سماه عن علي أنه قرأ (أفحسبُ الذين كفروا) فإذا قلت (أفحسبُ الذين كفروا). فإن رفع وإذا قلت (أفحسب) كانت أن تصبا .
قوله : عنها حوالاً [١٠٨] : تحوّلًا .

سورة مريم

من سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا [١] الذكر مرفوع بكهيعص . وإن شئت أضمرت :
هذا ذكر رحمة ربك . والمعنى ذكر ربك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . (زَكْرِيَّا) في
موضع نصب .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [٤] يقول : لم أشق بدعائك ، أجبني إذ دعوتك .
وقوله : الْمَوَالِي [٥] هم بنو (عم^(١) الرجل) وورثته والولي والمولى^(٢) في كلام العرب واحد^(٣)
وفي قراءة عبد الله (إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ^(٤) وَرَسُولُهُ) . كان (وَلِيَّكُمْ) وذكر في خفت^(٥) المولى أنه
قلت ، ذكر عن عثمان (بن عفان^(٦)) .

وقوله ١٠٨ ب : يَرِثُنِي [٦] تُقرأ جزما ورفعا : قرأها يحيى^(٧) بن وثاب جزما والجزم الوجه ؛ لأن

(١) : « العم » .

(٢) : « المولى » .

(٣) وهو هنا ابن العم .

(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .

(٥) كذا . وكان الأصل : « ذكر في خفت خفت » والمراد أن هذه الصيغة « خفت » من الحقة رويت عن عثمان

رضي الله عنه .

(٦) : « رحمه الله » .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي وافهما يزيدى والشاذلي . وقرأ الباقر بالرفع .

(يرثني) من آية سوى الأولى فحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلة للولى : هب لي الذى يرثني .
ومثله (ردءاً^(١) يُصَدِّقُنِي) و (يُصَدِّقُنِي) .

وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوله الياء والتاء والنون والألف^(٢) كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذى ، كقول القائل : أعيرني دابة أركبها ، وإن شئت أركبها : وكذلك (أنزل^(٣) عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) ولو قال (تَكُنْ^(٤) لَنَا) كان صواباً . فإذا كان الفعل الذى بعد النكرة ليس للأوّل ولا يصلح فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليس إلا الجزم ؛ كقولك : هب لي ثوباً أتجمل^(٥) مع الناس لا يكون (أتجمل) إلا جزمًا ؛ لأن الهاء لا تصلح فى أتجمل . وتقول : أعيرني دابة أركبها هذا لأنك تقول أركبها فتضمر الهاء فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [٧] لم يسم أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريا .
وقوله : مِنَ الْكَبِيرِ عُنِيًّا^(٦) و (عُنِيًّا)^(٧) وقرأ ابن عباس (عُنِيًّا) وأنت قائل للشيخ إذا كبير ، قد عتأ وعتأ كما يقال للعود إذا يبس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ [٩] أى خاتمه على هين .
وقوله : آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) فى موضع رفع أى آيتك هذا .
و (تُكَلِّمَ) منصوبة بأن ولو رفعت (كما قال^(٨) : أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا :)
كان صواباً .

(١) الآية ٣٤ سورة القصص ، وقراءة الرفع لحمزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباقيين .

(٢) ١ : « الأول » والألف أول حروف الهجاء .

(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .

(٤) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة .

(٥) فى ش : « أتجمل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .

(٦) (٧) كسر العين لحمزة والسكائى وحفص عن عاصم وانفهم الأعمش ، والضم للباقيين .

(٨) فى ١ بدل ما بين الفوسين : « تكلم كان صواباً ؛ كما قال : أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً » .

وإذا رأيت (أن) الخفيفة^(١) معها (لا) فامتحنها بالاسم المسكني مثل الهاء والكاف . فإن صلحاً كان في الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلح لم يسكن في الفعل إلا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس والذي لا يكون إلا نصباً .

قوله (يريدُ اللهُ^(٢)) أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا (لأن الهاء لا تصلح في (أن) فتمس على هذين .

وقوله (ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) يقال : من غير خرس .

وقوله وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا [١٣] الحنان : الرحمة (ونصب^(٣) حَنَانًا أَي) وفعلنا ذلك رَحْمَةً لِأَبِيهِ^(٤) (وَزَكَاةً) يقول : وصلحاً . ويقال : وتزكية لهما .

وقوله : إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا [١٦] يقال^(٥) : في مَشْرِقَةَ^(٦) دارِ أَهْلِهَا . والعرب تقول : هو منى نَبْذَةً^(٧) وَنَبْذَةً .

وقوله . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا [١٧] كانت إذا أتتها الحيض ضربت حجاباً .

وقوله^(٨) : فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ [١١] أى أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلى ووحى وأوما إلى وومى بمعنى واحد ، ووحى يحى و (وَمَى يَمِي)^(٩) وإنه ليحى إلى ووحياً ما عرفه .

وقوله : لِأَهْبَ لَكَ [١٩] الهبة من الله ، حكاهما جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير في القرآن خاصة . وفي قراءة^(١٠) عبدالله (لِيَهَبَ لَكَ) والمعنى : ليهب الله لك . وأما تفسير

(١) : « الخفيفة » .

(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) : « لأبويه » .

(٥) : « يقول » .

(٦) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود في الشمس بالشتاء .

(٧) أى في ناحية .

(٨) هذا في الآية ١١ ، فهو مذكور في غير مكانه .

(٩) هما في الأصل : وما يما دخلها التخفيف .

(١٠) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب . وفي بعض الروايات عن نافع .

(لأهب لك) فإنه كقولك أرسلني بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال : ذا لأهب لك والفعل لله تعالى .

وقوله ولم أك بغياً [٢٠] البغى : الفاجرة .

وقوله : هو على هين [٢١] خلقه على هين .

وقوله : مكاناً قصياً [٢٢] (قاصياً) بمعنى واحد . أنشدني بعضهم .

لتقعدن مقعد القصي مني ذي القاذورة المقلبي^(١)

وقوله : فأجاءها المخاض [٢٣] من جئت كما تقول : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة . فلما

أقيت الباء جعلت في الفعل ألفا ؛ كما تقول : آيتك زيدا تريد : آيتك يزيد . ومثله^(٢)

(آتوني زبر^(٣) الحديد) فلما أقيت الباء زدت ألفا^(٤) وإنما هو اتوني بزبر الحديد . ولغة أخرى

لا تصلح في الكتاب^(٥) وهي تميمية : فأشاءها المخاض، ومن أمثال العرب^(٦) : شر ما ألك إلى

مخة عرقوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شر ما ألك إلى مخة عرقوب، والمعنى واحد .

وتميم تقول : شر ما ألك إلى مخة عرقوب .

وقوله (وكنت نسياً) ١٠٩ أصحاب عبد الله قرءوا^(٧) نسياً (بفتح^(٨) النون . وسائر العرب

تكسر النون وهما لغتان مثل الجسر والجسر والحجر والحجر والوتر والوتر . والنسي : ما تلقى المرأة

(١) سبق هذا الرجز في سورة إبراهيم (ص ٦٦) .

(٢) ١ : « منه » .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) سقط الواو في ١ .

(٥) ١ : « القراءة » .

(٦) في اللسان عن الأصمعي : « وذلك أن العرقوب لامع فيه ، وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء » .

(٧) ش : « يقولون » .

(٨) الفتح قراءة حفص وحزمة . والكسر قراءة الباقين .

من خَرَقَ اعتلالها (لأنه^(١) إذا رُمِيَ به لم يُرَدَّ) وهو اللَّقَى مقصور . وهو النَّسَى^(٢) ولو أردت بالنَّسَى مصدر النسيان كان صواباً .

بمنزلة قولك : حَجْرًا مَحْجُورًا : حراماً محرماً ، نَسِيًا مَنَسِيًا . والعرب تقول : نَسِيته نَسِيَانًا ، ونَسِيًا ، أَنشدني بعضهم :

* من طاعة الربِّ وَعَصَى الشَّيْطَانَ *

يريد : وعصيان الشَّيْطَانَ^(٣) . وكذلك أَتَيْتَهُ إِتْيَانًا وَأَتَيْتِيَا . قال الشاعر :

أَتَيْتُ الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةٌ وَيُرُونَ فِعْلَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامًا^(٤)

وقوله : فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (نَادَاهَا مِنْ^(٥) تَحْتِهَا) وهو الْمَلَكُ فِي الْوَجْهِينِ جَمِيعًا . أَى فَنَادَاهَا جَبْرِيْلٌ مِنْ تَحْتِهَا ، وَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا : الَّذِي تَحْتِهَا وَقَوْلُهُ (سَرِيًّا) السَّرِيٌّ : النَّهْرُ .

وقوله : وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٢٥] الْعَرَبُ تَقُولُ : هَزَّ بِهِ وَهَزَّهُ ، وَخَذَ الْخِطَامَ وَخَذَ بِالْخِطَامِ ، وَتَعَلَّقَ زَيْدًا وَتَعَلَّقَ بِزَيْدٍ ، وَخَذَ بِرَأْسِهِ وَخَذَ رَأْسَهُ ، وَامْدَدَ بِالْحَبْلِ (وَامْدَدَ الْحَبْلَ^(٦)) قَالَ اللَّهُ (فَلْيَمْدُدْ^(٧) بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) مَعْنَاهُ : فَلْيَمْدُدْ سَبِيًّا (إِلَى السَّمَاءِ) وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) لَوْ كَانَتْ : وَهَزَى جِذْعَ النَّخْلَةِ كَانَ صَوَابًا .

(١) ما بين القوسين ورد في ا بعد قوله بعد : « وهو النسى » .

(٢) بعده في ش : « والنسى مثله » ولا حاجة إليه .

(٣) سقط في ا .

(٤) « معروفة » جاء تأنيثها وهي خبر عن (أنى) لا كتسابه التانيث من إضافته إلى « الفواحش » .

(٥) القراءة الأولى بكسر الميم من (من) لئلا يفتقد وحفص وحزرة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف وافقه

الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباقيين .

(٦) الخطام : ما يوضع في أنف البعير ليقناده به .

(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَسَاقُطُ) وَيُقْرَأُ (تَسَاقُطٌ ^(١) عَلَيكَ) وَتَسَاقُطٌ ^(٢) وَتَسَاقُطٌ ^(٣) (بالتاء) ^(٤) فَمَنْ قَرَأَهَا يَسَاقُطُ ذَهَبٌ إِلَى الْجِذْعِ . وَقَدْ قَرَأَهَا الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ بِالْيَاءِ ، وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ (تَسَاقُطٌ) يَرِيدُونَ النَّخْلَةَ ، فَإِنْ شَتَّتْ شَدَّدَتْ وَإِنْ شَتَّتْ خَفَّتْ . وَإِنْ قُلْتَ (تَسَاقُطٌ عَلَيكَ) كَانَ صَوَابًا . وَالتَّشْدِيدُ وَالتَّخْفِيفُ فِي الْمَبْدُوءِ بِالتَّاءِ وَالتَّشْدِيدُ فِي الْمَبْدُوءِ بِالْيَاءِ خَاصَّةً . وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ تَسَقَطَ عَلَيْكَ رَطْبًا يَذْهَبُ إِلَى النَّخْلَةِ أَوْ قَالَ يَسَقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا يَذْهَبُ إِلَى الْجِذْعِ كَانَ صَوَابًا .

وقوله (جَنِيًّا) الْجَنِيَّ وَالْمَجْنِيَّ وَاحِدٌ وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ .

وقوله : وَقَرَّيْ عَيْنًا [٢٦] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : طَيَّبِي نَفْسًا . وَإِنَّمَا نَصَبْتُ الْعَيْنَ لِأَنَّ الْفِعْلَ كَانَ لَهَا ، فَصَيَّرْتَهُ لِلْمَرْأَةِ . مَعْنَاهُ : لَتَقَرَّرَ عَيْنُكَ ، فَإِذَا حَوَّلَ الْفِعْلَ عَنْ صَاحِبِهِ إِلَى مَا قَبْلَهُ نُصِبَ صَاحِبُ الْفِعْلِ عَلَى التَّفْسِيرِ . وَمِثْلُهُ (فَإِنْ طَبَّنَ ^(٥) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَكُمْ ، وَضَاقَ بِهِ ذَرْعًا وَضِيقَتْ بِهِ ذَرْعًا ، وَسَوَّتْ بِهِ ظَنًّا إِنَّمَا (مَعْنَاهُ ^(٦) : سَاءَ بِهِ ظَنِّي) وَكَذَلِكَ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهًا إِنَّمَا كَانَ ^(٧) مَعْنَاهُ : حَسُنَ وَجْهُهُ ، فَحَوَّلْتُ فِعْلَ الْوَجْهِ إِلَى الرَّجُلِ فَصَارَ الْوَجْهُ مَفْسَّرًا . فَابْنِ عَلَى ذَا مَا شَتَّتْ . وَقَوْلُهُ : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أَي صَمْتًا .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا فَرِيًّا [٢٧] النَّزْرِيُّ : الْأَمْرُ النَّظِيمُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : يَنْزُرِي الْفَرِيَّ إِذَا هُوَ أَجَادَ الْعَمَلَ أَوْ السَّقَمَى فَفَضَّلَ النَّاسَ قَبْلَ هَذَا فِيهِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ ^(٨) .

(١) (٣، ٢، ١) قراءة (يساقط) بالياء وتشديد السين لأبي بكر في بعض طرقه وليعتوب . (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين لحزة وافقه الأعمش . وقرأ حنيس (تساقط) بضم التاء وتخفيف السين . وقرأ الباقر بفتح التاء وتشديد السين (تساقط) .

(٤) سقط ما بين القوسين في أ .

(٥) الآية ٤ : سورة النساء .

(٦) ق ش : « إنما هو ساء به ظناً » وقد يكون الأصل : « ظنه » في مكان « ظنا » ليستقيم الكلام .

(٧) سقط في ش .

(٨) في اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

قد أطعمتني دَقلاً حَجْرِيًّا قد كنت تفرين به الفريًّا^(۱)
 أي قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً^(۲) .

وقوله : يَاخْتَ هَارُونَ [۲۸] كان لها أخ يقال له هَارون من خيار بني إسرائيل ولم يكن من
 أبويها فقيل : ياخْتَ هارون في صلاحه . أي إن أخاك صالح وأبوك أبواك كالتعيير لها . أي أهل
 بيتك صالحون وقد أتيت أمراً عظيماً .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ [۲۹] إلى أبنائها . ويقال إن المهد حَجْرَهَا وحَجْرَهَا . ويقال : سَرِيرَه
 والحِجْر أجود^(۳) .

وقوله : وجعلني مباركاً [۳۱] يتعلم مني حينما كنتُ .

وقوله جَبَّارًا [۳۲] الجَبَّار : الذي يقتل على الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ نَصَبَهُ عَلَى وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي بَرًّا . مُتَّبِعٌ لِلنَّبِيِّ كَقَوْلِهِ (وَجَزَاهُمْ بِمَا
 صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا^(۴)) ثُمَّ قَالَ (وَدَانِيَةً^(۵) عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) (دَانِيَةٌ) مَرْدُودَةٌ عَلَى (مُتَّكِنِينَ^(۶)
 فِيهَا) كما أن البرَّ مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ (نَبِيًّا) .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ [۳۳] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ السَّلَامَةُ عَلَيَّ .

وقوله : قَوْلَ الْخَلْقِ [۳۴] فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (قَالَ اللَّهُ الْحَقُّ) وَالْقَوْلُ وَالْقَالُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .

(۱) ورد الرجز في هكذا :

قد أطعمتني دقلاً حولياً
 قد كنت تفرين به الفرياً

والحولى : الذى أتى عليه حول أى عام . والدقل : نوع من التمر ردى . والحجر منسوب إلى حجر وهي تصبة العِلْمَةِ .

(۲) ۱ : « شديداً » وفي اللسان عقب ليراد الرجز : « أى كنت تكثرين فيه القول وتعلمينه » .

(۳) أى في اللغة .

(۴) الآية ۱۲ سورة الإنسان .

(۵) في الآية ۱۵ .

(۶) في الآية ۱۳ .

والحَقُّ في هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحق فيضاف القول إلى الحق ومعناه القول الحق كان صواباً كما قيل : (إِنَّ^(١) هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله (وَعَدَّ الصَّادِقِ^(٢) الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصادق . وكذلك (وَلَدَارُ^(٣) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرة .

وقد قرأت القراء بالنصب^(٤) (قَوْلَ الْحَقِّ) وهو كثير يريدون به : حقاً . وإن نصبت القول وهو في النية من نعت عيسى كان صواباً ، كأنك قلت : هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب^(٥) الاسم المعرفة في هذا وذلك وأخواتهما . فيقولون : هذا عبد الله الأسد عادياً^(٦) كما يقولون : أسداً عادياً .

وقوله : مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أن) في موضع رفع .

وقوله . وَإِنَّ اللَّهَ [٣٦] تَقْرَأُ (وَأَنَّ^(٧) اللَّهَ) فمن فتح أراد : ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ . وتكون رفعاً وتكون (في تأويل^(٨)) خفض على : ولأن الله كما قال (ذَلِكَ أَنَّ لَمْ يَكُنْ رَبِّكَ^(٩) مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) ولو فتحت (أَنَّ) على قوله (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . (وَأَنَّ اللَّهَ) كان وجهها . وفي قراءة أُبَيِّ (إِنْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ [٤١] اقصص قصة إبراهيم : أتى عليهم . وكذلك قوله

فيمن ذكر من الأنبياء (أَمْ)^(١٠) اقصص عليهم قصصهم .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٦ سورة الأحقاف .

(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وافقه الحسن والشنوبذى والباقر بن قريش وبالرفع .

(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل . وانظر من ١٢ من الجزء الأول .

(٦) ١ : « عادياً » .

(٧) الفتح لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ورواس وافقه ابن محيصن واليزيدي . والكسر للباقرين .

(٨) ١ : « بتأويل » .

(٩) الآية ١٣١ سورة الأعراف .

(١٠) سقط في ١ .

وقوله : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ [٤٥] يريد : إني أعلم . وهو مثل قوله (نَخَشِينَا^(١)) أَنْ يُرْهِقَهُمَا) أى فعلنا .

وقوله : لَأَرْجُنَّكَ [٤٦] لَأَسُبَّنَّكَ .

وقوله : (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) طويلاً يقال كنت عنده مَلُوءَةً من دهر ومُلوَةٌ ومِلُوءَةٌ ومُلاوَةٌ من دهر وهذيل تقول : مِلاوَةٌ ، وبعض العرب مِلاوَةٌ . وكأه من الطول .

وقوله : كَانَ بِي حَفِيًّا [٤٧] : كَانَ بِي عَالِمًا لَطِيفًا يَجِيبُ دَعَائِي إِذَا دَعَوْتَهُ .

وقوله : عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا [٤٨] يقول : إِنْ دَعَوْتُهُ لَمْ أَشَقَّ بِهِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [٥٠] : ثناء حسنًا في كلِّ الأديان . حدثنا أبو العباس قال

حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني عمرو بن أبي المقدم عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ^(٢) صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) قال : ثناء حسنًا .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [٥٢] (من^(٣) الجبل) ليس للطور يمين ولا شمال ،

إنما هو الجانب الذي يلي يمينك كما تقول : عن يمين القبلة وعن شمالها .

وقوله (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (اسم ليس بمصدر^(٤) ولكنه) كقولك : مُجَالِسٌ وَجَلِيسٌ . والنجوى

والنجوى قد يكونان اسمًا ومصدرًا .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [٥٥] ولو أنت : مَرْضُوًّا كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ أَصْلَهَا

(١) آية ٨٠ سورة الكهف .

(٢) آية ٨٤ سورة الشعراء .

(٣) سقط في ١ .

الواو ؛ ألا ترى أَنَّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضياً بنوه على رَضِيَتْ (ومَرَضُوا^(١)) لغة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكِرَ أَنَّ إِدْرِيسَ كَانَ حُبِّبَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي خُلَّتِهِ . فَسَأَلَ إِدْرِيسُ مَلَكَ الْمَوْتِ أَنْ يَرِيَهُ النَّارَ فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ ثُمَّ (اسْتَأْذَنَ^(٢) رَبَّهُ) فِي الْجَنَّةِ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ فَدَخَاهَا . فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ : أَخْرَجَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخْرَجَ مِنْهَا أَبَدًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ (وَإِنْ^(٣) ١١٠ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) فَقَدْ وَرَدَتْهَا يَعْنِي النَّارَ وَقَالَ (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ^(٤)) فَاسْتُجِرَ بِمَخْرَجِهَا مِنْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ . فَقَالَ اللَّهُ : بِإِذْنِي دَخَاهَا فَدَعَاهُ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ : الْخَلْفُ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الدَّمِّ . وَالْخَلْفُ الصَّالِحُ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الرَّدَى ، خَافَ وَفِي الصَّالِحِ خَلْفٌ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَذْهَبُونَ بِالْخَلْفِ إِلَى الْقَرْنِ بَعْدَ الْقَرْنِ .

وقوله : جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٦١] نَصَبٌ . وَلَوْ رَفَعْتَ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ كَانَ صَوَابًا .
وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) وَلَمْ يَقُلْ : آتِيًّا . وَكُلُّ مَا أَتَاكَ فَأَنْتَ تَأْتِيهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ أَتَيْتَ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً وَأَتَيْتَ عَلَى خَمْسُونَ سَنَةً . وَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [٦٢] لَيْسَ هُنَاكَ بُكْرَةٌ وَلَا عَشِيَّةٌ ، وَلَكِنْ هُمْ يُؤْتَوْنَ بِالرِّزْقِ عَلَى مَقَادِيرٍ مِنْ^(٥) الْغُدُوِّ وَالْعَشِيِّ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [٦٤] يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَقَوْلُهُ : لَهُ (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا (وَمَا خَلْفَنَا) مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) يُقَالُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) ١ : « استأذنه » .

(٣) الآية ٧١ سورة مريم .

(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا [٦٦] و (أَخْرُجُ) قراءتان^(١) .

وقوله : أَوْلَا يَذُكُرُ الْإِنْسَانَ [٦٧] وهي في قراءة أَبِي (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذُكُرُ) عاصم وغيره^(٢) .

وقوله : خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا [٧٣] : مجلساً . والنديّ والنادي لغتان .

وقوله : أَحْسَنُ أُنثَاءً وَرَثِيًّا [٧٤] الأثاث : المتاع . والرثي : المنظر ، والأثاث لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأمتيع ومُتَعًا . ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثة آثّة ، وأثت لا غير . وأهل المدينة يقرأونها بغير همز (وَرِيًّا) وهو وجه جيد ؛ لأنه مع آيات لسن بهموزات الأواخر . وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رَوَيْت^(٣) . وقد قرأ بعضهم (وَرِيًّا) بالزاي . والزى : الهيئة والمنظر . والعرب تقول : قد زَيَّتِ الجارية أى زَيَّنَتْهَا وهَيَّأَتْهَا .

وقوله : وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى [٧٦] بالناسخ والمنسوخ .

قرى : أَفْرَيْتَ الَّذِي [٧٧] بغير^(٤) همز .

وقوله : وَنَزَّهُهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعني ما يزعم القاصي^(٥) بن وائل أنه له في الجنة فتجعله لغيره (وَيَأْتِينَا فَرْدًا : خاليًا من المال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : لِيَكُونُوا لَهُمْ شَفَعَاءُ فِي الْآخِرَةِ .

(١) القراءة الأولى بضم الهمزة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى للحسن وأبي حنيفة كما في البحر ٢٠٧/٦ .

(٢) هي نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .

(٣) أي رويت أبدانهم وأجسامهم من التمتع والرفاهية .

(٤) هي قراءة الكسائي .

(٥) كتب بالياء . وهو أحد وجهين فيه . وانظر شرح الفارسي على الشفاء ٥٤/١ .

فقال الله : كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يكونون عليهم
أعواناً^(١) .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ [٨٣] (في الدنيا) (تَوَزُّؤُهُمْ أَرْأَى) : تزعجهم
إلى المعاصي وتفريرهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا [٨٤] يقال : الأَيَّامُ^(٢) والليالي والشهور والسنون . وقال بعض
المفسرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًّا [٨٥] الوَفْدُ : الركبان .

وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا [٨٦] مُشَاةً عطاشاً .

وقوله : لا يملكون الشفاعة [٨٧] : لا يملكون أن يشفعوا (إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)
والعهد لا إله إلا الله . و (مَنْ) في موضع نصب على الاستثناء ولا تكون خفضاً بضمير اللام ولكنها
تكون نصباً على معنى الخفض كما تقول في الكلام : أردت المرور اليوم إلا العدة فإني لا أمر به
فستثنيه من المعنى ولو أظهرت الباء قلت : أردت المرور إلا بالعدة لخفضت . وكذلك لو قيل :^(٣)
لا يملكون الشفاعة إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ [١١٠ب] عهداً .

[قوله : لَأَوْتَيْنَ مَالًا وَوَلَدًا [٧٧]] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني
المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ (مَالُهُ^(٤) وَوَلَدُهُ) وفي كهمص (مَالًا وَوَلَدًا) قال الفراء وكذلك

(١) ١ : « عوناً » .

(٢) أى الذى يعد الأيام ...

(٣) في الطبرى أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلاً بقوله : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » أى
لا يملك هؤلاء الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً .

(٤) الآية ٢١ سورة نوح . وضم الواو في (ولده) قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر أما هؤلاء
فقدم فتح الواو واللام .

قرأ يحيى بن وثاب . ونصب عاصم الواو . وثقل في كل القرآن . وقرأ مجاهد (ماله ووُلده إلا خَساراً)
بالرفع ونصب سائر^(۱) القرآن . وقال الشاعر :

ولقد رأيت معاشرا قد تمروا مالا ووُلدا

لخفف (وتمروا)^(۲) والوُلد والوَلد لغتان مثل (ما قالوا)^(۳) : العدم والعدم (والوُلد والولد)^(۴)
وهما واحد . (وليس^(۵) بجمع) ومن أمثال العرب وُلدك من دمي عقبك . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات في بطن أمه . وليت فلاناً كان وُلد حمار

فهذا واحد . وقيس تجعل الوُلد جمعاً والوَلد واحداً .

وقوله : وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا [۹۰] : كسراً .

وقوله : أَنْ دَعَوْا [۹۱] لأن دَعَوْا ، ومن أَنْ دَعَوْا ، وموضع (أَنْ) نصب لاتصالها . والكسائي

كان يقول : (موضع أَنْ) خفض .

وقوله : إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا [۹۳] ولو قلت : آتِ الرَّحْمَنُ عَبْدًا كان صواباً . ولم أسمعه من

قارىء .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا [۸۹] قرأتِ الْقَرَاءَ بكسر الألف ، إلا أبا عبد الرحمن السلمي فإنه

قرأها بالفتح (أَدَا) ومن العرب من يقول : لقد جئت بشيء آدٍ مثل ماد . وهو في الوجوه كلها :

بشيء عظيم .

(۱) كذا . والاولى : « في سائر القرآن » .

(۲) سقط في ش ، ب وضبط في ا : « تمروا » في النظم بالبناء للمعقول وهنا بالبناء للفاعل .

(۳) ا : « قولهم » .

(۴) سقط في ا .

(۵) سقط في ا .

وقوله : **يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ** [٩٠] **وَيَنْفَطِرْنَ** . وفي قراءة عبد الله (إن تكاد السموات لتتصدع منه)
وقرأها حمزة (**يَنْفَطِرْنَ**) على هذا المعنى .

وقوله : **وَدَّ** [٩٦] يقول : يجعل الله لهم ودًا في صدور المؤمنين .

وقوله : **أُرِ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا** [٩٨] الرکز : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طه [١١] حرف ^(١) هجاء . وقد جاء في التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدثنا أبو العباس
قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني عاصم عن زر بن حبيش قال :
قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح ^(٢) قال فقال له عبد الله طه ^(٣) بالكسر قال فقال له الرجل يا أبا
عبد الرحمن أليس إنما أمر أن يقرأ قدامه . قال : فقال له طه . هكذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان بعض القراء يقطعها طه قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهي ^(٤) هكذا .

وقوله : **إِلَّا تَذَكَّرَ** [٣] **نَصَّبَهَا** على قوله : **وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا تَذَكَّرَ** .

وقوله : **تَنْزِيلًا** [٤] **وَلَوْ كَانَتْ** (تنزيل) (على الاستئناف) ^(٥) كان صوابًا .

وقوله : **يَعْلَمُ السِّرَّ** [٧] : ما أسررته (وأخفى) : ما حدثت به نفسك .

وقوله : **إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** [١٠] : وجدت نارًا . والعرب تقول : **أَخْرَجَ فَاَسْتَأْنَسَ** هل ترى شيئًا .

ومن أمثال العرب بعد اطلاع إيناس ^(٦) . وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس .

(١) المراد الجنس فهما حرفان وفي الطبري : « حروف هجاء » .

(٢) سقط في ١ . والمراد عدم الإمالة .

(٣) سقط في ش . والمراد بالكسر الإمالة .

(٤) أي بفتح الطاء وإمالة الهاء للكسر .

(٥) ما بين القوسين مؤخر في ش عن قوله : « كان صوابًا » .

(٦) الاطلاع هنا : النظر . والإيناس الوجود واليقين .

وقوله : (لَعَلِّي آتَيْكُمْ مِنْهَا بِقَبْسٍ) القَبْس مثل النار في طَرْفِ العود أو في القَصَبَةِ . وقوله :
(أَوْ أُجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى) يعني هادياً . فأجزأ المصدرُ من الهادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق

وقوله ^(۱) : يا موسى [۱۱] إني [۱۲] إن جَعَلت النداء واقعاً على (موسى) كسرت ^(۲) (إني أنا رَبُّكَ) وإن شئت أوقعت النداء على (أُنَى) وعلى (موسى) وقد قرئ ^(۳) بذلك .

وقوله : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) ذُكِرَ أَنَّهُمَا كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ فَأَمَرَ بِخَلْعِهِمَا
۱۱۱ ذلك . وقوله (طَوَى) قد تكسر طاؤه فَيَجْرَى . ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت ^(۴)
الطاء) وإن جعلته اسماً لما حول الوادى جاز ^(۵) ألا يصرف ؛ كما قيل ^(۶) (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ^(۷) إِذْ
أُعْجِبْتُمْكُمْ) فَأَجْرُو حُنَيْنًا ؛ لأنه اسم للوادي . وقال الشاعر ^(۸) في ترك إجرائه :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنن يوم تواكل الأبطال

نوى أن يعمل (حنين) اسماً للبلدة فلم يجزه . وقال الآخر ^(۹) :

أَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحَلًا وأعظمه بيطن حِراءَ نارًا

فلم يجز حراء وهو جبل لأنه جعله اسماً للبلدة التي هو بها .

(۱) في ش مكان « وقوله » : « نودى » وسقط فيها « اى » .

(۲) الفتح قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جهمر وأقهم ابن محضن والبيهقي . والكسر قراءة اللعين .

(۳) الكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعمش .

(۴) ۱ : « إذا كسر لإجرائه » .

(۵) هي قراءة أبي زيد عن أبي عمرو كما في البحر ۱/۶ ۱۲۱ .

(۶) ۱ : « فالوا » .

(۷) الآية ۲۵ سورة التوبة .

(۸) هو حسان بن ثابت كما في اللسان .

(۹) نسيه في معجم البلدان (حراء) إل جرير . وفيه : « وأعظمهم » . وما هنا : وأعظمه « أى أعظم من

ذكر وهو جائز في كلامهم .

وَأَمَّا مِنْ ضَمٍّ (۱) (طَوِي) فَالغالب عليه الانصراف . وقد يجوز ألا يُجْرَى يُجْعَل على جهة فُعْل ؛
مثل زُفِرَ وَعُورَ وَمُضِرَّ قَالَ الْفَرَاء (۲) : يقرأ (طَوِي) مُجْرَاة .

وقوله : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ [۱۳] وتقرأ [وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ] مردودة على [نودي] أنا اخترناك، (۳)
وإنَّا اخترناك فإذا كسرهما استأنفها (۴) .

وقوله : فَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [۱۴] ويقرأ : (لِذِكْرَا) بالألف فمن قال (ذِكْرَا) فجعلها بالألف
كان على جهة (۵) الذكري . وإن شئت جعلتها ياء إضافة حوِّلت ألفاً لرءوس الآيات ؛ كما قال الشاعر :

أَطَوِّفُ مَا أَطَوِّفُ ثُمَّ أَوِي إِلَى أُمِّا وَيُرْوِي النقيع (۶)

والعرب تقول بأبا وأمّا يريدون : بأبي وأمي . ومثله (يا وَيَلْتَا—أَعَجَزْتُ) (۷) وإن شئت جعلتها

ياء (۸) إضافة وإن شئت ياء (۹) نُدْبَةٌ و (يا (۱۰) حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)

[قوله : أَكَادُ أَخْفِيهَا] [۱۵] قرأت القراء (أ كَادُ أَخْفِيهَا) بالضم . وفي قراءة أبي (إن السّاعة
آتية أ كَادُ أَخْفِيهَا من نفسى فكيف أظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جبّير (أَخْفِيهَا) بفتح الألف
حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثني الكسائي عن محمد بن سهل عن وقّاء
عن سعيد بن جبّير أنه قرأ (أَخْفِيهَا) بفتح الألف من خفيت . وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت .
قال الفراء قال الكسائي والفقهاء يقولون (۱۱) . قال الشاعر (۱۲) :

(۱) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين . وهذا غير
من سبق لهم الكسر .

(۲) ش : « وأبوزكريا » وهو الفراء .

(۳) هذه قراءة حمزة بفتح الهجزة .

(۴) ۱ : « إذا » والكسر قراءة السلمي وابن هرمز كما في البحر ۶/۲۳۱ .

(۵) ۱ : « وجه » .

(۶) النقيع : المحض من اللبن يرد .

(۷) الآية ۳۱ سورة المائدة .

(۸) أى الياء فى الأصل قبل قلبها ألفاً . وقوله « ياء ندية » الأولى : ألف ندية .

(۹) الآية ۵۶ سورة الزمر .

(۱۱) ما بعده فى المضموس لم يتمكن من قراءته .

(۱۲) هو امرؤ القيس بن عابس الكندى . كما فى اللسان .

فإن تدفنوا الداء لا تخفيه وإن تبعثوا الحرب لا تقعد

يريد لا تظهره .

وقوله : فَلَا يَعُدُّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن الساعة : عن إتيانها . وجزاز أن تقول :
عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (نم^(١)) إِنْ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) ثم قال (إِنْ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَعَفُورٌ رَحِيمٌ) يذهب إلى الفعلة .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [١٧] يعني عصاه . ومعنى (تلك) هذه .

وقوله : (بيمينك) في مذهب صلة لتلك ؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي
قال الشاعر^(٢) .

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمَلِينَ طَلِيقٌ

وعَدَسٌ^(٣) زجر للبغل يريد الذي تحملين طليق .

وقوله : وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه^(٤)
(وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى) يعني حوامج^(٥) جعل أخرى نعتاً للمآرب وهي جمع . ولو قال : آخر ، جاز
كما قال الله (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرٍ^(٦)) ومثله (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى^(٧)) .

وقوله . سِيرَتَهَا الْأُولَى [٢١] أي طريقتها الأولى . يقول : يردّها عصا كما كانت .

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميري . وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه في العذاب فأمر الخليفة معاوية
رضي الله عنه فأطلق ، وقدمت إليه بغلة ليركبها فقال قصيدة فيها هذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها في ا :
« نجوم » وهي رواية أخرى . وانظر اللسان (عدس) .

(٣) والمراد هنا البغلة إذ هو يخاطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنمى .

(٥) سقط في ا .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَأَخْضَمُّ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] أجنّاح في هذا الموضع من أسفل العَضد إلى الإِبْط .

وقوله : (تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَى بَرَصٍ .

وقوله : آية أخرى ، المعنى هي آية أخرى وهذه آية أخرى ، فلَمَّا لم يأت بهي ولا بهذه قبل الآية

اتّصت بالفعل فنصبت .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [٢٣] ولو قيل : الْكُبْرَى كَانِ صَوَابًا ، هي بمنزلة (الأسماء الحسنى)

و (مآرب أخرى) .

وقوله . وَأَخْلَلُ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كانت في لسانه رُتَّةً^(١) .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إن شئت أوقعت (اجعل) على (هارون أخى) وجعلت الوزير^(٢)

فعلا له . وإن شئت جعلت (هارون أخى) مترجماً عن^(٣) الوزير ، فيكون نصباً بالتكرير . وقد

يجوز في (هارون) الرفع على الائتناف لأنه معرفة مفسر لنكرة ؛ كما قال الشاعر :

فإن لها جارين لن يغيرا بها رَيْنِبُ النَّبِيِّ وابنُ خَيْرِ الْخَلَائِقِ

وقوله : أَشْدُّ بِهِ [٣١] دعاء :^(٤) (أَشْدُّ بِهِ) ياربّ (أزرى وأشركه) يارب (فى أمرى) .

دعاء من موسى وهى فى إحدى القراءتين (أَشْدُّ بِهِ أزرى وأشركه) فى أمرى بضم^(٥) الألف . وذكر

عن الحسن^(٦) (أَشْدُّ بِهِ) جزاء للدعاء لقوله (اجعل لى) (وأشركه) بضم الألف فى (أشركه)

لأنها فعل لموسى .

(١) الرتة : حبة فى اللسان .

(٢) يريد أن فيه وصف هارون والحديث المنسوب إليه . وهو فى اصطلاح البصريين هنا المفعول الثانى .

(٣) هو فى الاصطلاح البصرى هنا : بدل .

(٤) ش ، ب : « على » .

(٥) سقط فى ش ، ب .

(٦) هى قراءة ابن عامر سواء هى القراءة السابقة وكأنيهما فى الأصل من نسختين جمعنا .

وقوله : **وَأَقَدَّ مَنَّانًا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى [۳۷]** قبل هذه . وهو ما لطف له إذ وقع إلى فرعون
حُبِّهِ إِلَيْهِمْ حَتَّى غَدَّوهُ . ففلك المنة الأخرى (مع هذه الآية) .

وقد فسره إذ قال : **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمَّكَ مَا يُوحَى [۳۸]** **أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ**
ثم قال : (**فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ**) هو جزاء أخرج^(۱) مُخْرَجُ الْأَمْرِ كَأَنَّ الْبَحْرَ أَمْرًا . وهو مثل قوله :
(**اتَّبِعُوا^(۲) سَبِيلَنَا وَلَا نَجْمِلْ**) المعنى . **وَاللَّهُ أَعْلَمُ** : اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم . وكذلك وعدّها
الله : **أَلْقِيهِ فِي الْبَحْرِ يُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ** . فذكر أن البحر ألقاه إلى مَشْرَعَةٍ^(۳) آل فرعون ، فاحتمله
جواريه إلى امرأته .

وقوله : (**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي**) **حُبَّبَ إِلَيَّ** (كل^(۴) من رآه) .

وقوله : (**وَلَتُضَنِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي [۳۹]** **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ [۴۰]** **ذَكَرَ الْمَشَى وَحْدَهُ ، وَلَمْ**
يذكر أنها مشت حتى دخلت على آل فرعون فدلتهم على الظائر وهذا في التنزيل كثير مثله قوله :
(**أَنَا أَنْبَأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ**) ولم يقل فأرسل فدخل فقال يوسف . وهو من كلام
العرب : أن تجتزي^(۵) بحذف^(۵) كثير) من الكلام وبفائله إذا كان المعنى معروفًا .

وقوله : (**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**) ابتليناك بالغم : غمّ القتل ابتلاء .

وقوله (**عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**) يريد على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : **وَلَا تَنِيَا [۴۲]** يريد : ولا تضعفنا ولا تفترنا عن ذكرى وفي ذكرى سواء .

(۱) : « خرج » .

(۲) الآية ۱۲ سورة العنكبوت .

(۳) المشرعة : الموضع من النهر يكون موردا للشاربة .

(۴) ش : « من كان يراه » .

(۵) ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا آيِنًا [٣٤] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن
أبان القرشي قال : كَنِيَاهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرَّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد .
وقوله : أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ٤٥ و (يُفْرِطُ) يريد في العجلة إلى عقوبتنا . والعرب تقول : فَرَطَ
منه أمر . وأفرط : أسرف ، وفَرَطَ : تواني ونسى .

وقوله : إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويجوز رَسُولُ رَبِّكَ لَأَنَّ الرَّسُولَ قَدْ يَكُونُ لِلْجَمْعِ وَاللَّائِنِينَ
والواحد . قال الشاعر^(١) :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرَّسُولِ لَأَعْلَمُهُمُ بِنَوَاحِي الْخَبْرِ

أَرَادَ : الرَّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتبع الهدى ، ولين اتبع
الهدى سواء^(٢) (قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتبع الهدى .
وقوله : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [٤٨] دليل^(٣) على معنى قوله :
يَسْلَمُ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى .

وقوله : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى [٤٩] يكلم الاثنین ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن لكلام
إنما يكون من الواحد لا من الجميع . ومثله مما جعل الفعل على اثنين وهو لواحد .

قوله : (نَسِيًّا^(٤) حُوتَهُمَا) وإنما نسيه واحد ألا ترى أنه قال اوسى (فَأَنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمِثْلَهُ
(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ^(٥)) وإنما يخرج من الملاح .

(١) هو أبو ذؤيب . وانظر ديوان الهذليين ١/١٤٦ . وألكنى إليها : كن رسولاً إليها .

(٢) ١ : « والمعنى واحد » .

(٣) ١ : « يداك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : (أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) يقال : أعطى الذَّكَرَ من الناس امرأة مثله من صِنْفِهِ ، والشاة شاة ، والثور بقرة .

وقوله : (ثُمَّ هَدَى) أَلْهَمَ الذَّكَرَ الْمَاءَ .

وقوله : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي أَى لَا يَنْسَاهُ وَ (رَبِّي) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ تَضَمَّرَ الْمَاءُ فِي يَضِلُّهُ (وَلَا يَنْسَى) وَتَقُولُ : أَضَلَّتْ الشَّيْءَ إِذَا ضَاعَ ؛ مِثْلُ النَّاقَةِ وَالْفَرَسِ وَمَا انْفَلَتَ مِنْكَ . وَإِذَا أَخْطَأَتِ الشَّيْءَ الثَّابِتَ مَوْضِعَهُ مِثْلَ الدَّارِ وَالْمَكَانِ قُلْتَ : ضَلَّتَهُ وَضَلَّتَهُ لَفْتَانِ وَلَا تَقُلْ ^(۱) أَضَلَّتْ وَلَا أَضَلَّتَهُ .
وقوله : أَرْوَا جَا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [۵۳] مُخْتَلَفِ الْأَلْوَانِ الطَّعُومِ ^(۲) .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى [۵۴] يَقُولُ : فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ وَطَعْمِهِ آيَاتٌ لِدَوَى الْعُقُولِ . وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ . إِنَّهُ لِدَوَى نُهْيَةٍ إِذَا كَانَ ذَا عَقْلٍ .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [۵۵] مَرْدُودَةٍ عَلَى قَوْلِهِ (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لَا مَرْدُودَةَ عَلَى (نَعِيدُكُمْ) لِأَنَّ الْأُخْرَى وَالْآخِرَ إِنَّمَا يَرْدَانِ ^(۳) عَلَى أَمْثَلِهِمَا . تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : اشْتَرَيْتَ نَاقَةً وَدَارًا وَنَاقَةً أُخْرَى فَتَكُونُ (أُخْرَى) مَرْدُودَةً عَلَى النَّاقَةِ الَّتِي هِيَ مِثْلُهَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ (تَكُونَ ^(۴) مَرْدُودَةً) عَلَى الدَّارِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ كَقَوْلِهِ (مِنْهَا أَخْرَجْنَاكُمْ) وَنَخْرُجُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ (مَرَّةً أُخْرَى ^(۵))

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يَقُولُ : اضْرِبْ بَيْنَنَا أَجَلًا فَضَرَبَ . وَقَوْلُهُ (مَكَانًا سُوَى) وَ (سُوَى) وَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ سَوَاءً بِالْفَتْحِ وَاللَّامِ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى نِصْفٍ وَعَدْلٍ فَتَحْوَهُ وَمَدَّوَهُ

(۱) : « تقول » .

(۲) ش : « الطعام » .

(۳) : « هو يردان » وهو ضمير الحال والشأن .

(۴) : « ترد » .

(۵) : « تارة أخرى والتارة هي المرة » .

كقول الله (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) والكسر والضم بالتصريح عربيان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ^(۱) بهما :

وقوله : يَوْمُ الزَّيْنَةِ [۵۹] ذكر أنه جعل مواعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزيمون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى) يقول : إذا رأيت الناس يُحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد . وموضع (أن) رفع ترد على اليوم ، وخفض ترد على الزينة أى يوم يحشر الناس .

وقوله : (فَيَسْحَتَكُمْ) [۶۱] وسحت^(۲) أكثر وهو الاستئصال^(۳) : يستأصلكم بعذاب . وقال الفرزدق :

وعَضَ زَمَانَ يَابْنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْلَفًا^(۴)

والعرب تقول سَحَتَ وَأَسْحَتَ بمعنى واحد^(۵) . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول : ما به من المال إلا مُسْحَتَ أَوْ مُجْلَفَ :

قال ليس هذا بشيء حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني . أبو جعفر الرؤاسي عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي فأنشده هذه القصيدة .

عَزَفَتْ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كَدَتْ تَعْرِيفَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ . . .

(۱) الضم لابن عامر وعاصم وحزمة ويعقوب وخلف والكسر لاباقين .

(۲) ا : « إلى » .

(۳) في اللسان : « يحث » بضم الياء .

(۴) ش : « الاستئصال » .

(۵) الجلف : الذي بقيت منه بقية .

(۶) أى المستعلى . وهو محمد بن الجهم يريد أن بعض الرواة استنكر الرواية التي أوردها الفراء وفيها عطف المرفوع

(مجلف) على المنصوب (مسحنا) فذكر قولاً ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرفع (مجلف) وجه

إذ المراد : أو هو مجلف .

وَعَصُّ زَمَانَ يَابْنَ مَرَاوَن لَمْ يَدَعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتَ أَوْ مُجَلَّفَ^(۱)

فقال عبد الله للفرزدق : علام رفعت ؟ فقال له الفرزدق : على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَّا زَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [۶۲] يعني السحرة قال بعضهم لبعض : إن غلبنا موسى أتبعناه وأسرؤها من فوعون وأصحابه .

وقوله : إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ [۸۳] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو لحن ولكننا نمضي عليه لثلاً نخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو معاوية الضرير^(۱) عن هاشم بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله في النساء (لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وعن قوله في المائدة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ) وعن قوله (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) فقالت : يابن أخي هذا كان^(۵) خطأ من الكتاب . وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) واحتج أنه بلغه عن^(۶) بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن في المصحف لحنًا وستقيمه العرب .

قال الفراء : ولست أشتحي على (أن أخالف^(۷) الكتاب وقرأ بعضهم^(۸)) (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)

(۱) هذه رواية أخرى في البيت فيها رفع (مسحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم يتقار ولم يبق فجاء الرفع لهذا . واطر اللسان في سحت والمزانة ۲ / ۳۴۷ . ويريد الفراء إدخاس ما روى له في البيت وأنه خلاف الرواية .

(۲) سقط في ۱ .

(۳) الآية ۱۶۲

(۴) الآية ۶۹ سورة طه

(۵) ليس هنا خطأ فلكل ماورد في هذه الآيات وجه عربي صحيح . وسيدكر المؤلف توجيهها لما هنا .

(۶) في هامش ۱ : هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(۸) ۱ : « خلاف » .

(۸) هو حفص ، وابن كثر غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة^(١) وفي قراءة عبد الله : (وأسروا النجوى أن هذان ساحران) وفي قراءة أبي (إن ذان إلا ساحران) فقراءتنا^(٢) بتشديد (إن) وبالألف على جهتين .

إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب : يجعلون الاثني في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف وأنشدني رجل من الأسد عنهم . يريد بني الحارث :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مسانغا لِناباه الشجاعُ لَصَمًا^(٣)

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسدى وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطُّ يدَا أخى بعينه . وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمَّة (لأنَّ الواو^(٤) لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . فلما رأوا أن^(٥) الياء من الاثني لا يمكنهم كسر ما قبلها ، وثبت مفتوحاً : تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : رجلان في كل حال . وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلَا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ؛ إلا بني كنانة فإنهم يقولون : رأيت كِلَى الرجلين ومررت بكِلَى الرجلين . وهى قبيلة قايمة ، مَضُوا عَلَى القياس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من^(٥) هذا دِعامة وليست بلام فعل ، فلما ثنيت زدتُ عليها نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حالها لا تزول على^(٦) كل حال ؛ كما قالت العرب (الذى) ثم زادوا نوناً تدلُّ عَلَى الجَماع ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللذون) .

(١) سقط في ١ .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحزمة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف .

(٣) هو المتلصص كما في اللسان (صمم) والشجاع : الذكر من الحيات . وصمم : عض في العظم .

(٤) سقط في ١ .

(٥) سقط ما بين الفوسين في ١ .

(٦) ا : ق .

وقوله : **وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى** [٦٣] الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (المثلى) يريد الأمتل^(١) يذهبون بأشرافكم فقال المثلى ولم يقل المثل مثل (الأسماء الحسنى) وإن شئت جعلت (المثلى) مؤنثة لتأنيث الطريقة . والعرب تقول للقوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله (**كُنَّا طَرَائِقَ^(٢) قِدْدَا**) من ذلك . ويقولون للواحد أيضاً : هذا طريقة قومه ونظيرة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نظيرة قومهم ونظائر قومهم .
وقوله : **فَأَجْمَعُوا كَيْدَ كَم [٦٤] الإجماع : الإحكام والعزيمة على ١١٣ الشئ** . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يأليت شعرى والنى لا تنفع هل أغدُون يوماً وأمرى يُجْمَع
يريد قد أحكم وعُزِمَ عليه . ومن^(٣) قرأ (فأجمعوا) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئاً إلا
جتتم به .

وقوله (**مَنْ اسْتَعَلَى**) من غلب .

وقوله : **إِمَّا أَنْ تُتَلَّقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [٦٥]** و (أن) في موضع نصب .
والعنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صواباً ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فسيراً فإمّا حاجةٌ تقضيانها وإمّا مقيلٌ صالحٌ وصديق

ولو رفع قوله (**فإمّا من^(٤) بعد وإمّا فداء**) كان أيضاً صواباً . ومذهبه كذهب قوله (**فإمساكٌ
بمعروف^(٥) أو تستريح بإحسان**) والنصب في قوله (**إمّا أن تُتَلَّقَى**) وفي قوله (**فإمّا منّا بعد وإمّا**

(١) في الطبرى : « تأنيث الأمتل » .

(٢) الآية ١١ سورة الجن .

(٣) ١ : « تدعوا » .

(٤) التلاوة « فإمّا منّا بعد وإمّا فداء » في الآية : سورة محمد .

(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

قَدَاهِ) أجرد من الرفع؛ لأنه شيء ليس بعامة؛ مثل ما ترى من معنى قوله (فَامْسَاكُ) و (فَصِيَامُ)^(١) ثلاثة أيامٍ) لما كان المعنى يعمُّ الناس في الإمساك بالمعروف وفي صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين كان كالجزاء فرُفع لذلك. والاختيار إنما هي فعلة واحدة، ومعنى (أفلح) عاش ونجا.

وقوله: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى [٦٦] (أنها) في موضع رفع. ومن قرأ (تُخَيَّلُ) أو (تَخَيَّلُ) فإنها في موضع نصب لأن المعنى تتخيل بالسعى لهم وتُخَيَّلُ كذلك، فإذا أقيمت الباء نصبت؛ كما تقول: أردت بأن أقوم ومعناه: أردت القيام، فإذا أقيمت الباء نصبت. قال الله (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ)^(٢) ولو أقيمت الباء نصبت فقلت: ومن يُرد فيه إلحادا بظلم.

وقوله: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى [٦٧] أحس ووجد.

وقوله: إِنْ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ [٦٩] جعلت (ما) في مذهب الذي: إن الذي صنعوا كيد سحر، وقد قرأه^(٣) بعضهم (كَيْدُ سَاحِرٍ) وكل صواب، ولو نصبت (كَيْدُ سِحْرٍ) كان صواباً، وجعلت (إنما) حرفاً واحداً؛ كقوله (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ^(٤) مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا).

وقوله: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جاء في التفسير أنه يُقتل حيثما وُجد.

وقوله: فَلَا قَطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] ويصاح في مثله من الكلام عن وعلى والباء.

وقوله (وَلَا صَلَبَيْنَكُمُ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) يصاح (على) في موضع (في) وإنما صلحت (في) لأنه يرفع في الخشبة في طولها فصلحت (في) وصلحت (على) لأنه يرفع فيها فيصير عليها، وقد

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) القراءة الأولى لجزء الكسائي وخاف . والأخيرة للباقرين .

(٤) الآية ١٧ سورة العنكبوت .

قال الله (وَاتَّبِعُوا^(۱)) مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ (ومعناه في ملك سليمان . وقوله (أشدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) بقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا [۷۲] فالذي^(۲) في موضع خفض : وعلى الذي . ولو أرادوا بقولهم (والذي فطرنا) القسم بها كانت خفضاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نُؤْتِرَكَ والله .

وقوله (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) : افعَل مَا شِئْتَ . وقوله (إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك نصبت (الحياة) ولو قرأ قارى برفع (الحياة) لجاز ، يجعل (ما) في مذهب الذي كأنه قال : إن الذي تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّجْرِ [۷۳] ما في موضع نصب مردودة^(۳) على معنى الخطايا . وذُكر في التفسير أن فرعون كان أكره السجرة ۱۱۳ ب على تعلم السحر^(۴) .

وقوله : لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى [۷۷] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قال (وَأْمُرْ أَهْلَكَ^(۵) بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء في جواب الأمر بالرفع مع لا وقد قرأ حمزة (لا تخف دَرَكًَا) فجزم على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف ، كما قال (يُولُوكُمْ^(۶) الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) فاستأنف^(۷) بتم ، فهذا مثله . ولو نوى حمزة بقوله (وَلَا تَخْشَى) الجزم وإن كانت فيه الياء كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

* هُزِّيَ إِلَيْكَ الْجِدْعُ يَجْنِيكَ الْجَنَى *^(۸)

(۱) الآية ۱۰۲ سورة البقرة .

(۲) ۱ : « والذى » .

(۳) ۱ : « مردود » :

(۴) ۱ : « تعلم » .

(۵) الآية ۱۳۲ سورة طه .

(۶) الآية ۱۱۱ سورة آل عمران .

(۷) ۱ : « استأنف » .

(۸) انظر ص ۱۶۱ من الجزء الأول .

ولم يقل : يَجْنُكَ الجنى . وقال الآخر^(۱) :

هجوت زبَّان ثمَّ جئتَ معتذراً من سبِّ زبَّان لم تهجو ولم تدع^(۲)

وقال الآخر^(۱) :

ألم يأتيكَ والأنباء تنمى بما لاقتَ لبوتُ بنى زياد^(۳)

فأثبت في (يأتيك) الياء وهى فى موضع جزم لسكونها فجاز^(۴) ذلك .

وقوله : فَيَجِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي [۸۱] الكسر فيه أحب إلى^(۵) من الضم لأن الحلول ما وقع من يَجِلُّ ، وَيَجِلُّ : يجب ، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وكل صواب إن شاء الله . والكسائي جعله على الوقوع وهى فى قراءة الفراء بالضم مثل الكسائي سئل عنه فقال له ، وفى قراءة^(۶) عبد الله أو أبى (إن شاء^(۷) الله) (وَلَا يُحِلُّنَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ) مضمومة . وأما قوله (أم أَرَدْتُمْ^(۸) أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ) فهى مكسورة . وهى مثل الماضيتين ، ولو ضمت كان صواباً فإذا قلت حلَّ بهم العذاب كانت يحل بالضم لا غير ، فإذا قلت : على أو قلت يحل لك كذا وكذا فهو بالكسر .

وقوله : ثم اهتدى [۸۲] : علم أن لذلك ثواباً وعقاباً .

وقوله : قال هم أولاء على أثرى [۸۴] وقد قرأ بعض القراء (أولاء على أثرى) بترك

(۱) ۱ : « آخر » .

(۲) الشعر لأبى عمرو بن العلاء وهو زبَّان . يخاطب الفرزدق وكان هجاء ثم اعتذر لآبىه . وانظر معجم الأدباء

۱۵۸/۱۱ . وانظر من ۱۶۲ من الجزء الأول .

(۳) هو لقيس بن زهير العبسى . وانظر من ۱۶۱ من الجزء الأول .

(۴) ۱ : « جاز » .

(۵) سقط فى ۱ .

(۶) ۱ : « حرف » .

(۷) الآية ۸۶ سورة طه .

الهمز ، وشبَّهت بالإضافة إذا ترك الهمز ، كما قرأ يحيى بن وثاب (مِلَّةَ آبَائِهِ^(۱) إِبْرَاهِيمَ) (وَتَقَبَّلَ^(۲) دُعَايَ رَبِّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدِكَ بِمِلْكِنَا [۸۷] برفع الميم . (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمِلْكِنَا (وَمَلْكِنَا^(۳)) كان صواباً . ومعنى (مَلْكِنَا) في التفسير أنا لم نملك الصَّوَابَ إنما أخطأنا .

وقوله . (وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) يعني ما أخذوا من قوم فرعون حين قذفهم البحر من الذهب والفضة والحديد ، فألقيناه في النار . فكذلك فعل السَّامِرِيُّ فَأَتَّبَعْنَاهُ . فلما خلصت فضة ما ألقوا وذهبهُ صَوْرَهُ السَّامِرِيُّ عَجَلًا وَكَانَ قَدْ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسٍ كَانَتْ تَحْتَ جَبْرِيلَ (قَالَ^(۴) السَّامِرِيُّ لِمُوسَى^(۵) : قَذِفْ فِي نَفْسِي أُنِي إِنْ أَلْقَيْتَ تِلْكَ الْقَبْضَةَ عَلَى مَيْتِ حَيٍّ ، فَأَلْقَى تِلْكَ الْقَبْضَةَ فِي أَنْفِ الثَّورِ وَفِي دُبُرِهِ فَحَيَّ وَخَارَ) قال القراء : وفي تفسير الكلبي أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله (وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي) يقول زينته لي نفسي .

ومن قرأ بملكنا بكسر الميم فهو المَلِكُ يملكه الرجل تقول لكل شيء ملكته : هذا ملك يميني للمملوك وغيره مما مُلِكََ وَالْمَلِكُ مصدر مَلَكَته مَلِكًا وَمَلَكَته : مثل غابته غَلَبًا وَغَلَبَةً . وَالْمَلِكُ السُّلْطَانُ وبعض بني أسدٍ يقول مَالِي مُلْكٌ ، يقول : مَالِي شَيْءٌ أَمْلِكُهُ وَمِلْكُ الطَّرِيقِ وَمَلِكُهُ : وجهه^(۶) . قال الشاعر :

أقامت على مَلِكِ الطَّرِيقِ فَمَلِكُهُ لَهَا وَلَمَّا كُوبِ الْمَطَايَا جَوَانِبُهُ^(۷)

(۱) الآية ۳۸ سورة يوسف .

(۲) الآية ۴۰ سورة إبراهيم .

(۳) ۱ : « بكسر الميم وفتح الميم » .

(۴) ما بين القوسين جاء في ا بعد قوله . « كانت الحياة » .

(۵) سقط في ا .

(۶) في اللسان : « وسطه » .

(۷) يصف ناقة أنها تمشي في وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا تمشي في جانبه لا أصابها من الحجارة والحصى

في أخفافها . والنكوب ما أصاب الحجر رجلاه وظفره .

١١٤ اويقال^(١) مع مَلِكِ الطَّرِيقِ : فَمِلْكِهِ . أَقَامَتْ عَلَى عُظْمِ الطَّرِيقِ وَعَلَى سُبُحِ الطَّرِيقِ
وَعَلَى سَنَنِهِ وَسُنَنِهِ :

وقوله : فَنَسِيَ [٨٨] يَعْنِي أَنَّ مُوسَى نَسِيَ : أَخْطَأَ الطَّرِيقَ فَأَبْطَأَ عَنْهُمْ فَاتَّخَذُوا الْعَجَلَ فَعَبَّرَهُمُ
اللَّهُ فَقَالَ . أَفَلَا يَرُونَ أَنَّ الْعَجَلَ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا .

وقوله : فَتَبَضَّتْ قَبْضَةً [٩٦] الْقَبْضَةُ بِالْكَفِ^(٢) كَلْمًا . وَالْقَبْضَةُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ . وَقَرَأَ
الْحَسَنُ قَبْضَةً بِالصَادِ وَالْقَبْضَةُ وَالْقَبْضَةُ جَمِيعًا^(٣) : اسْمُ التَّرَابِ بَعَيْنِهِ فَلَوْ قَرِئَتْمَا كَانَ وَجْهًا : وَمِثْلُهُ مِمَّا قَدْ
قَرِئَ بِهِ (إِلَّا مَنْ^(٤) اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) وَ (غُرْفَةٌ) . وَالغُرْفَةُ : الْمَغْرُوفُ ، وَالغُرْفَةُ : الْفَعْلَةُ . وَكَذَلِكَ
الْحُسُوءُ وَالْحُسُوءُ وَالْخُطُوءُ وَالْخُطُوءُ وَالْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَةُ . وَالْأَكْلَةُ الْمَأْكُولُ^(٥) وَالْأَكْلَةُ الْمَرْءُ . وَالْخُطُوءُ
مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ فِي الْمَشْيِ ، وَالْخُطُوءُ : الْمَرْءُ . وَمَا كَانَ مَكْسُورًا فَهُوَ مُصْدَرٌ مِثْلُ إِنَّهُ لِحَسَنِ الْمَشْيِ
وَالْجِلْسَةِ وَالْقِعْدَةِ .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [٩٧] أَيْ لَا أَمْسَ وَلَا أَمْسُ ، أَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ
مُوسَى أَمَرَهُمْ أَلَّا يُوَاكِلُوهُ وَلَا يَخَالِطُوهُ وَلَا يَبَايَعُوهُ . وَتَقْرَأُ (لَا مَسَاسٍ) وَهِيَ لُغَةٌ فَاشِيَةٌ : لَا مَسَاسٍ
لَا مَسَاسٍ مِثْلُ نَزَالٍ وَنِظَارٍ مِنَ الْإِنْتِظَارِ . وَقَوْلُهُ (الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا) وَ (ظَلَّتْ)^(٦) وَ (فَظَلَّتُمْ)^(٧)
تَفَكَّهُوْنَ) وَ (فَظَلَّتُمْ) إِنَّمَا جَازَ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا ظَلَّتُمْ ، فَحُذِفَتِ اللَّامُ الْأُولَى : فَمَنْ كَسَرَ
الظَّاءَ جَعَلَ كَسْرَةَ اللَّامِ السَّاقِطَةِ فِي الظَّاءِ . وَمَنْ فَتَحَ الظَّاءَ قَالَ : كَانَتْ مَفْتُوحَةً فَتَرَكْتُهَا عَلَى فَتْحِهَا .

(١) الظاهر أنه يريد أن في البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفي ش : وملكه .

(٢) ش : « في الكف » .

(٣) سقط في : ١

(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غرفة) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر . والضم للباقيين .

(٥) ١ : « الطعام » .

(٦) الكسر رواية المطوعي عن الأعمش .

(٧) الآية ٦٥ سورة الواقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حيوة ، وجاء في رواية عن أبي بكر كافي البحر ٢١١/٨

ومثله مَسَّتْ ومَسِيت تقول العرب قد مَسَتْ ذلك ومِستَه ، وهمت بذلك وهمت ، ووَدِدْتُ ووَدِدْتُ^(۱) كذا في ب أنك فعلت ذاك ، وهل أحست صاحبك وهل أحست .

وقوله (لَنْجَرُقَنَّهُ) بالنار و (لَنْجَرُقَنَّهُ)^(۲) لَنْبَرُدَنَّهُ بالحديد بَرْدًا من حرقت أحرقت وأحرقه لغتان . وأنشدني المفضل :

بذى فرقين يوم بنو حبيب نيو بهم علينا يجرقونا^(۳)

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح أن علي بن أبي طالب قال (لَنْجَرُقَنَّهُ) لَنْبَرُدَنَّهُ .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [۱۰۲] يقال نحشرم عطاشاً ويقال نحشرم عمياً .

وقوله : يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ [۱۰۲] التخافت : الكلام المخفي .

وقوله أمثلهم طريقة [۱۰۴] أجودهم قولاً في نفسه وعندهم (إن لبتم إلا يوماً) وكذب .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا [۱۰۵] يقلعها .

وقوله : قَاعًا صَفْصَفًا [۱۰۶] القاع مستنقع الماء والصفصاف الأملس الذي لا نبات فيه .

وقوله : ولا أمثًا [۱۰۷] الأمت : موضع النبك من الأرض : ما ارتفع^(۴) منها ويقال : مسابيل

الأودية (غير^(۵) مهموز) مانسقل وقد سمعت العرب يقولون : ملاء القربة ملاء لا أمت فيها إذا لم يكن

فيها استرخاء . ويقال سيرنا سيراً لا أمت فيه ولا وهن^(۶) فيه ولا ضعف .

(۱) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهي : ودت ، ودت .

(۲) هي رواية عن أبي جعفر وقراءة الأعمش .

(۳) هو لعامر بن شقيق الضبي كما في اللسان (حرق) . في ۱ : « بتي حبيب » . وذو فرقين : موضع . وفي ياقوت

أنه علم بشمال قطر .

(۴) هذا تفسير للنبك .

(۵) سقط في ۱ . وهو يريد أن مسابيل غير مهموز وليس مسائل .

(۶) ب . « ونى » .

وقوله : يَتَّبِعُونَ الداعِيَ [۱۰۸] يَتَّبِعُونَ صوت الداعِيَ للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعِيَ فجاز أن يقول (له) لأن المذهب إلى الداعِيَ وصَوْتُهُ . وهو كما تقول في الكلام : دَعَوْتَنِي دَعْوَةً لا عِوَجَ لَكَ عنها أى إني لا أعوج لك ولا عنك .

وقوله : (إِلَّا هَمًّا) يقال : نقل الأقدام إلى المحشر . ويقال : إنه الصَّوت الخفي . وذكروا عن ۱۱۴ ب ابن عباس أنه تمثَّل :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَاهِمِيًّا إِنْ تَصَدَّقَ الطَّيْرُ نِيكَ لَيْسَا

فهذا^(۱) صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ [۱۰۹] (من) في موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) كقولك^(۲) : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل . قد رضيت لك ~~عملك~~ ورضيته منك .

وقوله : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [۱۱۰] يعني ملائكته الذين عبدهم من عبدهم . فقال : هم^(۳) لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذي يعلمه . فذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) .

وقوله : وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ [۱۱۱] .

يقال نصبت له وعملت له وذكر أيضاً أنه وضع المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سجد وركع وهو في معنى العربية أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك . ويقال الأرض لم تعن بشيء أى لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تعن بشيء والمعنى واحد كما قيل : حثوت عليه^(۴) التراب وحثيت

(۱) ا : « وهو » .

(۲) ا : « كذلك » .

(۳) ا : « فهم » .

(۴) ا : « عليك » .

التراب . والعنوة في قول العرب : أخذت هذا الشيء عنوة يكون غلبة ويكون عن تسلیم وطاعة فمن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر (١) .

فما أخذوها عنوة عن مودّةٍ ولكن بضرب المشرقي استقالها

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا [١١٢] تقول العرب : هضمت لك من حتى أي حططته، وجاء عن علي بن أبي طالب في يوم الجمل أنه قيل له (٢) أهضم أم قصاص قال : ما عمل به فهو تحت قدي هاتين فجعله هدرًا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا [١١٣] . شرفًا وهو مثل قول الله (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) أي شرف ويقال (أو يحدث لهم ذكراً) عذاباً أي يتذكرون حلول العذاب الذي وعدوه .

وقوله : وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي عجل بقراءته قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر ألا يعجل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وقوله (فَنَسِيَ) ترك ما أمر به .

وقوله : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صريمةً ولا حزمًا فيما فعل .

وقوله : فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّى [٨٧] ولم يقل : فتشقى لأن آدم هو المخاطب ، وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله في ق (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) (٣) اكتفى (٤) بالقعيد من صاحبه لأن المعنى معروف . ومعنى (فَتَشَقَّى) تأكل من كدّ يدك وعملك .

(١) هو كثير كما في اللسان . وفيه : « ولكن ضرب المشرقي » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما . والمنقول عن الفراء في البحر ١٢٣/٨ أن

لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا [١١٨]** أن فيها في موضع نصب لأنَّ إنَّ وليت ولعلَّ إذا
ولين صفةً نصبت^(١) ما بعدها فإن من ذلك .

وقوله : **وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا [١١٩]** . نصب أيضاً . ومن^(٢) قرأ (**وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ**) جعله مردوداً
على قوله (**إِنَّ**) التي قبل (**لَكَ**) ويجوز أن تستأنفها فتكسرهما بغير عطف على شيء ولو جعلت
(**وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ**) بالفتح مستأنفة تنوي بها الرفع على قولك **ولك أنك لا تظما فيها ولا تضحي**
كان صواباً .

وقوله : (**وَلَا تَضْحَى**) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر في بعض التفسير (**ولا تضحي**) :
لا تعرق والأول أشبه بالصواب^(٣) قال الشاعر :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس أعرضت فيضحى وأمّا بالعشى فيخصر

فقد بين . ويقال : ضحيت .

وقوله : **وطفقاً يخلصان [١٢١]** هو في العربية : أقبالاً يخلصان وجعللاً يخلصان . وكذلك قوله
(**طفقاً**^(٤) مسحاً بالسوق والأعناق) (**وقيل**^(٥) هاهنا) : جعللاً يخلصان عليهما ورق التين وهو
يتهافت عنهما .

وقوله : **فتم اجتباه ربه^(٦) [١٢٢]** ، اختاره (**فتاب عليه وهدي**) أي هداه للتوبة .

وقوله : (**معيشة ضنكاً**) [١٢٤] **والضنك** : الضيقة الشديدة .

وقوله : (**ونحشروه يوم القيامة أعمى**) **أعمى** عن الحجّة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بصيراً

نعمى في حشره .

(١) ١ : « نصب » .

(٢) ما نافع وأبو بكر .

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة . وانظر ديوانه (شرح الشيخ محي الدين) ٩٤ .

(٤) الآية ٣٣ سورة ص .

(٥) سقط في ١ .

(٦) الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله: (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [١٢٨] بَيِّنَاتٍ لِّمَ إِذَا نَظَرُوا (كَمْ أَهْلَكْنَا) و (كَمْ) في موضع نصب لا يكون غيره . ومثله في الكلام : أو لم يبين لك من يعمل خيراً يُجْزَى بِهِ ، فجملة الكلام فيها معنى رفع . ومثله أن تقول : قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد ، في الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) فيه شيء برفع (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعائكم تبين الرفع الذي في الجملة .

وقوله : يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ (يعني أهل مكة . وكانوا يَتَجَرَّوْنَ وَيَسِيرُونَ فِي مَسَاكِنِ عَادٍ وَثَمُودَ ، فَيَمْرُونَ فِيهَا . فالشيء لكفار أهل مكة (والمساكين^(١)) للمهلكين . فقال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكنهم وآثار عذابهم .

وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى [١٢٩] يريد : ولولا كلمة وَأَجَلٌ مُّسَمًّى لكان لزاماً (مقدم^(٢) ومؤخر) وهو — فيما ذكروا — ما نزل^(٣) بهم في وقعة بدر من القتل .

وقوله : وَأَطْرَافَ النَّهَارِ [١٣٠] وإِنَّمَا لِلنَّهَارِ طَرَفَانِ فَقَالَ الْمَفْسَّرُونَ : (وأطراف النهار) صلاة الفجر والظهر والعصر (وهو^(٤)) وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ، ثم يضمَّ إليهما الفجر فتكون أطرافاً . ويكون لصلاتين فيجوز^(٥) ذلك : أن يكونا طرفين فيخرج الجمار ، كما قال (إِنْ تَتُوبَا^(٦) إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وهو أحب الوجهين إلى ، لأنه قال (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ^(٧) طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ) وتنصب الأطراف بالرد على قبل طلوع الشمس وقبل

(١) : « لا » .

(٢) سقط في أ .

(٣) ش : « وقعة بدر ما نزل بهم في وقعة بدر » وهو جمع بين نسختين .

(٤) : « فهو » .

(٥) : « ويجوز » .

(٦) الآية ٥ سورة التحريم .

(٧) الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خففت أطرافَ تريد وسبَّحه من الليل ومن أطراف النهار ، ولم أسمعها^(١) في القراءة ، ولكنّها مثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ^(٢) فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (وإدبار السجود) وقرأ حمزة^(٣) وإدبار السجود . ويجوز في الألف الفتح والكسر ولا يحسن كسر الألف إلا في القراءة .

وقوله (لَعَلَّكَ تَرْضَى) و (تُرْضَى) ومعناها واحد لأنك إذا رضيت فقد أرضيت . وكان حمزة وأصحاب عبد الله يقرءونها ترضى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو بكر وأخوه الحسن بن عيَّاش عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تُرْضَى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نصبت الزهرة على الفعل^(٤) متعناهم به زهرة في / ١١٥ ب الحياة وزينة فيها . و (زهرة) وإن كان معرفة فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم . وأنشدني بعض بني فقعس :

أبعد الذي بالسَّفْحِ سفحِ كواكبٍ رهينةَ رمسٍ من ترابٍ وجندل^(٥)

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متعنا)

وأشباهه .

وقوله : لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا [١٣٢] . أجراً على ذلك . وكذلك قوله (وَرِزْقُ^(٦) رَبِّكَ) يريد :

وثواب ربك .

(١) رويت عن الحسن كما في الإتحاف .

(٢) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة وافقهم ابن محيىن والأعمش . وقرأ الباقون بفتح الهمزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم أقف عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرمس : القبر .

(٦) في الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَا أَهْلَكْنَاكُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ [١٣٤] من قبل الرسول (لَقَالُوا) كيف أهلكنا من قبل أن أرسل إلينا رسولاً . فالهاء لمحمد صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الهاء للتنزيل . وكلُّ صَوَابٍ

وقوله : فَسَتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [١٣٥] مَن وَمَنِ في موضع رفع . وكلُّ ما كان في القرآن مثله فهو مرفوع إذا كان بعده رافع ؛ مثل قوله (فَسَتَعْلَمُونَ ^(١)) مَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) ومثله ^(٢) « لَنَعْلَمَ ^(٣) أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى » ومثله (أَعْلَمُ مَن ^(٤) جَاء بِالْهُدَى وَمَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) ولو نصب كان صَوَابًا ، يكون بمنزلة قول الله (اللهُ يَعْلَمُ ^(٥) الْمُنْفِسِدَ مِنَ الصَّالِحِ) .

وقوله : (فَسَتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ) الذين لم يَضَلُّوا (وَمَنِ اهْتَدَى) مَن كان ضالًّا فَهَدَى .

سورة الأنبياء

ومن سورة الأنبياء بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ [٢] لو كان المحدث نصباً أو رفعا لكان ^(٦) صواباً .
النصب على الفعل : ما يأتِيهِمْ مُّحَدَّثًا . والرفع على الرّدّ عَلَى تَأْوِيلِ ^(٧) الذّكر ؛ لأنك لو ألقيت (مِّن)

(١) الآية ٢٩ سورة المالك .

(٢) سقط ما بين القوسين في ا .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .

(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .

(٦) ا : « كان »

(٧) يريد بتأويله ما يصير إليه وهو الرفع إذ حرف الجر زائد .

لرفعت الذكر . وهو كقولك : مَا مِنْ أَحَدٍ قَائِمٍ ^(١) وَقَائِمٍ وَقَائِمًا . النصب في هذه ^(٢) على استحسان ^(٣) الباء ، وفي الأولى على الفعل .

وقوله : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [٣] منصوبة ^(٤) على العطف عَلَى قوله (وهم يلعبون) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبين . فكأنه : إِلَّا اسْتَمَعُوهُ لَاعِبِينَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ . ونصبه أيضاً من إخراج ^(٥) من الاسم المضمر في (يلعبون) كذلك لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ . ولو رفعت (لاهيّة) تُتْبِعِيهَا ^(٦) يلعبون كَانَ صَوَابًا ؛ كما تقول : عبد الله يلهو ولأعب . ومثله قول الشاعر :

* يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرٍ ^(٧) *

ورُفِعَ أَيْضًا عَلَى الاستئناف لا بالرد عَلَى يلعبون .

وقوله (وَأَسْرُوا التَّجْوَى) إِمَّا قِيلَ : وَأَسْرُوا لِأَنَّهَا لِلنَّاسِ الَّذِينَ وُصِفُوا بِاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ وَ (الَّذِينَ) تَابِعَةً لِلنَّاسِ مَخْفُوضَةٌ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ هَذِهِ حَالِمٌ . وَإِنْ شَدَّتْ جَعَلْتَ (الَّذِينَ) مُسْتَأْنَقَةً مَرْفُوعَةً ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَهَا تَفْسِيرًا لِلْأَسْمَاءِ ^(٨) الَّتِي فِي أَسْرُوا ؛ كَمَا قَالَ (قَعَمُوا ^(٩)) وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ .

(١) سقط في ش .

(٢) ١ : « هذا » والمراد المثال : ما من أحد قائمًا

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وسقوطها ، وقا ما يقرب من « استحسان » وكأن معناه الإزالة والإسقاط ، فان من معاني إعادة الفشر . يقال : حسف الجلدة : قشرها ، وتحسفت أو بار الإبل : تطايرت .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير في (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير في (يلعبون) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

* يات بعشيها بمضب بآر *

والظاهر أنه يريد لإبلا أخذ بمقرها وبنجرها فيضرب بالسيف في سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق بنارة ونارة

يجور عن الفصد . وانظر شواهد العيني في العطف ، وأمالى ابن الشجري ١٦٧/٢ .

(٨) يريد الضمير في (أسروا) وجمله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّي [۴] و (قُلْ ^(۱) رَبِّي) وكل صواب .

وقوله : أَضَعَاثُ أَحْلَامٍ ، بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ [۵] رُذِّبِيل ^(۲) على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام ببحودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين .

وقوله : (فَذِيَاتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ) كآليات التي جاء بها الأولون .

فقال الله « مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [۶] مَن جَاءَتْهُ آيَةٌ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ . »

وقوله : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [۷] أي أهل الكتب ^(۳) التوراة والإنجيل .

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [۸] وحَدَّ الجسد ولم يجمعه وهو عربي لأن الجسد كقولك شيئاً مجسداً لأنه مأخوذ من فعل ^(۴) فكفى من الجمع ، وكذلك قراءة من قرأ (لِبُيُوتِهِمْ ^(۵) سَقَافاً من فِضَّةٍ) والمعنى سقوف ثم قال ^(۶) (لا يأكلون الطعام) يقول : لم نجعلهم جسداً إلا لياكلوا الطعام (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) يأكلهم وشربهم ، يعني الرجال المرسلين ۱۱۶ اولو قيل : لا يأكل الطعام كان صواباً يجعل الفعل للجسد ، كما تقول . أتما شيئان صالحان ، وشيء صالح وشيء صالحان . ومثله (أُمَّةٌ نُّعَاسًا تَغْشَى طَائِفَةً) و (يَغْشَى) مثله (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ^(۸) طَعَامٌ

(۱) القراءة الأولى لحفص وحزرة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش . والأخيرة للباقيين .

(۲) يريد أن (بل) واردة على كلام مفهوم من المقام وهو جحد ونفي . وفي الطبري : « يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أفروا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم ... » .

(۳) كأن المراد الجنس إذ هما كتابان . وقد يكون الأصل : الكتاب فكاتب بحذف الألف .

(۴) ۱ : « الفعل » .

(۵) في ۱ : « لبيوتهم فيمن قرأ . سقفاً من فضة » وهو في الآية ۳۳ سورة الزخرف وقراءة « سقفا » بالإنفراد لابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وافقهم الحسن وابن محيصن .

(۶) ۱ : « يقول » .

(۷) الآية ۱۵۴ سورة آل عمران . والقراءة يالثناء لحزرة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش . وقراءة الياء للباقيين .

(۸) الآيتان ۴۳ ، ۴۴ سورة الدخان . وقراءة (يغلى) بالياء لابن كثير وحفص ورويس . وقراءة (تغلى) بالياء للباقيين .

الأثيم) ثم قال (كالمهل تنعلي) للشجرة و (ينعلي) للطعام وكذلك، قوله (ألم يك^(١) نطفة من مبيي^(٢) يعني) و تمنى .

وقوله : كتاباً فيه ذكركم [١٠] شرفكم .

وقوله : إذا هم منها يركضون [١٢] : يهربون وينهزمون .

وقوله : فما زالت تلك دعواهم [١٥] يعني قولهم : إنا كنا ظالمين ، أي لم يزالوا يرددونها .

وفي هذا الموضع يصلح التذكير . وهو مثل قوله (ذلك^(٣) من أنباء الغيب) و (تلك^(٣) من أنباء الغيب) .

وقوله : لو أردنا أن نتخذ لهموا [١٧] قال الفراء حدثني^(٤) حبان عن الكاكي عن أبي صالح

عن ابن عباس قال : اللهو : الولد باغة حضرموت .

وقوله : (إن كنا فاعلين) جاء في^(٥) التفسير : ما كنا فاعلين و (إن) قد تكون في معنى

(ما) كقوله (إن أنت إلا نذير^(٦)) وقد تكون إن^(٧) التي في مذهب جزاء^(٨) فيكون : إن كنا

فاعلين ولكننا لا نفعل . وهو أشبه الوجهين بمذهب العربية والله أعلم .

وقوله : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا [٢٢] إلا في هذا الموضع بمنزله سوى كأنك قلت :

لو كان فيهما آلهة سوى (أو غير)^(٩) الله لفسد أهلها^(١٠) (يعني أهل السماء والأرض) .

(١) الآية ٣٧ سورة القيامة . وقراءة الياء لطفس ويعتوب وهشام وافتهم ابن محيصن والحسن . وقراءة

الياء للباقيين .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) الآية ٤٩ سورة هود .

(٤) ١ : « حدثنا » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) ١ : « على إن » .

(٨) ١ : « الجزاء » .

(٩) سقط في ١ .

(١٠) ١ : « أهلها » .

وقوله : سُبْحَانَهُ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ [۲۶] معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عبادا مكرمين مردودة على الولد أى لم نتخذهم ولداً ولكن اتخذناهم عباداً مكرمين (كان صواباً) .

وقوله : أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا [۳۰] فَتَقَّتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالنَّبْتِ (وقال^(۱)) (كَانَتَا رَتْقًا) ولم يقل : رَتَقِينَ (وهو) كما قال (مهما جعلناهم جسداً) .

وقوله : وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا (حى) خَفِضَ وَلَوْ كَانَتْ^(۲) : حَيًّا كَانَ صَوَابًا أَيْ جَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا مِنَ الْمَاءِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا [۳۲] ولو^(۳) قيل : محفوفة يذهب بالتأنيث إلى السماء وبالتذكير إلى السقف كما قال (أَمَنَةً نُّعَاسًا تَغْشَى) و (يَغْشَى) وقيل (سَقْفًا) وهى سموات لأنها سَقْفٌ عَلَى الْأَرْضِ كَالسَّقْفِ عَلَى الْبَيْتِ، ومعنى قوله (محفوظاً) : حَفِظْتَ (من الشياطين^(۴)) بالنجوم .

وقوله : (وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ) فَأَيَّاتُهَا قَمَرُهَا وَشَمْسُهَا وَنُجُومُهَا . قد قرأ مجاهد (وهم عن آياتنا مُعْرِضُونَ) فَوَحَّدَ (وَجَعَلَ^(۵)) السماء بما فيها آية وكل صواب .

وقال^(۶) : فِي فَلَكٍ يَسْبِجُونَ [۳۳] لغير الأدميين للشمس والقمر^(۷) والليل والنهار ، وذلك أن السَّبَاحَةَ من أفعال الأدميين فقيلت بالنون ؛ كما قيل : (والشمس^(۸) والقمر رأيتهم لي ساجدين) لأنَّ السجود من أفعال الأدميين . ويقال : إن الفلك مَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(۹) يَجْرِي فِيهِ .

(۱) ۱ : « فقال » .

(۲) ۱ : « نصب » .

(۳) الجواب محذوف أى لسان صواباً مثلاً .

(۴) فى التأخير ما بين القوسين عما بعده .

(۵) ۱ : « جعل » .

(۶) ش ، ب : « قوله » .

(۷) سقط فى ۱ .

(۸) الآية ۴ سورة يوسف .

(۹) كأن المراد أنه محفوف من التسفل .

وقوله أفئن مت فهم الخالدون [٣٤] دخلت^(١) الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه ؛ لأن الجزاء متصل بقرآن قبله . فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو حذفت الفاء من قوله (فهم) كان صواباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمها ، لأنها لا تغير (هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكانت ١١٦ ب قيل : أفهم الخالدون إن مت .

وقوله : كل نفس ذائقة الموت [٣٥] ولو نونت في (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صواباً . وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل . فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة . فأما المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت : أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل . ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجهد . من ذلك قولهم : ما هو بتارك حقه ، وهو غير تارك حقه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جائر وينشدون قول أبي الأسود :

فألفيته غير مستعقب ولا ذاكر الله إلا قايلاً^(٢)

فمن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجهد ، ولكنني أسقطت النون للساكن الذي لقيها وأعملت معناها . ومن خفض أضاف .

وقوله : أهذا الذي يذكر آلهتكم [٣٦] يريد : يعيب آلهتكم . وكذلك قوله : سمعنا^(٣) فنى

(١) ض : * ودخلت * .

(٢) كان أبو الأسود تزوج امرأة فلم يرضها ما يرضيه فقال شعرا لدويها منه هذا البيت يذكر في شعره أن خال امرأ لم يله فغاله وأنتى سره فا جزاؤه أليس . جزاؤه الصوم والهجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبكم ومي طالق . وانظر الأغانى ١٢ / ٣١٠ من طبعة الدار .

(٣) (٢) الأغانى ٦٠ سورة الأبيات .

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ) أى يعيبيهم. وأنت قائل للرجل : لئن ذكرتنى لتند من وأنت تريد : بسوء
قال عنتره :

لا تذكري مهرى وما أطمعته فيكون جلدك مثل جلد الأشهب^(١)

أى لا تعيبنى بأثرة مهرى فجعل الذكر عيباً .

وقوله : خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وعلى عجل^(٢) كأنك قلت : بئيتته وخالقته من العجلة

وعلى العجلة .

وقوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ كَاثِرِينَ [٣٨] (متى) فى موضع نصب ، لأنك لو أظهرت

جوابها رأيتته منصوباً فقلت : الوعد يوم كذا وكذا (ولو^(٣)) جعلت (متى) فى

موضع رفع كما تقول : متى الميعاد ؟ فيقول : يوم الخميس ويوم الخميس . وقال الله

(مَوْعِدُكُمْ^(٤) يَوْمَ الزَّيْنَةِ) فلو نصبت^(٥) كان صواباً . فإذا جعلت الميعاد فى نكرة من الأيام

والليالى والشهور والسنين رفعت فقلت : ميعادك يوم أو يومان ، وليلة وليلتان كما قال الله

(غَدُوهُمَا^(٦) شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) والعرب تقول : إنما البرد شهران وإنما الصيف شهران . ولو جاء^(٧)

نصباً كان صواباً . وإنما اختاروا الرفع لأنك أبهمت الشهرين فصارا جميعاً كأنهما وقت للصيف .

وإنما اختاروا النصب فى المعرفة لأنها حين معلوم مسند إلى الذى بعده ، فحسنت الصفة ، كما أنك تقول :

عبد الله دون من الرجال ، وعبد الله دونك فتنصب . ومثله اجتمع الجيشان للمسلمون جانب والكفار

(١) كانت لعنتره زوجة لا تزال تلومه فى فرس كان يؤثره ويطعمه ألبان لبله فقال فيها هذا الشعر . ورواية ديوانه :

« الأجرى » فى مكان « الأشهب » . والأشهب من الشبهة وهى بياض يصدعه سواد ، وقد يكون من الجرب . يريد أنك إن دمت على هذا نفرت منك وكانت جلدك كجلد الأجرى فلا أقربك .

(٢) يريد أنه يقال فى اللغة ما فى الآية وهذا أيضاً . ولا يريد أن هذا قراءة .

(٣) : « فلو » .

(٤) الآية ٥٩ سورة طه .

(٥) : « نصب » .

(٦) الآية ١٢ سورة سبا .

(٧) : « كان » .

جانب . فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمون جانبَ صاحبهم ، والكفار جانبَ صاحبهم فإذا ^(١) لم
تضف الجانبَ صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه فقس على ذا ^(٢)

وقوله : وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ [٣٩] .

وقوله : (كَمَنْ يَنْصُرُنِي ^(٣) مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ) : فمن ينعني ذلك معناه — والله أعلم — في

عامة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ [٤٢] . مهموزة (ولو ^(٤)) تركت ١١٧ همز مثله في غير القرآن

قات : يَكْلُوْكُمْ بواو ساكنة أو يَكْلَاكُمْ بِالْفِ سَا كِنَةً ؛ مثل يَخْشَاكُمْ : ومن جعلها واواً ساكنةً

قال كَلَّانَ بِالْأَلْفِ تترك منها النبرة ^(٥) . ومن قال : يَكْلَاكُمْ قَالَ : كَأَيْتَ مِثْلَ قَضَيْتَ . وهي من لغة

قريش . وكلٌُّ حسن ، إلا أنهم يقولون في الوجهين مكبوَّةٌ بغير همز ، ومكلوٌ بغير همز أكثر

مما يقولون مكليَّة . ولو قيل مكليٌّ في قول الذين يقولون كليتُ كان صَوَاباً . وسمعت بعض العرب

ينشد قول الفرزدق :

وما خاصم الأقبامَ مِن ذِي خُصُومَةٍ كورْهَاءَ مَشْنِيٍّ إِلَيْهَا حَائِلُهَا ^(٦)

فبنى على شنيت بترك النبرة . وقوله (مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) يريد : من

أمر الرحمن ، فحذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ) يريد : من ينعني

من عذاب الله . وأظهر المعنى في موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنَا ^(٧) مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا) .

(١) ١ : « وإذا » .

(٢) ١ : « هذا » .

(٣) الآية ٦٣ سورة هود .

(٤) ١ : « فلو »

(٥) النبرة : الهزة .

(٦) الورهاء : الحقاء ، والشنات : البغض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن

الربيع فقال قصيدة في هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .

(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [٤٣] يعنى الآلهة لا تمتنع أنفسها (وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ)
معنى الكفار يعنى يُجَارُونَ (وهى ^(١) من لا تُجَار) ألا ترى أن العرب تقول (كان لنا ^(٢) جاراً) ومعناه
بجيرك ويمنعك فقال (يُصْحَبُونَ) بالإجارة ^(٣) .

وقوله : وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ [٤٥] ترفع (الصَّمُّ) لأن الفعل لهم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن ^(٤)
السَّامِيُّ (وَلَا تَسْمِعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ ، نصب (الصم) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [٤٧] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحداً . وهو بمنزلة
قولك للقوم : أتم رضا وعدل . وكذلك الحق إذا كان من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك
كان واحداً .

وقوله : (لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) وفى ^(٥) يوم القيامة .

وقوله : عز وجل (آتَيْنَاهَا) ذهب إلى الحبة ، ولو كان أتينا به (كان ^(٦) صَوَاباً) لتذكير
المتقال . ولو رفع المتقال كما قال (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ^(٧) فَنظِرَةٌ) كان صَوَاباً ، وقرأ مجاهد
(آتَيْنَاهَا) بمد الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حسن :

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ [٤٨] هر من صفة الفرقان ومعناه
— والله أعلم — آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرأ ، فدخات الواو كما قال (إِنَّا زَيْنًا ^(٨)
السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا) جعلنا ذلك ، وكذلك (وَضِيَاءَ وَذِكْرًا) آتينا ذلك .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أنالك جار » .

(٣) ١ : « للإجارة » .

(٤) هى قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .

(٥) يريد أن اللام بمعنى فى .

(٦) آخر فى ١ عن « لتذكير المتقال » .

(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقر بالنصب .

(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفى ١ بعد قوله : ضياء : « هو من صفة الفرقان .

وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرأ » . والآيتان ٦ و ٧ من سورة الصافات .

وقوله : وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولك : أنزلناه مباركاً كان صواباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ [٥١] هُدَاه ، إذ كان في السَّرَب^(١) حتى بلغه الله ما بلغه . ومثله (وَلَوْ شِئْنَا^(٢) لَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) : رُشْدَهَا .

وقوله : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عيدهم ، فاعتلَّ عليهم إبراهيم ، فتخلف (وقال^(٣)) : إني سقيم ، فلما مضوا كسر آلهتهم إلا أكبرها ، فلما رجعوا قال قائل منهم : أنا سمعت إبراهيم يقول : وتالله لأكيدَنَّ أصنامكم . وهو قوله (سَمِعْنَا فَي^(٤) يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) : يذكُرهم بالعيب (والشتم^(٥)) وبما قال من الكيد .

وقوله : فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا [٥٨] قرأها يحيى^(٦) بن وثاب (جِدَادًا) وقراءة الناس بعد ١١٧ ب (جِدَادًا) بالضم . فمن قال (جِدَادًا) فرفع الجيم فهو واحد مثل الحطام والرُفَات . ومن قال (جِدَادًا) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَدِيدٌ وَجِدَادٌ مثل خفيف وخِفَاف .

وقوله : عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ [٦١] : على رؤوس الناس (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شهيد به الواحد . ويقال : لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ أمره وما يُفَعَّلُ به .

وقوله : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا [٦٣] هذا ، قال بعض^(٧) الناس بل فعله كبيرهم مشددة يريد : فَعَلَهُ

(١) السرب : بيت في الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التي ولدته أمه فيها خوفاً من عمرود وكان يندبج الأبناء وقد مكث فيها زمناً . وانظر تاريخ الطبري (طبعة المعارف) ٢٣٤/١ .

(٢) الآية ١٣ سورة السجدة .

(٣) ١ : « فقال » .

(٤) في الآية ٦٠ من سورة الانبياء .

(٥) سقط في ١ .

(٦) وهي قراءة الكسائي وافقه الأعمش وابن محيصن .

(٧) هو محمد بن السميع في النيسابوري

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فعل الكبير مستنداً إليه إن كانوا ينطقون وهم لا ينطقون . والمذهب الذى العوام عليه : بل فعله كما قال يوسف (أبتها^(١)) العير إنكم لسارقون) ولم يسرقوا . وقد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ [٦٥] يقول : رجعوا عندما عرفوا من حجة إبراهيم فقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (والعلم^(٢) والظن بمنزلة اليمين . فلذلك لقيت العلم بما) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخينا . وكذلك قوله : (وظننوا^(٣) ما لهم من محيص . ولو أدخلت العرب (أن) قبل (ما) فقيل : علمت أن ما فيك خير وظننت أن ما فيك خير كان صواباً . ولكنهم إذا لقي شيئاً من هذه الحروف أداة مثل (إن) التى معها اللام أو استفهام كقولك^(٤) : اعلم لى^(٥) أقام^(٦) عبد الله أم زيد (أو لئن^(٧)) ولو اكتفوا بتلك الأداة فلم يدخلوا عليها (أن) ألا ترى قوله (ثم بدأ^(٨) لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنننه) لو قيل : أن ليسجنننه كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

وخبّرتما أن إنما بين بيثية ونجران أحوى والمحل خصب^(٩)

فأدخل أن على إنما فلذلك أجزنا دخرها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .
وقوله : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^(١٠) [٧٢] النافلة يعقوب خاصة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى .
وقوله : وَلُوطًا آتَيْنَاهُ [٧٤] نَصَب لوط من الماء التى رجعت عليه من (آتيناها) ، والنصب الآخر

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٢) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٣) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٤) ش : « كقولهم » .

(٥) (٧٦ و ٧٧) ش : « أن لى » . وفى ١ : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أو لئن » سقط فى ١

(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٩) سبق هذا البيت فى تفسير قوله تعالى فى سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها » ص ٣٧ .

(١٠) ١ : فالناقلة «

على إضمار (واذكر لوطاً) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر في أول السورة وإن لم يذكر فإن الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَلِسُلَيْمَانَ^(١) الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه: إماماً سخّرنا، وإماماً آتيناها .

وكذلك قوله: (وَنُوحًا^(٢) إِذْ نَادَى) فهو على ضمير الذكر .

وقوله: (وَدَاوُدَ^(٣) وَسُلَيْمَانَ) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء في هذه السورة نصبهم على النسق على المنصوب بضمير الذكر .

وقوله: إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ [٧٨] النفس بالليل، وكانت غنماً لقوم وقعت^(٤) في كرمٍ آخرين؛ فارتفعوا إلى داود، فقضى لأهل الكرم بالغنم، ودفع الكرم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سليمان ابنه، فقال: غير هذا كان أرفق بالفریقین . فعزم عليه داود ليحكمن . فقال: أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الكرم فينتفعوا بألبانها وأولادها وأصوافها، ويدفع الكرم إلى أرباب الشاء ١١٨٠ فيقوموا عليه حتى يعود كهبيته يوم أفسد، فذكر أن القيمتين كانتا في هذا الحكم مستويتين: قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم من الكرم . فذلك قوله: (فَنَمَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) .
وقوله^(٥): (وَكَانُوا لِحُكْمِهِمْ) .

وفي بعض^(٦) القراءة: (وَكَانُوا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ) وهو^(٧) مثل قوله: (فَإِنْ كَانَ^(٨) لَهُ إِخْوَةٌ) يريد: أخوين فما زاد . فهذا كقوله: (لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع اثنين .

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء

(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء

(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء

(٤) ١: « فوقت »

(٥) زيادة يقتضيا السياق

(٦) هي قراءة ابن عباس، كما في البحر ٣٣١/٦

(٧) أي قراءة الجمهور: « لحكمهم »

(٨) الآية ١١ سورة النساء

وقوله : وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ [٨٠] و (لِيُحْصِنَكُمْ ^(١)) و (لِنُحْصِنَكُمْ ^(٢))
فمن قال : (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء كان لتذكير اللبوس . ومن قال : (لِنُحْصِنَكُمْ) بالتاء ذهب إلى تأنيث
الصنعة . وإن شئت جعلته لتأنيث الدروع لأنها هي اللبوس . ومن قرأ : (لِنُحْصِنَكُمْ) ، بالنون يقول :
لنحصنكم نحن : وعلى هذا المعنى يجوز (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء الله من بأسمك أيضاً .

وقوله : تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ [٨١] كانت تجري بسايمان إلى كل موضع ؛ ثم تعود به من
يومه إلى منزله . فذلك قوله (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ) .

وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الفؤوس . يريد سوى الفؤوس .

من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين ^(٣) . وذلك أنهم كانوا يحفظون من إفساد ما يعملون

فكان ^(٤) سليمان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله وكمله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ مما يعمل
فلم يكن له شغل كثر على تهديم ما بنى فذلك قوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذكر ^(٥) أنه كان لأيوب سبعة بنين وسبع بنات

فماتوا في بلائه . فلما كشفه الله عنه أحيا الله له بنيه وبناته ، وولد له بعد ذلك مثلهم . فذلك قوله :
(أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فعلنا ذلك رَحْمَةً .

وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا .

وقوله : (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر ، وبطن الحوت ^(٦) ومعها

(مقصور) الذي كان فيه يونس فتلك الظلمات .

(٢٠١) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبي جعفر وانهم الحسن وقراءة النون لأبي بكر ورويس وقراءة الياء
للباقيين :

(٣) سقط في ١

(٤) ١ : « وكان »

(٥) ش : « ذلك »

(٦) أى معى الحوت وكأ . أنه ذهبا به إلى السمكة

وقوله : وكذلك نُجِّي^(١) الْمُؤْمِنِينَ [٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابتها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت .

وقد قرأ عاصم^(٢) — فيما أعلم — (نُجِّي) بنون واحدة ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم^(٣) لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون^(٤) أضمر المصدر في نُجِّي فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضُربَ الضربُ زيداً ، ثم تكنى عن الضرب فتقول : ضُربَ زيداً . وكذلك نُجِّيَ النجاة المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ [٩٠] يقول : كانت عقيماً فجعلناها تلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْضَتُ فَرْجَهَا [٩١] ذكر المفسرون أنه جيب درعها^(٥) ومنه نفخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنها آيةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحد . ولو قيل : آيتين لكان صواباً لأنها ولدت وهي بكر ، وتكلم عيسى في المهد ؛ فتكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ۖ وَاحِدَةً [٩٢] تنصب (أمة واحدة) على التمتع^(٦) . وقد رَفَعَ الحسن (أمتكم أمة واحدة) على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكُرُّ على الأمة الواحدة بالرفع على نية الخبر أيضاً ؛ كقوله : (كَلَّا إِنَّهَا^(٧) لَأَطَى نَزَاعَةً لِّلشَّوَى) .

(١) رسمت في المصحف بنون واحدة (نجى) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هي رواية أبي بكر عنه أما رواية حفص عنه فبتجى بنونين وقد قرأ أيضاً بنون واحدة ابن عاصم

(٣) ١ : « نعرف »

(٤) لم يرض هذا الوجه ابن جني وخرج القراءة على أن أصلها : تجى بنون مضمومة فنون مفتوحة من التنجية ثم

حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضياً كما يقدر الفراء لا تقحت اللام . وانظر الخصائص ٣٩٨/١

(٥) درع المرأة : قميصها

(٦) ١ : فقيل : آية «

(٧) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة الماعز وقراءة رفع (نزاعة) لغير حفص فعنده النصيب

وفي قراءة أبي فيما أعلم : (إِنَّهَا لِأَحَدِي ^(۱) الْكُبْرَى نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ) الرفع على التكرير ومثله :
(ذُو الْعَرْشِ ^(۲) الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) .

وقوله : وَحَرِّمٌ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [۹۵] قرأها ابن عباس . حدثني بذلك غير واحد ، منهم هُشَيْمٌ عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيان عن عمير وعن ابن عباس . وحدثني عمرو بن أبي القدام عن أبيه عن سعيد بن جبير (وَحَرِّمٌ) وحدثني بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي (وَحَرِّمٌ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وَحَرَامٌ) ^(۳) بألف . وحرَامٌ أفشى في القراءة . وهو بمنزلة قولك : حِلٌّ وحلال ، وحرْمٌ وحرَامٌ .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [۹۶] والحذب كل أكمة (ومكان ^(۴) مرتفع) .

وقوله : وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [۹۷] مَعْنَاهُ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — : حتى إذا فتحت اقتراب . ودخول الواو في الجواب في (حَتَّى إِذَا) بمنزلة قوله (حَتَّى) ^(۵) إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ ^(۶) جَعَلَ السَّمَايَةَ) وفي قراءتنا بغير واو . ومثله في الصافات (فَلَمَّا أَسْلَمَا ^(۷) وَتَلَّ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) معناه ناديناها ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقِلٍ ^(۸)

بزيد اتحى .

(۱) الآيتان ۳۵ ، ۳۶ سورة المدثر

(۲) الآيتان ۱۵ ، ۱۶ سورة البروج

(۳) وهي قراءة أبي بكر وحزه والكسائي وافقهيم الأعمش والباقون بفتح الحاء والراء وبالف بعد هي (حرام) .

(۴) في ۱ : « مرتفعة »

(۵) الآية ۷۳ سورة الزمر

(۶) الآية ۷۰ سورة يوسف

(۷) الآيتان ۱۰۳ ، ۱۰۴ من سورة الصافات

(۸) البيت من معلقته . واتحى : اعترض . والخبث : المتسع من بطون الأرض . والقفاف جمع القف : ما ارتفع من الأرض والعنقل : الوادي العظيم المتسع وانظر الديوان ۱۵

وقوله : (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تكون (هي) عماداً يصاح في موضعها (هو) فتكون كقوله : (إِنَّهُ أَنَا ^(١) اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَإِنَّهَا ^(٢) لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرّةً وهو ينفع الناسَ أحسابهم فجعل (هو) عماداً . وأنشدني بعضهم :

بثوب ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل هو مرفوع بما هاهنا رأسُ
وإن شئت جعلت (هي) للأبصار كنيته عنها ثم أظهرت الأبصار لتفسرها ؛ كما
قال الشاعر ^(٣) :

لعمرُ أبيها لا تقول ظعيني ألا فرعني مالكُ بن أبي كعب

فذكر الظعينة وقد كنى عنها في (لعمرك) ^(٤) .

وقوله : حَصْبُ جَهَنَّمَ [٩٨] ذُكِرَ أَنَّ الْحَصْبَ فِي لُفَّةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الْحَطْبُ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ الْكَاهِلِيِّ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عَلِيًّا
يَقْرَأُ (حَطْبُ) بِالطَّاءِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي يَحْيَى
الْمَدَنِيُّ عَنْ أَبِي الْخَوْرِثِ رَفَعَهُ إِلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا قَرَأَتْ ^(٥) (حَطْبُ) كَذَلِكَ . وَيَأْتِي لَابْنِ أَبِي يَحْيَى
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ ^(٦) (حَصْبُ) بِالضَّادِ . وَكُلُّ مَا هَيَّجَتْ بِهِ النَّارُ أَوْ قَدَّتْهَا بِهِ فَهُوَ حَصْبُ .
وَأَمَّا الْحَصْبُ فَهُوَ فِي مَعْنَى لُفَّةِ نَجْدٍ : مَارَمِيَتْ بِهِ فِي النَّارِ ، كَقَوْلِكَ : حَصَبْتُ الرَّجُلَ
أَي رَمَيْتَهُ .

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبي كعب من شعر يقوله في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر وانظر الأغاني - الدار

٢٣٤/١٦ وما بعدها .

(٤) أي في قوله . « لعمرك أبيها »

(٥) : ١ : « قرأته »

(٦) : ١ : « قرأها »

وقوله : يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ [۱۰۴] بالنون وبالتاء (نَطْوِي ^(۱)) ولو قيل (يَطْوِي) كما قيل (نطوي) بالنون جاز .

واجتمعت القراء على (السَّجِلِ ^(۲)) بالثقل .

وأكثرهم يقول (لَلْكِتَابِ) وَأَصْحَاب ^(۳) عَبْدَ اللَّهِ (لَلْكِتَابِ) وَالسَّجِلِ : الصَّحِيفَةُ . فانقطع الكلام عند الكتب ، ثم استأنف فقال (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ) فَالْكَافُ لِلْخَلْقِ ^(۴) كَأَنَّكَ قُلْتَ ^(۵) : نَعِيدُ الْخَلْقَ كَمَا بَدَأْنَا هُمْ (أَوَّلَ مَرَّةٍ ^(۶)) .

وقوله (وَعَدَّا عَلَيْنَا) كَقَوْلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا .

وقوله : أَنَّ الْأَرْضَ ۱۱۹ | يَرِيهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ [۱۰۵] يقال : أرض الجنة . ويقال : إنها الأرض التي وعدنا بنو إسرائيل ، مثل قوله : (وَأَوْرَثْنَا ^(۷) الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا .

وقوله : إِنَّ فِي هَذَا آيَاتًا ^(۸) [۱۰۶] أي في القرآن .

وقوله : يُوحَىٰ إِلَىٰ أِنَّمَا إِلَهُ الْكُفْرِ [۱۰۸] وجه الكلام (فتح أن ^(۸)) لأن (يوحى) يقع عليها . و (إِنَّمَا) بالكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

* ... أَنْ إِنَّمَا بَيْنَ بَيْشَةٍ *

فتلقى (أن) كأنه قيل : إنما يوحى إلى أن إنما إله الكفر إله واحد .

(۱) هي قراءة أبي جعفر

(۲) عن الحسن فيه تسكين الجيم وتخفيف اللام كما في الإتحاف والسين أيضا مكسورة كما في القاموس

(۳) هي قراءة حفص وحزرة والكسائي وخلف . وافقه الأعمش .

(۴) يريد أنها متعلقة في المعنى بضمير الخلق في (نعيدة) .

(۵) ۱ : « كأنك قدمتها فقلت » .

(۶) سقط في ۱ .

(۷) الآية ۱۳۷ سورة الأعراف .

(۸) ۱ : « الفتح » .

وقوله: قُلْ رَبِّ أَحْكُمُ بِالْحَقِّ [١١٢] جَزَمَ^(١): مسألة سألها ربّه. وقد قيل^(٢): قُلْ رَبِّي أَحْكُمُ بِالْحَقِّ تَرْفَعُ (أَحْكُمُ) وتهمز ألفها. ومن قال قُلْ رَبِّي^(٤) أَحْكُمُ بِالْحَقِّ كان موضع ربي رفعاً ومن قال: رَبِّ أَحْكُمُ موصولة كانت في موضع نصب بالنداء. وقوله: إِنْ أَدْرَى [١١١] رَفَعَ عَلَى مَعْنَى مَا أَدْرَى.

سورة الحج

ومن سورة الحج بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ [٢] رَفَعَتْ الْقِرَاءَ (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) لَأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْفِعْلَ لَهَا. ولو قيل: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ وَأَنْتِ تَرِيدُ السَّاعَةَ أَنِهَا تَذْهَلُ أَهْلَهَا كَانَ وَجْهًا. ولم أسمع^(٥) أَحَدًا قَرَأَ بِهِ وَالْمُرْضِعَةُ: الْأُمُّ^(٦). وَالْمُرْضِعُ: الَّتِي مَعَهَا صَبِيٌّ تُرْضِعُهُ. ولو قيل^(٧) فِي الْأُمِّ: مُرْضِعٌ لِأَنَّ الرِّضَاعَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْإِنَاثِ فَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِكَ: طَامَتْ^(٨) وَحَائِضٌ. ولو قيل فِي الَّتِي مَعَهَا صَبِيٌّ: مُرْضِعَةٌ كَانَتْ صَوَابًا.

وقوله: (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهُمْ بِسَكَرَى) اجتمع الناس والقراء على (سَكَرَى وَمَاهُمْ بِسَكَرَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني هشيم عن مُغَيَّرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ^(٩) (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهُمْ بِسَكَرَى) وَهُوَ وَجْهٌ

(١) سقط في ١. وهو يريد سكون الميم في أحكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهي قراءة غير حقهس. أما هو فيقرأ بصيغة الماضي.

(٢) هي قراءة ابن عباس وعكرمة والمجدري وابن عجبين كما في البحر ٣٤٥/٦.

(٣) رسم في ش: «رب».

(٤) قرأ به ابن أبي عمارة واليماني كما في البحر ٣٥٠/٦.

(٦) سقط في ١.

(٧) الجواب محذوف أي جاز. وقوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(٨) الطامت: الحائض.

(٩) هي قراءة حمزة والسكائني وخالف، واقفهم الأعمش.

جيد في العربية : (لأنه بمنزلة الهلكي والجرحي ، وليس بمذهب النشوان والنشوى^(١) . والعرب تذهب بفاعل وفعل إذا كان صاحبه كالريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفعلى فعملوا الفعل علامة لجمع كل ذى زمانة وضرر وهلاك . ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم^(٢) فعلاً أم^(٣) فعلاً فاختير سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه . ولو قيل (سكرى) على أن الجمع يقع عليه^(٤) التانيث فيكون كالواحدة كان وجهاً ، كما قال الله : (والله^(٥) الأسماء الحسنى) (والقرون^(٥) الأولى) والناس . جماعة فجاز أن يقع ذلك عليهم . وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس : وأنشدني بعضهم :

أخت بنو عامر غصبي أنوفهم أتى عفوت فلا عار ولا باس

فقال : غصبي للأنوف على ما فطرت لك .

وقد ذكر أن بعض القراء قرأ (وترى الناس) وهو وجه جيد يريد : مثل قولك رُئيت^(٦) أنك قائم ورؤيتك قائماً فتجعل (سكارى) في موضع نصب لأن (ترى) تحتاج إلى شيئين تنصيهما ، كما يحتاج الظن .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْهِ [٤] الهاء للشيطان المرید في (عليه) وفي (أنه يُضِلُّهُ) ومعناه قُضِيَ عليه أنه يضل من اتبعه .

وقوله : مُخَلِّقَةٌ وَغَيْرِ مُخَلِّقَةٍ [٥] يقول : تماماً^(٧) وسقطاً . ويجوز ١١٩ بـ مُخَلِّقَةٌ وَغَيْرِ مُخَلِّقَةٍ عَلَى الْحَال :

(١) : « النشوى » .

(٢) ش ، ب : « أو » .

(٣) ش ، ب : « على » .

(٤) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٤٣ سورة القصص .

(٦) كذا . وكان الصواب : أريت . وكذا قوله بعد : « رؤيتك قائماً » كأن الصواب : أريتك قائماً .

(٧) ضبط في بكسر التاء وفيها الفتح أيضاً . يقال ولدته لتمام بالوجهين .

والحال تُنصَب في معرفة الأسماء ونكرتها . كما تقول : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يُضْرَبُ مَجْرَدًا . فهذا حال وليسَ بِنعت .

وقوله : (اِنْبِيَّيْنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْاَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) اسْتَأْنَفَ (وَنُقِرُّ فِي الْاَرْحَامِ) ولم يرددها على (لنبيين) ولو قرئت (لبيين) يريد الله لبيين لكم كان صَوَابًا ولم أسمعها^(۱) .

وقوله : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ اِلَى اَرْضِ الْعُمْرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلَا يَعْلَمَ) يقول لكيلا يعقل من بعد عقله الأوَّل (شَيْئًا) .

قوله : (وَرَبَّتْ) قرأ^(۲) القراء (وَرَبَّتْ) من تَرَبُّو . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو عبد الله التيمي عن أبي جعفر المدني أنه قرأ (اهتزت ورببات) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرِّبِيْثَةِ الذي يحرس القوم فهذا مذهب ، أي ارتفعت حتى صارت كالموضع للرَبِيْثَةِ . فإن لم يكن أراد (من^(۳) هذا) هذا فهو من غلط قد تغلظه العرب فتقول : حَلَّات^(۴) السَّوْبِقِ ، ولَبَّات^(۵) بالحج ، وراثت^(۶) الميت . وهو كما قرأ الحسن (وَلَا اَدْرَاكُمْ^(۵) بِهِ) يهمز . وهو مما يُرْفَضُ من القراءة .

وقوله : ثَانِي عِطْفِهِ [۹] منصوب على : يجادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذكر .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللّٰهَ عَلَىٰ حَرْفٍ [۱۱] نزلت في أعراب من بني أشد انتقلوا إلى المدينة بذرايرهم ، قامتموا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنما يُسَلِّمُ الرجل (بعد^(۶) الرجل) من القبيلة . وقد أتيناك بذرايرنا . وكانوا إذا أعطوا من الصدقة وسامت مواشيهم وخيلهم قالوا : نِعْمَ الدين هذا . وإن لم يُعْطُوا من الصدقة ولم تسلّم مواشيهم انقلبوا عن الإسلام . فذلك قوله

(۱) هي قراءة ابن أبي عمير كما في البحر .

(۲) ۱ : « قرأت »

(۳) سقط في ۱ .

(۴) أي حليت السويق وإبيت بالحج وراثت الميت ، والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير .

(۵) الآية ۱۶ سورة يونس

(۶) سقط في ۱

(يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) يقول : أقام عليه (وإن أصابته فتنة انقلب)^(۱) وَرَجَعَ .

وقوله : (خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) غَيْبُهُمَا . وذُكِرَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ وَحَدَّثَهُ أَنَّهُ قَرَأَ (خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وَكُلَّ صَوَابٍ : والمعنى واحد .

وقوله : يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ [۱۲] يعني الأصنام .

ثم قال : يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ [۱۳] فجاء التفسير : يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ . وقد حالت اللامُ بينهما . وكذلك هي في قراءة عبد الله (يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ) ولم نجد العرب تقول ضربت لأخاك ولا رأيت لزيداً أفضل منك . وقد اجتمعت القراء على ذلك . فَنَرَى أَنْ جَوَّازَ ذَلِكَ لِأَنَّ (مَنْ) حَرْفٌ لَا يَتَّبِعِينَ فِيهِ الْأَعْرَابُ ، فَأَجِيزٌ^(۲) ب : فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم ؛ إذ لم يتبين فيه الإعراب . وذُكِرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ قَالُوا : عِنْدِي لَمَّا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَحَالُوا بِاللَّامِ دُونَ الرَّافِعِ . وموقع اللام كان ينبغى أن يكون في (ضَرَّهُ) وفي قولك^(۳) : عِنْدِي مَا لَغَيْرِهِ خَيْرٌ مِنْهُ . فهذا وجه القراءة للاتباع . وقد يكون قوله : (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو) فتجعل (يدعو) من صلة (الضلالُ البعيدُ) وتضمر في (يدعو) المَاءُ ، ثم تستأنف الكلام باللام ، فتقول لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسِ الْمَوْلَى (كقولك في مذهب الجراء لَمَّا فعلت لهو خير لك . وهو وجه قوي في العربية .

ووجه آخر لم يُقْرَأَ بِهِ . وذلك أن تكسر اللام في (لمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ۱۲۰ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ، فتكون اللام بمنزلة إلى ، كما قال (الْحَمْدُ^(۴) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وإلى هَذَا وَأَنْتَ قَائِلٌ فِي الْكَلَامِ : دعوت إلى فلانٍ ودعوت لفلانٍ بمعنى واحد . ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع

(۱) سقط في ۱

(۲) ۱ : « فاستجيز »

(۳) ۱ : « قوله »

(۴) الآية ۴۳ سورة الأعراف

لكان وَجْهًا جَيِّدًا مِنَ الْقِرَاءَةِ . وَيَكُونُ ^(١) قَوْلُهُ (يَدْعُو) الَّتِي بَعْدَ (الْبَعِيدِ) مَكْرُورَةً عَلَى قَوْلِهِ (يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ) يَدْعُو مَكْرُورَةً ، كَمَا تَقُولُ : يَدْعُو يَدْعُو دَائِبًا ، فَهَذَا قُوَّةٌ لِمَنْ نَضَبَ اللَّامَ وَلَمْ يُوَقِعْ (يَدْعُو) عَلَى (مَنْ) وَالضَّلَالُ الْبَعِيدُ الطَّوِيلُ .

وقوله : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ [١٥] جِزَاءُ جَوَابِهِ فِي قَوْلِهِ (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ) وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ ^(٢) (يَنْصُرُهُ اللَّهُ) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَيْ مِنْ كَانَ مِنْكُمْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا بِالْغَلْبَةِ حَتَّى يُظْهِرَ دِينَ اللَّهِ فَلْيَجْعَلْ فِي سَمَاءِ بَيْتِهِ حَبْلًا تَمَّ لِيَخْتَنُقَ بِهِ ^(٣) فَذَلِكَ ^(٤) قَوْلُهُ (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) اخْتِنَاقًا وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) بِعَنْي السَّبَبِ وَهُوَ الْحَبْلُ : يَقُولُ (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَدْهَبَنَّ كَيْدُهُ) إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ غَيْظُهُ . وَ (مَا يَغِيظُ) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ :

وقوله : إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا [١٧] إِلَى قَوْلِهِ (وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) ثُمَّ قَالَ (إِنْ اللَّهَ) لِيَجْعَلَ فِي خَبْرِهِمْ (إِنْ) وَفِي أَوَّلِ الْكَلَامِ (إِنْ) وَأَنْتَ لَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : إِنْ أَخَاكَ إِنَّهُ ذَاهِبٌ ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى كَالْجِزَاءِ ، أَيْ مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ فَفَصَّلُ بَيْنِهِمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ . وَرَبَّمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : إِنْ أَخَاكَ إِنْ الدِّينِ عَلَيْهِ لِكَثِيرٍ ، فَيَجْعَلُونَ (إِنْ) فِي خَبْرِهِ إِذَا كَانَ إِيْمَانًا يُرْفَعُ بِاسْمِ مُضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ ^(٥) ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٦) :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهُ سَرَّ بَلَهُ سِرِّبَالَ مُلْكٍ بِهِ تَرْجَى الْخَوَاتِيمِ

وَمَنْ قَالَ ^(٧) هَذَا لَمْ يَقُلْ : إِنْكَ إِنْكَ قَائِمٌ ، وَلَا يَقُولُ : إِنْ أَبَاكَ إِنَّهُ قَائِمٌ لِأَنَّ الْأَسْمِينَ قَدْ اخْتَلَفَ فَحَسُنَ فَضُّ الْأَوَّلِ ، وَجَعَلَ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فَحَسُنَ لِلْاِخْتِلَافِ وَقُبْحٌ لِلاتِّفَاقِ .

(١) هذا الوجه غير ما قبله .

(٢) ١ : « أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ » .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش ، ب : « كَذَلِكَ » .

(٥) أي الضمير العائد عليه .

(٦) هو جرير من قصيدة يمدح بها أبي مروان والرواية في الديوان ٤٣١ (طبع بيروت) :

* يَكْنَى الْخَلِيفَةَ أَنَّ اللَّهَ سَرَّ بَلَهُ *

(٧) ١ : « ذَلِكَ » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ [۱۸] يُرِيدُ : أهل السموات (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) يعنى كلَّ خَلْقٍ مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْجِنِّ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) فيقال . كيف رُفِعَ الْكَثِيرُ وهو لم يسجد ؟ فالجواب في ذلك أَنَّ قَوْلَهُ (حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) بدلًا عَلَى أَنَّهُ : وَكَثِيرٌ أَبِي السَّجُودِ ، لِأَنَّهُ لَا يَحِقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ إِلَّا بِتَرْكِ^(۱) السَّجُودِ وَالطَّاعَةِ . فترفعه بما عاد من ذكره في قوله (حَقَّ عَلَيْهِ) فتكون (حَقَّ عَلَيْهِ) بمنزلة أَبِي . ولو نصبت : وَكَثِيرًا حَقَّ الْعَذَابُ كَانَ وَجْهًا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (فَرِيقًا هَدَى^(۲)) وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ) ينصب^(۳) إِذَا كَانَ فِي الْحَرْفِ وَآوِ وَعَادَ ذَكَرَهُ بِفِعْلٍ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ . وَيَكُونُ فِيهِ الرِّفْعُ لِعُودَةِ ذَكَرَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)^(۴) وَكَأَيُّهَا قَالَ (وَأَمَّا ثَمُودُ^(۵) فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) يقول : وَمَنْ يُشَقِّهِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُسْعِدٍ . وَقَدْ تَقَرَأَ^(۶) (فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) يريد : مِنْ إِكْرَامٍ .

وقوله : هَذَانِ ۱۲۰ بَخَصِمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [۱۹] فَرِيقَيْنِ^(۷) أَهْلِ دِينَيْنِ . فَأَحَدُ الْخَصْمَيْنِ الْمُسْلِمُونَ ، وَالْآخَرُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

وقوله (اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) فِي دِينِ رَبِّهِمْ . فَقَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لِلْمُسْلِمِينَ : دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ ؛ لِأَنَّا سَبَقْنَاكُمْ . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : بَلْ دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ . لِأَنَّا آمَنَّا بِنَبِيِّنَا وَالْقُرْآنَ ، وَآمَنَّا بِأَنْبِيَائِكُمْ وَكُتُبِكُمْ ، وَكُفَرْتُمْ بِنَبِيِّنَا وَكُتَابِنَا . فَعَلَّاهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالْحُجَّةِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .

(۱) : ۱ : « بتركة » .

(۲) الآية ۳۰ سورة الأعراف .

(۳) : ۱ : « فينصب » .

(۴) الآية ۲۲۴ ، سورة الشعراء .

(۵) الآية ۱۷ سورة فصلت .

(۶) هي قراءة ابن أبي عبلة كما في البحر ۳۵۹/۶ .

(۷) هو حال من الضمير في « اخصموا » .

وقوله : (اِخْتَصَمُوا) ولم يقل : اختصماً لأنهما جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صواباً . ومثله (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل ^(۱) اقتتلنا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ : [۲۰] يذاب به . تقول : صهرت الشحم بالنار .

وقوله : وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ [۲۱] ذكر أنهم يطعمون (في الخروج) ^(۲) من النار حتى إذا هموا بذلك ضربت الخزنة رؤوسهم بالمقامع ^(۳) فتخسفت رؤوسهم فصبب في أدمغتهم الحميم فيصهر شحوم بطونهم ، فذلك قوله في إبراهيم (وَيُسْقَى) ^(۴) من ماء صديد مما يذوب من بطونهم وجلودهم .
وقوله : (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) يكره عليه .

وقوله : وَلَوْلَوْآ [۲۳] قرأ ^(۵) أهل المدينة هذه والتي في الملائكة ^(۶) (وَلَوْلَوْآ) بالألف ^(۷) وقرأ الأعمش ^(۸) كليهما بالخفض . ورأيتها في مصاحف عبد الله والتي في الحج خاصة (وَلَوْلَوْآ) (وَلَا تَهْجَاهُ) . ^(۹)
وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف في كل حال إن كان ما قبلها مكسوراً أو مفتوحاً أو غير ذلك . والتي في الملائكة كتبت في مصاحفنا (ولؤلؤ) بغير ألف والتي في الحج (ولؤلؤا) بالألف خفضهما ونصبهما جائز . ونصب التي في الحج أمكن — لمكان الألف — من التي في الملائكة .
وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ [۲۵] رُدَّ يَفْعَلُونَ ^(۱۰) على فعلاوا ^(۱۰) لأن

(۱) : « قال » .

(۲) : « بالخروج » .

(۳) سقط في ا .

(۴) الآيات ، ۱۶ ، ۱۷ من سورة إبراهيم .

(۵) ش : « قرأها » .

(۶) أي سورة فاطر .

(۷) وهي قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر ، وقراءة يعقوب هنا .

(۸) وهي قراءة غير من ذكر .

(۹) سقط في ا . أي لا تراعى في النطق هجاء هذه الحروف فتقول : لولا بالألف من غير همز .

(۱۰) يريد يفعلون المضارع ويفعلوا الماضي .

معناها كلاهما في الذي^(۱) وغير الذي . ولو^(۲) قيل : إن الذين كفروا وصدوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردك يفعلون على^(۳) فعلموا لأنك أردت إن الذين كفروا يصدون بكفرهم . وإدخالك الواو كقوله (وَ لِيَرْضَوْهُ^(۴) وَ لِيَقْتَرِبُوا) أضمرت فعلاً^(۵) في الواو مع الصد كما أضمرته ها هنا^(۶) . وإن شئت قلت : الصد منهم كالدائم فاختير لهم يفعلون كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصد . ومثله (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ^(۷) بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) وفي قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ^(۸) بِالْقِسْطِ) وقال (الَّذِينَ آمَنُوا^(۹) وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك . ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله (الَّذِينَ^(۱۰) بَلَّغُوا رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) فلا بأس أن ترد فعل على يفعل كما قال (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ) ، وأن ترد يفعل على فعل ، كما قال (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) .

وقوله : (سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) فالعاكف من كان من أهل مكة . والباد من تزع إليه بحج أو عمرة . وقد اجتمع^(۱۱) القراء على رفع (سواء) ها هنا . وأما قوله ۱۲۱ في الشريعة^(۱۲) :

- (۱) ش : « الدين » .
 (۲) ش : « فلو » .
 (۳) ش ، ب : « إلى » .
 (۴) الآية ۱۱۳ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « واتصفي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه » :
 (۵) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون و يصدون « وهذا جواب غير السابق » .
 (۶) أي في قوله « وليرضوه » والأصل : « ليفروهم واتصفي ... وليرضوه »
 (۷) الآية ۲۱ سورة آل عمران
 (۸) والآية في قراءة الجمهور : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ »
 (۹) الآية ۲۸ سورة الرعد .
 (۱۰) الآية ۳۹ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الذين يبلغون »
 (۱۱) خالف في هذا حفص فقرأه بالنصب .
 (۱۲) ۱ : « الجانية » وهما واحد .

(سواء مَحْيَاهُمْ^(۱) وَمَمَاتُهُمْ) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فَمَنْ نَصَبَ^(۲) أَوْ قَعَّ عَلَيْهِ (جَعَلْنَاهُ) ومن رفع جَعَلَ الفعل واقعاً على الماء واللام التي في الناس ، ثم استأنف فقال : (سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تمَّ به الكلام فيقولون : مررت برجل سواء عنده الخير والشر . والخفض جائز . وإنما اختاروا الرفع لأن (سواء) في مذهب واحد ، كأنك قلت : مررت على رجل واحد عنده الخير والشر . ومن خفض أراد : معتدل عنده الخير والشر . ولا يقولون : مررت على رجل معتدل عنده الخير والشر لأنَّ (معتدل) فعل مصرَّح ، وسواء في مذهب مصدر . فأخراجهم^(۳) إِيَّاهُ إِلَى الْفِعْلِ كإخراجهم مررت برجل حَسْبِكَ من رجل إلى الفعل .

وقوله : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ) دخلت الباء في (إلحاد) لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم . ودخول الباء في (أن) أسهل منه في الإلحاد وما أشبهه ؛ لأن (أن) تضرع الخوافض معها كثيراً ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخوافض وخروجه ؛ لأن الإعراب لا يتبين فيها ، وقل في المصادر ؛ لتبين الرفع والخفض فيها^(۴) . أنشدني أبو الجراح :

فَلَمَّا رَجَعْتُ بِالشَّرْبِ هَزَّهَا الْعَصَا شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ نَهِيمٌ^(۵)

(قال القراء^(۶) : نهيم من الصَّوت) . وقال امرؤ القيس :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً بَأْنَ امْرَأَ الْقَيْسِ بِنَ تَمْلِكِ بَيْتِقْرَا^(۷)

(۱) الآية ۲۱ سورة الجانية .

(۲) أي سواء هنا ، وقد علمت أنه خفض

(۳) ۱ : « وإخراجهم » .

(۴) سقط في ۱ .

(۵) الإزاء : مصب الحوض . والنهيم : صوت تواعد وزجر .

(۶) سقط في ۱ .

(۷) بيتقر : هاجر من أرض لك أرض ، وبيتقر : خرج لك حيث لا يدري ، وبيتقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك

قومه بالبادية وخص بعضهم به العراق وكلام امرئ القيس يحتمل جميع ذلك كما في اللسان .

فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رَفَع ؛ كما أدخلها على (إلحاد) وهو في موضع نصب . وقد أدخلوها على (ما) إذا أرادوا بها المصدر ، يعني الباء . وقال قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبونُ بنى زيادٍ^(۱)

وهو في (ما) أقل منه في (أن) لأن (أن) أقل شَبَهًا بالأسماء من (ما) . وسمعت أعرابيًا من ربيعة وسألته عن شيء فقال : أرجو بذلك ، يريد : أرجو ذلك . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرِدُ فِيهِ بِالْحَادِ) من الورد ، كأنه أراد : مَنْ وَرَدَهُ أو تَوَرَّدَهُ . ولست أشتبهها ، لأن (وردت) يطلب الاسم ، ألا ترى أنك تقول : وَرَدْنَا مَكَّةَ ولا تقول : وَرَدْنَا فِي مَكَّةَ . وهو جائز تريد النزول^(۲) . وقد تجوز في لغة الطائيين لأنهم يقولون : رغبت^(۳) فيك ، يريدون : رغبت بك . وأنشدني بعضهم في بنت له :

وأرغبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطه ولكنني عن سِنْبِسٍ لست أرغب^(۴)

(يعني^(۵) بنته) .

وقوله : وإذ بَوَّأَنَا لإِبْرَاهِيمَ [۲۶] ولم يقل : بَوَّأَنَا إِبْرَاهِيمَ . ولو كان بمنزلة قوله (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ) فإن شئت أنزلت (بَوَّأْنَا) بمنزلة جعلنا . وكذلك سُمعت في التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسَى^(۷) أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضٌ) معناه : رَدِفَكُمْ . وكلُّ صواب .

(۱) سبق البيت

(۲) ش ، ب : « أردنا النزول » .

(۳) أى يقولون : رغبت فيك عن فلان أى رغبت بك عنه أى رأيت لك فضلا على فلان فزهدت في فلان

ولم أرده .

(۴) سنبس أبوحى من طي .

(۵) سقط في ا كما سقط في ش ، ب : « في بنت لم » .

(۶) الآية ۹۳ سورة يونس .

(۷) الآية ۷۲ سورة النمل .

وقوله: يَا تُوكَ رَبَّجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يأتين) فعل النوق وقد / ١٢١ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضامِرٍ تَأْتِي يجعله فعلاً موحداً لأن (كلّ) أضيفت^(١) إلى واحدة ، وقليل في كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجل قائمين وهو صواب . وأشد منه في الجواز قوله (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ^(٢) أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع في أحد ، وفي كل رجل لأن تأويلهما قد يكون في النية موحداً وجمعاً . فإذا كان (أحدًا) وكل متفرقة من اثنين لم يجز إلا توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كلُّ رجلٍ منكم قائم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنى قد رده إلى الواحد . وكذلك ما منكم أحد قائمون أو قائمان ، خطأ لتلك^(٣) العلة .

وقوله : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [٢٩] (اللام ساكنة)^(٤) (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا) اللامات سواكن . سَكَّنَهُنَّ أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وَكَسَرَهُنَّ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن في الواو وغير الواو . وتسكينهم إياها تخفيف كما تقول : وَهُوَ قَالَ ذَلِكَ ، وَهِيَ قَالَتْ ذَلِكَ ، تَسَكَّنَ الماءَ إِذَا وَصَلَتْ بِالْوَاوِ . وكذلك ما كَانَ مِنْ لَامٍ أَمْرٌ وَصَلَتْ بِوَاوٍ أَوْ فَاءٍ ، فَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ تَسْكِينُهَا . وقد كَسَرَ بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأنَّ الْوَقُوفَ عَلَى (ثُمَّ) يَحْسَنُ وَلَا يَحْسَنُ فِي الْفَاءِ وَلَا الْوَاوِ : وَهُوَ وَجْهٌ ، إِلَّا أَنْ أَكْثَرَ الْقِرَاءَةَ عَلَى تَسْكِينِ اللَّامِ فِي ثُمَّ :

وَأَمَّا التَّفَثُ فَنَحْرُ الْبَدَنِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْبَقْرِ وَالضَّمِّ وَحَلْقِ الرَّأْسِ ، وَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ^(٥) وَأَشْبَاهِهِ .
وقوله : وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُبْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ [٣٠] في سورة المائدة . من المنخقة والموقوذة والترديّة والنطيحة إلى آخر الآية .

(١) : « أضيف » .

(٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .

(٣) : « بتلك » .

(٤) سقط في ١ .

(٥) في الطبري أن هذه قراءة أبي عمرو

وقوله : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ [۳۱] مِمَّا رُدَّ مِنْ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلٍ . وَلَوْ نَصَبْتَهَا فَقُلْتُ (۱) : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ
كَانَ وَجْهًا . وَالْعَرَبُ قَدْ تُجِيبُ بِكَأَنَّهَا . وَذَلِكَ أَنَّهَا فِي مَذْهَبِ يُخَيَّلُ إِلَى وَأُظْنَ فَكَأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ
عَلَى تَأْوِيلِ (أَنْ) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : يُخَيَّلُ إِلَى أَنْ تَذْهَبَ فَأَذْهَبَ مَعَكَ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ
فِي (كَأَنَّهَا) تَأْوِيلَ جَعَدَ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَأَنَّكَ عَرَبِيٌّ فَتَكْرَمَ ، وَالتَّأْوِيلُ : لَسْتُ بِعَرَبِيٍّ
فَتَكْرَمَ :

وقوله : فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [۳۲] يَرِيدُ : فَإِنَّ الْفَعْلَةَ ؛ كَمَا قَالَ (إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَتَفُورَنَّ رَحِيمٌ) (۲) وَمِنْ بَعْدِهِ جَائِزٌ . وَلَوْ قِيلَ : فَإِنَّهُ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ كَانَ جَائِزًا .
وقوله : لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى [۳۳] يَعْنِي الْبُذْنَ . يَقُولُ : لَكُمْ أَنْ تَنْتَفِعُوا بِأَلْبَاتِهَا
وَرَكُوبِهَا إِلَى أَنْ تُسَمَّى (۳) أَوْ تُشْعَرُ (۴) فَذَلِكَ الْأَجَلُ الْمُسَمًّى .

وقوله : (ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) مَا كَانَ مِنْ هَدْيٍ لِلْعِمْرَةِ أَوْ لِلنَّذْرِ (۵) فَإِذَا بَلَغَ الْبَيْتَ
نُحِرَ . وَمَا كَانَ لِلْحَجِّ نُحْرٌ بِنِي . جُعِلَ ذَلِكَ بِنِي لِتَطْهَرُ مَكَّةُ .

وقوله : (الْعَتِيقِ) أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ
قَالَ : حَدَّثَنِي حَبَّانُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْعَتِيقُ : أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ .
وَيُقَالُ : مِنَ الْفَرَقِ زَمَنُ نُوحٍ .

وقوله : وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ [۳۵] خَفَضَتْ (الصَّلَاةَ) لَمَّا حَذَفَتْ النُّونَ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ
(وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وَلَوْ نَصَبَتْ (الصَّلَاةَ) وَقَدْ حَذَفَتْ النُّونَ كَانَ (۶) صَوَابًا . أَنَشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

(۱) فِي الطَّيْرِ أَنْ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو .

(۲) آيَةُ ۱۵۳ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(۳) أَيُّ تَعْيِينٍ لِلْهَدْيِ .

(۴) أَيُّ يَحْزُ سِنَامُهَا حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ الدَّمُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا شَعْبِرَةٌ .

(۵) ش : « لِنَذْرِ » .

(۶) ۱ : « لِكَانَ » .

أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةَ نَهَاراً مِنْ الْمُتَلَقِّطِي قَرَدَ الْقَمَامِ^(۱)

(وَقَرَدِ^(۲)) وَإِنَّمَا ۱۲۲ جاز النصب مع حذف النون لأن العرب لاتقول في الواحد إلا بالنصب . فيقولون : هو الآخذ حَمَهُ فينصبون^(۳) الحق ، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين والجمع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه في الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهى في الواحد لاتظهر . فلذلك نصبوا . ولو خُفِضَ في الواحد لجاز ذلك . ولم اسمه إلا في قولهم : هو الضارب الرجلِ ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمن خفضه شبهه بمذهب قولهم : مررت بالحسن الوجه فإذا أضافوه^(۴) إلى مكنتى قالوا : أنت الضاربهُ وأنتما الضارباة ، وأنتم الضاربوه . والهاء في القضاء عليها خُفِضَ في الواحد والاثنين والجمع . ولو نويت بها النصب كان وجهاً . وذلك أن المكنتى لا يتبين فيه الإعراب . فاعتنموا الإضافة لأنها تتصل بالخفض أشد مما تتصل بالنصب ، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتصال . وكان ينبغى لمن نصب أن يقول : هو الضارب إِيَّاه ، ولم أسمع ذلك .

وقوله : صَوَافٍ [۳۶] : معقولة وهى في قراءة عبد الله (صَوَافِنَ) وهى القأئمات . وقرأ الحسن (صَوَافِي) يقول : خوالصَ لله .

وقوله : (التَّائِعَ وَالْمُعْتَرَّ) التائع : الذى يَسْأَلُك (فما أعطيته من شىء^(۵)) قبله . والمعترَّ : ساكت يتعرَّض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك .

(۱) من قصيدة للفرزدق يمدح فيها هشام بن عبد الملك . وقوله :

سبيلغهن وحى القول عني ويدخل رأسه تحت القرام

فقوله : « أسيد » فاعل « سبيلغهن » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبايبه وعنى به امرأة فقوله : أسيد أى شخص أسود . والمربطة : وعاء من آدم أو غيره يشد على مافيه . والقرد : ما تلبد من الوبر والصوف . والقمام الكناسة وانظر اللسان (قرد) والديوان ۸۳۵

(۲) سقط في ۱ . يريد أنه روى بنصب (قرد) وكسره .

(۳) ۱ : « ينصبون »

(۴) ش : « أضافوا » .

(۵) ۱ « فإذا أعطيته شيئاً » .

وقوله : لَنْ يَنْكَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا [۳۷] اجتمعوا على اليباء . ولو قيل (تنال) كان صواباً . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحرروها نضحوا الدماء حول البيت . فلما حجَّ المسلمون أردوا مثل ذلك فأنزل الله عز وجل لَنْ يَنْكَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَادِمَاوِهَا وَلَكِنْ يَنْالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ : الإخلاصُ إليه .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ [۳۸] و (يَدْفَعُ ^(۱)) وأكثر القراء على (يدافع) وبه أقرأ . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (يدافع) ، (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ) وكل صواب .

وقوله : أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ [۳۹] (يُقَاتِلُونَ ^(۲)) ومعناه : أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ أَنْ يُقَاتِلُوا . هذا إذ أنزلت (فَأَقْتُلُوا ^(۳)) الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) وقرئت (أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) والمعنى أذن لهم أن يقاتلوا وكل صواب .

وقوله : الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ [۴۰] يقول لم يخرجوا إلا بقولهم : لا إله إلا الله . فإن شئت جعلت قوله : (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) في موضع خفضٍ تردده على الباء في (بغير حق) وإن شئت جعلت (أن) مستثناة ؛ كما قال (إِلَّا ابْتِغَاءً ^(۴)) وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى) .

وقوله : لَهْدَمْتُمْ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَهِيَ مُصَلَّى النَّصَارَى وَالصَّوَامِعُ لِلرَّهْبَانِ وَأَمَا الصَّلَوَاتُ فَهِيَ كِنَائِسُ الْيَهُودِ وَالْمَسَاجِدِ (مساجد ^(۵) الإسلام) ومعنى التهديم أن الله قال قبل ذلك (وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يدفع بأمره وأتباعه عن دين كل نبي ؛ إلى أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم .

(۱) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر ويعقوب . ووافقهم ابن محيصن واليزيدي . والباقون قرءوا : « يدافع » .

(۲) فتح التاء لنافع وابن عامر وحفص وأبي جعفر وكسرها للباقيين . أما (أذن) فقد ضم الهمزة نافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ، وفي رواية عن خلف ، وفتحها الباقيون .

(۳) الآية ۵ من سورة التوبة .

(۴) الآية ۲۰ سورة الليل .

(۵) ۱ : « مساجدنا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئْرِ مُعَظَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ [٤٥] البئر والقصر يُخفضان على العطف على العروش وإذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسن فيها ^(١) (على) لأن العروش أعلى البيوت، والبئر في الأرض وكذلك القصر، لأن القرية لم تنحور على القصر. ولكنه أتبع ^(٢) بعضه بعضاً، كما قال (وَحُورٍ ^(٣) عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ) ولو ^(٤) خففت البئر ١٢٢ ب والقصر — إذا نويت أنهما ليسا من القرية — بمن كأنك قلت : كم من قرية أهلكت ، وكم من بئر ومن قصر . والأول أحب إلى .
وقوله : وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [٤٧] . ويقال يوم من أيام عذابهم في الآخرة كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ [٤٦] الهاء (هاء عماد ^(٥)) تُؤَفِّي ^(٦) (بها) إن . يجوز مكانها (إنه) وكذلك هي قراءة عبد الله (فانه لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) والقاب لا يكون إلا في الصدر ، وهو توكيد مما تزيده العرب على المعنى المعلوم ؛ كما ^(٧) قيل (فصيام ^(٨) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) والثلاثة والسبعة معلوم أنهما عشرة . ومثل ذلك نظرت إليك بعيني . ومثله قول الله (يَقُولُونَ ^(٩) بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) وفي قراءة ^(١٠) عبد الله (إِنَّ ^(١١) هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَإِي نَعْجَةً أُتَى) فهذا أيضاً من التوكيد وإن

- (١) في الطبري : « فيها » .
(٢) أي لتباعاً في اللفظ من غير أن يكون لتباعاً في المعنى كما في قول الشاعر : * علفها تبناً وماء بارداً *
ويخرج النحويون هذا على لإضمار عامل مناسب المعطوف .
(٣) الآيات ٢٢، ٢٣ سورة الواقعة . وهو يريد قراءة خفض (حور) عطفاً على قوله . « بأكواب وأباريق »
فهذا عطف في اللفظ لاق المعنى لأن المعنى أن يطاف عليهم بالأكواب والبحور ، وهذا لا يليق بالبحور .
(٤) جواب الشرط محذوف أي لجاز .
(٥) ش ، ب : « الهاء عماد » .
(٦) أي تكف عن أن تطلب غيرها . وهي عند البصريين ضمير الشأن .
(٧) ا : « كما » .
(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة .
(٩) الآية ١٦٧ سورة آل عمران .
(١٠) ا : « حرف » .
(١١) الآية ٢٣ سورة م . وقراءة الجمهور : « نعجة واحدة » وقراءة (أنتى) من الشواذ المخالفة لرسم المصحف .

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) فالجواب في ذلك أنهم استعجلوا العذاب في الدنيا فأنزل الله على نبيه (وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) أي في أن ينزل بهم العذاب في الدنيا . فقوله (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) من عذابهم أيضاً . فهو متفق : أنهم يعدَّبون في الدنيا والآخرة أشد .

وقوله : مُعَاجِزِينَ [٥١] قراءة العوام (مُعَاجِزِينَ) ومعنى معاجزين معاندين ودخول (في) كما تقول : سعيت في أمرك وأنت تريد : أردت بك خيراً أو شراً . وقرأ مجاهد^(١) وعبد الله بن الزبير (معجزين) يقول : مثبطين .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبي المرسل ، والنبي : المحدث^(٢) الذي لم يرسل .

وقوله (إِلَّا إِذَا تَمَّي) التمي : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْفَرَةً [٦٣] رفعت (فتصبح) لأنَّ المعنى في (أَلَمْ تَرَ) معناه خبر كأنك قلت في الكلام : اعلم أن الله يُنزل من السماء ماء فتصبح الأرض . وهو مثل قول الشاعر^(٣) :
ألم تسأل الربيع القديم فينطق فهل تُخبرنك اليوم بيده سَمَلَق

أي قد سأله فنطق . ولو جعلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطاً لنصبت : كما قال الآخر :

ألم تسأل فتخبرك الدمارا عن الحى المضال حيث ساراً^(٤)

والجزم في هذا البيت بجائز كما قال :

فقلت له صوب ولا تجهدته فيذكر من أخرى العطاء فنزلت^(٥)

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(٢) المحدث . الملبم الذي يلقي في نفسه الشيء فيخبر به .

(٣) هو جميل وفي ١ : « وهل يخبرنك » . والسملق القاع الأملس لاشجر فيه .

(٤) ١ : « حيث سارا » .

(٥) سبق فيما سبق .

فجعل الجَوَابَ بالفاء كالمسوق على ما قبله .

وقوله (مَنْسَكًا)^(١) و (مَنْسِكًا) [٦٧] قد قرئ بهما^(٢) جميعًا . والمنسك لأهل الحجاز والمنسك لبني أسد ، والمنسك في كلام العرب : الموضع الذي تعتاده وتألفه ويقال : إن لفلان منسكا يعتاده في خير كان أو غيره . والمناسك بذلك^(٣) سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحج والعمرة .

وقوله : يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعني مشركي أهل مكة ، كانوا إذا سمعوا الرجل ٢١٣ من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبيطشون به .

وقوله (النارُ وَعَدَّهَا اللهُ) ترفعها لأنها معرفة فسرت الشر وهو نكرة . كما تقول : مررت برجاين أبوك وأخوك . ولو نصبتهما بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلها كان وجهًا . ولو خفضتها على الباء^(٤) (فَأَنْبِشِكُمْ)^(٥) بشر من ذلكم بالنار كان صَوَابًا . والوجه الرفع .

وقوله : الطالِبُ وَالْمَطْلُوبُ [٧٣] الطالب الآلهة والمطلوب الذباب . وفيه معنى المثل .

وقوله : مَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظموا الله حقَّ تعظيمه . وهو كما تقول في الكلام : ما عرفت لفلان قدره أى^(٦) عظمته وقصر به^(٧) صاحبه .

وقوله : اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا [٧٥] اصطفى منهم جبريل وميكائيل وملاك الموت وأشباههم . ويصطفى من الناس الأنبياء .

-
- (١) ١ : « المنسك والمنسك » .
(٢) الكسر لحمزة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش . والفتح للباقيين .
(٣) ٢ : « لذلك » .
(٤) يريد أن تكون بدلا من شر .
(٥) ١ : « أنبشكم » .
(٦) ب : « إذا » .
(٧) كأن هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه وفى ش ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا [٧٧] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] من ضيق .

وقوله : (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) نصبتها على : وَسَّعَ عَلَيْكُمْ كَلِمَةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ؛ لأن قوله (وَمَا جَعَلْنَا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يقول : وَسَّعَهُ وَسَمَّحَهُ كَلِمَةَ إِبْرَاهِيمَ ، فإذا ألقيت الكاف نصبت . وقد تنصب (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) على الأمر بها ؛ لأن أول الكلام أمر كأنه (١) قال : ارْكَعُوا وَالزُّمُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .

وقوله : (مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) يعني القرآن .

سورة المؤمنین

ومن سورة المؤمنین . بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْئُوتِهِمْ حَافِظُونَ [٥] إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ [٦] المعنى : إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِمُ اللَّاتِي أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْبَعِ لَا تَجَاوِزُ (٢) .

وقوله : (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) (ما) في موضع خفض . يقول : لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِمَاءِ وَقْتُ (٣) ، يَنْكِحُونَ مَا شَاءُوا . فذلك قوله : حَفِظُوا أَفْئُوتَهُمْ إِلَّا مِنْ هَذِينَ (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فِيهِ . يقول : غَيْرُ مُذْنِبِينَ .

وقوله : الْفِرْدَوْسَ [١١] قال الكلابي : هو البستان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربي أيضاً . العرب (٤) تسمى البستان الفردوس . وقوله : [مِنْ سُلَالَةٍ] [١٢] وَالسُّلَالَةُ الَّتِي تُنْسَلُ مِنْ كُلِّ تَرْبَةٍ .

(١) في الأصول « لأنه » وما أثبت عن الطبري .

(٢) ش : « تجاوزوا » .

(٣) أي حد . يقال : وقت الشيء إذا بين حده ومقداره .

(٤) ش : « والعرب » .

وقوله : فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا [١٤] و (العظم^(١)) وهى فى قراءة عبد الله (ثم جَعَلْنَا^(٢) النطفة عظماً وَعَصَبًا فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا) فهذه حُجَّة لمن قال : عَظْمًا وقد قرأها بعضهم (عظاما) .

وقوله : (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة^(٣) والعصب ، تجعله كالشئ الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ كَسَيْتُونَ [١٥] تقرأ (لَمَيْتُونَ) و (لَمَائِتُونَ^(٤)) وميِّتُونَ أكثر ، والعرب تقول لمن لم يميت : إنك ميِّت^(٥) عن قليلٍ ومائتٍ . ولا يقولون للميت الذى قدمات ، هذا مائت ؛ إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلك يقال : هذا سيِّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيِّدكم عن قليل قلت : هذا سائِد قومه عن قليلٍ وسيِّد . وكذلك الطمع ، تقول : هو طامع فيما قبلكَ غداً . فإذا ١٢٣ ب وَصَفْتَهُ بِالطَّمَعِ قلت : هو طامع . وكذلك الشريف تقول : إنه لشريف قومه^(٦) ، وهو شارف عن قليل . وهذا الباب كله فى العربية على ما وصفتُ لك^(٧) .

وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [١٧] يعنى السموات كلُّ سَمَاءٍ طَرِيقَةٌ (وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِينَ) عَمَّا خَلَقْنَا (غَافِينَ) يقول : كنا له حَافِظِينَ .

وقوله : وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وقرأ الحسن (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت ؛ كقول زهير :

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر .

(٢) فى الطبرى : « خلقنا » .

(٣) أخذت فى ا عن (العصب) .

(٤) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عبله وابن عيصن كما فى البحر ٣٩٩/٦

(٥) أخرى فى ا عن (مائت) .

(٦) ا : « القوم » .

(٧) سقط فى ث ، ب .

رأبت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل^(١)

(ونبت)^(٢) وهو كقولك: مطرت السماء وأمطرت . وقد قرأ أهل^(٣) الحجاز. (فأسر^(٤) بأهلك) موصولة من سريت . وقراءتنا (فأسر بأهلك) (من أسريت) وقال الله (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً) (وهو^(٥) أجود) وفي قراءة عبد الله (تخرج الدهن).

وقوله: (وصبغ للآكسين) يقول: (الآكلون يصطبغون^(٦) بالزيت . ولو كان (وصبغاً) على (وصبغاً أنبتناه) فيكون . بمنزلة قوله (إننا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً^(٧)). وذلك أن الصبغ هو الزيت بعينه . ولو كان خلافة لكان خفضاً لا يجوز غيره . فمن ذلك أن تقول: مررت بعبد الله ورجلا ما شئت من رجل ، إذا جعلت الرجل من صفة عبد الله نصبتة . وإن كان خلافة خفضته لأنك تريد: مررت بعبد الله وآخر .

وقرأ أهل^(٨) الحجاز (سيناء) بكسر السين والمد ، وقرأ عاصم وغيره (سيناء) ممدودة مفتوحة السين . والشجرة منصوبة بالرد على الجنات ، ولو كانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صواباً ، كن قرأ (وحور عين^(٩)) أنشدنى بعضهم :

(١) من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وقومه . وقبله :

إذا السنة الصهباء بالناس أجهت ونال كرام المال فى السنة الأكل

والشهباء : البيضاء من الجذب لكثرة الثلج ليس فيها نبات . والقطين : الساكن النازل فى الدار ، يكون للواحد والجمع كما فى البيت . يقول : إن ذوى الحاجات يقصدونهم فى زمن الجذب ، حتى يأتى الربيع وينبت البقل .

(٢) هذه رواية فى البيت وقد سقط هذا فى ش .

(٣) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر .

(٤) الآية ٦٥ سورة الحجر .

(٥) سقط فى ش ، ب .

(٦) أى يتخذونه لإداما . والصبغ : الإدام المائع كالحل والزيت .

(٧) الآيتان ٦٤ ، ٧٤ سورة الصافات .

(٨) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر . وقرأ بالكسر أيضاً أبو عمرو البصرى .

(٩) الآية ٢٢ سورة الواقعة . يريد المؤلف أن التقدير : ولهم حور عين . وهو وجه فى الآية . والرفع قراءة

حزرة والكسائى وأبو جعفر . وقرأ الباقون بالجر .

ومن يأت تمثانا يصادف غنيمة سواراً وخلقلاً وبرد مفوف^(١)

كأنه قال : ومع ذلك برد مفوف . وأنشدني آخر :

هزئت حميدة أن رأيت بي رنة وفقاً به قصم وجلد أسود^(٢)

كأنه قال : ومع ذلك جلد^(٣) أسود .

وقوله : جنة [٢٥] هو الجنون . وقد يقال للجن الجنة ، فيتفق الاسم والمصدر .

وقوله (فتر بصوا به حتى حين) لم يرد بالحين حين موقت . وهو في المعنى كقولك . دعه إلى

يوم^(٤) ولم ترد : إلى يوم معلوم واحد من ذي^(٥) قبل : ولا إلى مقدار يوم معلوم . إنما هو

كقولك إلى يوم ما .

وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] المعنى مما تشربون منه . وجاز حذف (منه) لأنك

تقول : شربت من مايك^(٦) . فصارت (ما تشربون) بمنزلة شرابكم . ولو حذف (من^(٧))

(تأكلون) « منه » كان صواباً .

وقوله : أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ [٣٥] أعيدت

(أنكم) مرتين ومعناها^(٨) واحد . إلا أن ذلك حسن لما فرقت بين (أنكم) وبين خبرها

بإذا . وهي في قراءة عبد الله (أيعدكم إذا متم وكنتم تراباً وعضاماً أنكم مخرجون) وكذلك تفعل^(٩)

بكل اسم أوقعت عليه (أن) بالظن وأخوات الظن ، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره . فإن

(١) ش : « ممسانا » والبرد المفوف : الرقيق .

(٢) الرنة : حبة في اللسان . وعن المبرد : هي كالريح تمنع الكلام فإذا جاء شيء منه اتصل كما في الصباح . والقصم :

انكسار السن . يقال : رجل أقصم النية إذا كان منكسرها من النصف .

(٣) ش : « جلدي » .

(٤) سقط في أ .

(٥) أ فيما يستأنف ويحیی من الأيام .

(٦) أ : « شرابك » .

(٧) ش ، ب : « منه مما تأكلون »

(٨) أ : « معناها » .

(٩) أ : « فاعل » .

شئت كررت اسمه ، وإن شئت حذفته / ۱۱۲۴ أولاً وآخرًا . فتقول : أظن أنك إن خرجت أنك نادم . فإن حذف (أنك) الأولى أو الثانية صلح . وإن ثبتتا صلح . وإن لم تعرض بينهما بشيء لم يجز . فخطأ أن تقول أظن أنك أنك نادم^(۱) إلا أن تُكرر كالتوكيد .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ [۳۶] لو لم تكن في (ما) اللام كان صَوَابًا . ودخول اللام عربى . ومثله في الكلام هَيْهَاتَ لَكَ ، وهيهات أنت مِنَّا ، وهيهات لأرضك . قال الشاعر^(۲) :

فأيهات أيهات العقيقُ ومَن به وأيهات وصل بالعقيق نُوصله

فمن لم يدخل اللام رَفَعَ الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (ماتوعدون)^(۳) وبعيد العقيق وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَاتَ أداة ليست بمأخوذة من فعلٍ بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت لها اللام كما يقال : هَلُمَّ لَكَ إذ لم تكن مأخوذة من فعلٍ . فإذا قالوا : أَقْبِلْ لم يقولوا : أَقْبِلْ لَكَ ؛ لأنه يحتمل ضمير الاسم .

فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء^(۴) في كليهما لأن من العرب من يخفض التاء ، فدل ذلك على أنها ليست بهاء التأنيث^(۵) فصارت بمنزلة دَرَاكِ^(۶) ونظائر . ومنهم من يقف على الهاء لأن من شأنه نصبها فيجعلها كالهاء . والنصب الذي فيهما^(۷) أنهما أداتان جُمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر . وإن

(۱) ۱ : « قادم » .

(۲) أى جرير . وأيهات لغة في هيهات . وقوله : « وصل » في ۱ : « حياً » وكأنه مصحف عن « حب »

أى : أى محبوب . وانظر ديوانه طبعة بيروت ۳۸۵

(۳) آخر في ۱ عن « أهله »

(۴) ۱ : « على التاء »

(۵) ۱ : « تأنيث »

(۶) دراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، ونظار كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر

(۷) أى في هيهات هيهات . وفي ۱ : « فيها »

قالت إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله^(١) : قُتت مُتت
جلست ، وبمنزلة قول الشاعر^(٢) :

ما وِيّ بل رُبَّما غارِةٍ شَمَواءٍ كاللذعة باليدِسم

فنصب هينأت بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّت ؛ لأنها دخلت على رُبَّ وعلى مُمَّ ، وكانا
أداتين ، فلم يغيرهما عن أدائهما فنصبا^(٣) . قال الفراء : واختار^(٤) الكسائي الهاء ، وأنا أقف
على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاكُمْ غُثَاءً [٤١] كغُثَاءِ الْوَادِي يُبَسًّا^(٥) بالعذاب .

وقوله : مُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أ كثر العرب على ترك التنوين ، تُنَزَّلُ بمنزلة تَتَوَى
ومنهم من نَوَّنَ فيها وجعلها ألفا كالف الإعراب ، فصارت في تَغْيِيرٍ^(٦) واوها بمنزلة التَّراثِ
والتَّجَاهِ . وإن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصلية^(٧) فتكون بمنزلة المَعْرَى تنون ولا تنون^(٨) .
وَيَكُونُ الْوَقُوفُ^(٩) عليها حينئذٍ بلياء وإشارة^(١٠) إلى الكسر . وإن جعلتها ألفا إعراب لم تشير
لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر ، ولا تقول رأيت زيدا^(١١) ولا عمري .

وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ [٥٠] الربوة : ما ارتفع من الأرض . وقوله : (ذاتِ قَرَارٍ)

(١) ١ : قولك «

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي كما في شواهد المعنى في مبحث حروف الجر . وماوي مرخم ماوية اسم امرأة .
والغارة الشمواء : الفاشية المتفرقة . والميسم : الأداة يكوى بها

(٣) ١ : « فنصبت »

(٤) في ١ : « وكان الكسائي يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أختار التاء في الوقف على هينأت » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما في تاءى الترات والتجاه أصلهما واو

(٧) أى ملحقة

(٨) لأنها يترك التنوين إذا قدرت الألف للتأنيث ولم تجعل كالأصلية .

(٩) ١ : « الوقف »

(١٠) يريد الإمامة

(١١) كتبت الألف فيهما ياء للإمالة كما يكتب الفتى والندى . ورسما في ١ : « زيدا وعمرا » وكتب فوق كل

« منها : يمال »

منبسطة وقوله (وَمَعِينٍ) : الماء الظاهر والجارى . ولك أن تجعل المعين مفعولا من العيون ، وأن يجعله فعلا من الماعون ويكون أصله المعن . قال الفراء : (المعن ^(١) الاستقامة) ، وقال عبيد بن الأبرص :

واهية أو معين معنٍ أو هضبة دونها لُهب ^(٢)

وقوله : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبي ^(٣) فجمع كما يقال فى الكلام للرجل الواحد : أَيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُفُّوا عَنَا إِذَا كُمْ . ومثله (الَّذِينَ ^(٤)) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) الناس واحد (معروف كان ^(٥)) رجلاً من أشجع يقال له نُعَيْم ابن مسعود .

وقوله : وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ [٥٢] قرأها عاصم ^(٦) والأعمش بالكسر على الاثتناف ^(٧) . وقرأها أهل الحجاز والحسن (وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ) والفتح على قوله (إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وعليم ^(٨) بأن هذه أمتكم . فوضعتها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلم هذا .

وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فَرَّقُوهُ . تَفَرَّقُوا يَهُودَ وَنَصَارَى . وَمَنْ قَالَ (زُبْرًا)

(١) سقط في ا

(٢) من معلقته . وقبله في وصف دمعه :

عينك دمعاً مروباً كان شأنهما شعيب

وسروب : جار . . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القرية المنشقة ، فقوله : « واهية » وصف « شعيب » واللهب جمع لب وهو مهواة ما بين الجبلين . يشبه مجارى دمعه بقرية واهية منشقة أو ماء حار أو ماء هضبة عالية ودونها مياه ومهايط

(٣) في الطبرى أنه عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) في ا : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلاً من أشجع » :

(٦) وكذلك حمزة والكسائي وخلف

(٧) ا : « الاستئناف »

(٨) سقط في ا

أراد: قطعاً مثل قوله (آتوني^(۱) زُبْرَ الْحَدِيدِ) والمعنى في زُبْرٍ وَزُبْرٍ وَاحِدٌ^(۲). والله أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) يقول: معجبون بدينهم. يُرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ.

وقوله: فَذَرْنُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ : في جهالتهم.

وقوله: أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّكُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ [۵۵] (ما) في موضع الذي، وليست بحرف واحد.

وقوله: نَسَارِعُ لَهُمْ [۵۶] يقول: أيحسبون أن ما نعطيهم في هذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جعلناه لهم ثواباً. ثم قال (بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) أيما هو استدراج منا لهم:

وقوله: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [۶۰] الفراء على رفع الياء ومدّ الألف في (آتوا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني مندّل قال حدثني عبد الملك عن عطاء عن عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلا (يأتون ما أتوا) وكانوا أهل بالله من أن توجل قلوبهم. قال الفراء يعني به الزكاة تقول: فكانوا أتقى لله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وجيله.

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ) : وَجِلَةٌ^(۳) من أنهم. فإذا ألقيت (من) نصبت. وكل شيء في القرآن حذفت منه خافضاً فإن الكسائي كان يقول: هو خفض على حاله. وقد فسرنا أنه نصب إذا فقد الخافض.

وقوله: أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ [۶۱] يبادرون بالأعمال (وَمَنْ لَهَا سَابِقُونَ) يقول: إليها سابقون. وقد يقال (ومها سابقون) أي سبقت لهم السعادة.

(۱) الآية ۹۶ سورة الكهف

(۲) أي كلاماً جمع زبرة بمعنى قطعة

(۳) يريد أن الكلام على تقدير من داخله على (أنهم)

وقوله : وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ [۶۳] يقول : أعمال منتظرة مما سيعملونها ،
قال (مِّنْ دُونِ ذَلِكَ) .

وقوله : يَجَارُونَ [۶۴] : يضجون . وهو الجؤار .

وقوله : عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكُصُونَ [۶۶] وفي قراءة عبد الله (عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ تَنكُصُونَ) يقول :
ترجعون وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [۶۷]^(۱) (الهاء للبيت العتيق) تقولون : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ
وَسَمَرْتُمْ هَجَرْتُمُ الْقُرْآنَ وَالنَّبِيَّ فَمَا مِنْ الْهَجْرَاتِ ، أى تتركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس^(۲)
(تَهْجُرُونَ) من أهجرت . والهجر أنهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلوا حول البيت
ليلاً . وإن^(۳) قرأ قارىء (تَهْجُرُونَ) يجعله كالتَهْدِيَانِ ، يقال : قد هَجَرَ الرجل فى منامه إذا هذى ،
أى إنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالتَهْدِيَانِ .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [۶۹] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ [۷۱] يقال : إن الحق هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل
بما يزيدون (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبي (وَمَنْ فِيهِنَّ) من خَلْقٍ . وفي
قراءة عبد الله (لفسدت السموات والأرض وما بينهما) وقد يجوز فى العربية أن يكون ما فيها
ما بينهما ۱۲۵ لأن السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : فى البيت كذا وكذا ، وبين أرضه
وسمائه كذا وكذا ، فلذلك جاز أن تجعل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرفهم .

(۱) : « البيت العتيق »

(۲) وهى قراءة نافع ، وافقه ابن عيصن

(۳) جواب الشرط محذوف أى كان مصيبا ، مثلا .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا^(١) [٧٢] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجراً ، فأجر ربك خير .

وقوله : لَنَا كِبُونٌ [٧٤] يقول : لمعرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَآلُهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٨٠] يقول : هو الذي جعلهما مختلفين ، كما تقول في الكلام :

لك الأجر والصلة أى إنك تؤجر^(٢) وتصل .

وقوله : قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٨٤] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه^(٣)

لا مسألة^(٤) فيها ؛ لأنه قد استفهم بلام فرجعت في خبر المستفهم . وأما الأخرى^(٥) فإن أهل المدينة وعامة

أهل الكوفة يقرءونها (لله) ، (لله) وهما في قراءة أبي كذلك (لله) (لله) (لله) ثلاثهن . وأهل^(٦)

البصرة يقرءون الأخرى (الله) (الله) وهو في العربية أبين ؛ لأنه مردود مرفوع ؛ ألا ترى

[أن] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ^(٧) السَّمَاوَاتِ) مرفوع لا خفض فيه ، فجرى جوابه على مبتدأه .

وكذلك هي في قراءة عبد الله (لله) (الله) . والعلّة في إدخال اللام في الأخرى في قول أبي وأصحابه

أنك لو قلت لرجل : من مولاك ؟ فقال : أنا لفلان ، كفاك من أن يقول : مولاى فلان . فلما كان المعنيان

واحداً أجرى ذلك في كلامهم . أنشدنى بعض بنى عامر :

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لِأَيْسِيرٍ^(٨)

(يعنى^(٩) الرمس)

قَالَ السَّائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ لَهُمْ : وَزِيرٍ

(١) أنبت (خراجاً) كما في الكتاب . وهي قراءة حمزه والكسائي وخلف . وقراءة غيرهم (خرجاً)

(٢) كذا وقد يكون : « ناجر »

(٣) ١ : « هذا »

(٤) يريد أن الكلام جاء على معنى الظاهر فلا يقال فيه : لم أى هكذا ؟

(٥) يريد قوله تعالى : « سَيَقُولُونَ لِمَنْ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ » وقوله : « سَيَقُولُونَ لِمَنْ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ »

(٦) الذى قرأ كذلك أبو عمرو ويعقوب البصريان

(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران

(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون الكلاء

ومساقط الفيت ، يقال في ذلك : نهب الأرض واتسبعها . وفي الطبرى : « النواعج » والنواعج من الابل : البيض السكرية

(٩) سقط في ش . وهو يعنى الضمير في (يسير) أنه الرمس .

فرقع أراد : الميت وزير .

وقوله : فَأَنِّي تُسْحَرُونَ [٨٩] : تُصْرَفُونَ . ومثله تُؤْفَكُونَ . أَفِكَ وَسُحِرَ وَصُرِفَ سَوَاءً .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ [٩١] إِذَا جَوَابَ لِكَلَامِ مَضْمَرٍ . أَى لَوْ كَانَتْ مَعَهُ آلِهَةٌ (إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) يقول : لا اعتزل كلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ ، (وَتَعَلَّأَ بَعْضُهُمْ) يقول : لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضاً .

وقوله : عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [٩٢] وجه الكلام الرفع^(١) على الاستئناف . الدليل على ذلك دخول الفاء في قوله (فتعالى) ولو خفضت لكان وجهُ الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو ؛ لأنه إذا خفض فإنما أراد : سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَتَعَالَى . فدلَّ دخول الفاء أنه أراد : هو عالم الغيب والشهادة فتعالى ؛ ألا ترى أنك تقول : مررت بعبد الله المحسن وأحسنت إليه . ولو رفعت (المحسن) لم يكن بالواو ؛ لأنك تريد : هو المحسن فأحسنتُ إليه . وقد يكون الخفض في (عَالِمِ) تُتْبِعُهُ مَا قَبْلَهُ^(٢) وَإِنْ كَانَ بِالْفَاءِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسْتَأْنِفُ بِالْفَاءِ كَمَا يَسْتَأْنِفُونَ بِالْوَاوِ .

وقوله : رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي [٩٤] هَذِهِ الْفَاءُ جَوَابٌ لِلجَزَاءِ لِقَوْلِهِ (إِمَّا تُرِينِي) اعْتَرَضَ النِّدَاءُ بَيْنَهُمَا كَمَا : نقول إن تاتني يا زيد فعجل . ولو لم يكن قبله جزاء لم يجر أن تقول : يا زيد قم ، ، ولا أن تقول يا رب فاغفر لي ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ مُسْتَأْنَفٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفٌ لَا تَدْخُلُهُ الْفَاءُ وَلَا الْوَاوِ . لا تقول : يا قوم قوموا ، إلا أن يكون جواباً لكلامٍ قبله ، كقول قائل : قد أقيمت الصلاة ، فتقول : يا هؤلاء قوموا . فهذا جوازُه .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] فُجِعِلَ الْفِعْلُ كَمَا أَنَّهُ لِجَمِيعِ^(٣) وَإِنَّمَا دَعَا رَبَّهُ . فَهَذَا مِمَّا جَرَى عَلَى

(١) الرفع لنافع وأبي بكر وحزرة والكسائي وخاف وأبي جعفر . والحفص للباقيين

(٢) ١ : « ما »

(٣) ١ : « لجمع »

ما وصف الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ ^(١) مِنْ قَبْلِ) في غير مكان من القرآن . فجرى هذا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وقوله (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) يقول حاجزاً . والحاجز والمهلة متقاربان في المعنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع ، مثل اليمين والعداوة . فصار المانع في المسافة كالمانع في الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا ^(٢) غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقَاقَاتُنَا [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن أبي إسحاق (وقيس ^(٣)) عن أبي إسحاق ، وزهير بن معاوية أبو خبيمة الجعفي عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (شِقَاقَاتُنَا ^(٤)) بألفٍ وفتح الشين . قيل للفراء أخبرك زهير ؟ فقال :

يا هؤلاء إني لم أسمع ^(٥) من زهير شيئاً . وقرأ أهل المدينة وعاصم (شِقَاقَاتُنَا) وهي كثيرة . أنشدني أبو ثروان :

كُلِّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقَاقَاتِهِ بِنْتِ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ ^(٦)

قال الفراء : لولا عبد الله ما قرأتها إلا (شِقَاقَاتُنَا) .

(١) آية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائي وقد وانقها الأعمش . أما الباقر فقرأتهم « خلقتك » . وقوله : « في غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقنا) فهو الذي يتكرر في القرآن وانما على الإنسان أو على غيره .

(٢) آية ١٠٦ سورة المؤمنون

(٣) ١ : « قال الفراء : وحدثنا قيس » . وهذه أسانيد عن أبي إسحاق . والظاهر أنه السبيعي عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما في الخلاصة

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والباقر (شِقَاقَاتُنَا) بكسر الشين وإسكان الالف بلا ألف

(٥) كأنه يستعجز في (حدثني) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) يرد هذا الرجز في كتب النحو في مبحث العدد . وفي العيني أنه قيل إن قائله نعيم بن طارق . وقوله : « من حجته » ففي كتابه يس على التصريح ما يفيد أن المراد : في حجته أي أنه علقها حين كان في الحج

وقوله : سِخْرِيَّآ (١١٠) و (سُخْرِيَّآ) . وقد قرئ^(١) بهما جميعاً . والضم أجود . قال الذين كسروا ما كان من السُّخْرَةِ^(٢) فهو مرفوع ، وما كان من الهزؤ فهو مكسور .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لُجَيِّ وَلِجَيِّ ، ودُرِيٌّ ودِرِيٌّ منسوب إلى الدرِّ ، والكُرْمِيِّ والكِرْمِيِّ . وهو كثير . وهو في مذهبه بمنزلة قولهم العَصِيَّ^(٣) والعِصِيَّ والأسوة والإسوة .

وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) كسرهما^(٤) الأعمش على الاستثفاف ، ونصبها من سواه على : إني جزيتهم الفوز بالجنة ، فإنَّ في موضع نصب . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزيتهم لأنهم^(٥) هم الفائزون بأعمالهم في السابق .

وقوله : كَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (١١٣) أي لاندري (فاسأل) الحفظة هم العادون .

وقوله : قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ (١١٢) قراءة أهل^(٦) المدينة (قال كَمْ لَبِئْتُمْ) وأهل الكوفة (قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا [١] تَرْفَعُ السُّورَةَ بِإِضْمَارِ هَذِهِ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا . ولا ترفعها براجع ذكرها

لأن النكرات لا يُبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جَوَابًا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الضم لنافع وحمة والكسائي وأبي جعفر وخلف وافقهم الأعمش ، والكسر للباقيين .

(٢) أي الاستعباد وتكليف المشاق .

(٣) أي في جمع العصا .

(٤) الكسر لحمة والكسائي ، والفتح للباقيين .

(٥) كذا . والأولى : « بأنهم » .

(٦) قرأ (قل) ابن كثير وحمة والكسائي . وافقهم ابن محيصن والأعمش . وقرأ الباقيون (قال) .

قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقَبِّحْ تقديم النكرة قبل خبرها^(١) أنها توصل^(٢) ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقوم أعجب إلى من رجل لا يقوم : فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة . ١٢٦ اوحسن في الجواب ؛ لأنَّ القائل يقول : من في الدار ؟ فتقول : رَجُلٌ (وإن قلت^(٣) رَجُلٌ فيها) فَلَا بَأْسَ ؛ لأنه كالرفوع بالرد لا بالصفة .

ولو نصبت^(٤) الشُّورَةَ على قولك : أنزلناها سورةً وفرضناها كما تقول : مُجْرَدًا ضربته كان وجهًا . وما رأيت أحدا^(٥) قرأ به .

ومن قال (فَرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائض مختلفة . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لهذين الوجهين حسن .

وقوله : الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما^(٦) رفعتهما بما عاد من ذكرهما في قوله (كل واحد منهما) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه^(٧)) — والله أعلم — من زنى فافعلوا به ذلك . ومثله (والشعراء^(٨) يتبعهم الغاؤون) معناه — والله أعلم — من قال الشعر اتبعه الغواة . وكذلك (والسارق والسارقة) ، (واللذان يأتيانها منكم فأذوها^(٩)) ولو أضمرت قبل كل ما ذكرنا فعلاً كالأمر جاز نصبه ، فقلت : الزانية والزاني فاجلدوا :

(١) أي لأنها .

(٢) يريد وصفها .

(٣) سقط في أ .

(٤) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفى وغيرهم كما في البحر ٤٢٧/٦ . وهى من الشواذ . ويريد الفراء أنها تنصب على الحال . وفي البحر : « وقال الفراء : سورة حال من الماء والألف . والحال من المكى يجوز أن يتقدم عليه » . ولم ير هذا النص في نسخنا .

(٥) قد علمت أنه قرئ به في الشواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من العشرة غير ابن كثير وأبي عمرو . أما ما فقرأ بالتشديد .

(٧) ش : « المعنى » .

(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهي في قراءة عبد الله محذوفة الياء (الزاني) مثل ما جرى في كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع والمناد والمهتد وما أشبه ذلك . وقد فُسر .

وقوله : (وَلَا تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراء على التاء إلا أباعبد الرحمن فإنه قرأ (وَلَا يَأْخُذْكُمْ) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأَخَذَ^(١) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وفي الرأفة والكأبة والسأمة لغتان السأمة فعلة والسأمة مثل فعالة والرأفة والرافة والكأبة والكأبة وكان السأمة والرأفة مرة ، والسأمة المصدر ، كما تقول : قد ضؤل ضآلة ، وقبج قباحة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال : الطائفة : الواحد فما فوقه قال الفراء : وكذلك حدثني حبان عن السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه واحد فما فوقه . وذلك للكريين لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزاني فتمطلوا حدود الله .

وقوله : الزاني لا ينكح^(٢) يقال : الزاني لا يزني إلا بزانية من بغايا كن بالمدينة ، فهم أصحاب الصفة أن يتزوجوهن فيأووا إليهن ويصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلك للنبي عليه السلام فأنزل الله عز وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لما نزل (وحرّم ذلك على المؤمنين) يعني الزاني .

وقوله : والذين يرمون المحصنات^(٣) (وبالكسر^(٤)) بالزني (مّم لم يأتوا) الحكام (بأزبعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) القاذف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .

(٢) النصب قراءة عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهي شاذة .

(٣) الآية ٤ سورة النور .

(٤) سقط في ش . ويريد كسر الصاد في المحصنات . وهي قراءة الكسائي وقراءة غيره فتح الصاد .

بينه وبين ربه ، وشهادته^(١) ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تاب ويقول : يقبل^(٢)
الله توبته ولا نقبل نحن شهادته !

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ [٦] بِالزَّانِي نَزَلَتْ فِي عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ الْأَرْبَعَةَ
الشُّهُودَ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ دَخَلَ أَحَدُنَا فَرَأَى عَلَى بَطْنِهَا رَجُلًا (يَعْنِي امْرَأَتَهُ) احتاج أن يخرجَ
فِيَاتِيَّ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ إِلَى ذَلِكَ^(٣) مَا قَدْ قَضَى حَاجَتَهُ وَخَرَجَ . وَإِنْ قَتَلْتَهُ قُتِلَتْ ١٢٦ بَ بِهِ . وَإِنْ
قُلْتُ : فَعَلِ بِهَا جُلْدَتِ الْحَدِّ . فَابْتُلِي بِهَا . فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَعَلَى بَطْنِهَا رَجُلٌ ، فَلَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا . وَذَلِكَ أَنَّهَا كَذَّبَتْهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَبْتَدِيَ الرَّجُلُ فَيَشْهَدَ فَيَقُولُ : وَاللَّهِ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي صَادِقٌ فِيمَا رَمَيْتُهَا بِهِ مِنَ الزَّانِي ، وَفِي الْخَامِسَةِ ، وَإِنْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزَّانِي : ثُمَّ تَقُولُ الْمَرْأَةُ فَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَقُومُ فِي الْخَامِسَةِ فَتَقُولُ :
إِنْ عَلَيْهَا غَضَبُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزَّانِي . ثُمَّ يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا فَلَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا .

وَأَمَّا رَفْعُ قَوْلِهِ (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) فَإِنَّهُ مِنْ جِهَتَيْنِ . إِحْدَاهُمَا : فَعَلِيهِ أَنْ يَشْهَدَ فَيَهِيَ^(٤) مَضْمُورَةٌ ، كَمَا
أَضْمُرَتْ مَا يَرْفَعُ (فَصِيَامٌ^(٥) ثَلَاثَةٌ) وَأَشْبَاهُهُ ، وَإِنْ شُدَّتْ جَعَلَتْ رَفْعَهُ بِالْأَرْبَعِ الشُّهُودَاتِ : فَشَهَادَتُهُ
أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ كَأَنَّكَ قُلْتَ وَالَّذِي يَوْجِبُ مِنَ الشَّهَادَةِ أَرْبَعٌ ، كَمَا تَقُولُ : مِنْ أَسْلَمَ فَصَلَاتُهُ خَمْسٌ .
وَكَانَ الْأَعْمَشُ وَيُحْيِي يَرْفَعَانِ^(٦) الشَّهَادَةَ وَالْأَرْبَعُ ، وَسَأُرِ الْقُرَاءَ يَرْفَعُونَ الشَّهَادَةَ وَيَنْصَبُونَ الْأَرْبَعُ ؛
لَأَنَّهُمْ يُضْمَرُونَ لِلشَّهَادَةِ مَا يَرْفَعُهَا ، وَيُوقَعُونَهَا عَلَى الْأَرْبَعِ . وَلَنْصَبِ الْأَرْبَعِ وَجْهَ آخِرٍ . وَذَلِكَ أَنَّ

(١) أي مطروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملقاة » .

(٢) الكلام على الاستفهام الإنكاري فالهمزة محذوفة .

(٣) أي لمي أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله : « ما قد قضى حاجته » أي يكون الزاني قضى

حاجته وخرج فكلمة (ما) زائدة .

(٤) أي (عليه) .

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٦) قرأ برفع (أربع) خفض وحزمة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالنصب

يجعل (باللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) رافعة^(١) للشهادة كما تقول : فشهادتي^(٢) أن لا اله إلا الله ، وشهادتي إن الله لو احد . وكلّ يمين فهي تُرفع بجوابها ، العرب تقول : حَلِفٌ صَادِقٌ لِأَقْوَمِنَ ، وشهادة عبد الله لتقومن . وذلك أن الشهادة كالتقول . فأنت تراه حَسَنًا أن تقول : قَوْلِي لِأَقْوَمِنَ وَقَوْلِي إِنَّكَ لِقَائِمٌ^(٣) .

و (الخامسة) في الآيتين مرفوعتان^(٤) بما بعدها من أن وأن . ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صواباً : كَأَنْتَ قَلْتَ : وليشهد الخامسة بأن لعنة الله عليه . وكذلك فعلها^(٥) يكون نصب الخامسة بإضمار^(٦) تشهد الخامسة^(٧) بأن غضبت الله عليها .

وقوله : يَا لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ [١٠] متروك الجواب ؛ لأنه معلوم المعنى . وكذلك كل ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكفي بترك جوابه ؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول للشتم : أما والله لولا أبوك ، فيعلم أنه يريد لثمتك ، فمثل هذا يترك جوابه . وقد قال بعد ذلك فَبَيَّنَ جوابه فقال (لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (وَمَا زَكَايَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) فذلك يبين لك المتروك .

وقوله : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ [١١] اجتمع القراء على كسر الكاف . وقرأ حميد^(٨) الأعرج ، كبره بالضم . وهو وجه جيد في النحو لأن العرب تقول : فلان تولى عظم كذا وكذا يريدون أكثره . وقوله : إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِكُمْ [١٥] كان الرجل يلقي الآخر فيقول : أما بلغك كذا كذا

-
- (١) أي خبر عنها . ومذهب الكوفيين أن المبتدأ والخبر يترافعان .
 (٢) أ : « شهادتي » .
 (٣) أ : « قائم » .
 (٤) انفق في القراءة على رفع الأولى . أما الأخيرة فقد نصبها حفص .
 (٥) أ ، س ، ب : « فعله » والمناسب ما أثبت .
 (٦) س ، ب : « في تشهد » .
 (٧) س : « في الخامسة » .
 (٨) وهي أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثوري .

فيذكر قصة عائشة لتشييع الفاحشة . وفي قراءة عبد الله (إِذْ تَمَلَّقُونَهُ) وقرأت عائشة (إِذْ تَلَقُّونَهُ) وهو الَوْلَقُ أى تردّدونه . والَوْلَقُ فى السّير والَوْلَقُ فى الكذب بمنزلة إذا استمرّ فى السّير والكذب فقد وَلَقَ . وقال الشاعر^(١) :

إِن الْجَلِيدَ زَلِقَ وَزَمَلِقُ جَاءَتْ بِهِ عَدَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ

مَجْوَعِ الْبَطْنِ كِلَابِيَّ الْخَلْقُ

ويقال فى الَوْلَقِ من الكذب : هو الأَلَقُ والإلْقُ ! وفعلت منه : أَلَقْتُ وَأَنْتُمْ تَأَلِقُونَهُ . وأنشدنى بعضهم :

مَنْ لِي بِالْمَزْرَرِ الْيَلَامِقِ صَاحِبِ إِدْهَانٍ وَأَلْقِي آلِقِي^(٢)

وقوله : وَلَا يَأْتَلِي أَوْلُو الْفَضْلِ [٢٢] والائْتَلَاءُ : الحِلْفُ . وقرأ بعض^(٣) أهل المدينة (ولا يتالّ

أولو الفضل) وهى مخالفة للكتاب ، من تألّيت . وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألا يُنفق على مسطح بن

أثّانة وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جهد^(٤) فأنزل الله (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)

فقال أبو بكرٍ : بلى ياربّ . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراء على التاء (يَوْمَ تَشْهَدُ) وقرأ يحيى^(٥) بن وثّاب وأصحاب عبد الله

(يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل^(٦) إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع .

وقوله : الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ [٢٦] الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال . أى ذلك من

فعاهم ومما^(٧) يليق بهم . وكذلك قوله (والطيبات للطيبين) الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال .

(١) هو الشماخ . بقوله فى هجو جليد السكلابى على ما فى اللسان فى (ولق) . ونسب فيه فى (زلق) لى الفلاخ

ابن حزن المقرئ . والإلْقُ : الذى يتزل قبل أن يجامع . والزملق : الحفيف الطائش . والعنس : الناقة الصلبة . وفى

ش ، ب : « عيسى » وهى الإبل البيض .

(٢) اليلامق جمع اليلق . وهو القباء المحشو . والإدهان : الفس والمداغ .

(٣) هو أبو جعفر وافقه الحسن . وهى قراءة ابن عباس بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة العيال والفقير .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٦) أى الذى هو واحد الألسنة فروعى فى فعل الألسنة مفردها . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل سقوط

الواو ليكون أمليلاً لما قبله .

(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أولئك مبرهون) يعني عائشة وصفوان بن المعطل الذي قذِفَ مَعَهَا . فقال (مبرهون)
للاثنين كما قال (فإن كان له إخوة فلِكُلِّ واحدٍ) يريد أخوين فما زاد ، لذلك حُجِبَ بالاثنين .
ومثله (وكننا لحكمهم شاهدين) يريد داود وسليمان . وقرأ ابن عباس (وكننا لحكمهم شاهدين)
فدل على أنهما إثنان .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا
القرء قال حدثني حبان عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس (حتى تستأنسوا) : تستأذنوا قول :
هذا مقدم ومؤخر ؛ إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا . وأمروا أن يقولوا : السلام عليكم أدخل ؟
والاستئناس في كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعنى : انظروا^(١) من
في الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [٢٩] وهي البيوت التي تتخذ
للسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أي منافع لكم . يقول تنتفعون بها وتستظلون بها من الحر والبرد
(قال القرء الفندق مثل الخان^(٢) قال : وسمعت أعرابياً من قضاة يقول فنتق) .

وقوله : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوشاح والدُمُج^(٣) (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) مثل الكحل
والخاتم والخضاب (وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) يقول لتخمرنحرها وصدورها بخمار . وذلك
أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلْنَ خُمْرَهُنَّ مِنْ وَرَائِهِنَّ فَيُنَكِّشْنَ مَا قَدَامَهُنَّ ، فأمرن بالاستتار . ثم قال
مكرراً (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعني الوشاح والدُمُج^(٤) لغة (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ) من النسب
إلى قوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

(١) ا : « انظر » .

(٢) سقط ما بين القوسين في ا .

(٣) الدمج : المعصد وهي حلية تلبس في العضد .

(٤) يريد أنه لغة في الدمج .

وقوله (أَوْ نِسَائِهِنَّ) يقول : نساء أهل دينهن . يقول : لا بأس أن تنظر المسلمة إلى جسد المسلمة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

ورخص أن يرى ذلك من لم يكن له في النساء أرب ، مثل الشيخ الكبير والصبي الصغير الذي لم يدرك ، والعينين . وذلك قوله (أو التابعين غيرأولى الإربة) : التباع والأجراء (قال الفراء يقال إرب وأرب) .

وقوله (لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) لم يبلغوا أن يعطيقوا النساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أى أخذته وأطمنته . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلاناً وظهر عليه أى أطاقه وغالبه . وقوله (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) يقول : لا تضربن أرجلهن بالأخرى فيسمع صوت الخخال . فذلك قوله (لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ) وفي قراءة عبد الله (ليعلم ما أسر^(١)) ١٢٧ ب من زينتهن) .

وأما قوله (غَيْرِ أُولِي الإربة) فإنه يُخَفَضُ^(٢) لأنه نعت للتابعين ، وليسوا بموقتين^(٣) فذلك صاحت (غير) نعتاً لهم وإن كانوا معرفة . والنصب جائز قد قرأ به عاصم^(٤) وغير عاصم . ومثله (لَا يَسْتَوِي^(٥) الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) والنصب فيهما جميعاً على القطع^(٦) لأن (غير) نكرة . وإن شئت جعلته على الاستثناء فتوضع^(٧) (إلا) في موضع (غير) فيصاح . والوجه الأول أجود .

(١) كذا . وكأنه محرف عن (أسر) .

(٢) المخفض لغير ابن عامر وابن بكر عن عاصم وأبي جعفر ، أما هؤلاء فقراءتهم النصب .

(٣) أى بعينين .

(٤) أى في رواية أبي بكر . أما في رواية حفص والمفضل ، كما علم آنفاً .

(٥) الآية ٩٥ سورة النساء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزرة ويعقوب . وقرأ الباقون

بالنصب .

(٦) يريد المال .

(٧) أب : « فتضع » .

وقوله : وَأُنكِحُوا الْأَيَامِي مِنْكُمْ [٣٢] يعني^(١) الحرائر . والأيامى القرابات ؛ نحو البنت والأخت وأشباههما^(٢) . ثم قال (وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) يقول : مِنْ عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه عَلَى الصَّالِحِينَ لجاز .

وقوله (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ [٣٣] يعني المكاتبه . و (الَّذِينَ) في موضع رفع كما قال (وَالَّذِينَ^(٣) يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذْوَهُمَا) والنصب جائز . وقوله (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) يقول^(٤) إذا رجوتهم عندهم وفاء وتأدية المكاتبه (وَأَتَوْهُمُ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) حثَّ النَّاسَ عَلَى إعطاء المكاتبين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن علي بن أبي طالب قال : يعطيه ثلث مكاتبته . يعني المولى يهب له^(٥) ثلث مكاتبته .

وقوله (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) البغاء : الزنى . كان أهل الجاهلية يُكْرِهُونَ الإماء وياتمسونَ منهنَّ الغلّة فيفجرون ، فهى أهل الإسلام عن ذلك (وَمَنْ يُكْرِهْمُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ) لهنَّ (غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وقوله : وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وثاب (مُبَيِّنَاتٍ) بالكسر . والناس بعد (مُبَيِّنَاتٍ^(٦)) بفتح الياء ، هذه والى في سورة النساء^(٧) الصفرى . فمن قال (مُبَيِّنَاتٍ) جعل الفعل واقعاً عليهن ، وقد يذنبهن الله وأوضحهنَّ (وَمُبَيِّنَاتٍ) : هاديات واضحات .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « شبيها » .

(٣) الآية ١٦ سورة النساء .

(٤) ١ : « إن » .

(٥) ١ : « للمكاتب » .

(٦) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقون .

(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما في الآية ١١ منها « رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات » قرأ بالفتح

نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كَشَكَاةٍ [۳۵] المِشْكَاةُ الكَوَّةُ التي ليست بنافذة . وهذا مَثَلٌ ضرب به الله لقلب المؤمن والإيمان فيه . وقوله (الزُّجَاةُ) اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة . وقد يقال زَجَاةٌ وزَجَاةٌ .
 وقوله (كَوَّكَبٌ دِرِّيٌّ) يُخْفَضُ^(۱) أوله ويُهْمَزُ ، حدثنا الفراء قال حدثني بذلك المفضل الضبي قال قرأها عاصم كذلك (دِرِّيٌّ) بالكسر . وقال أبو بكر بن عيَّاش : قرأها عاصم^(۲) (دِرِّيٌّ) بضم الدال والهمز . وذُكِرَ عن الأعمش أنه قرأ (دِرِّيٌّ) و (دِرِّيٌّ) بهمزٍ وغيرهمزٍ رُوباً عنه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون في الكلام فُعَيْلٌ إلّا عجمياً . فالقراءة إذا ضُمَّتْ أوله بترك الهمز . وإذا همزته كسرت أوله . وهو من قولك : دَرَأَ الكوكب إذا انحط كأنه رُجِمَ^(۳) به الشيطان فدمغه^(۴) . ويقال في التفسير : إنه واحد من الخمسة : المشتري وزُحَلٌ وعُطارد والزُهرة والمريخ .
 والعرب^(۵) قد تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الداراري بغير همز .

ومن العرب من يقول : كوكب دِرِّيٌّ فينسبُهُ إلى الدرِّ فيكسر أوله ولا يهمز ؛ كما قالوا : سُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ ، وُلجِيٌّ وِلجِيٌّ .

وقوله (تُوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ) (تذهب^(۶) إلى الزجاجة . إذا قال (تُوَقَّدُ)^(۷) . ومن قال (تُوَقَّدُ)^(۸) ذهب إلى المصباح ويقرأ (تُوَقَّدُ)^(۹) مرفوعة مشددة . ويقرأ (تُوَقَّدُ) بالنصب والتشديد . من قال (تُوَقَّدُ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (تُوَقَّدُ) نصبا ذهب إلى المصباح) وكلّ صواب .

(۱) هي قراءة أبي عمرو والكسائي .

(۲) أي في رواية أبي بكر لافي رواية حفص . وهذه أيضاً قراءة حمزة .

(۳) ش ، ب : « زجر » .

(۴) سقط في أ .

(۵) أ : « يعد » .

(۶) من هنا إلى قوله : « نصبا ذهب إلى المصباح » هو ما في أ . وفي ش ، ب بدله : « مرفوعة » . وتقرأ

(تُوَقَّدُ) بالنصب والتشديد . من قال (تُوَقَّدُ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (تُوَقَّدُ) فنصب ذهب إلى المصباح .

(۷) وهي قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش .

(۸) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص .

(۹) هي قراءة ابن محيصن والحسن .

وقوله (شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) وهي شجرة الزيت تَنْبُتُ عَلَى تَلْعَةٍ^(١) من الأرض، فلا يسترها عن الشمس شيء . وهو أجود لزيته فيما ذكر . والشرقيَّة : التي تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترًا. والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي ولا تصيبها بالغداة، فذلك قال لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولكنها شرقية غربية ١٢٨ ا . وهو كما تقول في الكلام : فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسافر ويقيم ، معناه : أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر .
وقوله (وَوَلَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ) انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نورٌ على نورٍ) ولو كان : نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرة من الزجاج والمصباح .

وقوله : يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ [٣٦] قرأ الناس^(٢) بكسر الباء . وقرأ عاصم (يُسَبِّحُ) بفتح الباء . فمن قال (يسبح) رفع الرجال بنية فعل مجدد . كأنه قال يُسَبِّحُ له رجال لا تلهيهم تجارة . ومن قال (يُسَبِّحُ) بالكسر جعله فعلاً للرجال ولم يضر سواه .

وقوله : لَا تُلْهِمِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا [٢٧] فالتجارة لأهل الجلب ، والبيع ما باعه الرجل على يديه . كذا جاء في التفسير^(٣) .

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) يقول : من كان في دنياه شاكاً أبصر ذلك في أمر آخرته ، ومن كان لا يشك ازداد قلبه بصراً ؛ لأنه لم يره في دنياه : فذلك تقلبها .
وأما قوله : فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَهُ [٣٦] .

فإن دخول (في) لذكر^(٤) المصباح الذي وصفه فقال : كمثل مصباح في مسجد . ولو جعلت (في)

(١) التلعة هنا : ما ارتفع من الأرض .
(٢) هم غير ابن عامر وأبي بكر . أما ما قرأتهما بالفتح . وقراءة أبي بكر هي المرادة بقوله : « وقرأها عاصم » .
(٣) سقط في ا .
(٤) ن ، ب : « لذكره » .

لقوله (بَسَّحَ) كان مجازاً^(۱) ، كأنه : قال في بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) أَي تَبْنَى .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (وَإِقَامِ) (الصَّلَاةِ) فَإِنَّ الْمَصْدَرَ مِنْ ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ إِذَا قُلْتَ : أَفَعَلْتَ كَقِيلِكَ : أَقَمْتَ

وَأَجَرْتَ وَأُجِبْتَ يُقَالُ فِيهِ كَلَهُ : إِقَامَةً وَإِجَارَةً وَإِجَابَةً لَا يَسْقُطُ مِنْهُ الْهَاءُ . وَإِنَّمَا أُدْخِلْتُ لِأَنَّ الْحَرْفَ

قَدْ سَقَطَ مِنْهُ الْعَيْنُ ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ : أَقَمْتَهُ إِقْوَامًا وَإِجْوَابًا فَلَمَّا سَكَنْتَ^(۲) الْوَاوُ وَبَعْدَهَا أَلْفٌ

الْإِفْعَالُ فَسَكَنْتَا سَقَطَتْ^(۳) الْأُولَى مِنْهُمَا . فَجَعَلُوا فِيهِ الْهَاءَ كَأَنَّهَا تَكْثِيرٌ لِلْحَرْفِ . وَمِثْلُهُ مِمَّا أُسْقِطَ مِنْهُ

بَقِضُهُ فَجَعَلْتَ فِيهِ الْهَاءَ قَوْلُهُمْ : وَعَدْتَهُ عِدَّةً وَوَجَدْتَ فِي الْمَالِ جِدَّةً ، وَزِنَةَ وَدِيَّةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لَمَّا

أَسْقَطْتَ الْوَاوُ مِنْ أَوَّلِهِ كَثُرَ مِنْ آخِرِهِ بِالْهَاءِ . وَإِنَّمَا اسْتَجِيزَ سَقُوطُ الْهَاءِ مِنْ قَوْلِهِ (وَإِقَامِ الصَّلَاةِ)

لِإِضَافَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَقَالُوا : الْخَافِضُ وَمَا خَفَضَ بِمَنْزِلَةِ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ . فَلِذَلِكَ أُسْقِطُوهَا فِي الْإِضَافَةِ .

وقال الشاعر :

إِنَّ الْخَلِيظَ أَجَدَّوْا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

يريد عِدَّةَ الْأَمْرِ فَاسْتَجَارَ اسْتِقَاطَ الْهَاءِ حِينَ أَضَافَهَا .

وقوله : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ [۳۹] الْقِيَعَةُ جَمَاعُ الْقَاعِ وَاحِدُهَا قَاعٌ : كَمَا

قَالُوا : جَارٌ وَجِيرَةٌ . وَالْقَاعُ مِنَ الْأَرْضِ : الْمُنْبَدِيطُ الَّذِي لَا نَبْتُ فِيهِ ، وَفِيهِ يَكُونُ السَّرَابُ . وَالسَّرَابُ

مَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ، وَالْآلُ الَّذِي يَكُونُ ضَمِي كَالْمَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

وقوله (حَتَّى إِذَا جَاءَهُ) بِعَنَى السَّرَابِ (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) وَهُوَ مِثْلُ الْكَافِرِ كَانَ يُحْسَبُ أَنَّهُ عَلَى

شَيْءٍ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَبِّهِ لَمْ يَجِدْ لَهُ عَمَلًا ، بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ (وَوَجَدَ اللَّهُ) عِنْدَ عَمَلِهِ يَقُولُ : قَدِيمٌ عَلَى اللَّهِ

فَرَفَاهُ حِسَابَهُ .

(۱) ۱ : « صَوَابًا » .

(۲) ۲ : آيَةُ ۳۷ سُورَةِ النُّورِ .

(۳) ۳ : أَيُّ بَعْدِ تَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى مَا قَبْلَهَا .

(۴) ۴ : ش ، ب : « فَسَقَطَتْ » .

قوله : أَوْ كَظُلُمَاتٍ [٤٠] والظلمات مثل لقب الكافر، أى أنه لا يعقل ولا يبصر ، فوصف قلبه بالظلمات . ثم قال : (إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا) فقال بعض المفسرين : لا يراها، وهو المعنى ؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه . وقال بعضهم إنما هو (١) مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلا بطيئاً ؛ كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد باغت . وهو وجه العربية . ومن العرب ١٢٨ ب مَنْ يَدْخُلُ كَادٌ وَيَكَادُ فِي الْيَقِينِ فَيَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ الظنِّ إِذَا دَخَلَ ، فَيَمَّا هُوَ يَقِينٌ ؛ كَقَوْلِهِ (وَظَنُّوا (٢) مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ) فى كثير من الكلام .

وقوله : وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ [٤١] وتسيبته ترفع كلاً بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صلواته وتسيبته) وإن شئت جمعت العلم لكل ، أى كل قد عاد صلواته وتسيبته فإن شئت جمعت الهاء صلاة نفسه وتسيبته . وإن شئت : تسيب الله وصلواته التى نُصِّبُهَا لَهُ وتسيبها ، وفى القول الأول : كل قد علم الله صلواته وتسيبته . ولو أنت كلاً قد علم بال نصب على قوله : علم الله صلاة كل وتسيبته فت نصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلًّا قَرَعْنَا فِي الْحُرُوبِ صَفَاتَهُ فَفَرَرْتُمْ وَأَطَلْتُمْ الْخَيْلَنَا (٣)

ولا يجوز أن تقول : زيداً ضربته . وإنما جاز فى كل لأنها لا تأتى إلا وقبلها كلام ، كأنها متصلة به ؛ كما تقول : مررت بالقوم كلهم ورأيت القوم كلاً يقول ذلك ، فلما كانت نعتاً مستقصى به كانت مسبوقه بأسمائها وليس ذلك لزيد ولا لعبد (٤) الله ونحوها ؛ لأنها أسماء مبتدآت .

وقد قال بعض النحويين : زيداً ضربته ، فنصبه بالفعل كما تنصبه إذا كان قبله كلام . ولا يجوز ذلك إلا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقع : يقع الضرب على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلما تأخر الفعل أدخل الهاء على التكرير . ومثله مما يوضحه .

(١) : « هذا » .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الصفاة : الدخرة للمساء . ويقال : قرع صفاته إذا آذاه ونال منه .

(٤) : « عبد الله » .

قولك : بزید مررت به . ويدخل على من قال زيدا ضربته على كلمة^(١) أن يقول: زيدا مررت به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء يكون طرفاً للفعل .

وقوله : يُزجى سحابًا [٤٣] يسوقه حيث يريد . والعرب تقول : نحن تزجى المطى أى نسوقه .

وقوله (يؤلف بينه) يقول القائل : بين لا تصلح^(٢) إلا مضافة إلى اثنين فما زاد ، فكيف قال (ثم يؤلف بينه) وإنما هو واحد؟ قلنا : هو واحد في اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (ينشى^(٣) السحاب الثقيل) ألا ترى أن واحده سحابة ، فإذا أقيت الهاء كان بمنزلة نخلة ونخل وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع في المعنى . والذي لا يصلح من ذلك قولك : المال بين زيد، فهذا خطأ حتى تقول : بين زيد وعمرو وإن نويت بزید أنه اسم لقبيلة جاز ذلك ؛ كما تقول : المال بين تميم تريد : المال^(٤) بين بني تميم وقد قال الأشهب بن ربيعة :

قفا نسال منازل آل ليلي بتوضيح بين حومل أو عراد^(٥)

أراد بحومل منزلاً جامعاً فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عراد .
وقوله (فترى الودق) الودق : المطر .

وقوله (فيصيب به من يشاء) يعذب به من يشاء .

قوله (من جبال فيها من برد) والمعنى — والله أعلم — أن الجبال في السماء من برد خلقة مخلوقة ، كما نقول في الكلام ، الأدمى من لحم ودم فد (من) هاهنا تسقط فتقول : الأدمى لحم ودم ،

(١) أى على أن يكون جملة واحدة لا على نية التكرير .

(٢) ١ : « يصلح » مضافاً .

(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .

(٤) سقطوا .

(٥) توضيح وحومل وعراد مواضع .

والجبال بَرَد . وكذا سمعت تفسيره . وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد ، كما تقول : عندي بيتان تَبِنًا ، والبيتان ليسا من التبن ، إنما تريد : عندي^(١) قدر بيتين من التبن . فمن في هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدَلُ^(٢) ذَلِكَ صِيَامًا) وكما قال (مِيلٌ^(٣) الأَرْضِ ذَهَبًا) .

وقوله (بَسْكَادُ سَنَابِرِ قِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) وقد قرأها أبو جعفر (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) ١٢٩ .
وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و (خَلَقَ^(٤)) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذكر عن أبي إسحاق السبيعي — قال الفراء : وهو الهمداني — أنه قال : صليت إلى جنب عبد الله بن معقل فسمعت يقول (وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ) والعوامُّ بعدُ (خَلَقَ كُلَّ) .

وقوله (كُلُّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَهُمْ مِنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) يقال : كيف قال (مَنْ يَمْشِي) وإما تكون (مَنْ) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم ؟

قلت : لما قال (خالق كل دابة) فدخل فيهم الناس كنى عنهم فقال (منهم) لمخالطتهم الناس ، ثم فسّرهم بمنّ لما كنى عنهم كناية الناس خاصة ، وأنت قائل في الكلام : من هذان المقبلان لرجل ودابته ، أو رجلٍ وبعيره . فتقوله بمنّ وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وأباعرهُ مقبلون فكأنهم^(٥) ناس إذا قلت : مقبلون .

وقوله : مُذْعِنِينَ [٤٩] : مطيعين غير مستكبرهين . يقال : قد أذعن بحقّي وأمعن به واحدٌ ، أي أقرّ به طائعًا .

وقوله عزّ وجلّ : أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ورسولُهُ [٥٠] فجعل الحيف منسوبًا إلى الله

(١) ش : «قدر بيتين» .

(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .

(٤) قراءة (خالق) لحزرة والكسائي وخلف . وقراءة (خالق) للباقيين .

(٥) ١ : «كأنهم» .

وإلى رَسُولِهِ ، وإِنَّمَا الْمَعْنَى لِلرَّسُولِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ)
ولم يقل (ليحكم) وإنما بدى بالله إعظاماً له ، كما تقول : ماشاء الله وشئت وأنت تريد ماشئت ، كما
تقول لعبدك : قد أعتقتك الله وأعتقتك .

وقوله : إنما كان قول المؤمنين [٥١] ليس هذا بغير ماضٍ بغير عنه ، كما تقول : إنما كنت
صبيّاً ، ولو سكنه : إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذ دعوا أن يقولوا سمعنا . وهو أدب من
الله . كذا جاء التفسير .

وقوله : فإن تولّوا [٥٤] واجه القوم ومعناه : فإن تتولّوا . فهي في موضع جزم . ولو كانت لقوم
غير مخاطبين كانت نصباً ؛ لأنها بمنزلة قولك : فإن قاموا . والجزاء يصلح فيه لفظ فعل ويفعل ، كما
قال (فإن قاموا^(١) فإن الله غفورٌ رحيم) .

وقوله (فإن تولّوا^(٢) فقل حسبي الله) هؤلاء غير مخاطبين . وأنت تعرف مجزومة من منصوبه
بالقراءة بعده ؛ ألا ترى قوله (فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) ولم يقل : وعليهم . وقال
(وإن^(٣) تولّوا فإنما هم في شقاقٍ) فهذا يدل على فعلوا .

وقوله : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم [٥٥] العدة قول يصاح
فيها أن جواب اليمين . فتقول : وعدتك أن آتيك ، ووعدتك لا تدينك . ومثله (ثم^(٤) بدأ لهم من
بعد ما رأوا الآيات ليستجننهم) وإن أن تصلح في أمثله من الكلام . وقد فسّر في غير
هذا الموضع .

وقوله (وليبدّلنهم) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش (وليبدّلنهم) بالثشديد . وقرأ

(١) الآية ٢٢٦ سورة البقرة

(٢) الآية ١٢٩ سورة التوبة .

(٣) الآية ١٣٧ سورة البقرة .

(٤) الآية ٣٥ سورة يوسف .

الناس^(١) (وَلِيُبَدِّلَهُمْ) خَفِيفَةٌ وَهِيَ مَتَقَارِبَانِ . وَإِذَا قَلَّتْ لِلرَّجُلِ قَدْ بَدَّلَتْ فَمَعْنَاهُ غُيِّرَتْ وَغَيَّرَتْ حَالَكَ وَلَمْ يَأْتِ مَكَانَكَ آخَرَ . فَكُلُّ مَا غُيِّرَ عَنْ حَالِهِ فَهُوَ مُبَدَّلٌ بِالتَّشْدِيدِ . وَقَدْ يَجُوزُ مُبَدَّلٌ بِالتَّخْفِيفِ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ : وَإِذَا جَعَلْتَ الشَّيْءَ مَكَانَ الشَّيْءِ قُلْتَ : قَدْ^(٢) أَبَدَلْتَهُ كَقَوْلِكَ (أَبْدَلْ لِي^(٣)) هَذَا الدَّرَاهِمَ أَيْ أَعْطِنِي مَكَانَهُ . وَبَدَّلَ جَائِزَةً^(٤) فَمَنْ قَالَ (وَلِيُبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) فَكَأَنَّهُ جَعَلَ سَبِيلَ الْخَوْفِ أَمْنًا . وَمَنْ قَالَ (وَلِيُبَدِّلَهُمْ) بِالتَّخْفِيفِ قَالَ : الْأَمْنُ خِلَافُ الْخَوْفِ فَكَأَنَّهُ جَعَلَ^(٥) مَكَانَ الْخَوْفِ أَمْنًا أَيْ ذَهَبَ بِالْخَوْفِ وَجَاءَ بِالْأَمْنِ . وَهَذَا مِنْ سَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

* عَزَلَ الْأَمِيرَ لِلْأَمِيرِ الْمُبَدَّلِ *

فَهَذَا يُوَضِّحُ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [٥٧] قَرَأَهَا حَمْزَةً^(٦) (لَا يَحْسَبَنَّ) بِالْيَاءِ هَاهُنَا^(٧) . وَمَوْضِعُ (الَّذِينَ) رَفَعٌ . وَهُوَ قَلِيلٌ أَنْ تَعَطَّلَ (أُظْنَ) مِنَ الْوُقُوعِ عَلَى أَنْ أَوْ عَلَى اثْنَيْنِ سِوَى مَرْفُوعِهَا . وَكَأَنَّهُ جَعَلَ (مُعْجِزِينَ) اسْمًا وَجَعَلَ (فِي الْأَرْضِ) خَبْرًا لَهُمْ ؛ كَمَا تَقُولُ : لَا تَحْسَبَنَّ ١٢٩ بِالَّذِينَ كَفَرُوا رِجَالًا فِي بَيْتِكَ ، وَهُمْ يَرِيدُونَ أَنْفُسَهُمْ . وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ . وَالْوَجْهُ أَنْ تُقْرَأَ بِالتَّاءِ لِكُونَ الْفِعْلِ وَاقْعًا عَلَى (الَّذِينَ) وَعَلَى (مُعْجِزِينَ) وَكَذَلِكَ قَرَأَ حَمْزَةً فِي الْأَنْفَالِ (وَلَا يَحْسَبَنَّ^(٨) الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) .

(١) قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَبِالْمَقْرُوبِ .

(٢) سَقَطَ فِي ١ .

(٣) ش ، ب : « أَبْدَلِي » .

(٤) ١ : « جَائِزَةٌ » .

(٥) ١ : « قَالَ جَعَلَ » .

(٦) وَكَذَا ابْنُ عَامِرٍ .

(٧) بَعْدَهُ فِي ش : « فِي الْأَنْفَالِ » وَقَدْ أُثْبِتْنَا مَا فِي ١ مِنَ التَّصْرِيحِ بِالآيَةِ بَعْدَ .

(٨) الْآيَةُ ٥٩ . وَقَدْ قَرَأَ (يَحْسَبَنَّ) بِالْيَاءِ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةً وَحَفْصٌ .

وقوله : لَيْسَتْ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [۵۸] يعني الرجال والنساء . ثم قال (والذين لم يبلغوا الحلم) الصبيان (ثلاث مرّات) ثم فسره من فقال (من قبل صلاة الفجرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) عند النوم . ثم قال (ثلاث عورات لكم) فنصبها عاصم^(۱) والأعمش ، ورفع غيرها . ورفع في العربية أحبُّ إلى . وكذلك أقرأ . والكسائي يقرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرها في المرات وفيما بعدها فكرهت أن تُكرَّرَ ثلاثة^(۲) واخترت الرفع لأنَّ المعنى — والله أعلم — هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ . فمعها ضمير يرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال (سورة^(۳) أنزلناها) أي هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَلْبَثُوا^(۴) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) .

وأما قوله (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) فإنه أيضاً مُستأنف كقولك في الكلام : إنما هم خدامكم ، وطوَّافون عليكم . ولو كان نصباً لكان صَوَاباً تَخْرِجُهُ^(۵) مَنْ (عليهم) لأنها معرفة (وطوَّافون) نكرة ونصبه^(۶) كما قال (مَلْعُونِينَ^(۷) أَيَنْمَأْتَفُوا) فنصب لأن في الآية قبلها ذكرهم^(۸) معرفة ، و (ملعونين) نكرة .

وقوله : وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [۵۹] يقول : لا يدخلن عليكم في هذه الساعات إلا بإذن ولا في غيرها الساعات إلا بإذن . وقوله (كما استأذن الذين من قبلهم) يريد الأحرار .

(۱) أي في رواية أبي بكر لاني رواية حفص . وكذلك قرأ بالنصب حمزة والكسائي :

(۲) ش : « ثلاثة » .

(۳) أول سورة النور .

(۴) الآية ۳۵ سورة الأحقاف .

(۵) أي يكون حالا .

(۶) سقط في ۱ .

(۷) الآية ۶۱ سورة الأحزاب .

(۸) أي ذكر أصحاب المال في قوله : « لتغربك بهم ثم لا يجاورواك » .

وقوله : والقواعدُ مِنَ النَّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا [۶۰] لا يطعمنَ في أن يتزوجنَ من الكِبرِ (فليسَ عليهنَّ جناحُ أن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو الرِّداء . فرخصَ للكبيرة أن تضعه ، لا تريد لذلك التزيُّن . ثم قال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضعنَ الأردية (خَيْرٌ لهنَّ) وفي قراءة عبد الله (أن يضعنَ من ثيابهنَّ) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ [۶۱] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يتزهدونَ عن مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض ، ويقولون : نُبصر طيب الطعام ولا يبصره فنسبته إليه ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينال ما ينال الصحيح ، والمريض يضعف عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج . و (في) تصلح مكان (على) ها هنا كما تقول : ليس على صلة الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لا تبالى^(۱) أيهما قلت .

ثم قالَ (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) إلى آخر الآية . لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ (لَا تَأْكُلُوا^(۲) أَمْوَالَكُمُ بَيْنَكُمُ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً) ترك الناسُ مؤاكلة الصَّغير والكبير ممن أذن الله في الأكل معه ومنه ، فقال : وليسَ عليكم (في أنفسكم^(۳)) في عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قوله (أَوْ صَدِيقِكُمْ) معناه : أو بيوت صديقتكم ، وقبلها (أَوْ بُيُوتِ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ) يعني بيوت عبيدكم وأمواهم^(۴) فذلك قوله (مفاتيحه) خزائنه وواحد المفاتيح مفتاح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التي يفتح بها — وهو الإقليد — فهو مِفْتَاحٌ ومِفْتَاحٌ .

وقوله (فَسَأَمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) إذا دخل على أهله فليُسَلِّم . فإن لم يكن في بيعه أحد فليقل السَّلَام

(۱) ۱ : « ولا تبال » .

(۲) الآية ۲۹ سورة النساء .

(۳) سقط في ۱ .

(۴) ش : « أموالكم » .

عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيَّ وَعَلَىٰ خِيَارِ (۱) عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ قَالَ : (تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أَيُّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَمْرُكُمْ بِهَا تَفْعَلُونَ تَحِيَّةً مِنْهُ وَطَاعَةً لَهُ . وَلَوْ كَانَتْ رَفْعًا ۱۳۰ عَلَى قَوْلِكَ : هِيَ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (كَانِ صَوَابًا)

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ [۶۲] كَانِ الْمُنَاقِقُونَ بِشَهَادَةِ الْجُمُعَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذَكِّرُهُمْ وَيُعَيِّبُهُمْ بِالآيَاتِ الَّتِي تَنْزِلُ فِيهِمْ ، فَيُضْجِرُونَ مِنْ ذَلِكَ . فَإِنْ خَفِيَ لِأَحَدِهِمُ الْقِيَامُ قَامَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا [۶۳] أَيُّ يَسْتَتِرُ (هَذَا (۲) بِهَذَا) وَإِنَّمَا قَالُوا : لِوَاذًا لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ لِوَاذَتْ ، وَلَوْ كَانَتْ مَصْدَرًا لِلذَّتْ لَكَانَتْ لِوَاذًا أَيُّ لَذَتْ لِوَاذًا ، كَمَا تَقُولُ : قَمْتُ إِلَيْهِ قِيَامًا ، وَقَاوَمْتُكَ قِيَامًا طَوِيلًا . وَقَوْلُهُ : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) يَقُولُ : لَا تَدْعُوهُ يَا مُحَمَّدُ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا . وَلَكِنْ وَقَرُّوهُ فَقُولُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ .

سورة الفرقان

وَمِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَوْلُهُ : تَبَارَكَ [۱] : هُوَ مِنَ الْبَرَكَةِ . وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَقَوْلِكَ تَقَدَّسَ رَبُّنَا . الْبَرَكَةُ وَالتَّقَدُّسُ (۳) الْعَظْمَةُ وَهِيَ بَعْدَ سَوَاءٍ .

وقوله : لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَكُونُ مَعَهُ [۷] جَوَابٌ بِالْفَاءِ لِأَنَّ (لَوْلَا) بِمَنْزِلَةِ هَلَّا .

(۱) سقط في ۱ .

(۲) ۱ : « فَا بَذَا » .

(۳) ۱ : « التَّقْدِيسُ » .

قوله : أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ [۸] لَهُ مَرْفُوعَانِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى (لَوْلَا) كَقَوْلِكَ^(۱) فِي الْكَلَامِ أَوْ هَلَّا يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ وَقَدْ قَرِئَتْ (نَأْكُلُ مِنْهَا) وَ (يَأْكُلُ بِالْيَاءِ^(۲) وَالنُّونَ) .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا [۹] يَقُولُ : لَا يَسْتَطِيعُونَ فِي أَمْرِكَ حِيلَةً .

وقوله : تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ [۱۰] جَزَاءً (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) مَجْزُومَةٌ مُرَدُودَةٌ عَلَى (جَعَلَ) وَ (جَعَلَ) فِي مَعْنَى جَزَمَ ، وَقَدْ تَكُونُ رَفَعًا وَهِيَ فِي ذَلِكَ مَجْزُومَةٌ لِأَنَّهَا لَامٌ لَقِيَتْ لَامًا فَسَكَنْتْ . وَإِنْ رَفَعْتَهَا^(۳) رَفَعًا يَتَنَا فَجَائِزٌ (وَنَصَبَهَا^(۴) جَائِزٌ عَلَى الصَّرْفِ) .

وقوله : تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا [۱۲] هُوَ كَتَغَيُّظِ الْأَدْمَى إِذَا غَضِبَ فَعَلَى صَدْرِهِ وَظَهَرَ فِي كَلَامِهِ .

وقوله : ثُبُورًا وَاحِدًا [۱۳] الثُّبُورُ مَصْدَرٌ ، فَلِذَلِكَ قَالَ (ثُبُورًا كَثِيرًا) لِأَنَّ الْمَصَادِرَ لَا تُجْمَعُ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : قَعَدْتُ قُعُودًا طَوِيلًا ، وَضَرَبْتَهُ ضَرْبًا كَثِيرًا فَلَا تُجْمَعُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَكَ عَن ذَا؟ أَيْ مَا صَرَفَكَ عَنْهُ . وَكَأَنَّهُمْ دَعَوْا بِمَا فَعَلُوا ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : وَانْدَامَتَاهُ .

وقوله : كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا [۱۶] يَقُولُ : وَعَدَمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَسَأَلُوهَا إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا إِذْ قَالُوا (رَبَّنَا^(۵) وَأَتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ) يُرِيدُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مَسْئُولٍ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ : لِأَعْطَيْتَكَ أَلْفًا وَعَدًّا مَسْئُولًا أَيْ هُوَ وَاجِبٌ لَكَ فَتَسْأَلُهُ لِأَنَّ الْمَسْئُولَ وَاجِبٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ كَالَّذِينَ .

وقوله : سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ [۱۸] .

(۱) ش ، ب : « كَقِيلِكَ » .

(۲) فِي أ : « نَأْكُلُ بِالنُّونِ وَيَأْكُلُ بِالْيَاءِ » . وَقَدْ قُرِئَ حَمِزَةً وَالْكَسَاءُ وَخَلْفَ بِالنُّونِ وَافْتَقَهُمُ الْأَعْمَشُ ، وَقُرِئَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ .

(۳) وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ .

(۴) فِي أ : « قَالَ قَبْلَ الْفَرَاءِ : فَهَلْ تَجْمِزُ (وَيَجْعَلُ) بِالنَّصْبِ عَلَى الصَّرْفِ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وَالنَّصْبُ عَلَى الصَّرْفِ هُنَا مَوْجِدٌ بِالْبَصْرِيِّينَ النَّصْبُ بِأَنْ مَضْمُورَةٌ بَعْدَ وَائِ الْمَعْبُورَةِ .

(۵) الْآيَةُ ۱۹۴ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

قالت الأضنام : ما كان لنا أن نعبد غيرك فكيف ندعو إلى عبادتنا ! ثم قالت : ولكنك يا رب متعتهم بالأموال والأولاد حتى نسوا ذكرك . فقال الله للآدميين (فقد كذبوكم) يقول : (كذبكم الآلهة بما تقولون) وتقرأ (بما يقولون) بالياء (والتاء^(١)) فمن قرأ بالتاء فهو كقولك كذبتك يكذبك . ومن قرأ بالياء قال : كذبوكم بقولهم . والقراء مجتمعة على نصب النون في (نتخذ) إلا أبا جعفر المدني فإنه قرأ (أن نتخذ) بضم النون (من دونك) فلم تكن في الأولياء (من) كان وجهاً جيداً ، وهو على (شذوذه^(١)) و (قلّة من قرأ به قد يجوز على أن يجعل الاسم^(٢) في (من أولياء) وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل ١٣٠ ب و إنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل (من) في الأسماء لا في الأخبار ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شيء وما عدي من شيء ، ولا يقولون ما رأيت عبد الله من رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك . وهو مذهب أبي جعفر المدني .

وقوله (قوماً بوراً) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائر الذي لا شيء فيه . تقول : أصبحت منازلهم بوراً أي لا شيء فيها . فكذلك أعمال الكفار باطل . ويقال : رجل بور وقوم بور .
وقوله : إلا إنهم كئيباً كلون الطعام [٢٠] (لياكلون) صلة لاسم^(٣) متروك اكتفى بمن المرسلين منه ؛ كقيلك في الكلام : ما بعث إليك من الناس إلا من إنه ليطيعك ، ألا ترى أن (إنه ليطيعك) صلة لمن . وجاز ضميرها^(٤) كما قال (وما منّا^(٥) إلا له مقام معلوم) معناه — والله أعلم — إلا من له مقام وكذلك قوله (وإن^(٦) منكم إلا واردة) ما منكم إلا من يردّها ، ولو لم تكن اللام جواباً لأن كانت إن مكسورة أيضاً ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة .

(١) سقط في ١ .
(٢) أي يكون هو المقول الثاني .
(٣) يريد من الوصلة .
(٤) أي حذفها .
(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .
(٦) الآية ٧١ سورة مريم .

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم هذا من قبلي — لمن هو دونه — أفأسلم بعده فتكون له السابقة ؛ فذلك افتتان بعضهم ببعض . قال الله (أَتَصْبِرُونَ) قال الفراء يقول : هو هذا الذي ترون .
وقوله : لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا [٢١] .

لا يخافون لقاءنا وهي لغة تهمية : يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جعد^(١) . من ذلك قول الله (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ^(٢) لِلَّهِ وَقَارًا) أي لا تخافون له عظمة . وأنشدني بعضهم :
لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبغة لاقت معاً أم واحداً^(٣)
يريد : لا تخاف ولا تبالي . وقال لآخر :
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عواميل^(٤)

يقال : نوب^(٥) ونوب . ويقال : أوب وأوب من الرجوع قال الفراء : والنوب ذكر النحل .

وقوله (وَعَتَمُوا عَتُواً كَبِيراً) جاء العتو بالواو لأنه مصدر مصرح . وقال في مريم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ^(٦) عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا) فمن جعله بالواو كان مصدراً محضاً . ومن جعله بالياء قال : عات وعيت فلما جمعوا بني جمعهم على واحد . وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضاً لأن المصدر والأسماء تتفق في هذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قعود ، وقعدت قعوداً . فلما استويا هاهنا في القعود لم يبالوا أن يستويا في العتو والعتي .

(١) : « الجعد »

(٢) الآية ١٣ سورة نوح

(٣) انظر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول

(٤) ش : « خالفها » و ا : خالفها » وهما روايتان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول

(٥) المعروف في كتب اللغة ضم النون ولم أقف على فتحها للنحل ، وكذا لم أقف على الأوب فيه

(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ [٢٢] اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها . ولكنك مضمرة للنساء ؛ كقيلك في الكلام : أمّا اليوم فلا مال . فإذا ألقيت الفاء فأنت مضمير مثل اليوم بعد لا^(١) . ومثله في الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدّمت (عندنا) لم يجز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مال) صلح ؛ ألا ترى أنك لا تقول : زيدا لا ضارب (يا هذا)^(٢) كما تقول : لا ضارب زيدا .

وقوله : (ويقولون حجراً محجوراً) حرّاماً محرّماً أن يكون لهم البشرى . والحجّر : الحرام ، كما تقول : حجّر التاجر على غلامه ، وحجر على أهله . وأنشدني بعضهم :

فهمت أن ألقى إليها حجراً وثلثها يلقى إليه الحجّر^(٣)

قال الفراء : ألقى وإلقى^(٤) من لقيت أي مثلها يركب منه المحرم .

وقوله : وقدّمنا إلى ١٣١ أما عملوا من عمل [٢٣] عمدنا بفتح العين : (فجعلناه هباءً منثوراً) أي باطلاً ، والهباء ممدود غير مهموز في الأصل يصغر هبياً كما يصغر الكساء كسى . وجفاء الوادي مهموز في الأصل إن صغرت قلت هذا جفياً . مثل جفيع ويقاس على هذين كل ممدود من الهمز ومن الياء ومن الواو^(٥) .

وقوله : أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً [٢٤] قال : بعض المحدثين يرون أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة وأهل النار في النار . فذلك قوله (خير مستقراً وأحسن مقيلاً) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحق وعقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هذا أحق الرجلين ولا أعقل الرجلين ، ويقولون لا نقول : هذا أعقل الرجلين إلا

(١) ب ، وش : « بعه »

(٢) سقط في ١

(٣) هو الحميد بن نور والرواية في الديوان ٨٤ : « أغشى » و « يغشى »

(٤) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : لائق

(٥) سقط من ١

لعاقلين تفضل أحدهما على صاحبه . وقد سمعت قول الله (خير مستقراً) فجعل أهل الجنة خيراً مستقراً
من أهل النار ، وليس في مستقراً أهل النار شيء من الخير فاعرف ذلك من خطائهم .

وقوله : وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاةُ بِالْغَمَامِ [٢٥] ويقرأ (تَشَقُّ) بالتشديد وقرأها الأعمش^(١) وعاصم
(تَشَقُّ السَّمَاةُ) بتخفيف الشين فمن قرأ تَشَقُّ أراد تَشَقُّق بالتشديد الشين والقاف فأدغم كما قال
(لا يَسْمَعُونَ^(٢) إلى الملاء الأعلى) ومعناه — فيما ذكروا — تَشَقُّق السَّمَاةُ (عن الغمام^(٣)) الأبيض
ثم نزل^(٤) فيه الملائكة وَعَلَى وَعَن والياء في هذا الموضع (بمعنى^(٥) واحد) لأنَّ العَرَبَ تقول :
رميت عن القوس وبالقوس وَعَلَى القوس ، يراد به معنى واحد .

وقوله : أَمَدًا أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ [٢٩] يقال : النبي ويقال : القرآن . فيه قولان .

وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [٣٠] متروكاً .
ويقال : إنهم جعلوه كالهذيان والعرب تقول (هَجَرَ^(٦) الرجل) في منامه إذا هذى أو ردَّد الكلمة .

وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يقول : جعلنا بعض أمة كل نبي أشدَّ عايبه
من بعض وكان الشديداً العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم أبو جهل بن هشام .

وقوله : لولا نزل عليه القرآن جُملةً واحدةً كذلك [٣٢] يقال : إنها^(٧) من قول المشركين .
أى هلاً أنزل عليه القرآن جملةً ، كما أنزلت التوراة على موسى . قال الله (ورتلناهُ تَرْتِيلاً) لندبته به
فؤادك . كان يُنزل الآية والآيتين فكان بين نزول أوله وآخره عشرون سنة (ورتلناهُ تَرْتِيلاً)

(١) وكذا أبو عمرو وحمة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٩ سورة الصافات

(٣) ش : « بالغمام »

(٤) ١ : « تنزل »

(٥) ١ : « كالواحد »

(٦) ١ : « الرجل يهجر »

(٧) يريد قوله : « كذلك » في التلاوة

نزلناه تنزيلاً . ويقال : إن (كذلك) من قول الله ، انقطع الكلام من قبليهم (جملةً واحدةً)
قال الله : كذلك أنزلناه يا محمد متفرقاً لنثبت به فؤادك .

وقوله : وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا [۳۳] بمنزلة قوله (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً)
في معنى الكلام والنصب .

وقوله : فَقُلْنَا اذْهَبَا [۳۶] وإنما أمر موسى وحده بالذهاب في المعنى ، وهذا بمنزلة قوله
(نَسِيًا^(۱) حَوْتَهُمَا) ، وبمنزلة قوله (يَخْرُجُ^(۲) مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) وإنما يخرج من أحدهما
وقد فسّر شأنه .

وقوله : وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ [۳۷] نصبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير
المذكور قبليهم .

وعاداً ونموداً وأصحاب الرّسّ وقرؤناً [۳۸] منصوبون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرّسّ بئر .
وقوله : وَكَلَّا تَبَرُّنَا تَنْبِيرًا [۳۹] أهلكنام وأبدناهم إبادةً .

وقوله : أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [۴۳] كان أحدهم يمرّ بالشيء الحسن من الحجارة فيعبّده
فذلك قوله (اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلُّ [۴۵] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله (وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ
سَاكِنًا) يقول دائماً . وقوله (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) يقول : إذا كان في موضع ۱۳۱ ب
شمس كان فيه قبل ذلك ظلّ ، فجعلت الشمس دليلًا على الظلّ .

ثُمَّ قَبِضْنَاهُ إِيْنَا قَبِضًا بِسِيرًا [۴۶] يعني الظلّ إذا لحقته الشمس قبض الظلّ قبضًا بسيرًا ،
يقول : هينا خفيًا .

(۱) الآية ۶۱ سورة الكهف

(۲) الآية ۲۲ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع .
منها حرفان في قراءتنا ، وحرف في النحل وليس في قراءتنا ، مَكَانَ قَوْلِهِ (وَالنَّجْمِ)^(١) مُسَخَّرَاتٍ
بِأَمْرِهِ (وَالرِّيحِ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ) وَهَذَا وَاحِدٌ يَعْنِي^(٢) الَّذِي فِي الْفَرْقَانِ . وَالْآخِرُ فِي الرُّومِ
(الرِّيحِ)^(٣) مُبَشِّرَاتٍ) وَكَانَ عَاصِمٌ يَقْرَأُ مَا كَانَ مِنْ رَحْمَةِ الرِّيحِ^(٤) وَمَا كَانَ مِنْ عَذَابٍ^(٥) قَرَأَهُ رِيحًا .
وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي الرَّحْمَةِ فَفِيهِمْ مَنْ قَرَأَ الرِّيحَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ الرِّيحَ وَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِي الْعَذَابِ بِالرِّيحِ
وَزُرِيَ أَنَّهُمْ اخْتَارُوا الرِّيحَ لِلرَّحْمَةِ لِأَنَّ رِيحَ الرَّحْمَةِ تَكُونُ مِنَ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ مِنَ الثَّلَاثِ^(٦)
الْمَعْرُوفَةِ . وَأَكْثَرُ مَا تَأْتِي بِالْعَذَابِ وَمَا لَا مَطْرَ فِيهِ الدَّبُورُ لِأَنَّ الدَّبُورَ لَا تَكَادُ تُنْفِخُ فَسَمِيَتْ رِيحًا
مَوْحِدَةً لِأَنَّهَا لَا تَدُورُ كَمَا تَدُورُ الْوَأَقِحُ .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن أبي إسحاق
عن الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نُشْرًا)^(٧)) وقد قرأت الفراء (نُشْرًا)^(٨)
و (نُشْرًا)^(٩)) وقرأ عاصم (بُشْرًا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني
قيس عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ (بُشْرًا) كأنه بشيرة وبُشْر .

وقوله : وَأَناسِيَّ كَثِيرًا [٤٩] وَاحِدٌ مِنْهُمُ إِنْسِيٌّ وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ إِنْسَانًا ثُمَّ جَمَعْتَهُ أَناسِيٌّ فَتَكُونُ
الْيَاءُ عَوْضًا مِنَ النُّونِ وَالْإِنْسَانُ فِي الْأَصْلِ إِنْسِيَّانٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَصَغَّرُهُ أَنَسِيَّانٌ . وَإِذَا قَالُوا : أَناسِيْنَ

(١) الآية ١٢ سورة النحل

(٢) الذي قرأ بالإنفراد ابن كثير

(٣) الآية ٤٦

(٤) ١ : « بالرياح » .

(٥) ١ : « العذاب »

(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .

(٧) ضبط في ا بفتح النون وسكون الشين . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلك

(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب .

(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو بين مثل بستانٍ وبساتين ، وإذا قالوا (أناسي كثيراً) تخففوا الياء أسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه مثل قراقرير^(١) وقراقر ، وبين جواز أناسي بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة ولم نسمعه في القراءة .

وقوله : وجعل بينهما برزخاً [٥٣] البرزخ : الحاجز ، جعل بينهما حاجزاً لئلا تغلب الملوحة العذوبة .

وقوله : (وحجراً محجوراً) (من ذلك^(٢) أي) حراماً محرماً أن يغلب أحدهما صاحبه .
وقوله : وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً [٥٤] فأمأ النسب فهو النسب الذي لا يحل نكاحه ، وأمأ الصهر فهو النسب الذي يحل نكاحه ؛ كبنات العم والخال وأشباههن من القرابة التي يحل تزويجها .

وقوله : وكان الكافر على ربه ظهيراً [٥٥] المظاهر المتعاون ؛ والظهير العون .
وقوله : قالوا وما الرحمن [٦٠] ذكروا أن مسيلة كان يقال له الرحمن ، فقالوا : ما نعرف الرحمن إلا الذي بالجمامة ، يعنون مسيلة الكذاب ، فأنزل الله (قل ادعوا^(٣) الله أو ادعوا الرحمن أيأما تدعوا فإله الأسماء الحسنى) .

وقوله : (أنسجد لهما يأمرنا) و (تأمرنا^(٤)) فمن قرأ بالياء أراد مسيلة : ومن قرأ بالتاء جاز أن يريد (مسيلة أيضاً) ويكون للأمر أنسجد لأمرنا وإيانا ومن قرأ بالتاء والياء يراد به محمد صلى الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله^(٥)) (قل للذين^(٦) كفروا ستغلبون وتحشرون) و (سيغلبون) والمعنى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) جمع فرفور وهي السفينة ، أو هي العظيمة من السفن .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .

(٤) قرأ بالياء حمزة والكسائي وافقهما الأعمش . وقرأ الباقون بالتاء .

(٥) ١ : « ذلك المذهب » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالتاء .

وقوله : وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا [۶۱] قراءة العوام (سراجاً^(۱)) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا [الْفَرَاءُ] قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُغْبِرَةَ^(۲) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (سُرُجًا) . وَكَذَلِكَ قَرَأَهُ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ فَمَنْ قَرَأَ (سِرَاجًا) ذَهَبَ إِلَى الشَّمْسِ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ (وَجَعَلَ^(۳) الشَّمْسَ سِرَاجًا) وَمَنْ قَالَ (سُرُجًا) ذَهَبَ إِلَى الْمَصَابِيحِ إِذْ كَانَتْ يُهْتَدَى بِهَا ، جَعَلَهَا كَالسُّرُجِ وَالْمَصْبَاحِ كَالسِّرَاجِ^(۴) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ۱۳۲ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)^(۵) .

وقوله : جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً [۶۲] يَذْهَبُ هَذَا وَيُجْمَعُ هَذَا ، وَقَالَ زُهَيْرٌ فِي ذَلِكَ :
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ^(۶)
فَمَعْنَى قَوْلِ زُهَيْرٍ : خِلْفَةٌ : مُخْتَلِفَاتٌ فِي أَنَّهَا ضَرْبَانُ فِي أَلْوَانِهَا وَهَيْئَتِهَا ، وَتَكُونُ خِلْفَةٌ فِي مَشِيئَتِهَا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ (خِلْفَةٌ لَمَنْ أَرَادَ) أَيْ مِنْ فَاتِهِ عَمَلٌ مِنَ اللَّيْلِ اسْتَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ فَجَعَلَ هَذَا خِلْفًا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (يَتَذَكَّرُ) حِجَّةٌ لِمَنْ شَدَّدَ وَقِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَحِزَّةٌ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) بِالتَّخْفِيفِ ، وَيَذْكَرُ وَيَتَذَكَّرُ بِأَتْيَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَفِي قِرَاءَتِنَا (وَاذْكُرُوا^(۷) مَا فِيهِ) وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ (وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ) .
وقوله : عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا [۶۳] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي

(۱) قرأ حمزة والكسائي وخلف (سرجا) بضم السين والراء وافقههم الأعمش . وقرأ الباقون (سراجا) .

(۲) ۱ : « المغيرة »

(۳) الآية ۱۶ سورة نوح

(۴) ۱ : « السراج »

(۵) الآية ۳۵ سورة النور

(۶) هذا البيت من معلقته . وقوله : « بها » أى بدار من يتغزل بها ، والعين : البقر واحدها عين وعيناء أطلق عليها هذا لسمه عيونها ، والآرام : الطباء الخوالمس البياض ، والأطلاء الصغار من البقر والظباء ، والمجم ما تربض فيه وترقد .

(۷) الآية ۶۳ سورة البقرة .

شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة ومجاهد في قوله (الذين يمشون على الأرض هوناً) قال :
بالتكينة والوقار .

وقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) كان أهل مكة إذا سبوا المسلمين ردوا عليهم ردّاً
جَمِيلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [٦٤] جاء في التفسير أن من قرأ شيئاً من
القرآن في صلاة وإن قلت ، فقد بات ساجداً وقائماً . وذكروا أنهم الركتان بعد المغرب وبعد
العشاء ركتان .

وقوله : إِنْ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [٦٥] يقول ملحقاً دائماً . والعرب تقول : إِنْ فَلَانًا لَمُغْرَمٍ بِالنِّسَاءِ
إِذَا كَانَ مَوْلَعًا بِهِنَّ ، وإني بك لمغرم إذا لم تصبر عن الرجل ونرى أن الغريم إنما سُمِّيَ غريمًا^(١) لأنه
يطلب حقه ويُبلِّح حتى يقبضه .

وقوله : وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن
وعاصم^(٢) (ولم يُقْتِرُوا) من أقترت . وقرأ الحسن (ولم يَقْتِرُوا) وهي من قترت ؛ كقول من قرأ
يَقْتُرُوا بضم الياء . واختلافهما كاختلاف قوله (يَعْرِشُونَ^(٣)) و (يَعْرِشُونَ) و (يَعْكُفُونَ)
و (يَعْكُفُونَ) وَمَعْنَاهُ (لم يُسْرِفُوا^(٤)) فيجاوزوا في الإنفاق إلى المعصية (ولم يَقْتُرُوا) : لم يقصروا عما
يجب عليهم (وكان بين ذلك قَوَامًا) ففي نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام بضمير اسم
في كان (يكون ذلك^(٥) الاسم من الإنفاق) أي وكان الإنفاق^(٦) (قَوَامًا بين ذلك) كقولك :

(١) ش ، ب : « لذلك » وكان الأصل : « بذلك » .

(٢) الذي في الإتعايف أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . وفيه أن (يقنوا) بفتح الياء وكسر التاء

قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وافقه ابن محيصن والحسن واليزيدي . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .

(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) سقط في ش .

(٦) ١ : « لإنفاقهم » .

عدلاً بين ذلك أى بين الإسراف والإقتار . وإن شئت جمعت (بين) فى معنى رفع ؛ كما تقول :
كان دون هذا كافياً لك ، تريد : أقل من هذا كان كافياً لك ، وتجعل (وكان بين ذلك) كان
الوسط من ذلك قواماً . والقوام قوام الشيء بين الشيئين . ويقال للمرأة : إنها لحسنة
القوام فى اعتدالها . ويقال : أنت قوام أهلك أى بك تقوم أمرهم وشأنهم وقيام وقيم وقيم
فى معنى قوام .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا [٦٨] يضاعف له العذاب يوم القيامة [٦٩] قرأت القراء
بجزم (يضاعف) ورفعه عاصم^(١) بن أبى النجود . والوجه الجزم . وذلك أن كل مجزوم فسرتة
ولم يكن فعلاً^(٢) لما قبله فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قبله رفته . فأما المفسر للمجزوم فقوله
(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) ثم فسر الأثام ، فقال (يضاعف له العذاب) ومثله فى الكلام :
إن تكلمنى توصنى بالخير والبر أقبل منك ؛ ألا ترى أنك فسرت الكلام بالبر ولم يكن فعلاً له ،
فلذلك جزمت . ولو كان الثانى فعلاً للأول لرفعته ، كقولك إن تأتانا تطلب الخير تجده ؛ ألا ترى
أنك تجد^(٣) (تطلب) فعلاً للآتيان ١٣٢ ب كقولك : إن تأتانا طالباً للخير تجده .

قال الشاعر^(٤) :

متى تأتته تَعَشُوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

فرفع (تَعَشُوْا) لأنه أراد : متى تأتته عاشياً . ورفع عاصم (يضاعف له) لأنه أراد الاستئناف كما
تقول : إن تأتانا نكرمك نعطيك كل ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصى .

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضا ابن عامر .

(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية .

(٣) ١ : « أن تطلب فعل للآتيان » .

(٤) أى الخطيئة . ويقال : عشا إلى النار : رآها ليلا من بعيد فقصدتها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركين^(١) لا يشهدونها) لأنها زور وكذب ؛ إذ كانت لغير الله . وقوله (باللغو مرثوا كراماً) ذكر أنهم كانوا إذا أجروا ذكر النساء كنوا عن قبيح الكلام فيهن . فذلك مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا ضُماً وَعُمِيَاناً) [٧٣] يقال : إذا تُلى عليهم القرآن لم يقعدوا على حالم الأولى كأنهم لم يسمعه . فذلك الخرور . وسمعتُ العرب تقول : قَعَدَ يَشْتَمِي ، وأقبل يشتمني . وأنشدني بعض العرب :

لا يُقنع الجارية الخِضَابُ ولا الوشاحان ولا الجلبَابُ
من دون أن تلتقي الأركابُ وَيَقْعُدُ الهنُّ لَهُ لُعَابُ

قال الفراء : يقال لموضع المذاكير : رَكَب . ويقعد كقولك : يَصِيرُ .

وقوله : وَذُرِّيَّاتِنَا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّاتِنَا) والأكثر (وَذُرِّيَّاتِنَا) وقوله (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صواباً كما قالت (قُرَّةَ عَيْنٍ^(٢) لِي وَلَكَ) ولو قرئت : قُرَاتٍ أَعْيُنٍ لأنهم كثير كان صواباً . والوجه التقليل (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لأنه فِعْلٌ وَالْفِعْلُ لا (يَكَادُ يَجْمَعُ^(٣)) ألا ترى أنه قال (لا تَدْعُوا^(٤) الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) فلم يجمعه وهو كثير . والقُرَّةُ مَصْدَرٌ . تقول : قَرَّتْ عَيْنُكَ قُرَّةً .

وقوله (للمتقين إماماً) ولم يقل : أئمة وهو واحد يجوز في الكلام أن تقول : أصحاب محمد أئمة الناس وإمام الناس كما قال (إِنَّا رَسُولُ^(٥) رَبِّ الْعَالَمِينَ) للثنين وَمَعْنَاهُ : اجعلنا أئمة يقتدى بنا . وقال مجاهد : اجعلنا قتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا .

(١) : ١ « لا يشهدون أعياد المشركين »

(٢) الآية ٩ سورة القصص .

(٣) : ١ « يكادون يجمعونه »

(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَلْقَوْنَ [٧٥] و (يُلْقَوْنَ فِيهَا)^(١) كل قد قرئ به و (يَلْقَوْنَ) أعجب إلى ؛ لأن القراءة لو كانت على (يُلْقَوْنَ) كانت بالباء في العربية ؛ لأنك تقول : فلان يُتلقى بالسلام وبالخير . وهو صواب يُلقونه ويلقون به كما تقول : أخذت بالخطام وأخذته .

وقوله : مَا يَعْبا بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا اسْتَفْهَام أَى مَا يَصْنَع بِكُمْ (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) نصبت اللزام لأنك أضمرت في (يكون) اسماً إن شئت كان مجهولاً فيكون بمنزلة قوله في قراءة أبي (وَإِنْ كَانَ^(٢) ذَا عُسْرَةٍ) وإن شئت جعلت^(٣) فسوف يكون تكذيبكم عذاباً لازماً^(٤) ذكر أنه ما نزل بهم يوم بدر . والرفع فيه جائز لو أتى . وقد تقول العرب : لأضربنك ضربة تكون لزاماً يا هذا ، تخفض كما تقول : دَرَاكِ وَنَظَارٍ . وأنشد .

لَا زِلَّ مُحْتَمِلًا عَلَى ضَمِينَةٍ حَتَّى الْمَاتِ تَكُونُ مِنْكَ لِزَامٍ

قال^(٥) : أنشدناه في المصاير .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٣] قاتل نفسك (أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) موضع (أن) نصب لأنها جزاء ، كأنك قلت : إن لم يؤمنوا فانت قاتل نفسك . فلما كان ماضياً نصبت (أن) كما تقول أتيتك أن أتيتني . ولو لم يكن ماضياً لقلت : آتيتك إن أتيتني . ولو كانت مجزومة وكسرت (إن)

(١) القراءة الأولى لأبي بكر وحزرة والكسائي وخلف وفتحهم الأعمش . والقراءة الأخرى للباقيين .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) أ : « كان » .

(٤) في أ بعده : « يوم بدر » .

(٥) أي مستمل الكتاب وهو محمد بن الجهم .

فيها كان صواباً . ومثله قول الله (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ^(۱) شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و(إِنْ صَدُّوكُمْ) . وقوله (من الشهداء ^(۲) أَنْ تَضِلَّ) و(إِنْ تَضِلَّ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ ^(۳) عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و(أَنْ كُنْتُمْ) وَجِهَانِ جَيِّدَانِ .

وقوله : إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً [٤] ثم قال (فَظَلَّتْ) ولم يقل (فَتَظَلَّتْ) كَمَا قَالَ (نَزَلَ) وذلك صواب : أَنْ تَعْطِفَ عَلَى مَجْزُومِ الْجُزْأِ بِفَعَلٍ ؛ لِأَنَّ الْجُزْأَ يَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ فَعَلٍ بِفَعَلٍ ، وَفِي مَوْضِعِ يَفْعَلُ فَعَلٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : إِنْ زَرْتَنِي زَرْتِكَ وَإِنْ تَزَرْنِي أَزْرَكَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . فَذَلِكَ صَالِحٌ قَوْلُهُ (فَظَلَّتْ) مَرْدُودَةً عَلَى يَفْعَلٍ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (تَبَارَكَ ^(۴)) الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ) ثم قال (وَيَجْعَلُ لَكَ قِصُورًا) فَرَدَّ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلٍ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَدِّهِ (فَظَلَّتْ) عَلَى (نُزِّلَ) وَكَذَلِكَ جَوَابُ الْجُزْأِ يُلْتَقَى يَفْعَلُ بِفَعَلٍ ، وَفَعَلٌ بِيَفْعَلُ كَقَوْلِكَ : (إِنْ قَمْتَ أَمْ ، وَإِنْ تَقَمْتَ) . وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ أَنْ تَجْعَلَ جَوَابَ يَفْعَلُ بِمِثْلِهَا ، وَفَعَلُ بِمِثْلِهَا ؛ كَقَوْلِكَ : إِنْ تَتَجَرَّرُ تَرَبَّحْ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَتَجَرَّرُ رِيحَتْ . وَكَذَلِكَ إِنْ تَجَرَّرْتَ رِيحَتْ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَجَرَّرْتَ تَرَبَّحْ . وَهِيَ جَائِزَانِ . قَالَ اللَّهُ (مَنْ كَانَ ^(۵) يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ) فَقَالَ (نُوفِّ) وَهِيَ جَوَابُ لَكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(۶) :

إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِ وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

فَرَدَّ الْجَوَابَ بِفَعَلٍ وَقَبْلَهُ يَفْعَلُ قَالَ الْفَرَاءُ ^(۷) : إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً عَلَى مِثَالِ غِيَّةٍ .

وقوله : فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ [٤] وَالْفِعْلُ لِلْأَعْنَاقِ فَيَقُولُ الْقَائِلُ : كَيْفَ لَمْ يَقُلْ :

(١) الآية ٢ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .

(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٥ سورة هود .

(٦) هو قعنب بن أم صاحب . وقوله : « سبة » في ش « سيئة » مخفف سيئة .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش وسية مخفف سيئة .

خَاضِعَةً : وفي ذلك وُجُوهُ كَأَها صَوَاب . أولها أن مُجَاهِدًا جَعَلَ الأَعْنَاق : الرِّجَال الكُبْرَاء . فكانت الأَعْنَاق هَاهُنَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : ظَلَّت رءوسهم رءوسُ القوم وكبرأؤهم لها خاضِعِينَ لِلآيَةِ^(١) . والوجه الآخر أن تَجْعَلَ الأَعْنَاق الطوائِف ، كما تقول : رأيتُ الناسَ إلى فلانٍ عُنُقًا وَاحِدَةً فَتَجْعَلُ الأَعْنَاق الطوائِفَ والعُصَبَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَيْنِ الوجهين في العَرَبِيَّةِ أن الأَعْنَاق إذا خَضَعَتْ فأربابها خاضِعُونَ فجَعَلْتَ الفِعْلَ أولًا للأَعْنَاق ثم جَعَلْتَ (خاضِعِينَ) للرجال كما قال الشاعر :

عَلَى قَبِيضَةٍ مَوْجُوءَةٍ ظَهَرُ كَفِّهِ فلا المرءُ مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعِمٌ^(٢)

فأنث فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفي منه : كما أنك تكفي بأن تقول : خَضَعْتُ لكَ رَقَبَتِي ؛ ألا ترى أن العرب تقول : كلُّ ذِي عَيْنٍ ناظِرٌ وناظِرَةٌ إِلَيْكَ ؛ لأن قولك : نظرتُ إليك عيني ونظرتُ إليك بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَتُرِكَ (كَلِمًا) وَلَهُ الفِعْلُ ورُدَّ إلى العَيْنِ . فلو قلت : فَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لما خاضعة كان صَوَابًا . وقد قال الكسائي : هذا بِمَنْزِلَةِ قول الشاعر :

تَرى أَرْبَاقَهُمْ مَتَقَةً لِدَيْهَا إذا صَدَيْءُ الحَدِيدِ عَلَى الكُمَاةِ^(٣)

ولا يشبه هذا ذلك لأن الفعل في المتقلدين قد عاد بذكر الأرباق فصالح ذلك لعودة الذكر . ومثل هذا قولك : ما زالت يدك باسطها لأن الفعل منك على اليد واقعٌ فَلَا بُدَّ من عَوْدَةِ ذكر الذي في أول الكلام . ولو كانت فظلت أعناقهم لها خاضعيتها كان هذا البيت حُجَّةً له . فإذا وقعت الفعل على الاسم ثم أضفته فلا تكفي بفعل المضاف إلا أن يوافق فعل الأول ؛ كقولك ما زالت يدُ عبد الله مُنْفَقًا ومُنْفَقَةً فهذا من الموافقِ ١٣٣ ب لأنك تقولُ يَدُهُ مُنْفَقَةٌ وهو مُنْفَقٌ ولا يجوزُ كانت يده باسطًا لأنه باسطٌ ليد واليد مبسوطة ، فالفعل مختلفٌ ، لا يكفي فعل ذا من ذا ، فإن أعدت ذكر اليد صلح فقلت : ما زالت يده باسطها .

(١) هذا تفسير قوله : « لها » .

(٢) سبق هذا البيت في ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه « مرجوة » في مكان « موجوءة » .

(٣) الأرباق جمع الربق وهو جبل فيه عدة عرا يشد فيها صغار الناء لئلا ترضع . والكُمَاة : الشجمان .

وقوله : أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [۷] يقول : حَسَنٌ ، يقال : هو كما تقول للنخلة : كريمة إذا طابَ حَمَاهَا ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزُرَتَا . قال الفراء : مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ وَنٍ .

وقوله : فِي كُلِّ هَذِهِ السُّورَةِ (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فِي عِلْمِ اللَّهِ . يَقُولُ : لَمْ فِي الْقُرْآنِ وَتَنْزِيلِهِ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ فِي (۱) عِلْمِ اللَّهِ لَنْ يُؤْمِنُوا .

وقوله : قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ [۱۱] .

فقوله : (أَلَا يَتَّقُونَ) لَوْ كَانَ مَكَانَهَا : أَلَا تَتَّقُونَ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ مُوسَى أَمَرَ أَنْ يَقُولَ لَمْ أَلَا تَتَّقُونَ ، فَكَانَتِ التَّاءُ تَجُوزُ لِحَطَابِ مُوسَى إِيَابَهُمْ . وَجَازَتِ الْيَاءُ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَبْلَ الْخَطَابِ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ اللَّهِ (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) وَ (سَيُغْلَبُونَ) .

وقوله : وَيَضِيقُ صَدْرِي [۱۳] مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (أَخَافَ) وَلَوْ نُصِبَتْ بِالرَّدِّ عَلَى (يُكْذِبُونَ) كَانَتْ نَصْبًا صَوَابًا . وَالْوَجْهَ الرَّفْعُ ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ صَدْرَهُ يَضِيقُ وَذَكَرَ الْعَلَّةَ الَّتِي كَانَتْ بِلِسَانِهِ ، فَتَلْكَ مِمَّا لَا تَخَافُ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ كَانَتْ .

وقوله : (فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَمْ يَذْكُرْ مَعُونَةَ وَلَا مُوَاظِرَةَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى مَعْلُومٌ كَمَا تَقُولُ : لَوْ لَتَانِي مَكْرُوهٌ لِأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ ، وَمَعْنَاهُ : لِتَعِينَنِي وَتَفِيئَنِي . وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَعْلُومًا طُرِحَ مِنْهُ مَا يَرُدُّ لِكَلَامِ إِلَى الْإِيْجَازِ .

وقوله : وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ [۱۹] قَتَلَهُ النَّفْسَ فَالْفِعْلَةُ مَنْصُوبَةٌ الْفَاءُ لِأَنَّهَا مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَلَا تَكُونُ وَهِيَ مَرَّةً فِعْلَةً . وَلَوْ أُرِيدَ بِهَا مِثْلُ (۳) الْجِلْسَةِ وَالْمِشْيَةِ جَازَ كَسْرُهَا . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

(۱) ش : « على » .

(۲) الآية ۱۲ سورة آل عمران .

(۳) سقط في أ .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني موسى الأنصاري عن السري بن إسماعيل عن الشعبي أنه قرأ (وَقَعْتَ فَعَلْتِكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرين لنعمتي أي لتربيتي إياك وهي في قراءة عبد الله (قال فعلتها إذا وأنا من الجاهلين) والضالين^(١) والجاهلين^(٢) يَكُونَاتُ بمعنى واحدٍ ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضللته . قال الفراء : إذا ضاع منك الشيء فقد أضلته .

وقوله : فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا [٢١] التوراة .

وقوله : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ [٢٢] يقول : هي — لعمرى — نعمة إذ رببتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل . فإن تدل على ذلك . ومثله في الكلام أن تترك أحد عبدك أن تضربه وتضرب الآخر ، فيقول المتروك هذه نعمة علي أن ضربت فلاناً وتركتني . ثم يحذف (وتركتني) والمعنى قائم معروف . والعرب تقول : عبّدت العبيد وأعبدتهم .

أنشدني بعض العرب :

علام يُعبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أبا عرُماً شَاءُوا وَعَبْدَانُ^(٣)

وقد تكون (أن) رفعاً ونصباً . أمّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تمنها عليّ : تعبيدك بني إسرائيل والنصب : تمنها عليّ لتعبيدك بني إسرائيل .

ويقول القائل : أين جواب قوله : (قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) [٢٥] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول موسى . فردّ موسى لأنه المراد بالجواب فقال : الذي أدعوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ) [٢٦] وكذلك قوله : (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [٢٨] يقول : أدعوكم إلى عبادة ربّ المشرق والمغرب وما بينهما .

(١) كذا . وقد راعى الحكاية . ولولا هذا لقال : « الضالون والجاهلون » .

(٢) نسب في اللسان (عبد) إلى الفرزدق .

وقوله : أن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أن) لأنها ماضية وهي في مذهب جزاء . ولو كُسرَت ونُوى بما بعدها الجزم كان صواباً . وقوله : (كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ) يقولون : أول مؤمنى أهل زماننا .

وقوله : إن هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ . [٥٤] يقول عَصَبَةٌ قَلِيلَةٌ وَقَلِيلُونَ وَكَثِيرُونَ وَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا : قَوْمِكَ قَلِيلٌ وَقَوْمُنَا كَثِيرٌ . وَقَلِيلُونَ وَكَثِيرُونَ جَائِزٌ عَرَبِيٌّ وَإِنَّمَا جَازَ لِأَنَّ الْقِلَّةَ إِنَّمَا تَدْخُلُهُمْ جَمِيعًا . فَقِيلَ : قَلِيلٌ ، وَأَوْثَرَ قَلِيلٌ عَلَى قَلِيلَيْنِ . وَجَازَ الْجَمْعُ إِذْ كَانَتْ الْقِلَّةُ تَلْزَمُ جَمِيعَهُمْ فِي الْمَعْنَى فَظَهَرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ عَلَى ذَلِكَ . وَمِثْلُهُ أَنْتُمْ حَتَّى وَاحِدٌ وَحَتَّى وَاحِدُونَ . وَمَعْنَى وَاحِدُونَ وَاحِدٌ كَمَا قَالَ السَّكَيْتُ :

فَرَدَّ قَوَاصِيَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدَرَجَعُوا كَحَتَّى وَاحِدِينَ^(١)

وقوله : حَازِرُونَ [٥٦] وَحَازِرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو لَيْلَى السَّجِسْتَانِيٌّ عَنْ أَبِي جَرِيرٍ^(٢) قَاضِي سَجِسْتَانَ أَنْ ابْنَ مَسْعُودٍ قَرَأَ^(٣) (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ) يَقُولُونَ : مُؤَدُونَ فِي السَّلَاحِ ، يَقُولُ : ذَوُو أَدَاةٍ مِنَ السَّلَاحِ . وَ (حَازِرُونَ) وَكَأَنَّ الْحَازِرَ : الَّذِي يَحْذِرُ الْآنَ . وَكَأَنَّ الْحَازِرَ : الْمَخْلُوقَ حَازِرًا لَا تَأْتِيهِ إِلَّا حَازِرًا .

وقوله : إِنَّا لَمُدَّرُ كُونَ [٦١] وَ (لَمُدَّرُ كُونَ)^(٤) مَفْتَعَلُونَ مِنَ الْإِدْرَاكِ كَمَا تَقُولُ : حَفَرْتُ وَاحْتَفَرْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَكَذَلِكَ (لَمُدَّرُ كُونَ) وَ (لَمُدَّرُ كُونَ) مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) هو من قصيدته المذهبية في هجائه قبائل اليمن والدفاع عن مضر . وانظر حديثنا عنها في الشاهدين ١٦ ، ٢٤ من الخزانة .

(٢) في أما يقرب من « حريز » .

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان وهشام في بعض الطرق وعاصم وحمزة والكلبي وخلف وافهم الأعمش . وقرأ الباقون « حذرون » .

(٤) ظاهر ما هنا أنه يفتح الراء . من أدرك المتعدي ، وقد ورد في اللسان أدرك متعدياً ولازماً . وفي البحر أن هذه القراءة — وهي قراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من أدرك اللازم . وفيه : « وقال أبو الفضل الرازي : وقد يكون أدرك على الفعل بمعنى أفعل متعدياً . فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يلفى ذلك عنهما يعني عن الأعرج وعبيد بن عمير » وانظر البحر ٢٠/٧ .

وقوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ [٧٧] أَيْ كُلَّ آلِهَةٍ لَكُمْ فَلَا أُعْبِدُهَا إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ
فإني أعبده . ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدو غير معبود إلا رب العالمين فإني أعبده . وإنما قالوا
(فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي) أَيْ لَوْ عِبَدْتَهُمْ كَانُوا لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضِدًّا وَعَدُوًّا .

وقوله : وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [٨٤] حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْمَقْدَامِ عَنِ الْحَكَمِ
عَنْ مَجَاهِدٍ قَالَ : ثَنَاءٌ حَسَنًا .

وقوله : وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ [١١١] وَذُكِرَ أَنَّ بَعْضَ (١) الْقُرَاءِ قَرَأَ : وَأَتْبَاعُكَ الْأَرْذَالُونَ وَلَكِنِّي
لَمْ أَجِدْهُ عَنِ الْقُرَاءِ الْمَعْرُوفِينَ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ .

وقوله : أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ [١٢٨] وَ (رِيْعٌ) لَفْتَانٌ (٢) مِثْلُ الرَّيْرِ وَالرَّارِ وَهُوَ الْمَخْرَجُ الرَّدِيُّ .
وَتَقُولُ رَاعِ الطَّعَامُ إِذَا كَانَ لَهُ رِيْعٌ (٣) .

وقوله : وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ [١٢٩] مَعْنَاهُ : كَيْمَا تَتَخَلَّدُوا .

وقوله : وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠] : تَقْتُلُونَ عَلَى الْغَضَبِ . هَذَا قَوْلُ الْكَلْبِيِّ وَقَالَ
غَيْرُهُ (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) بِالسُّوْطِ .

[قوله : خُلِقَ الْأَوَّلِينَ [١٣٧] وَقِرَاءَةُ الْكَسَائِي (٤) (خُلِقَ الْأَوَّلِينَ) قَالَ الْقُرَاءُ : وَقِرَاءَتِي
(خُلِقَ الْأَوَّلِينَ) فَمَنْ قَرَأَ (خُلِقَ) يَقُولُ : اخْتِلَاقَهُمْ وَكَذِبَهُمْ وَمَنْ قَرَأَ (خُلِقَ الْأَوَّلِينَ) يَقُولُ : عَادَةُ
الْأَوَّلِينَ أَيْ وَرِاثَةُ أَبِيكَ عَنْ أَوْلٍ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَدَّثْنَا بِأَحَادِيثِ الْخُلُقِ (٥) وَهِيَ الْخِرَافَاتُ الْمَفْتَعَلَةُ
وَأَشْبَاهُهَا فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ الْخُلُقَ .

(١) هو يعقوب . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبي حنيفة .

(٢) والمعنى هنا المرتفع من الأرض أو من كل فج أو كل طريق .

(٣) الريع : النماء والزيادة ، هذا إذا كان الطعام المنطية ، فإن كان المراد به الدقيق فريعه زيادته على كيله
قبل الطحن .

(٤) وهي قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحزرة وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم بضم الحاء واللام .

(٥) هذا الضبط عن اللسان في المادة . وضبط في بضم الحاء واللام .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام في كوافيره وهو الطَّلَع . والعرب تسمى الطلع الكُفْرَى والكوافيرُ واحده كافورة ، وكُفْرَاءَةٌ واحده الكُفْرَى .

وقوله : بِيوتنا فارهين [١٤٩] حاذقين و (فرهين) أشيرين .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحَرِينَ [١٥٣] قالوا له : لست بملك إنما أنت بشر مثلنا . والمسحَرُ : المحوَّف ، كأنه — والله أعلم — من قولك : انتفخ - حرك (١) أى أكل تاكل الطعام والشراب وأسحَر به وتعلَّل . وقال الشاعر (٢) :

فإِن تَأَلِينَا فِيم نَحْنُ فَإِنَّا عَمَّافِيرٍ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ

١٣٤ ب / يريد : المعلَّل والمخدوع . ونرى أَنَّ السَّاحِرَ مِنْ ذَلِكَ أَخِذٌ .

وقوله : لَهَا شِرْبٌ [١٥٥] لها حظ من الماء . والشرب والشرب مصدران . وقد قالت العرب : آخرها (٣) أقالها شرباً وشرباً وشرباً .

وقوله : وَتَذَرُونَ مَا خَاقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْزَائِكُمْ [١٦٦] ما جعل لكم من الفروج . وف قراءة عبد الله (ما أصلح لكم ربكم) .

وقوله : إِلَّا عَجُوزًا فِي الْفَايِرِينَ [١٧١] والغابرون الباقون . ومن ذلك قول الشاعر : وهو الحارث بن حلزة :

لَا تَكْتَمِ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ (٤)

(١) السحر : الرثة ، ويقال : انتفخ سحره للجان بماذا الحوف جوفه فتنتفخ رثته .

(٢) هو ابيد كما في اللسان .

(٣) في اللسان : « وأصله في سنى الإبل لأن آخرها يرد وقد نرف الموس » .

(٤) الشول جمع شائلة وهي الناقة التي عليها من حلبها أو وضعها سبعة أشهر لحب لبنها والناج الذي يتول ولادة الحيوان ويقال : كسع الناقة بغيرها إذا ترك في خانها بقية من اللبن يريد بذلك أن يفرز لبنها . وأن يقوى نسلها . اول : احاب شوك الأضباب ، ولا يسكنها ، فقد يقع عليها عدو فيكون تاجها لك دونه . والظر اللسان في كسع .

الأغبارها هنا بقايا اللبن في ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غُبر . قال وأشدنى بعض بني أسد وهو أبو القمقام :

تَذَبُّ مِنْهَا كُلَّ حَيْزَبُونَ مَانِعَةً لَغِيْهَا زَبُونَ^(۱)

وقوله : والجِبَلَةُ الأوَّلِين [۱۸۴] قرأها عاصم والأعمش بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها آخرون . واللام مشددة في القولين : (والجِبَلَةُ) .

وقوله : أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [۱۹۷] يقول : يعلمون علم محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبي في كتابهم . (الآية) مَنْصُوبَةٌ و (أَنْ) في موضع رفع . ولو قلت : أَوْلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ (بالرفع^(۲)) (أن يعلمه) تجعل (أن) في موضع نصب لجاز ذلك .

وقوله : وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ [۱۹۸] الأعجم في لسانه . والأعجمي المنسوب إلى أصله إلى الأعجم وإن كان فصيحاً . ومن قال : أعجم قال المرأة عجماء . إذا لم تحسن العربية ويجوز أن تقول عجمي تريد أعجمي تنسبه إلى أصله .

وقوله : كَذَلِكَ سَأَكْنَاهُ [۲۰۰] يقول : سلكنا التكذيب في قلوب الجرمين كي لا يؤمنوا به (حتى يروا العذاب الأليم) وإن كان موقع كي في مثل هذا (لا) وأن جميعاً صلح الجزم في (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لايتفأتُ جزماً ورفعاً . وأوثقت العبد لايفرر^(۳) جزماً ورفعاً . وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه قرَّ فجزم على التأويل . أنشدني بعض بني عَقِيل :

وحتى رأينا أحسن الفعل بيننا مُسَاكِنَةً لايقرف الشرَّ قارف^(۴)

(۱) « يذب » في اللسان « يذهب » : (حزين) والحيزبون الناقة المشبهة الحديدية . وفسرت هنا بالسيئة الخلق . والزبون : التي تضرب برجلها عند الحلب .
(۲) هذه قراءة ابن عامر .
(۳) هذا لا يأتي إلا على الجزم حيث فك التضعيف . والأولى : « يفر » ليجرى فيه الرفع .
(۴) يقال : اقترف الشر : اكتسبه .

يُذْشَدُّ رَفْعًا وَجَزْمًا . وَقَالَ آخِرُ :

لو كنت إذ جئتنا حاولت رؤيتنا
أوجئتنا ماشيًا لا يُعرف الفرسُ
رفعًا وجزمًا وقوله :

اطالاً حَـ أَلْتَمَاهَا لِاتِرْدٍ نَحْيَاهَا وَالسُّجَالِ تَبْتَرْدُ^(۱)

من ذلك .

وقوله : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [۱۹۳] كذا قرأها القراء . وقرأها الأعمش وعاصم^(۲) والحسن
(نَزَلَ بِهِ) بالثشديد . ونصبوا (الرُّوحُ الْأَمِينُ) وهو جبريل (عَلَى قَلْبِكَ) يتلوه عليك . ورفَّع أهل
المدينة (الرُّوحُ الْأَمِينُ) وَخَفَّفُوا (نَزَلَ) وهما سواء في المعنى .

وقوله : وَإِنَّهُ لَكِنِّي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ [۱۹۶] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَنِي بَعْضُ زُبُرِ الْأَوَّلِينَ وَكَتَبَهُمْ .
فقال : (فِي زُبُرٍ) وإنما هو في بعضها ، وذلك واسع ؛ لأنك تقول : ذهب الناس وإنما
ذهب بعضهم .

وقوله : إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ [۲۰۸] .

وفي موضع آخر : (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)^(۳) وقد فسّر هذا .

وقوله : ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ [۲۰۹] ذِكْرِي فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ أَي يَنْذِرُونَهُمْ تَذْكَرَةٌ
وَذِكْرِي . ولو قلت : (ذِكْرِي) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ أَصَبْتُ ، أَي : ذَلِكَ ذِكْرِي .
وَتِلْكَ ذِكْرِي .

وقوله : وَمَا تَنْزَلَاتُ بِهِ الشَّيَاطِينُ [۲۱۰] ترفع النون .

(۱) يقال : حلا المشية عن الماء : طردها أو حبسها عن الورد ومنعها أن ترده . والسجال جمع سجال وهو الدلو . والمحدث عن الإبل ، وفي اللسان (حلا) أن نسوة ثمان بالبيت لامرأة تزوجها عاشق لها .
(۲) أي في رواية ابن بكراً ما رواية حفص عنه بالتخفيف وكذا قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر .
(۳) الآية ۴ سورة الحجر .

قال القراء : وجاء عن الحسن (الشياطين) وكأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين
والمسلمون .

وقوله : إِيْتُمُّ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُؤْلُونَ [۲۱۲] يعنى الشياطين برَجْم الكواكب .

وقوله : يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ [۲۱۸] وَتَقْدَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ [۲۱۹] بقول : يرى قلبك ۱۳۵
في الصلوات . وتقلبه قيامه وركوعه وسجوده .

وقوله : هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَى مَنْ نَنْزَلُ الشَّيَاطِينَ [۲۲۱] كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتي
الكمّنة مثل ميلمة الكذاب وطلّيحة وسجاح فيلقون إليهم بعض ما يسمون ويكذبون . فذلك
(يلقون) إلى كهنتهم (السمع) الذي سمعوا (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) .

وقوله : وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ [۲۲۴] نزلت في ابن الزبيرى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : (يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) غواتهم الذين يرون سبّ النبي عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [۲۲۷] لأنهم ردّوا عليهم : فذلك قوله :
(وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) وقد قرئت (يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) و (يَتَّبِعُهُمُ ^(۱)) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خَفِضَ (وكتاب مبين) يريد : وآيات كتاب مبين ،
ولو قرى ^(۲) (وكتاب مبين) بالرد على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصبا

(۱) هي قراءة نافع .

(۲) جواب الشرط محذوف أى اسبغ مثلاً .

على المدح كما يقال : سررت على رجل جميل وطويلاً شَرْتَحًا^(١) ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

إلى الملك القسرم وابن الهمام وليث السكتية في المزدحم^(٢) .
والمدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُدَى وَبُشْرَى [٢] رَفَع . وإن شئت نصبت . النَّصْبُ عَلَى الْقَطْعِ^(٣) ، والرفعُ على الاستئناف . ومثله في البقرة : (هُدَى^(٤) لِّلْمُتَّقِينَ) وفي لقمان : (هُدَى^(٥) وَرَحْمَةً) لِلْمُحْسِنِينَ (مثله .

وقوله : أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ [٧] نَوَّانٍ عَاصِمٍ^(٦) والأعشى في الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة : (بشهابِ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَوَلَدَارُ^(٧) الْآخِرَةِ) مما يضاف إلى اسمه^(٨) إذا اختلف أَسْمَاؤُهُ^(٩) .

وقوله : نُوْدِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ [٨] تَجْمَلُ (أَنْ) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في (نُودِي) وإن لم تُضمر اسم موسى كانت (أَنْ) في موضع رفع : نُودِي ذَلِكَ^(١٠) . وفي حرف أُبَيٍّ : (أَنْ بُورِكَتِ النَّارُ) (وَمَنْ حَوَّلَهَا) يعني الملائكة . والعرب تقول : بَارَكَ اللهُ وَبَارَكَ فِيكَ وَبَارَكَ عَائِيكَ .

-
- (١) من معانيه القوى والطويل .
 - (٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .
 - (٣) يريد النصب على المال .
 - (٤) الآية ٢ .
 - (٥) الآية ٣ .
 - (٦) وكذا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب .
 - (٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
 - (٨) ١ : « نَفْسُهُ » .
 - (٩) في الطبري : « أَسْمَاءُ » .
 - (١٠) ١ : « ذَاكَ » .

وقوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ [۹] هذه الهمزة (۱) عماد . وهو اسم لا يظهر . وقد فسر . وقوله : [كأنها جَانٌّ] [۱۰] الجان : الحية : التي ليست بالظيمة ولا الصغيرة . وقوله : (وَلَىٰ مُدَبِّرًا وَمَا يَعْقِبُ) : لم يلتفت .

وقوله : (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَىٰ الْمُرْسَلُونَ) ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ) [۱۱] فهذا مفعول له . فيقول القائل . كيف صبر خائفًا؟ قلت : في هذه وجهان : أحدهما أن تقول : إن الرسل معصومة مفعول لها آمنة يوم القيامة . ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في السكامة ؛ لأن المعنى : لا يخاف المرسلون إنما الخوف على غيرهم .

ثم استثنى فقال : إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَخَافُ يَقُولُ : كَانَ مُشْرِكًا فَتَابَ وَعَمِلَ حَسَنًا فَذَلِكَ مَفْعُولٌ لَهُ لَيْسَ بِخَائِفٍ .

وقد قال بعض النحويين : إن (إلا) في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجمعوا مثله قول (۲) الله : (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربية تحتل ما قالوا ، لأنني لا أجزئ قام الناس إلا عبد الله ، وهو قائم ؛ إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء قبل إلا . وقد أراه جائزاً أن تقول : عَلَيْكَ أَلْفٌ سِوَى أَلْفٍ آخَرَ ، فَإِنْ وَضَعْتَ (إِلَّا) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صَلَحَتْ وَكَانَتْ (إِلَّا) فِي تَأْوِيلِ مَا قَالُوا . فَأَمَّا مَجْرَدَةُ ۱۳۵ بَ قَدْ اسْتَثْنَى قَلِيحًا مِنْ كَثِيرِهَا فَلَا . وَلَكِنْ مِثْلُهُ مِمَّا يَكُونُ فِي مَعْنَى إِلَّا كَمَعْنَى الْوَاوِ وَلَيْسَتْ بِهَا .

(۱) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن .

(۲) تر : « في قول » .

(۳) الآية ۱۵۰ سورة البقرة .

قوله : (خَالِدِينَ^(١) فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) هو في المعنى :
إِلَّا الَّذِي شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الزِّيَادَةِ . فَلَا تَجْعَلُ إِلَّا (فِي^(٢) مَنْزِلَةً) الْوَاوِ وَلَسْكَنَ بِمَنْزِلَةِ سِوَايَ . فَإِذَا كَانَتْ
سِوَى فِي مَوْضِعٍ إِلَّا صَلَحَتْ بِمَعْنَى الْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ سِوَى هَذَا أَيْ وَهَذَا عِنْدِي ؛
كَأَنَّكَ قُلْتَ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ وَهَذَا . وَهُوَ فِي سِوَايَ أَنْفَذَ مِنْهُ فِي إِلَّا لِأَنَّكَ قَدْ تَقُولُ : عِنْدِي سِوَايَ
هَذَا ، وَلَا تَقُولُ : إِلَّا هَذَا .

وقوله : وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ [١٢] معناه : افعل
هذا فهي آية في تسع . ثم قال (إِلَى فِرْعَوْنَ) ولم يقل : مرسل ولا مبعوث لأنَّ شأنه معروف أنه
مبعوث إلى فرعون . وقد قال الشاعر :

رَأْتَنِي بِجَبَلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ قُرُوقُ^(٣)

أراد : رأيتني أقبلت بجبليها : بجبلى الناقة فأضمر فعلاً ، كأنه قال : رأيتني مقبلاً .

وقوله (وَإِلَى^(٤) تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) نَصَبَ بِإِضْمَارٍ (أَرْسَلْنَا) .

وقوله : وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا [١٤] يقول : جحدوا بالآيات التسع بعدما
استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله ، ظالماً وعلوًّا . وفي قراءة عَبْدِ اللَّهِ (ظَالِمًا وَعُلْيَا) مثل قوله :
(وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ^(٥) عُتْيَا) وَ (عِتْيَا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦] كان لداوود — فيما ذكروا — تسعة عشر ولداً ذكراً ،
وإنما خصَّ سليمان بالوراثة ؛ لأنها وراثة الملك .

وقوله (عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) : مَعْنَى كَلَامِ الطَّيْرِ ، فَجَعَلَهُ كَمَنْطِقِ الرَّجُلِ إِذْ فُهِمَ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ سورة هود .

(٢) ١ : « مَنْزِلَةٌ » .

(٣) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .

(٤) الآية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٨ سورة مريم .

عجبت لما أتى يكون غناؤها رَفِيْعاً ولم تفتح بمنطقها فما

فعله الشاعر^(١) كالكلام لما ذهب به إلى أنها تبكى .

وقوله : وَحُشِرَ لَسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأَصْنَافُ مع سُلَيْمَانَ إِذَا رَكِبَ (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يُرَدُّ أَوْلَمَ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَجْتَمِعُوا . وَهِيَ مِنْ وَزَعَتِ الرَّجُلُ ، تَقُولُ : لِأَزَعَنَّكَ عَنِ الظُّلْمِ فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَوْزَعَنِي [١٩] فَمَعْنَاهُ : أَلْهَمَنِي .

وقوله : فَتَمَكَّتْ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قَرَأَهَا النَّاسُ بِالضَّمِّ ، وَقَرَأَهَا عَاصِمٌ بِالْفَتْحِ : فَتَمَكَّتْ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (فَتَمَكَّتْ) وَمَعْنَى (غَيْرَ بَعِيدٍ) غَيْرُ طَوِيلٍ مِنَ الْإِقَامَةِ . وَالْبَعِيدُ وَالطَّوِيلُ مُتَقَارِبَانِ . وَقَوْلُهُ (فَقَالَ أَحَطُّتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ) قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : أَحَطُّتُ فَادْخُلِ الطَّاءَ مَكَانَ التَّاءِ . وَالْعَرَبُ إِذَا لَقِيَتْ الطَّاءَ التَّاءَ فَسَكَتِ الطَّاءُ قَبْلَهَا صَيَّرُوا الطَّاءَ تَاءً ، فَيَقُولُونَ : أَحَتُّتُ ، كَمَا يَحْوَلُونَ الطَّاءَ تَاءً فِي قَوْلِهِ (أَوْعَتَّ^(٢) أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) وَالذَّالَ وَالذَّالَ تَاءً مِثْلَ (أَخْتَمُّ^(٣)) وَرَأَيْتَهَا فِي بَعْضِ مَصَاحِفِ عَبْدِ اللَّهِ (وَأَخْتَمُّ) وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَحْوَلُ التَّاءَ إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الطَّاءِ طَاءً فَيَقُولُ : أَحَطُّ .

وقوله (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ) الْقِرَاءَةُ عَلَى إِجْرَاءِ (سَبَأٌ) لِأَنَّهُ — فِيمَا ذَكَرُوا — رَجُلٌ وَكَذَلِكَ فَأَجْرِهِ إِنْ كَانَ اسْمًا لِجَبَلٍ . وَلَمْ يُجْرِهِ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ . وَزَعَمَ الرُّوَّاسِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَمْرٍو عَنْهُ فَقَالَ : لَسْتُ أَدْرِي مَا هُوَ . وَقَدْ ذَهَبَ مَذْهَبًا إِذْ لَمْ يَدْرُ مَا هُوَ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا سَمَّتْ بِالْأَسْمِ الْمَجْهُولِ تَرَكَوْا إِجْرَاءَهُ كَمَا قَالَ الْأَعْشَى :

(١) هُوَ حَمِيدُ بْنُ نُورٍ . وَهُوَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ حَمَامَةَ تَفَرَّدَ فِي دِيْوَانِهِ ٢٧ : « فَصَبِحَا » فِي مَكَانِ « رَفِيْعَا » .

(٢) فِي الْآيَةِ ١٣٦ سُورَةِ الشُّعْرَاءِ . وَهِيَ فِي الْمَصْعَفِ : « أَوْعَطَّتْ . . . » .

(٣) فِي الْآيَةِ ٨١ سُورَةِ آلِ بَعْمُرَانَ . وَهِيَ فِي الْمَصْعَفِ : « وَأَخْتَمُّ » .

وتدفن منه الصالحات وإن يُسى؛ يكن ما أساء النار في رأس كنبكبا^(١)
١٣٦ فكانه جبل الككب . وسمعت أبا السقاح السلولي يقول : هذا أبو صعُرور قد جاء ،
فلم يحجره لأنه ليس من عادتهم في التسمية .
قال الفراء : الصُرور شبيه بالصمغ .
وقال الشاعر في إجرائه :

الواردون وتيم في ذرّاً سبّاً قد عضّ أعناقهم جلدُ الجواميسِ
ولو جعلته اسماً للقبيلة إن كان رجلاً أو جعلته اسماً لما حوله إن كان جبلاً لم تُجره أيضاً .
وقوله : أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ [٢٥] تقرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) ويكون (يَسْجُدُوا) في موضع نصب ،
كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن^(٢) السلمي والحسن وحميد الأعرج مخففة (أَلَا يَسْجُدُوا)
على معنى أَلَا يَا هَوْلَاءِ اسْجُدُوا فيضم هؤلأء ، ويكتفي منها بقوله (يَا) قال : وسمعت بعض العرب
يقول : أَلَا يَا ارحمانا ، أَلَا يَا تصدقاً علينا قال : يعنيني وزميلي .

وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلَا يَا اسامى يا هند هندَ بنى بدرٍ وإن كان حَيَّاناً عِدَى آخِرِ الدهرِ

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني بعض المشيخة — وهو الكسائي —
عن عيسى الهمداني قال : ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلا بالتخفيف على نية الأمر . وهي في قراءة
عبد الله (هَلَا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) بالتاء فهذه حُجَّة لمن خفف . وفي قراءة أبي (أَلَا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) الذي يعلم
مِرْكَمَ وَمَا تَعْلَمُونَ) وهو وجه الكلام لأنها سجدة ومن قرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) فشدّد فلا ينبغي لها
أن تكون سجدة ؛ لأن المعنى : زين لهم الشيطان أَلَا يَسْجُدُوا والله أعلم بذلك .

(١) قبله :

ومن يقرب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

وككب : اسم جبل . وانظر اللسان (ككب)

(٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الكسائي ورويس وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْحَبَّ) مهموز . وهو الغيبُ غيبُ السَّمَوَاتِ وَغَيْبُ الْأَرْضِ . ويقال : هو الماء الذي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّبْتُ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (يُخْرِجُ الْحَبَّ مِنَ السَّمَوَاتِ) وَصَلَحَتْ (فِي) مَكَانٍ (مِنْ) لِأَنَّكَ تَقُولُ : لِأَسْتَخْرِجَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي فِيكُمْ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَحْذِفُ أُيُّهُمَا شُدَّتْ أَعْنَى (مِنْ) وَ (فِي) فَيَكُونُ الْمَعْنَى قَائِمًا عَلَى حَالِهِ .

وقوله : ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ [۲۸] يقول الفاضل : كيف أمره أن يتولى عنهم وَوَقَدْ قَالَ (فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وَذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ أَنَّهُ اسْتَحْتَنَّهُ فَقَالَ : اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا وَعَجِّلْ ثُمَّ أُخِرَ (فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وَمَعْنَاهَا التَّقْدِيمُ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَمَرَ الْمُهْدَدَ أَنْ يُلْقَى الْكِتَابَ ثُمَّ يَتَوَارَى عَنْهَا ففَعَلَ : أَلْقَى الْكِتَابَ وَطَارَ إِلَى كُوَّةٍ فِي مَجْلِسِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِ ذَلِكَ .

وقوله : إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيَّْ كِتَابٌ كَرِيمٌ [۲۹] جَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا ، كَذَلِكَ حَدَّثَتْ . وَيُقَالُ : وَصَفْتَ الْكِتَابَ بِالْكَرَمِ لِقَوْمِهَا لِأَنَّهَا رَأَتْ كِتَابَ مَلِكٍ عِنْدَهَا فَجَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِكَرَمِ صَاحِبِهِ . وَيُقَالُ : إِنَّمَا قَالَتْ (كَرِيمٌ) قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ . وَمَا يُعْجِبُنِي ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَارِئَةً قَدْ قَرَأَتْ الْكِتَابَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى مَلِكِهَا .

وقوله : إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [۳۰] مَكْسُورَتَانِ أَعْنَى إِنْ وَإِنْ . وَلَوْ فَتَحْتَا جَمِيعًا كَانَ جَائِزًا ، عَلَى قَوْلِكَ : أَلْقَى إِلَيَّْ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعَهُمَا رَفَعَ عَلَى التَّسْكِيرِ عَلَى الْكِتَابِ : أَلْقَى إِلَيَّْ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنْ شُدَّتْ كَانَتَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِسُقُوطِ الْخَافِضِ مِنْهُمَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَأَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَهُمَا ؛ لِأَنَّ (أَنْ) إِذَا فَتَحَتْ أَلْفَهَا مَعَ الْفِعْلِ أَوْ مَا يُحْكِي لَمْ تَسْكُنْ إِلَّا مُخَفَّفَةَ النُّونِ .

وأما قوله : أَلَّا تَعْلَمُوا [۳۱] فَأَلْفَهَا مَفْتُوحَةٌ لَا يَجُوزُ كَسْرُهَا . وَهِيَ فِي مَوْضِعِ رَفَعٍ إِذَا كَرَّرْتَهَا عَلَى (أَلْقَى) وَنَصَبَ عَلَى : أَلْقَى إِلَيَّْ الْكِتَابَ بِذَا ، وَأَلْقَيْتُ الْبَاءَ فَنَصَبْتَ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْكَسْرِ ؛ لِأَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى : إِنِّي أَلْقَى

إلى وإنه من سليمان . ويكون في قراءة أبي أن تجعل (أن) التي في بسم الله الرحمن الرحيم هي (أن) التي في قوله (أن لا تعلوا على) كأنها في المعنى . ألقى إلى أن لا تعلوا على . فلما وضعت في (بسم الله) كررت على موضعها في (أن لا تعلوا) كما قال الله (أَيْعِدُكُمْ^(١) أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ) فإنكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم . ألا ترى أن المعنى : أيعدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعضاماً .

وقوله : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي [٣٢] جعات المشورة فُتياً . وذلك جائز لسعة العربية .
وقوله (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) وفي قراءة عبد الله (مَا كُنْتُ قَاضِيَةً أَمْرًا) والمعنى واحد . تقول لا أقطع أمراً دونك ، ولا أقضي أمراً دونك .

وقوله : قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً [٣٤] جواب لقولهم (نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِأْسٍ شَدِيدٍ) فقالت : إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك . فقال الله (وكذلك يفعلون) .
وقوله : وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [٣٥] نقصت الألف من قوله (بم) لأنها في معنى بأى شيء يرجع المرسلون وإذا كانت (ما) في موضع (أى) ثم وصلت بحرف خافض نقصت الألف من (ما) ليعرف الاستفهام من الخبر . ومن ذلك قوله : (فِيمَ^(٢) كُنْتُمْ) و (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ^(٣)) وإن أتمتها فصواب . وأنشدني المفضل :

إنا قتلنا بقتلنا سراتكم أهل اللواء ففيا يكثر القيل^(٤)
وأنشدني المفضل أيضاً :

على ما قام يشتمنا آئيم^(٥) كخنزير تمرغ في رماد^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنین .

(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .

(٣) الآية ١ سورة النبأ .

(٤) ٢ : « القتل » في مكان « القيل » ويظهر أنه تحريف عما أتيت .

(٥) هو لحسان بن ثابت . وفي شواهد العيني في مباحث الوقف : « و يروى في دمان موضع في رماد و يروى في دمال .

وكل هذا ليس بشيء فان القصيدة دالية »

وقوله : إِلَيْهِمْ بِهِدْيَةٍ [۳۵] وهي تعني سليمان كقوله (عَلَى خَوْفٍ ^(۱) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وَقَالَتْ (بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وكان رسولها — فيما ذكروا — امرأة ^(۲) واحدة فجمعت وإنما هو رسول ، لذلك قال (فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ) يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، وهي في قراءة عبد الله (فلما جاءوا سليمان) لما قال (المرسلون) صلح (جاءوا) وصلح (جاء) لأن المرسل كان واحداً . يدل على ذلك قول سليمان (ارجع إليهم) .

وقوله : لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا [۳۷] وهي في مصحف عبد الله (لَهُمْ بِهِمْ) وهو سواء .

وقوله : أْتَمِدُونِي بِمَالٍ [۳۶] هي في قراءة عبد الله ^(۳) بنونين وباء مثبتة . وقرأها حمزة . (أْتَمِدُونِي بِمَالٍ) يريد قراءة عبد الله فأدغم النون في النون فشددها . وقرأ عاصم بن أبي النجود (أْتَمِدُونِي بِمَالٍ) بنونين بغير ياء . وكل صواب .

وقوله : (فَا آتَانِ اللَّهِ) ولم يقل ^(۴) (فَا آتَانِي اللَّهُ) لأنها محذوفة الياء من الكتاب . فمن كان ممن يستجيز الزيادة في القرآن من الياء والواو اللاتي يحذفن مثل قوله (وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ ^(۵) بِالشَّرِّ) فيثبت الواو وليست في المصحف ، أو يقول المنادي للمناد ^(۶) جاز له أن يقول في (أْتَمِدُونِي) بإثبات الياء ، وجاز له أن يحركها إلى ۱۳۷ | النصب كما قيل (وَمَالِي ^(۷) لَا أَعْبُدُ) فكذلك يجوز (فَمَا آتَانِي اللَّهُ) ولست أشتهي ذلك ولا آخذ به . اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء أحب إلى من خلافه . وقد كان أبو عمرو يقرأ (إِنَّ هَٰذِينَ ^(۸) لَسَاحِرَانِ) ولست

(۱) الآية ۸۳ سورة يونس .

(۲) كذا . وفي الطبري : « امرأة واحداً » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأشي باعتبار أنه في الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .

(۳) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر .

(۴) قرأ بإثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص .

(۵) الآية ۱۱ سورة الاسراء .

(۶) في الآية ۲۱ سورة ق .

(۷) الآية ۲۲ سورة يس .

(۸) الآية ۶۳ سورة طه .

أجترىء على ذلك وقرأ (فَأَصْدَقَ^(١) وَأَكُونُ) فزاد واوًا في الكتاب . ولست أستحب ذلك .

قوله : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعني بلقيس . وفي قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صواب على ما فسرت لك من قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)^(٢) من الذهاب بالواحد إلى الذين معه ، في كثير من الكلام .

وقوله : عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ [٣٩] والعفريت : القوي النافذ . ومن العرب من يقول للعفريت : عَفْرِيَّة . فمن قال : عَفْرِيَّة قال في جمعه : عَفَارٍ^(٣) . ومن قال : عَفْرِيْتُ قال : عَفَارِيْتُ وَجَازَ أَنْ يَقُولَ : عَفَارٍ^(٤) وفي إحدى القراءتين (وَمَا أَهْلٌ^(٥) بِهِ لِلطَّوَاغِي) يريد جمع الطاغوت . وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يعني أن يقوم من مجلس القضاء . وكان يجلس إلى نصف النهار . فقال : أريد أعجل (من ذلك)^(٥) .

وقوله : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [٤٠] يقول : قبل أن يأتيك الشيء من مدّ بصرك فقال ابن عباس في قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (يَا حَيُّ^(٦) يَا قَيُّوْم) فذكر أن عرشها غار في موضعه ثم نبع عند مجلس سليمان .

وأما قوله : نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا [٤١] فإنه أمرهم بتوسعته ليمتحن عقلها إذا جاءت . وكان^(٧) الشياطين قد خافت أن يتزوَّجها سليمان فقالوا : إن في عقلها شيئاً ، وإن رجلها كرجل الحمار : فأمر سليمان بتغيير العرش لذلك ، وأمر بالماء فأجرى من تحت الصَّرْح وفيه السمك . فلما جاءت قيل لها

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) الآية ١ سورة الطلاق .

(٣) ١ : « عَفَارِي » .

(٤) ليس في الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . وعله يريد : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها »

في الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .

(٥) ١ : « منك » .

(٦) هذا بيان لا علم عنده .

(٧) ١ : « كانت »

(أَهَكَذَا عَرَشُكَ) فعرفت وأنكرت . فلم تقل ، هو هو ، ولا ليسَ به . فقالتُ (كَأَنَّهُ هُوَ)
ثم رفعت ثوبها عن ساقها ، وظننت أنها تسلك لُجَّةً ، واللُّجَّةُ : الماء الكثير . فنظرت إلى أحسن ساقين
ورجلين : وفي قراءة عبد الله (وَكَشَفَتْ^(۱) عَنْ رِجْلَيْهَا) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [۴۳] يقولُ : هي عاقلة وإنما صدَّها عن عبادة الله عبادة
الشمس والقمر . وكان عادة من دين آبائها ، معنى الكلام : صدَّها من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ
أى عبادتها الشمس والقمر . و (ما) في موضع رَفِيع . وقد قبلَ : (إن صدَّها) منعها سليمان ما كانت
تعبد . موضع (ما) نصب لأن الفعل لسايان . وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صدَّها الله
ما كانت تعبد .

وقوله : (إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) كسرت الألف على الاستثناف . ولو قرأ قارىء (أنها)
يردَّة^(۲) على موضع (ما) في رفيع : صدَّها عن عبادة الله أنها كانت من قوم كافرين . وهو
كقولك : منعني من زيارتك ما كنت فيه من الشغل : أنى كنت أغدو وأروح . فإن مفسرة لعنى
ما كنت فيه من الشغل .

وقوله : فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [۴۵] ومعنى (يَخْتَصِمُونَ) مختلفون^(۳) : مؤمن ومُكذِّب .

وقوله : قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ [۴۷] يقول : في اللوح المحفوظ عند الله . تشاءمون بي
وتطيرون بي ، وذلك كله من عند الله . وهو بمنزلة قوله (قالوا طائرُكم^(۴) معكم) أى لازم لكم
ما كان من خير أو شر فهو في رقابكم لازم . وقد بيَّنه الله في قوله (وَكُلَّ إِنْسَانٍ^(۵) أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ
في عنقه) .

(۱) وهي قراءة شاذة . وقراءة الناس : « وكشفت عن ساقها »

(۲) أى يكون بدلا أو بياناً من (ما كانت تعبد) .

(۳) في الطبرى : « مختلفون » .

(۴) الآية ۱۹ سورة يس .

(۵) الآية ۱۳ سورة الإسراء .

وقوله : **قُولُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ [٤٩]** وهي في قراءة عبد الله (**تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ**) ليس فيها (قالوا) .
 وقوله : (**لُنَبِّئْتَنَّهُ**) التاء والنون والياء كل قد قرئ به فمن قال (**تَقَاسَمُوا**) فجعل (**تَقَاسَمُوا**)
 خبراً فكأنه قال : قالوا متقاسمين : **لُنَبِّئْتَنَّهُ** بالنون . ثم يجوز الياء على هذا المعنى فتقول : قالوا
لِيُبَيِّتَنَّهُ بالياء ، كما تقول : قالوا **لَنَقُومَنَّ** و **لَيَقُومُنَّ** . ومن قال : **تَقَاسَمُوا** فجعلها في موضع جزم
 فكأنه قال : تحالفوا وأقسموا لتبئته بالتاء والنون تجوز من هذا الوجه لأن الذي قال لهم **تَقَاسَمُوا**
 معهم في الفعل داخل ، وإن كان قد أمرهم ؛ ألا ترى أنك تقول : قوموا نذهب إلى فلان ، لأنه أمرهم
 وهو معهم في الفعل . فالنون أعجب الوجوه إلى ، وإن الكسائي يقرأ بالتاء ، والعوام على النون .
 وهي في قراءة عبد الله (**تَقَاسَمُوا**) (**ثُمَّ لَنُقَسِمَنَّ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكِ أَهْلِهِ**) وقد قال الله (**تَعَالَوْا^(١) نَدْعُ**
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) لأنهم دعوهم ليفعلوا جميعاً ما دعوا إليه . وقرأها أهل المدينة وعاصم والحسن
 بالنون ، وأصحاب عبد الله بالتاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان
 ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (**لِيُبَيِّتَنَّهُ**) بالياء .

وقوله : **فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنَّا دَمَرْنَا لَهُم [٥١]** تقرأ بالكسر^(٢) على الاستئناف
 مثل قوله : (**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ^(٣) إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ**) يستأنف وهو يفسر به ما قبله .
 وإن رده على إعراب ما قبله قال (**أَنَا**) بالفتح^(٣) فتكون (**أَنَا**) في موضع رفع ، تجعلها تابعة للعاقبة .
 وإن شئت جعلتها نصباً من جبهتين : إحداهما أن تردّها على موضع (**كيف**) والأخرى أن **تَكُرَّ^(٤)**
 (**كان**) كأنك قلت : كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيّاهم . وإن شئت جعلتها كلمة واحدة فجعلت
 (**أَنَا**) في موضع نصب كأنك قلت : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيّاهم . وقوله : وأنتم
 تبصرون تعلمون أنها فاحشة .

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .

(٢) الفتح امامم وحزرة والكسائر ويعاقب وخالف وافهم الأعمش والحسن . والباقون بكسرها .

(٣) الآيات ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر الفير عامم وحزرة والكسائي وخالف أما هؤلاء فقرأوا بالكسر

(٤) أي تنوى تكرارها

وقوله : قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ [٥٩] .

قيل للوط : (قل الحمد لله) على هلاك من هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آله خَيْرٌ أَمْ مَا أَشْرَكُونَ ^(١)) يقول : أَعِبَادَةُ اللَّهِ خَيْرٌ أَمْ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : (ذات) ولم يقل : ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهي جمع لأنك تقول ، هذه حدائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَلِلَّهِ ^(٢) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) ولم يقل الحسن (والقرون الأولى ^(٣)) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صواباً . وقال الأعشى في توحيدها :

فَسَوْفَ يُعَقِّبُنِي إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ رَبُّ غَفُورٌ وَبَيْضَ ذَاتِ أَطْهَارِ

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حائط . فما لم يكن عليه حائط لم يُقَلَّ له : حديقة .

وقوله : (أَلِإِلَهِ مَعَ اللَّهِ) مردود على قوله (أَمْ مَنْ خَلَقَ) كذا وكذا . ثم قال (أَلِإِلَهِ مَعَ اللَّهِ) خَلَقَهُ . وإن شئت جعلت رفعه بجمع ؛ كقولك : أَمَعَ اللَّهُ وَيَلِكُمْ إِلَهُ ! ولو جاء نصباً أَلِإِلَهِ مَعَ اللَّهِ على أن تضمير فعلاً يكون به النصب كقولك : أَتَجْعَلُونَ إِلَهِاً مَعَ اللَّهِ ، أو أَتَتَّخِذُونَ إِلَهِاً مَعَ اللَّهِ . والعرب تقول : أَتَعْلَبُ وَتَفَرَّ كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا : أَتُرْمَى نَعْلِبًا وَتَفَرَّ . وقال بعض ^(٤) الشعراء :

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبَىٰ غَرِيبًا أَلْوَمًا لَا أَبَالِكَ وَاغْتَرَابًا

يريد : أَتَجْمَعُ اللَّوْمَ وَالْإِغْتِرَابَ . وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسره ليلًا ، فَلَمَّا ١٣٨

(١) أثبتت قراءة التاء كما جاء في ش ، ا . وهي قراءة غير عاصم وأبي عمرو ويعقوب . أما هؤلاء فقرأتهم « يشركون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هو جرير . وانظر كتاب سيبويه ١/١٧٠

أصبح رآه أسود ، فقال أعبداً سائر الليلة ، كأنه قال : ألا أراى أسرت عبداً منذ ليلتى . وقال آخر :

أَجْحَفَا تَمِيمًا إِذَا فَتْنَةً خَبَتْ وَجُبْنَا إِذَا مَا الْمَشْرِقِيَّةُ سَلَّتْ^(١)

فهذا فى كل تعجب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يتعجب من شىء ويخاطب غيره أعمالوا الفعل فقالوا : أتعلم ورجل يفر منه ، لأن هذا خطاب لغير صاحب الثعلب . ولو نصب على قوله أيفر رجل من ثعلب فتجعل العطف كأنه السابق . يُبْنَى على هذا . وسمعت بعض بنى عَئِيل ينشد لمجنون بنى عامر :

أَلْبَرْقَ أَمْ نَارًا لِلَيْلَى بَدَتْ لَنَا بِمُنْخَرَقٍ مِنْ سَارِيَاتِ الْجَنَائِبِ
وَأَنْشَدْنِي فِيهَا :

بَلِ الْبَرْقِ يَبْدُو فِي ذَرَى دَفْيَةٍ يَضِيءُ نَشَاصًا مَشْمَخَرَةَ الْغَوَارِبِ
وَأَنْشَدْنِي فِيهَا :

ولو نارَ لَيْلَى بِالشَّرِيفِ بَدَتْ لَنَا لِحُبَّتْ إِلَيْنَا نَارٌ مَن لَمْ يَصَاقِبِ
فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قال أرى ناراً بل أرى البرق . وكأنه قال .
ولو رأيت نار لى . وكذلك الآيتان الأخريان فى قوله (أإله مع الله) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [٦٥] رفعت ما بعد (إلا)
لأن فى الذى قبلها ججداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صواباً . وفى إحدى القراءتين (مَا فَعَلُوهُ^(٢))
إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفى قراءتنا بالرفع . وكل صواب ، هذا إذا كان الجحد الذى قبل إلا مع
اسماء معرفة^(٣) فإذا كان مع نكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إلا) فيقولون : ما ذهب أحد إلا

(١) الجحف أن يفخر بأكثر مما عنده . والمشرقية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) ش : « معرفة »

أبوك ، ولا يقولون : إلا أباك . وذلك أن الأب كأنه خلف من أحد ؛ لأن ذا واحد فآثروا الإتياع ، والمسألة الأولى ما قبل (إلا) جمع وما بعد (إلا) واحد منه أو بعضه ، وليس بكلمة .

وقوله : (بل اذارك علمهم في الآخرة) [٦٦] معناه : لعلمهم تدارك علمهم . يقول : تنابع علمهم في الآخرة . يريد : بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون ، لذلك قال (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) وهي في قراءة أبي (أم تدارك علمهم في الآخرة) بأم . والعرب تجعل (بل) مكان (أم) و (أم) مكان (بل) إذا كان في أول الكلام استفهام ، مثل قول الشاعر :

فوالله ما أدري أسلمى تفولت أم النوم أم كل إلى حبيب^(١)

فمعناها : بل . وقد اختلف القراء في (اذارك) فقرأ يحيى والحسن وشيبة ونافع^(٢) (بل اذارك) وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدني (بل اذرك علمهم في الآخرة) من أدركت ومعناه ، كأنه قال : هل أدرك علمهم علم الآخرة . وبلغني عن ابن عباس أنه قرأ (بلى اذارك) يستفهم ويشدد الدال ويجعل في (بلى) ياء . وهو وجه جيد ؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد كقولك للرجل تكذبه : بلى لعمرى لقد أدركت السلف فانت تروى ما لا تروى وأنت تكذبه .

وقرأ القراء أئناً لمخرجون [٦٧] و (إنناً)^(٣) وهي في مصاحف أهل الشام (إنناً) .

وقوله : عسى أن يكون ردف لكم بغض الذي تستعجلون : [٧٢] جاء في التفسير : دنا لكم بغض الذي تستعجلون ، فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى دنا ؛ كما قال الشاعر :

١٣٨ ب فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني معني ركائبه^(٤)

فأدخل الباء في الفتى ؛ لأن معنى (يطرحن) يرمين ، وأنت تقول : رميت بالشيء وطرحته ،

(١) : « والله » في مكان « فوالله » . و « تفولت » : تلوات

(٢) وكذا عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي وخلف

(٣) هي قراءة ابن عامر والكسائي

(٤) ب : « تعناني » في مكان : « تعناني »

وتسكون اللام داخلة : والمعنى ردفكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتها مائة .

وقوله : **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** [٧٦] وذلك أن بني إسرائيل اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضاً ، فقال الله : **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِيَقْصَّ عَلَيْهِمُ الْمَسْدَىٰ** مما اختلفوا فيه لو أخذوا به :

وقوله : **وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ** [٨١] لو قلت بهادي العمى كان صواباً . وقرأ حمزة (وما أنت تهدي العمى عن ضلالتهم) لأنها في قراءة عبد الله (وما إن تهدي العمى) وهما جحدان اجتمعا كما قال الشاعر — وهو دريد بن الصمة — :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ به كاليوم طالي أبتق جرب^(١)

وقوله : **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ** [٨٢] معناه إذا وجب السخط عليهم وهو كقوله (حق^(٢) عليهم القول) في موضع آخر . وقوله (**أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**) اجتمع القراء على تشديد (تكلمهم) وهو من الكلام . وحدثني بعض المحدثين أنه قال (**تُكَلِّمُهُمْ**) و (**تَكَلِّمُهُمْ**) وقوله (**أَنَّ النَّاسَ**)^(٣) تفتح وتكسر . فمن فتحها أوقع عليها الكلام : **تَكَلِّمُهُمْ** بأن الناس ، وموضعها نصب . وفي حرف عبد الله (**بِأَنَّ النَّاسَ**) وفي حرف أبي (**تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ**) وهما حجة لمن فتح وأهل المدينة (**تَكَلِّمُهُمْ** إنَّ الناس) فتكون (**إِنَّ**) خبراً مستأنفاً ولكنه معنى وقوع الكلام . ومثله (**فَلْيَنْظُرِ**)^(٤) الإنسان إلى طعامه) من قال (**أَنَا**) جعله مخفوضاً مردوداً على الطعام إلى أناصبنا الماء . ومن كسره قال : **إِنَّا** أخبر بسبب الطعام كيف قدره الله .

وقوله : (**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ**) [٨٧] ولم يقل فيفزع ، فجعل فعل مردودة على بفعل .

(١) سبق هذا البيت

(٢) الآية ٦٣ سورة القصص

(٣) الفتح لعاصم وحمزة والكسائي وخلف والفهم الحسن والأهش . والكسر للباين

(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه في المعنى : وإذا نفخ في الصور ففرع ؛ ألا ترى أن قولك . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجيبته بفعل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإن قلت فأين جواب قوله (ويوم يُنفخ في الصور) ؟ قلت : قد يكون في فعل مضمر مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ في الصور . وإن شئت قلت : جوابه متروك كما قال (وَوَرَى تَرَى ^(۱)) إذ فَرَعُوا فَلَا فَوَتْ) .

وقوله (وَلَوْ بَرَى ^(۲)) الذين ظالموا) [۸۷] قد ترك جوابه . والله أعلم .

وقوله (وَكُلُّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ) القراء على تطويل الألف يريدون : فاعلوه . وقصرها ^(۳) حمزة حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثني عدة منهم المفضل الضبي وقيس وأبو بكر كلهم عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال : قرأت على عبد الله بن مسعود (وَكُلُّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ) بتطويل الألف . فقال (وَكُلُّ آتَوْهُ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (فَفَرَعَ) كما تقول في الكلام : رأني ففرت وعاد وهو صاغر . فكان رد فعل على مثلها أعجب إلى مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثني عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبي بكر وأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ [۱۸۹] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا (وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ) و (يَوْمَئِذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود في إسناد بعضهم بعض الذي حدثتك (مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافة أعجب إلى وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فرع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ) فصيره ۱۳۹ معرفة . فإن أضيفه فيكون معرفة أعجب إلى . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ [۹۲] وفي إحدى القراءتين (وَأَنْ اتْلُ) بغير واو مجزومة على جهة

(۱) الآية ۵۱ سورة سبأ .

(۲) الآية ۱۶۵ سورة البقرة .

(۳) وكذا حفص وخلف ، وافقهم الأعمش .

الأمر . قد أسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر؛ كما قال (قُلْ إِنِّي ^(۱) أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ) فجعل الواو مردودة بالنهي على حرفٍ قد نُصب بأن ؛ لأن المعنى يأتي في (أمرت)
بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أُمِرْتُ عبد الله أن يقوم ، وَأَنْ قُمْ . وقال الله (وَأُمِرْنَا ^(۲) لِنُسَلِّمَ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) فهذا مثل قوله (وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ) .

سورة القصص

ومن سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : وَيَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا [٦] هكذا قراءة أصحاب ^(۳) عبد الله بالياء والرفع .
والناسُ بعدُ يقرءونها ^(۴) بالنون : (وَيُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) بالنصب . ولو قرئت بالياء
ونصب فرعون، يريد : وَيُرِي اللهُ فرعون كان الفعل لله . ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : عَدُوًّا وَحَزَنًا [٨] هذه لأصحاب ^(۵) عبد الله والعوام (حَزَنَا) وكان الحزن الاسمُ
والنمَّ وما أشبهه ، وكان الحزن مصدر . وهما بمنزلة العدم والعدم .

وقوله : وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ [٩] رفعت (قُرَّةُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله
في القرآن كثير يُرفع بالضمير .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفي قراءة عبد الله (لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) وإنما ذكرت هذا
لأنى سمعت الذى يقال له ابنُ مَرْوَانَ السُّدِّيَّ يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه
قال : إنها قالت (قرة عين لي ولك لا) وهو حزن ^(۶) . ويقويك على رده قراءة عبد الله .

(١) الآية ١٤ سورة الأنعام

(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش

(٤) ١ : « يقرءون »

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش .

(٦) أى لخالفه رسم المصحف

وقوله : (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى بنى اسرائيل . فهذا وجهه ^(۱) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ . وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَنْ مُوسَى هُوَ الَّذِي يَسْلُبُهُمْ مُلْكَهُمْ .
 وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا [۱۰] قد فرغ لهمه ، فليس يخالطهم موسى شئ ، وقوله (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) يعنى باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون : هو ابن فرعون ، فكادت تبدي [به] أى تظهره . وفى قراءة عبد الله (إِنْ كَادَتْ لَتَشْعِرُ بِهِ) وحدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني ابن أبي يحيى بإسناد له أن فضالة بن عبيد الأنصارى من أصحاب النبي عليه السلام قرأ (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَزِعًا ^(۲)) من الفزع .
 وقوله : وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [۱۱] قصى أثره . (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) . يقول : كانت على شاطئ البحر حتى رأت آل فرعون قد التقطوه . وقوله (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى آل فرعون لا يشعرون بأخته .

وقوله : وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ يَقول : منعناه من قبول ثدى إلا ثدى أمه .
 وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ [۱۵] وإنما قال (عَلَى) ولم يقل : ودخل المدينة حين غفلة ، وأنت تقول : دخلت المدينة حين غفل أهلها ، ولا تقول : دخلتها على حين غفل أهلها . وذلك أن الغفلة كانت تجزى من الحين ، ألا ترى أنك تقول : دخلت على غفلة وجئت على غفلة ، فلما كان (حين) كالفضل فى الكلام ، والمعنى : فى غفلة أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كان صواباً . ومثله قول الله (عَلَى فِتْرَةٍ ^(۳) مِنَ الرُّسُلِ) ولو كان على حين فترة من الرسل لكان بمنزلة هذا . ومثله قوله العجير :

..... ومن يكن فتي عام عام الماء فهو كبير ^(۴)

(۱) ا، ب : « وجهه »

(۲) فى الطبرى : « فازعا »

(۳) الآية ۱۹ سورة المائدة

(۴) البيت بتمامه — كما فى اللسان — :

رأتنى تحادبت الغداة ومن يكن فتي عام عام الماء فهو كبير

كذلك أنشدني العُقَيْلِيُّ . فالعام الأول فضل .

وقوله : (فَوَكَرَهُ مُوسَى) يريد : فَلَكَرَهُ ^(١) . وفي قراءة عبد الله (فَنَكَرَهُ) ووهزه أيضاً

لغة . كلٌّ سَوَاءٌ . وقوله (فَفَقَضَى عَلَيْهِ) يعني قتله .

ونديم ^(٢) موسى فاستغفر الله فغفر له .

وقوله : رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ [١٧] قال ابن عباس : لم يستن

فابتلي ، فجعل (لَنْ) خبراً لموسى . وفي قراءة عبد الله (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيراً) فقد تكون (لَنْ أَكُونَ)

عَلَى هَذَا الْمَعْنَى دُعَاءٌ مِنْ مُوسَى : اللَّهُمَّ لَنْ أَكُونَ لَهُمْ ظَهِيراً فَيَكُونُ دُعَاءٌ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ

لَقِيَهُ رَجُلٌ بَعْدَ قَتْلِهِ الْأَوَّلِ فَتَسَخَّرَ الَّذِي مِنْ شِيعَةِ مُوسَى ، فَمَرَّ بِهِ مُوسَى عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَاسْتَصْرَخَهُ

— يعني استغاثه — فقال له موسى : (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) أَي قَدْ قَتَلْتَ بِالْأَمْسِ رَجُلًا فَتَدْعُونِي ^(٣)

إِلَى آخِرٍ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمَا فَظَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ أَنَّهُ يَرِيدُهُ . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ

نَفْسًا بِالْأَمْسِ) وَلَمْ يَكُنْ فَرَعُونَ عِلْمَ مَنْ قَتَلَ الْقَبْطِيَّ الْأَوَّلَ . فَتَرَكَ الْقَبْطِيَّ الثَّانِيَّ صَاحِبَ مُوسَى مِنْ يَدِهِ

وَأَخْبَرَ أَنَّ مُوسَى الْقَاتِلُ . فَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : فَابْتَلَى بِأَنَّ صَاحِبَهُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قَصَدَ مَاءَ مَدْيَنَ . وَمَدْيَنُ لَمْ تَصْرَفْ لِأَنَّهَا اسْمٌ

لِلْبَلَدِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٤)

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا
وَالْعَصْمُ مِنْ شَعَفِ الْعُقُولِ الْفَادِرِ

وقوله (أَنْ يَهْدِيَ بِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) : الطَّرِيقُ إِلَى مَدْيَنَ وَلَمْ يَكُنْ هَادِيًا ^(٥) لِطَرِيقِهَا .

(١) هو الضرب بجمع الكف

(٢) هذا تفسير للآية ١٦ « قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له »

(٣) ١ : « وتدعونني »

(٤) هو كثير كما في معجم البلدان (مدين) . والعصم جمع الأعصم وهو الوعل . والعقول جمع عقل وهو الملجا . وشعف العقول رموسها وأعالها . والفادر : الوعل المسن أو الشاب . وكأنه من صفة العصم فيكون مرفوعاً . وقد

جاء صفة للجمع لما كان الجمع على زنة المفرد .

(٥) أي مهتدياً

وقوله عَزَّ وَجَلَّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [۲۳] : تحبسان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُذتُ الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّباد حبساً للغم لأن الغم والإيل إذا أراد شيء منها أن يَشُدَّ ويذهب فرددته فذلك ذُود ، وهو الحبس . وفي قراءة عبد الله (وَدُونَهُمْ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فَسَأَلَهُمَا عَنْ حَبْسِهِمَا فَقَالَتَا : لَانَقَوَى عَلَى السَّمَى مَعَ النَّاسِ حَتَّى يُصْدِرُوا . فَأَتَى أَهْلَ الْمَاءِ فَاسْتَوْهَبَهُمْ دَلُورًا فَقَالُوا : اسْتَقِ إِنْ قَوَيْتَ ، وَكَانَتْ الدَّلُورُ يَحْمِلُهَا الْأَرْبَعُونَ وَنَحْوُهُمْ . فَاسْتَقَى هُوَ وَحَدَهُ ، فَسَقَى غَنَمَهُمَا ، فَذَلِكَ قَوْلُ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ (إِنْ خَيْرٌ ^(۱) مِنْ اسْتَأْجَرَتِ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ) فَقُوَّتَهُ إِخْرَاجَهُ الدَّلُورَ وَحَدَهُ ، وَأَمَانَتَهُ أَنْ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ قَالَتْ : إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ ، فَقَامَ مَعَهَا فَهَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَطَارَتْ الرِّيحُ بِثِيَابِهَا فَالصَّقَتْهَا بِجَسَدِهَا ، فَقَالَ لَهَا : تَأْخِرِي فَإِنْ ضَلَّتْ فَدُلِّيْنِي . فَشَتَّ خَلْفَهُ فَتَلَكَ أَمَانَتَهُ .

وقوله : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَجٍ [۲۷] يقول : أن تجعل ثوابي أن ترعى علي غنمي ثمانى حجج (فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ) يقول : فهو تطوع . فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيبهما .

وقوله : أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ [۲۸] فجعل (ما) وهى صلة من صلوات الجزاء مع (أى) وهى فى قراءة عبد الله (أَيُّ الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) وهذا أكثر فى كلام العرب من الأوّل .

وقال الشاعر :

وَأَيُّهُمَا مَا أَتْبَعَنِّي فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى إِثْرِ الَّذِي أَنَا تَابِعٌ

وسمع الكسائي أعرابياً يقول : فأيتهم ما أخذها ركب على أيهم ، يريد فى لُعبة لهم وذلك جائز أيضاً حسن .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ [۲۹] قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَةٍ) بالفتح والقراءة بكسر ^(۲) الجيم

(۱) فى الآية ۲۶ سورة الفصص

(۲) الرفع لحةزة وخاف وافقهما الأعمش . والكسر لغير عاصم وهؤلاء .

أو ۱۴۰ ارفعها . وهي مثل أوطأتك عِشْوَةٌ وَعُشْوَةٌ وَالرَّغْوَةُ وَالرَّغْوَةُ . ومنه رَبْوَةٌ وَرُبْوَةٌ وَرَبْوَةٌ .

وقوله : وَاضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ [۳۲] و (الرَّهْبِ) قرأها أهل المدينة (الرَّهْبِ) وَعَاصِمٌ^(۱) وَالْأَعْمَشُ (الرَّهْبِ) .

وقوله : رِدَاءٌ يُصَدِّقُنِي [۳۴] تقرأ جزماً ورفعاً^(۲) . من رفعها جعلها صلة للردء ومن جزم فعلى الشرط . والرَّدءُ : العَوْنُ . تقول : أردأت الرجل : أعنته . وأهل المدينة يقولون (رِدَاءٌ يُصَدِّقُنِي) بغير همزٍ والجزم على الشرط : أرسله معي يصدقني مثل (يَرِيئُنِي^(۳) وَيَرِيثُ) .

وقوله : فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ [۳۲] اجتمع القراء^(۴) عَلَى تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فذانتك) و (هذَانِ) قَائِمَانِ (واللذَانِ^(۵) يَا تَيْمَانِيَا مِنْكُمْ) فيشدون النون .

وقوله : (وَاضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ) يريد عَصَاهُ في هذا الموضع . وَالْجَنَاحُ في الموضع الآخر : ما بين أسفل العضد إلى الرُّفْعِ وهو الإِبْطُ .

وقوله : فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطَّيْنِ [۳۸] يقول : اطبخ لي الأجر وهو الأجرور والآجر . وأنشد :

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْفُورِ قَلْتَانِ فِي جَوْفِ صَفَاً مَنْقُورِ

* عُولَى بِالطَّيْنِ وَبِالْأَجُورِ^(۶) *

وقوله : قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا [۴۸] يعنون التوراة والقرآن ، ويقال (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) يعنون

مُحَمَّدًا وَمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ . وَقَرَأَ عَاصِمٌ^(۷) وَالْأَعْمَشُ (سِحْرَانِ) .

(۱) أي في رواية أبي بكر . فأما في رواية حفص فيفتح الراء وسكون الهاء

(۲) الرفع لحمزة وعاصم . والجزم للباين

(۳) الآية ۶ سورة مريم

(۴) هذا فيما بلغه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوي يعقوب

(۵) الآية ۱۶ سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير

(۶) هذا الرجز في وصف بعير . والقالت : النقرة في الجبل تمسك الماء . والصفاء : الحجر الصلد الضخم لا ينبت

(۷) وكذا حمزة والكسائي

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء ، قال وحدثني غير واحد عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي رزين أنه قرأ (سِحْرَانِ تَظَاهَرَا) .

قال : وقال سفيان بن عيينة عن حميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عِكْرِمَةُ فلم يجبني ، فلما كانت ^(١) في الثالثة قال عكرمة أكرت عليه (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس ، أو قال : فلو أنكرها لغيرها . وكان عكرمة يقرأ (سِحْرَانِ) بغير ألفٍ ويحتج بقوله : (قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ) وقرأها أهل المدينة واحسن (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) . وقوله : أَتَّبِعُهُ [٤٩] رَفَعٌ ^(٢) لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت ^(٣) — وهو الوجه — جعلته شرطاً للأمر .

وقوله : وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يتبع بعضه بعضاً .
وقوله : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ [٥٣] يقال : كيف أساءوا قبل القرآن وقبل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك ^(٤) أنهم كانوا يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم فصددوا به .
فذلك إسلامهم .

و (من قبله) هذه الهاء للنبي عليه السلام . ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه الحق من ربنا ، فالهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولمحمد صلى الله عليه وسلم .
وقوله : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحب على جهتين ها هنا :
إحداها : إنك لا تهدي من تحبه للقرابة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدي من أحببت أن يهتدي ؛ كقولك : إنك لا تهدي من تريد كما تراه كثيراً في التنزيل (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه .

(١) كأنه يريد : فلما كانت المسألة .

(٢) هذا في الآية التالية ٤٩ . وفي بعد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم في « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن علي كما في البحر المحيط . وهي قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المعول عليها .

(٤) هذا شروع في الجواب عن السؤال

وقوله : أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا [٥٧] قالت قريش : يا محمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدقك إلا أن العرب على ديننا ، فنخاف أن نصطلم^(١) إذا آمنا بك . فأنزل الله (أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ) نسكنهم (حَرَمًا آمِنًا) لا يخاف من دخله أن يقام عليه حد ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحل العرب قتالهم فيه .

وقوله : (يُجَبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) و (تُجَبِّي^(٢)) ذُكِّرَتْ يُجَبِّي ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإيابه ، كما قال الشاعر :

١٤٠ ب إِنْ أَمْرًا غَرَّهَ مِنْكَ وَاحِدَةً بعدى وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا لَمُغْرور

وقال آخر^(٣) :

لقد ولد الأخطل أم سؤء على قمع استها صلب وشام

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا [٥٨] بطرتها : كفرتها وخيرتها ونصبك المعيشة من جهة قوله (إِنْ آمَنَ^(٤) سَفِيَةً نَفْسُهُ) إنما المعنى والله أعلم — أبطرتها معيشتها ؛ كما تقول : أبطرك مالك وبطرته ، وأسفك رأيك فسفيتها . فذكرت المعيشة لأن الفعل كان لها في الأصل ، فحول إلى ما أضيفت^(٥) إليه . وكان نصبه كنصب قوله (فَإِنْ طِبَّنَ^(٦) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) ألا ترى أن الطيب كان للنفس ، فلما حولته إلى صاحب النفس خرجت النفس منصوبة لتفسر معنى الطيب . وكذلك ضفنا به ذرعاً إنما كان المعنى : ضاق به ذرعنا .

(١) الاصطلام : الاستئصال .

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر ورويس راوى يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والقمع بزنة عتب وضرب : ما يوضع في فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استعاره لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهي علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية

(٤) الآية ١٣٠ سورة القدر

(٥) « أضيف »

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله : (لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) معناه : خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلا القليل ، وساؤها خراب . وأنت ترى اللفظ كأنها سُكنت قليلاً ثم تركت ، والمعنى على ما أنبأتك به مثله : ما أعطيتك دراهمك إلا قليلاً ، إنما تريد : إلا قليلاً منها .

وقوله : (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمًا) [۵۹] أم القرى مكة . وإنما سميت أم القرى لأن الأرض - فيما ذكروا - دُحيت من تحتها .

وقوله : فَهَمُّمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ^(۱) [۶۶] يقول القائل : قال الله (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) كيف قال هنا : (فَهَمُّمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) فإن التفسير يقول : عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فذلك قوله (فَهَمُّمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) في تلك الساعة ، وهم لا يتكلمون .

وقوله : فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْجِحِينَ [۶۷] وكل شيء في القرآن من (عَسَى) فذكر لنا أنها واجبة .

وقوله : مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ [۶۸] يقال^(۱) الْخَيْرَةُ وَالْخَيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ . والعرب تقول : أَعْطَى الْخَيْرَةَ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةَ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةَ وَكُلَّ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمُخْتَارِ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ بَهِيمَةٍ ، يَصْلُحُ إِحْدَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ فِيهِ .

وقوله : إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا [۷۱] دائماً لانهار معه . ويقولون : تركته سَرْمَدًا سمداً ، إتباع .

وقوله : جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [۷۳] . إن شئت جعلت الهاء راجعةً على الليلِ خاصّةً وأضمرت للابتغاء هاء أخرى تكون للنهار ، فذلك جائز . وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظلمة وضوء ، فرجعت الهاء في (فيه) عليهما جميعاً ، كما تقول :

(۱) الآية ۲۷ سورة الصفات ، والآية ۲۵ سورة الطور

(۲) في اللسان في نقل عبارة الفراء . قبل هذا الكلام : « أي ليس لهم أن يختاروا على الله » وكان هذا من

نسخة غير ما وقع لنا .

إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يُؤْذِنِي ؛ لِأَنَّهِمَا فِعْلٌ وَالْفِعْلُ يَرَدُّ كَثِيرُهُ وَتَثْنِيَّتُهُ إِلَى التَّوْحِيدِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ صَوَابًا .
وقوله : إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ [٧٦] وكان ابن عمه (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) وَبَغْيُهُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَتِ النَّبِيُّتَةُ لِمُوسَى ، وَكَانَ الْمَذْبُوحُ وَالْقُرْبَانُ الَّذِي يُقَرَّبُ فِي يَدِ هَارُونَ فَمَا لِي ؟
وقوله : (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) نَوَّوْهَا بِالْعُصْبَةِ أَنْ تُثْقِلَهُمْ ، وَالْعُصْبَةُ هَاهُنَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَمَفَاتِحُهُ : خَزَائِنُهُ . وَالْمَعْنَى : مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتُنَىءُ الْعُصْبَةُ أَيْ تَمِيلُهُمْ مِنْ ثِقَلِهَا فَإِذَا أَدَخَلْتَ الْبَاءَ قَلْتَ : تَنُوءُ بِهِمْ وَتُنَىءُ بِهِمْ ، كَمَا قَالَ (آتُونِي^(١) أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) وَالْمَعْنَى : ائْتُونِي بِقِطْرِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا حَذَفْتَ الْبَاءَ زِدْتَ فِي الْفِعْلِ أَلِفًا فِي أَوَّلِهِ . وَمِثْلُهُ (فَأَجَاءَهَا^(٢) الْمَخَاضُ) مَعْنَاهُ : فَجَاءَ بِهَا الْمَخَاضُ . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : إِنْ الْمَعْنَى^(٣) : مَا إِنْ الْعُصْبَةُ لَتَنُوءُ بِمَفَاتِحِهِ فَيَحْوِلُ الْفِعْلُ إِلَى الْمَفَاتِحِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ سَرَجًا لِكَرِيمٍ مَفْخَرُهُ تَحَلَّى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ^(٤)

وهو الذي يحلَّى بالعين . فان كان سَمِعَ بِهَذَا أَثْرًا فَهُوَ وَجْهٌ . وَإِلَّا فَيَنْ الرَّجُلُ جَهْلُ الْمَعْنَى . وَقَدْ أَنشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

حَتَّى إِذَا مَا التَّامَّتْ مَوَاصِلُهُ وَنَاءٌ فِي شِقِّ الشَّمَالِ كَاهِلُهُ

يَعْنِي الرَّامِي لَمَّا أَخَذَ الْقَوْسَ وَنَزَعَ مَالَ عَلَى شِقِّهِ . فَذَلِكَ نَوَّؤُهُ عَلَيْهَا . وَنُرَى أَنْ قَوْلَ الْعَرَبِ : مَا سَاءَكَ وَنَاءُكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَعْنَاهُ مَا سَاءَكَ وَأَنَاءُكَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَلْقَى الْأَلِفَ ؛ لِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِسَاءَكَ ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : أَكَلْتُ طَعَامًا فَهِنَانِي وَمَرَّأَنِي ، وَمَعْنَاهُ ، إِذَا أَفْرَدْتَ : وَأَمْرَانِي ، فَحَذَفْتَ مِنْهُ الْأَلِفَ لَمَّا أَنْ أُتْبِعَ مَا لَا أَلِفَ فِيهِ .

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٢) الآية ٢٣ سورة مريم .

(٣) انظر ص ٩٩ ، ١٣١ من الجزء الأول .

(٤) يريد أنه خرجه على القلب .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذي قال له ذلك ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه . وجمعه ها هنا وهو واحد كقول الله (الَّذِينَ ^(١) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رجلاً من أشجع وقوله (الْفَرِحِينَ) ولو قيل : الفارحين كان صواباً ، كأن الفارحين : الذين يفرحون فيما يستقبلون ، والفرحين الذين هم فيه السّاعة ، مثل الطامع والطامع ، والمائت والميت ، والسّال والسّال . أنشدني بعض بني دُبَيْر ، وهم فصحاء بني أسد :

مكورة غرثي الوشاح السّاليس تضحك عن ذي أشر عضرارس ^(٢)

العضرارس البارد وهو مأخوذ من العُضرس وهو البرد . يقال : سّاليس وسّاليس .

وقوله : إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨] : عَلَى فَضْلٍ عِنْدِي ، أى كنت أهله ومُستحقاً له ، إذ أعطيته لفضل على . ويقال : (أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أى كذلك أرى كما قال (إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ ^(٣) عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) .

وقوله : (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول : لا يُسأل المجرم عن ذنبه . الهاء والميم للمجرمين . يقول : يُعرفون بسيماهم . وهو كقوله : (فَيَوْمَئِذٍ ^(٤) لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ) ثم بين فقال : (يُعْرَفُ ^(٥) الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ)

وقوله : وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠] يقول : وَلَا يُلْقَى أن يقول ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً إلا الصّابرون . ولو كانت : وَلَا يُلْقَاهُ لكان صواباً ؛ لأنه كلام والكلام يُذهب به إلى التّأنيث والتذكير . وفي قراءة عبد الله (بَلْ هِيَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) وفي قراءة تنا (بَلْ هُوَ ^(٦) آيَاتٌ) فمن قال

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٢) المكورة : الحسنه الساقين . وغرثي الوشاح : « خبيصة البطن دقيقة الخصر » . والسّاليس : اللين . والأشر :

تحزير الأسنان . ويريد بنى أشر نعرها .

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر .

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن .

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن .

(٦) الآية ٩ : سورة العنكبوت .

(هي) ذهبَ إلى الآياتِ ، وَمَنْ قَالَ (هو) ذهبَ إلى القرآنِ . وكذلك (تِلْكَ^(۱) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) و (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ^(۲)) ومثله في الكلام : قد غمّني ذلك وغمّنتني تلك منك .

وقوله : وَيَكُنَّ اللَّهُ [۸۲] في كلام العرب تقرير . كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله .
وأنشدني :

وَيَكُنُّ مَنْ يَكُنُّ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ — سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ بِعَشٍ عَيْشَ ضُرِّ^(۳)

قال الفراء : وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك وويلك ؟ فقال : وَيَكُنُّهُ وراء البيت . معناه : أما ترى وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد وَيَكُنُّ أَنَّهُ ، أراد وويلك ، فحذف اللام وجعل (أَنَّ) مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : وويلك أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (أعلم) . ولم نجد العرب تُعمل الظنّ والعلم بإضمارٍ مضمرٍ في أَنَّ . وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر ۱۴۱ ب الكلمة ، فإما أضمره جرى مجرى الترك ؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ، ولا يا هذا أن قت تريد : علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام من (ويلك) حتى تصير (ويلك) فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام قال عنتره :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قولُ الفوارسِ وَيَكُنُّ عَنَتَرَ أَقْدِمِ^(۴)

وقد قال آخرون : إن معنى (وَيَكُنُّ كَأَنَّ) أَنَّ (وَيَكُنُّ) منفصلة من (كَأَنَّ) كقولك للرجل : وَيَكُنُّ ، أما ترى ما بين يديك ، فقال : وَيَكُنُّ ، ثم استأنف (كَأَنَّ) يعني (كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) وهي تعجب ، و (كَأَنَّ) في مذهب الظنّ والعلم . فهذا وجه مُستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلةً ،

(۱) الآية ۴۹ سورة هود .

(۲) الآية ۴۴ سورة آل عمران .

(۳) في اللسان (وي) أنه لزيد بن عمرو بن نفيل . ويقال لنبه بن الحجاج . والنسب : المال والفقار .

(۴) هذا من معلقته .

ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون أكثر^(١) بها الكلام فوصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعت العرب على كتاب (يابن أم) (يابنؤم)^(٢) قال : وكذا رأيتها في مصحف عبد الله . وهي في مصاحفنا أيضاً .

وقوله : نَحَسَفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة (نَحَسِفَ) وقد قرأها شذبة^(٣) والحسن — فيما أعلم — (نَحَسَفَ بِنَا) وهي في قراءة عبد الله (لا نَحَسِفَ بِنَا) فهذا حُجَّةٌ لمن قرأ (نَحَسِفَ) .
وقوله : إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول : أنزل عليك القرآن (لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) ذكروا أن جبريل قال يا محمد أشقت إلى مولدك ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه (إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) يعني إلى مكة . والمعاد هاهنا إنما أراد به حيث وُلِدْتَ وليس من العود^(٤) . وقد يكون أن يجعل قوله (لَرَأْدُكَ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مَفْتُوحَةً لك فيكون المعاد تعجباً (إلى معادٍ) أي ما معادٍ ! لِمَا وَعَدَهُ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُبَاقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] : إِلَّا أَنْ رَبَّكَ رَحِمَكَ (فأنزل^(٥) عليك) فهو استثناء منقطع . ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مكة ولم تحضرها ولم تشهدها . والشاهد على ذلك ، قوله في هذه السورة (وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًّا^(٦) فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أي إنك تتلو على أهل مكة قصص مدّين وموسى ولم تكن هنالك تأويًا مقبلاً فزراه وتسمعه . وكذلك قوله (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ) وهانت ذا تتلو قصصهم وأمرهم . فهذه الرحمة من ربه .

(١) ش : « أكثر » .

(٢) في الآية ٩٤ سورة طه .

(٣) وهي قراءة حفص ويعقوب .

(٤) في الطبري أنه على هذا من العادة أي لرادك إلى عادتك من الموت أو حيث ولدت .

(٥) سقط في ١ :

(٦) الآية ٤٥ .

(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [۸۸] إِلَّا هُوَ .

وقال الشاعر :

أستغفرُ الله ذنباً كنتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

أى إليه أوجه عملي .

سورة العنكبوت

ومن سورة العنكبوت : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [۲] (يُتْرَكُوا)^(۱) يقع فيها لام الخفض ، فإذا نزعها منها كانت منصوبة . وقلم يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولون : تركتك تذهب . والكنها جعلت مكتفية بوقوعها على الناس وحدهم . وإن جعلت (حسب) مكرورة عليها كان صواباً ؛ كأن الغنى : أحسب الناس أن يُتركوا ، أحسبوا (أن يقولوا آمناً وهم لا يُفتنون) .

وقوله : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلِنَحْمِلْ [۱۲] هو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادْخُلُوا^(۲) مَسَاكِينِكُمْ لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ) نهى فيه تأويل الجزاء . وهو كثير في كلام العرب . قال الشاعر^(۳) :

فقلتُ أدعى وأدعُ فإنَّ أندى لصوتٍ أن يُنادى داعيانِ

أراد : أدعى ولأدعُ فإنَّ أندى . فكأنه قال : إن دعوتِ دعوتُ .

وقوله : وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ [۱۳] يعني أوزارهم ۱۴۲ (وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ) يقول : أوزار مَنْ

أضلوا .

(۱) كذا . والصواب : « أن يقولوا » . والأصل : « لأن يقولوا » .

(۲) الآية ۱۸ سورة النمل .

(۳) هو مدناز بن شيان النمري . وقوله .

تقول خلباتي لما اشتكتنا سيدركنا بنو القرم الهجان

وبقال فلان : أندى صوتاً أى أبعد مذهباً وأرفع صوتاً وانظر اللسان (ندى) .

وقوله : إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا [١٧] (إِنَّمَا) في هذا الموضع حرفٌ واحدٌ ، وليست على معنى (الذي) (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) مردودة على (إِنَّمَا) كقولك : إِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا ، وإِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا . وقد اجتمعوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إلا أبا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأ (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) ينصب التاء ويشدد اللام وهما في المعنى سواء .

وقوله : النشأة [٢٠] القراء مجتمعون على جزم الشين وقصرها ، إلا الحسن (١) البصري فإنه مدّها في كل القرآن فقال (النشأة) ومثلها مما تقوله العرب الرأفة ، والرافة ، والكأبة والكأبة كل صواب .

وقوله : وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [٢٢] يقول : القائل : وكيف وصفهم أنهم لا يُعْجِزُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وليسوا من أهل السماء ؟ فالمعنى — والله أعلم — ما أنتم بمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا مِن فِي السَّمَاءِ بِمُعْجِزٍ . وهو من غامض العربيه للضمير الذي لم يظهر في الثاني . ومثله قول حسان :

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصَرُهُ سِوَاهُ (٢)

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع في وَهْم السامع أن المدح والنصر لمن هذه الظاهرة . ومثله في الكلام : أكرم من أتاك وأتى أباك ، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا ، تريد : ومن لم يأت زيدا .

وقوله : وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ [٢٥] نصبها حمزة (٣) وأضافها ؛ ونصبها عاصم (٤) وأهل المدينة ، ونوّنوا فيها (أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) ورفع ناس منهم الكسائي بإضافة . وقرأ الحسن (مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) يرفع ولا يضيف . وهي في قراءة أبي (إِنَّمَا مَّوَدَّةُ بَيْنِهِمْ

(١) وكذا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمر ، وافقهما ابن محيصن والبريدى .

(٢) ش : ب « فن » في مكان « أمن » .

(٣) وكذا حفص عن عاصم ، وردح عن يعقوب .

(٤) أي في رواية أبي بكر .

في الحياة الدنيا) وفي قراءة عبد الله (إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) وهما شاهدان لمن رفع . فمن رفع فإنما يرفع بالصفة بقوله (في الحياة الدنيا) وينقطع الكلام عند قوله (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) ثم قال : ليست مودتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إياها شيء ، إِنَّمَا مَوَدَّةُ مَا بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَنْقَطِعُ . وَمَنْ نَصَبَ أَوْ قَعَّ عَلَيْهَا الْإِتِّخَاذَ : إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُوهَا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وقد تكون رفماً على أن تجعلها خيراً لنا وتعمل (ما) على جهة (الذي) كأنك قلت : إن الذين اتخذتموه أوثاناً مودّة بينكم فتكون المودّة كالخبر ، ويكون^(١) رفماً على ضمير (هي) كقوله (لَمْ يَلْبَثُوا^(٢) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بَلَاغٌ) أي هذا بلاغ ، ذلك بلاغ . ومثله (إِنَّ^(٣) الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) ثم قال (مَتَاعٌ^(٤) فِي الدُّنْيَا) أي ذلك متاع في الحياة الدنيا وقوله (يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) : يتبرأ بعضهم من بعض والعابد والمعبود في النار .

وقوله : إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [٢٦] هذا من قبيل إبراهيم . وكان مهاجرة من حرّان إلى فلسطين .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلهم يتولّونه . ومن أجره أن جعلت النبوة والكتاب في ذريته .

وقوله : وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ [٢٩] قطعه : أنهم كانوا يعترضون الناس من الطرق بعملهم الخبيث ، يعني اللواط . ويقال : وتقطعون السبيل : تقطعون سبيل الولد بتعطيلكم / ١٤٢ النساء وقوله (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيِكُمُ الْمُنْكَرَ) في مجالسكم . والمنكر منه الخذف^(٥) ، والصفير ، ومضع

(١) هذا وجه آخر للرفع :

(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف .

(٣) الآية ٦٩ سورة يونس .

(٤) الآية ٧٠ سورة يونس .

(٥) هو الرمي بحصاة أو نوى أو نحوها ، تأخذ بين سبابيك تخذف به أو بمخدفة من خشب .

العَلَك ، وحلّ أزرار الأقبية والقُميص ، والرعى بالبُندق^(۱) . ويقال^(۲) : هي ثمانى عشرة خصلة من قول الكابى لا أحفظها . وقال غيره : هي عشر .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [۳۸] في دينهم . يقول : ذُوو بَصَائِر .
وقوله : كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا [۴۱] ضربه مثلاً لمن اتخذ من دون الله ولياً أنه لا ينفعه ولا يضره ، كما أن بيت العنكبوت لا يقبها حراً ولا برّداً . والعنكبوت أنثى . وقد يُذكرها بعض العرب . قال الشاعر :

على هطّاهم منهم بيوتٌ كأنّ العنكبوت هو ابتناها^(۳)

وقوله : إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [۴۵] . يقول : ولذكر الله إياكم بالثواب خير من ذكركم إياه إذا انتهيتم . ويكون : إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَحَقُّ أَنْ يَنْهَى .

وقوله : فَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [۴۷] بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ويقال : إِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ (وَمِنْهُ هُوَ لَأَمْ مِنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يعنى الذين آمنوا من أهل مكّة .
وقوله : وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ [۴۸] مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ) ولو كنت كذلك (لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) يعنى النصارى الذين وجدوا صفتهم ويكون (لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) أى لكان أشدّ لريبة من كذب من أهل مكّة وغيرهم .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [۴۹] يريد القرآن وفى قراءة عبد الله (بل هي آياتٌ) يريد : يلى آيات القرآن آيات بَيِّنَاتٍ : ومثله (هَذَا بَصَائِرٌ^(۴) لِلنَّاسِ) ولو كانت هذه بصائر للناس كان صواباً . ومثله (هَذَا^(۵) رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) لو كان : هذه رحمة لجاز .

(۱) البندق كرات من طين يرمى بها .

(۲) ش : « قال » أى الفراء .

(۳) هطال : جبل . وقد كتب فى افوق (هطالهم) : « جبالهم » .

(۴) الآية ۲۰ سورة الجاثية .

(۵) الآية ۹۸ سورة الكهف .

وقوله : وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى [۵۳] يقول : لولا أن الله جعلَ عذابَ هذه الأمة مؤخراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب . ثم قال (وَكَلِمَاتٍ يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنُ الْعَالَمِينَ) يعني القيامة فذكر لأنه يريد عذابَ القيامة . وإن شئت ذكرته على تذكير الأجل . ولو كانت وَكَلِمَاتٍ يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنُ الْعَالَمِينَ كان صواباً يريد القيامة والساعة .

وقوله : وَبَقُولُ ذُوقُوا [۵۵] وهي في قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم^(۱) (وَنَقُولُ) بالنون وكل صواب .

وقوله : يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ [۵۶] هذا لمسلمة أهل مكة الذين كانوا مقيمين مع المشركين . يقول (إن أرضي واسعة) يعني المدينة أي فلا تُجاوروا أهل الكفر .
وقوله : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ [۵۸] قرأها العوام (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وحدثنى قيس عن أبي إسحاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وقرأها كذلك يحيى^(۲) بن وثَّاب وكلُّ حسن بؤانه منزلاً وأثوبته منزلاً .

وقولوا : وَكَأَيُّنَ مِن دَابَّةٍ [۶۰] نزلت في مؤمنى أهل مكة ، لما أمروا بالتحول عنها والخروج إلى المدينة قالوا : يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمن أين المعاش ؟ فأنزل الله (وَكَأَيُّنَ مِن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لا تدخر رزقها ولا تجمعها ، أي كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النملة فإنها تدخر رزقها لسنتها .

وقوله : وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ [۶۴] حياة لا موت فيها .
وقوله : إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [۶۵] يقول : يُخْلِصُونَ الدُّعَاءَ وَالتَّوْحِيدَ إِلَى اللَّهِ فِي الْبَحْرِ ، فإذا نجَّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان .

(۱) هم غير نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بالياء .

(۲) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : وَلَيَتَمَتَّعُوا [۶۶] قراها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقراها أهل الحجاز (وَلَيَتَمَتَّعُوا) مكسورة على جهة كي .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قوله : غَلِبَتِ الرُّومُ] [۲] القراء مجتمعون على (غَلِبَتِ) إلا ابن عمر فإنه قراها (غَلَبَتِ الرُّومُ) فقيل له : علام [۱۴۳] غَلَبُوا ؟ فقال : على أدنى ريف الشام . والتفسير يرد قول ابن عمر . وذلك أن فارس ظفرت بالروم فحزن لذلك المسلمون ، وفرح مشركو أهل مكة ؛ لأن أهل فارس يعبدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبهم المشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم ، لأنهم ذوو كتاب ونبوة . والدليل على ذلك قول الله (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ثم قال بعد ذلك : ويوم يغلبون بفرح المؤمنون إذا غلبوا . وقد كان ذلك كله .

وقوله : (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) كلام العرب غلبته غلبةً ، فإذا أضافوا أسقطوا الهاء كما أسقطوها في قوله (وإقام^(۱) الصلاة) والكلام إقامة الصلاة .

وقوله : لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [۴] القراءة بالرفع بغير تنوين ؛ لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة . فلما أدتا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموها بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضيفت إليهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* إن نأت من تحت أجهها من عل^(۲) *

(۱) الآية ۳۷ سورة النور .

(۲) الرواية في اللسان (بعد) :

* إن يأت من تحت أجهه من عل *

ومثله قول الشاعر^(١) :

إذا أنا لم أومنَ عليكِ ولم يكنْ لقاؤكِ إلا من وراء ورائه
ترفع إذا جعلته غايةً ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله
الأمر من قبل ومن بعد : كأنك أظهرت المحفوض الذي أسندت إليه (قبل) و (بعد) .
وسمع الكسائيُّ بعض بني أسدٍ يقرأها (لله الأمر من قبل ومن بعد) يخفض (قبل) ويرفع
بعد (قلَى مانوى وأنشدني (هو يعني)^(٢) الكسائيُّ :

أ كابدتها حتى أعرّسَ بعد ما يكون سحيراً أو بعيداً فأهجعاً
أراد بعيدَ السحر فأضمره . ولو لم يُرد ضمير الإضافة لرفع فقال : بعيدٌ . ومثله
قول الشاعر^(٣) :

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أيننا تعدو المنيّةُ أولُ

رفعت (أول) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هي أوله ؛ كما تعرف أن (قبل) لا يكون
إلا قبل شيء ، وأن (بعد) كذلك . ولو أطلقتهما بالعربية فنوّنت وفيهما معنى الإضافة لخفضت
في الخفض ونوّنت في النصب والرفع^(٤) لكان صواباً ، قد سُمع ذلك من العرب ، وجاء في أشعارها ،
فقال بعضهم :

وساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغصُّ بالماء الحميم^(٥)

فنوّن وكذلك تقول : جئتك من قبل فرأيتك . وكذلك قوله :

(١) هو عتي بن مالك العقيلي وانظر اللسان (وري) .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) هو معن بن أوس المزني .

(٤) سيأتي له أن النون في الرفع خاص بضرورة الشعر .

(٥) في التصريح في مبحث الإضافة أنه لعبد الله بن يعرب . وفي البيت رواية أخرى : « الفرات » بدل « الحميم »

ومن يثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد ، وإن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد .

مِكَرًا مِفْرًا مَقْبَلًا مُدْبِرًا مَعًا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ^(١)
فهذا مخفوض . وإن شئت نَوَّنت وإن شئت لم تنون على نيتك . وقال الآخر^(٢) فرفع :
كَأَنَّ مِحْطًا فِي يَدَي حَارِثِيَّةٍ صَنَائِعَ عُلَّتْ مَنَى بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عَلٍ
المِحْطُ : منقاش تَشِمُّ به يدها .
وَأَمَّا قَوْلِ الْآخَرِ :

هتكت به بيوت بني طرِيفٍ على ما كان قبل من عِتَابِ
فَنَوَّنَ وَرَفَعَ فَإِنَّ ذَلِكَ لَضَرُورَةٌ الشَّعْرُ ، كَمَا يُضْطَرَّرُ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ فَيَنَوِّنُ فِي النَّدَاءِ الْمَفْرُودِ فَيَقُولُ :
يَا زَيْدُ أَقْبِلْ ؛ قَالَ :

قَدَّمُوا إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدَّمُوا وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عُقَيْلٍ :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَسَدَ أَشَدَّ شَنْوَةً فَمَا شَرِبُوا بَعْدَ عَلَى لَذَّةَ خَمْرًا
وَلَوْ رَدَّهُ إِلَى النَّصَبِ إِذْ نَوَّنَ كَانَ وَجْهًا ؛ كَمَا قَالَ :

وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصِرُ بِالْمَاءِ وَالْحَمِيمِ

وَكَذَلِكَ النَّدَاءُ لَوْ رُدَّ إِلَى النَّصَبِ إِذَا نَوَّنَ فِيهِ كَانَ وَجْهًا ؛ كَمَا قَالَ :

فَطِرْ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرَةً وَلَا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقَلْبُكَ حَازِرِ

وَلَا تَنْكُرَنَّ أَنْ تَضِيفَ قَبْلَ وَبَعْدَ وَأَشْبَاهَهُمَا وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ فَقَدْ قَالَ^(٣) :

إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عُلَالَةَ سَابِحٍ نَهْدِ الْجَزَارِ

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس في وصف الفرس .

(٢) ١ : « آخر » وهو النمر بن تواب ، كما في اللسان (حطاط) .

(٣) أي الأعشى .. وقوله :

ولا تقائل بالعصبي ولا ترائي بالحجاره

يذكر أن قومه يحاربون را كين الخيل ويقال لأول جري الفرس بداهته ، وللجري الذي يكون بعده علالته . يقال :
رس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كان غليظ اليدين والرجلين كثير عصبهما :

وقال الآخر :

يامن يرى عارضاً أ كفكفه^(۱) بين ذراعى وجبهة الأسد

وسمعت أبا ثروان العكلى يقول : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله . وإنما يجوز هذا في الشيتين
بعضطجان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل^(۱) قوله : عندي نصف أو ربع درهم ، وجنتك قبل أو بعد
العصر . ولا يجوز في الشيتين يتباعدان ؛ مثل الدار والغلام : فلا تجيزن : اشترت داراً أو غلام زيد؛
ولكن عبد أو أمة زيد ، وعين أو أذن ، ، ويد أو رجل ، وما أشبهه .

وقوله : يعلمون ذاهراً من الحياة الدنيا [۷] يعنى أهل مكة . يقول : يعلمون التجارات
والمعاش ، فجعل ذلك علمهم . وأما بأمر الآخرة فعمون^(۲) .

وقوله : إلا بالحق وأجل مسمى [۸] يقول : ما خلقناهما (إلا بالحق) للشواب والعقاب والعمل
(وأجل مسمى) : القيامة .

وقوله : وأثأروا الأرض [۹] : حَرَّوْها (وعمروها أكثر) مما كانوا يعمرون . يقول : كانوا
يعمرون أكثر من تعمير أهل مكة فأهلِكوا .

وقوله : ثمَّ كان عاقبة الذين أساءوا السوءى [۱۰] .

تنصب العاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) فى (السوءى) . ولورفعت العاقبة ونصبت
(السوءى) كان صواباً . و (السوءى) فى هذا الموضع : العذاب ، ويقال : النار .

وقوله (أن كذبوا) لتكذيبهم ، ولأن كذبوا . فإذا ألقيت اللام كان نصباً .

وقوله : يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ [۱۲] : يياسون من كل خير ، وينقطع كلامهم وحججهم . وقرأ

(۱) ش : « مثله »

(۲) جمع عم وهو الضال عن الصواب

أبو عبد الرحمن السلمى (يُبْلَسُ الْمُجْرِمُونَ) بفتح اللام . والأولى أجود . قال الشاعر (۱) :

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم أعرفه وأبلساً

وقوله : فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ [۱۷] يقول : فَصَلُّوا لِلَّهِ (حِينَ تُمْسُونَ) وهى المغرب (۲)

وَالْعِشَاءَ (وَحِينَ تَضِيحُونَ) صَلَاةُ الْفَجْرِ (وَعَشِيًّا) صَلَاةُ الْعَصْرِ (وَحِينَ تَطْهَرُونَ) صَلَاةُ الظَّهْرِ .

وقوله : لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ [۲۲] يريد العالم من الجن والإنس ومن (۳) قرأها (لِلْعَالَمِينَ) فهو وجه

جيد ؛ لأنه قد قال (لآياتٍ (۴) لقوم يَعْقِلُونَ) و (لآياتٍ (۵) لأولى الألباب) .

وقوله : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا [۲۴] .

وقبل ذلك وبعده (أن أن) وكلُّ صَوَابٍ . فمن أظهر (أن) فهى فى موضع اسم مرفوع ؛ كما

قال (وَمِنْ آيَاتِهِ (۶) مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) فإذا حذفت (أن) جعلت (مِنْ) مؤدبة عن اسم

متروك يكون الفعل صلة له ؛ كقول الشاعر (۷) :

وما الدهر إلا تارتان فمَنُهَا أُمُوتٌ وَأُخْرَى أَبْتغى العَيْشَ أَكْذَحَ

١٤٤ ب / كأنه أراد : فمَنُهَا سَاعَةٌ أُمُوتِهَا ، وسَاعَةٌ أَعِيشِهَا . وكذلك من آياته آية للبرق (۸)

وآية لكذا . وإن شئت : يريكم من آياته البرق فلا تضر (أن) ولا غيره .

وقوله : أن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ [۲۵] يقول : أن تدوما قائمتين بأمره بغير عمد .

وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [۲۷] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدث

الحسن بن عمار عن الحكم عن مجاهد أنه قال : الإنشاء أهون عليه من الابتداء . قال أبو زكرياء :

(۱) هو العجاج . والمكرس : الذى صار فيه الكرس ، وهو الأبال والابهار

(۲) ش ، ب : « من المغرب »

(۳) هو حفص .

(۴) هذا يتكرر فى القرآن وجاء فى هذه السورة فى الآيتين ۲۴ ، ۲۸

(۵) الآية ۱۹۰ سورة آل عمران .

(۶) الآية ۲۳ من هذه السورة .

(۷) هو ابن مقبل . وانظر كتاب سيبويه ۱ / ۳۷۶ .

(۸) يريد أن الأصل : من آياته آية يريكم فيها البرق .

ولا أشتهى ذلك والقول فيه أنه مثل ضرب به الله فقال : أتكفرون بالبعث ، فابتداء خلقكم من لا شيء أشد . فالإنشاء من شيء عندكم ي أهل الكفر ينبغي أن تكون أهون عليه . ثم قال (وله المثل الأعلى) فهذا شاهد أنه مثل ضرب به الله . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال (وهو أهون عليه) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامة : كن فيكون وأول خلقه نطفة ثم من علقته ثم من مضغة .

وقوله : كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ [۲۹] نصبت الأنس ؛ لأن تأويل الكاف والميم في (خيفتكم) مرفوع . ولو نويت به - بالكاف^(۱) والميم - أن يكون في تأويل نصب رفعت ما بعدها . تقول في الكلام : عجبت من موافقتك كثرة شرب الماء ، وعجبت من اشتراكك عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلها في الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلكم وكلكم . فمن خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خفض في الظاهر . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لإيلاف^(۲) قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) أوقعت الفعل^(۳) من قريش على (رحلة) والعرب تقول : عجت من تساقطها بعضها فوق بعض ، وبعضها ، على مثل ذلك . هذا إذا كنوا . فإذا قالوا سمعت قرع أنيابه بعضها بعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه في الكلام ؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إيابه . ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللَّهِ [۳۰] يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله (صنفة^(۴) الله) . وقوله (التي فطر الناس عليها) يقول : المولود على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصرانه أو يهودانه . ويقال فطرة الله أن الله فطر العباد على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رباً ومدبراً .

(۱) هذا يدل من الضمير في (به) أي بالذكور .

(۲) صدر سورة قريش .

(۳) يريد (إيلاف) المضاف لقريش .

(۴) الآية ۱۳۸ سورة البقرة .

وقوله : مُنِيبِينَ [۳۱] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع .

فَأَقِمْ وَجْهَكَ وَمَنْ مَعَكَ مُنِيبِينَ مَقْبَلِينَ إِلَيْهِ .

وقوله : (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . (مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا ^(۱) دِينَهُمْ) فهذا ^(۲) وجهه . وإن

شئت استأنفت فقلت : مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . كأنك

قلت : الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَتَشَابَعُوا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا فِي يَدِهِ فَرِحَ .

وقوله : (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُورَاتٍ) [۳۵] كتاباً فهو يأمرهم بعبادة الأصنام وشركهم .

وقوله : لِيَرْبُؤَ [۳۹] قَرَاهَا عَاصِمُ وَالْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالْيَاءِ ^(۳) وَنُصِبَ الْوَاوُ . وَقَرَاهَا أَهْلُ

الْحِجَازِ (لِيَرْبُؤَ) أَنْتُمْ . وَكُلُّ صَوَابٍ وَمَنْ قَرَأَ ^(۴) (لِيَرْبُؤَ) كَانَ الْفِعْلُ لِلرَّبَا . وَمَنْ قَالَ (لِيَرْبُؤَا)

فَالْفِعْلُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ خُوِطِبُوا . دَلَّ عَلَى نَصْبِهِ سُقُوطُ النُّونِ . وَمَعْنَاهُ يَقُولُ ^(۵) : وَمَا أُعْطِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ

لِنَأْخِذُوا أَكْثَرَ مِنْهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِزَاكِ عِنْدَ اللَّهِ (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ) بِهَا (وَجَهَ اللَّهُ)

فَتَلِكُ تَرْبُؤٌ لِلتَّضْعِيفِ .

وقوله : (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أَهْلُ الْمُضَاعَفَةِ ؛ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ أَصْبَحْتُمْ مُسْمِنِينَ مُعْطِشِينَ إِذَا عَطِشْتَ

إِبَاهِمُ أَوْ سَمِنْتَ . وَسَمِعَ الْكِسَائِيُّ الْعَرَبَ تَقُولُ : أَصْبَحْتَ مُتَّقِيًا أَيْ إِبْلَكَ قَوِيَّةً ، وَأَصْبَحْتَ مُضْعِفًا

أَيْ إِبْلَكَ ضَعْفًا تَرِيدُ ضَعِيفَةً مِنَ الضَّعْفِ .

وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيذِيقَهُمْ [۴۱] يَقُولُ : أَجْدَبَ

الْبَرُّ ، وَانْقَطَعَتْ مَادَّةُ الْبَحْرِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِيَذِيقُوا الشَّدَّةَ بِذُنُوبِهِمْ فِي الْعَاجِلِ .

وقوله : يَصَدَّعُونَ [۴۳] : يَتَفَرَّقُونَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ : صَدَعْتَ غَنَمِي صِدْعَتَيْنِ ؛

كَقَوْلِكَ : فَرَّقْتَهَا فِرْقَتَيْنِ .

(۱) هَذَا فِي الْآيَةِ ۳۲ وَقَوْلُهُ : « فَرَّقُوا » فِيهِ قِرَاءَةُ حِمَزَةٍ وَالْكَسَائِيُّ . وَقِرَاءَةٌ غَيْرُهَا : « فَرَّقُوا » .

(۲) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ (مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا) بِدَلَالَةٍ مِنْ (مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

(۳) وَكَذَا غَيْرُ نَافِعٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ . أَمَّا هُوَذَا . فَبِالنَّاءِ .

(۴) : ۱ : « قَالَ » .

(۵) سَقَطَ فِي ۱ .

وقوله : إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ [٥٠] قرأها عاصم^(١) والأعمش (آثَارِ) وأهل الحجاز (أَثَر) وكل صواب .

وقوله : فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا [٥١] يخافون هلاكه بعد اخضراره ، يعنى الزرع .
وقوله : بِهَادِ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٥٣] و (من^(٢) ضلالتهم) . كل صَوَاب . ومن قال (عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) كأنه قال : ما أنت بصارف العمى عن الضلالة . ومن قال (مِنْ) قَالَ : ما أنت بمانعهم من الضلالة .

وقوله : يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [٥٥] يحلفون حين يخرجون : ما لبثوا في قبورهم إلا ساعة . قال الله : كَذَبُوا فِي هَذَا كَمَا كَذَبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَعَدُوا . ولو كانت : ما لبثنا غير ساعة كان وجهاً ؛ لأنه من قولهم ؛ كقولك في الكلام : حلفوا ما قاموا ، وحلفوا ما قمتنا .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قوله : هُدًى وَرَحْمَةً [٣] أكثر القراء على نصب الهدى والرحمة على القطع . وقد رفعها حمزة على الاثنتان ؛ لأنها مستأنفة في آية منفصلة من الآية قبلها . وهي في قراءة عبد الله (هُدًى وَبُشْرَى) .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [٦] نزلت في النضر بن الحارث الدارى . وكان يشتري كتب الأعاجم فارس والروم وكتب أهل الحيرة (ويحدث^(٣)) بها أهل مكة ؛ وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به . فذلك قوله (وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا) وقد اختلف القراء في (وَيَتَّخِذَهَا)

(١) أى في رواية حفص . أما في رواية أبي بكر فبالإفراد . وكذا قرأ بالجمع حمزة والكسائي وخلف .

(٢) لا يريد أن هذا قراءة ، بل يريد أن (عن) و (من) في هذا سواء .

(٣) ١ : « فيحدث » .

فرغ^(١) أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثاب والأعمش وأصحابه . فمن رفع ردها على (يشتري) ومن نصبها ردها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) : وليتخذها .

وقوله (وَيَتَّخِذَهَا) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السبيل قد تؤنث قال (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ^(٢) أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) وفي قراءة أبي (وإن ^(٣) يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن ليث عن مجاهد في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال : هو الغناء قال الفراء : والأول تفسيره عن ابن عباس .

وقوله : وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [١٠] لثلاً تميد بكم . و (أن) في هذا الموضع تكفي من (لا) كما قال الشاعر :

* والمهرُ يَأْبَى أَنْ يَزَالَ مُلْهِبًا ^(٤) *

معناه : يَأْبَى أَنْ لَا يَزَالَ .

وقوله : هَذَا خَلَقُ اللَّهِ [١١] من ذكره ^(٥) السموات والأرض وإنزاله الماء من السماء وإنباته (فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ) تعبدون (مِنْ دُونِهِ) يعني : آلهتهم . ثم أ كذبهم فقال (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) .

[قوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ [١٢] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : ١٤٥ حدثني حبان عن بعض من حدثته قال : كان لقمان حبشيًا مجذعًا ^(٦) ذا مشفر ^(٧) .

(١) النصب لحفص وحزرة والكسائي وخاف ، وافقه الأعمش . والرفع للباقيين .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لا يتخذوه » .

(٤) الملهب : الشديد الجري المثير للغبار . وقد ألهب الفرس : اضطررم جريه .

(٥) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : (هذا) .

(٦) أى مقطوع الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الغليظة .

(٧) المشفر للبعير كالشفة للإنسان . وقد استعير هنا للإنسان على التشبيه .

وقوله : وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [١٥] أى أحسن محبتهم .

وقوله : يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [١٦] يجوز نصب المثلث ورفع .
فمن (١) رفع رفعه بتكُنْ واحتملت النكرة ألا يكون لها فعل في كان وليس وأخواتها . ومن نصب
جعل في (تكن) اسماً مضمراً مجهولاً مثل الهاء التي في قوله (إِنَّهَا إِنْ تَكُ) ومثل قوله (فَإِنَّهَا) (٢)
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) وجاز تأنيث (تك) والمثلث ذكر لأنه مضاف إلى الحبة والمعنى للحبة ، فذهب
التأنيث إليها كما قال :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاة من الدم
ولو كان : (إِنْ يَكُ مِثْقَالَ حَبَةٍ) كان صواباً وجاز فيه الوجهان (٣) . وقوله فتسكن في
صخرة يقال : إِنَّهَا الصَّخْرَةُ التي تحت الأرض : وهى سِجِّين : وتُكْتَبُ فيها أعمال الكفار . وقوله
(يَأْتِ بِهَا اللهُ) فيجازى بها .

وقوله : وَلَا تُصَاعِرْ [١٨] قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والحسن : (تصعّر)
بالتشديد : وقرأها يحيى (٤) وأصحابه بالألف (ولا تُصَاعِرْ) يقول : لا تَمِيلُ خَدَّكَ عن الناس من
قولك : رجل أصعر . ويجوز ولا تُصَعِرْ ولم أسمع به .

وقوله : إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ [١٩] يقول : إِنْ أَقْبَحَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ .
وأنت تقول : له وجه منكّر إذا كان قبيحاً . وقال (لَصَوْتِ الْحَمِيرِ) ولو قيل : أصوات الحمير لكان
صواباً . ولكن الصوّت وإن كان أسند إلى جمع فإن الجمع في هذا الموضع كالواحد .
وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حدّثنا أبو العباس ، قال : حدّثنا محمد ،

(١) الرفع لنافع وأبي جعفر .

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) أى رفع (مثلث) ونصبه .

(٤) هذه قراءة نافع وأبي عمرو والكسائي وخلفه .

قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك بن عبد الله عن خفيف الجزري عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ (نعمّة) واحدة^(۱). قال ابن عباس: ولو كانت (نعمه)^(۲) لكانت نعمة دون نعمة أو قال نعمة فوق نعمة، الشك من الفراء. وقد قرأ قوم (نعمه) على الجمع. وهو وجه جيد؛ لأنه قد قال (شاكراً)^(۳) لأنعمه اجتناباً) فهذا جمع النعم وهو دليل على أن (نعمه) جائز.

وقوله: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [۲۲] قرأها القراء بالتخفيف، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها^(۴) (وَمَنْ يُسَلِّمْ) وهو كقولك للرجل أسلم أمرك إلى الله وسلم.

وقوله: وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [۲۷] ترفع^(۵) (البحر) ولو نصبته كان صواباً؛ كما قرأت القراء (وَإِذَا قِيلَ^(۶) إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَأَرْبَبٌ فِيهَا) و(الساعة) وفي قراءة عبد الله (وَبِحُرِّ يَمُدُّهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) يقول: يكون مِدَادًا كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقوى الرفع. والشئ إذا مَدَّ الشئ، فزاد فكان زيادة فيه فهو يَمُدُّهُ؛ تقول دجلة تَمُدُّ بِئَارَنَا وَأَنْهَارَنَا، والله يُمِدُّنَا بِهَا. وتقول: قد أمددتك بـالف فمددوك، يقاس على هذا كل ما ورد.

وقوله: مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [۲۸] إلا كبعث نفس واحدة. أضمير البعث لأنه فعل؛ كما قال (تَدُورُ^(۷) أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) المعنى — والله أعلم — كدوران عين الذي يغشى عليه / ۱۴۵ ب من الموت، فأضمير الدوران والعين جميعاً.

وقوله: بِنِعْمَةِ اللَّهِ [۳۱] وقد قرئت (بِنِعْمَاتِ اللَّهِ) وقلما تفعل العرب ذلك بفعلية: أن تُجمع على التاء إنما يجمعونها على فعل؛ مثل سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، وَخِرْقَةٍ وَخِرْقٍ. وإنما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون

(۱) في الطبري أن ابن عباس فسرها بالإسلام.

(۲) هذه قراءة غير نافع وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر.

(۳) الآية ۱۲۱ سورة النحل.

(۴) وكذا قرأها الأعمش.

(۵) النصب لأبي عمرو ويعقوب وافقهما الزبيدي. والرفع للباقيين.

(۶) الآية ۳۲ سورة الجاثية. والنصب قراءة حمزة، وافقه الأعمش. وقرأ الباقيون بالرفع.

(۷) الآية ۱۹ سورة الأحزاب.

أنفسهم كسر ثانية إذا جمع؛ كما جمعوا ظلمة ظلمات^(۱) فرفعوا ثانیها إنباعاً لرفعها أولها، وكما قالوا :
حسرات فأتبعوا ثانیها أولها . فلما لزمهم أن يقولوا : بنعمات استنقلوا أن تنوالی كسرتان في كلامهم ؛
لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نعمت وسیدرات .

قوله : كَلُّ خَتَّارٍ [۳۲] الختَّار : الغدَّار وقوله (مَوْجٌ كَالظَّلَلِ) فشبهه بالظلل والموج واحد
لأن الموج يركب بعضه بعضاً ، ويأتي شيء بعد شيء فقال (كالظَّلَلِ) بمعنى السحاب .
وقوله : باللهِ الغرُّورُ [۳۳] ما غرَّك فهو غرُّور ، الشيطان غرور ، والدنيا غرور . وتقول غررته
غروراً ولو قرئت ولا يفرنكم باللهِ الغرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ [۳۴] فيه تأويل جحد
المعنى : ما يعلمه غيره (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجحد . والمعنى الظاهر
والأول معروف بالضمير للجحد .

وقوله (بَأَى أَرْضٍ) وبأية أرض . فمن قال (بَأَى أَرْضٍ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهر
في أي تأنيثا آخر ، ومن أنك قال قد اجتزءوا بأى دون ما أضيف إليه ، فلا بد من التأنيث ؛
كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أَيْةٍ ، ومررت برجلين فتقول أَيْينِ :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [۷] يقول : أحسنه فجعله حسناً . ويقرأ^(۲) (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) قرأها^(۳) أبو جعفر المدني كأنه قال : أَلَمْ خَلَقَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَالْخَلْقُ ، منصوبون

(۱) : « وظلمات » .

(۲) القراءة الأولى لنافع وعاصم وحزرة والكسائي وخالف وافقه الجمن والأعمش . والقراءة الأخيرة بكون

اللام للباين ، هذا وفي ش : « فقرأها » .

بالفعل الذي وقع على (كل) كأنك قلت أعلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوباً
كما نُصِبَ^(١) قوله (أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا^(٢)) في أشباهه له كثيرة من القرآن ؛ كأنك قفت : كُلُّ شَيْءٍ
خَلَقًا مِنْهُ وَابْتِدَاءً بِالنِّعَمِ .

وقوله : ضَلَلْنَا [١٠] و (ضَلَلْنَا^(٣)) لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إِذَا ضَلَلْنَا)
حتى لقد رُفِعَتْ^(٤) إلى على (ضَلَلْنَا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغة لم نسمعها إنما تقول
العرب : قد صَلَّ^(٥) اللحمُ فهو يَصِلُ ، وَأَصَلَ يَصِلُ ، وَخَمَّ يَخِمُّ وَأَخَمَّ يُخِمُّ . قال الفراء : لو كانت :
ضَلَلْنَا بفتح اللام لكان صواباً ، ولكني لا أعرفها بالكسر .

والمعنى في (إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ^(٦)) يقول : إِذَا صَارَتْ لِحُومِنَا وَعِظَامِنَا تَرَابًا كَالْأَرْضِ . وَأَنْتَ
تقول : قد ضَلَّ الماءُ في اللبن ، وضلَّ الشيءُ في الشيءِ إِذَا أَخْفَاهُ وَغَلَبَهُ .

وقوله : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [١٥] كان المنافقون إِذَا نُوذِيَ
بالصلاة فإن خَفُوا عن أعين المسلمين تركوها ، فأنزل الله . (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا)
إِذَا نُوذُوا إِلَى الصَّلَاةِ أَتَوْهَا فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا غَيْرَ مُسْتَكْبِرِينَ . .

وقوله : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العشاء . كانوا لا يضعون
جُنُوبَهُمْ بين المغرب والعشاء حتى يُصَلُّوها . ويقال : إنهم كانوا في ليلهم كله (تَتَجَافَى^(٧)) : تَقَلُّقُ
(عَنِ الْمَضَاجِعِ) عن النوم في الليل / ١٤٦ كَلِمَةً (خَوْفًا وَطَمَعًا) .

(١) : « نصبت » .

(٢) الآية ٥ سورة الدخان .

(٣) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبى رجاء وطلحة وابن وثاب كما في البحر ٧/ ٢٠٠ وهي قراءة شاذة .

(٤) أي نسبت إليه .

(٥) أي أتت . وسقط (قد) في ب

(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبى جعفر في قوله تعالى : « إِذَا » وفي قراءة غيرها « أَئِذَا » .

(٧) أي جنوبهم .

وقوله : ما أَخْفَى [۱۷] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أهلك الظالمون .
 وقرأها حمزة (ما أَخْفَى لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ) بإرسال^(۱) الياء . وفي قراءة عبد الله (ما نُخْفِي لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ) فهذا اعتبار وقوة لحمزة . وكلّ صواب . وإذا قلت (أَخْفَى لهم) وجعلت (ما) في مذهب^(۲) (أَى) كانت (ما) رفعا بما لم تُسمّ فاعله . ومن قرأ (أَخْفَى لهم) بإرسال الياء وجعل (ما) في مذهب (أَى) كانت نصبا في (أَخْفَى) و (نُخْفِي) ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها (تَعَلَّمَ) فكانت نصبا في كلّ الوجوه . وقد قرئت (قُرَاتِ أَعْيُنٍ) ذكرت عن أبي هريرة .
 وقوله : أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ [۱۸] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عام ، وإذا كان الاثنان غير مضمود^(۳) لهما ذهباً مذهب الجمع تقول في الكلام : ما جعل الله المسلم كالكافر فلا تَسَوَيْنَ بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ [۲۱]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد — شكّ الفراء — في قوله (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ) قال مصائب تصيبهم في الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا [۲۴]] الفراء جميعاً على (لَمَّا صَبَرُوا) بتشديد الميم ونصب اللام . وهي في قراءة عبد الله (بما صَبَرُوا) وقرأها الكسائي وحمزة (لَمَّا صَبَرُوا) على ذلك . وموضع (ما) خفض إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هي أداة .

(۱) أى لإطلاقها وإسكانها .

(۲) أى جعلتها استفهامية .

(۳) أى غير مضمودين ، يقال : صدده وصد إليه : قصده .

وقوله : (أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا) [۲۶] (كَمْ) في موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنك قلت : أولم تهدهم القرون الهالكة . وفي قراءة عبد الله في سورة طه (أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا) وقد يكون (كَمْ) في موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء على أزيداً ضربت أم عمراً ، فترفع (سواء) بالتأويل .

وتقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى ؛ كأنك قلت : تبين لي ذلك .

وقوله : إلى الأرضِ الجُرُزِ [۲۷] والجُرُزُ : التي لانبات فيها : ويقال للناقة : إنها جُرَّاز إذا كانت تأكل كل شيء ، وللإنسان : إنه جُرُوز إذا كان أكلواً ، وسيف جُرَّاز إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قطعه . ويقال^(۱) : أرض جُرُز وجُرُز ، وأرض جِرَز وجِرُز ، لبني تميم ، كل لوقري به لكان حسناً . وهو مثل البُخْل والبُخْل والبُخْل والرُغْب والرُغْب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ [۲۹] يعني فتح مكة (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بني كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضعوا السلاح ففعلوا ، فلما وضعوه أُثخن^(۲) فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وجداً لخالد قبل ذلك : المغيرة . ولو رفع (يوم الفتح) على أول الكلام لأن قوله (متى هذا الفتح) (متى) في موضع رفع ووجه الكلام أن يكون (متى) في موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله : اتق الله] (قال الفراء^(۳)) يقول القائل فيم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى .

(۱) سقط في ۱ .

(۲) يقال : أثخن في العدو : بالغ في إضعافه ونهكه .

(۳) ۱ : « سمعت الفراء يقول » .

فالسَّبب في ذلك أن أبا سُفْيَانَ بن حَرْبٍ وَعِكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السُّأَمِيَّ قَدَمُوا إِلَى (١) المدينة ، فنزلوا على عبد الله بن أبي بن سلُولٍ ونظرائه مِنَ المنافقين ، فسألوا رسول الله أشياء يكرهها ، فهمَّ بهم المسلمون فنزل (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) في نقض العهد ؛ لأنه كانت بينهم موادعة فأمر بِالْأَلَا (٢) بِنقْضِ الْعَهْدِ (وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ) من أهل مَكَّةَ (والمنافقين) من أهل المدينة فيما سألوكَ .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [٤] إنما جرى ذكر هذا لِرَجُلٍ كان يقال له جَمِيلُ بن أوس ويكنى أبا معمرٍ . وكان حَافِظًا للحديث كثيره ، فكان أهل مَكَّةَ يقولون : له قلبان وعقلان من حفظه فانهزم يوم بدر ، فَمَرَّ بِأَبِي سُفْيَانَ وهو في العِيرِ ، فقال : مَا حالُ الناس يا أبا معمرٍ ؟ قال : بين مقتولٍ وهاربٍ . قال : فما بَالُ إحدَى نعليكَ في رجلك والأخرى في يدك ؟ قال : لقد ظننت أنهما جميعاً في رجلي ؛ فعلم كذبهم في قولهم : له قلبان . ثم ضم إليه (وما جعل) .

وقوله : وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ [٤] أى هذا باطل ؛ كما أن قَوْلَكُمْ فِي جَمِيلٍ باطل . إذا قال الرجل : امرأته عليه كظهر أمه فإيسَ كذلك ، وفيه من الكفارة مَا جَعَلَ اللَّهُ . وقوله (تَظَاهَرُونَ) خفيفة قرأها يحيى (٣) بن وثاب . وقرأها الحسن (تَظَاهَرُونَ) مشددة بغير ألفٍ . وقرأها أهل المدينة (تَظَاهَرُونَ) بِنصب (٤) التاء ، وكلّ صَوَابٍ معناه متقارب العرب تقول : عَقَبْتُ (٥) وعاقبت (٥) ، (وَعَقَدْتُمْ (٦) الأيمان) و (عَاقَدْتُمْ) (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ (٧))

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أَلَا » .

(٣) المعروف أن هذه قراءة عاصم . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فيما نقل ابن عطية — بضم التاء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازي بتخفيف الظاء وتشديد الهاء : تظاهرون : وانظر البحر ٢١١/٧ .

(٤) سقط في ١ .

(٥) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى في سورة المتحنة : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبهم » وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أى التوبة ومعنى هذا الغنيمة .

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة (عاقدم) لابن ذكوان عن ابن عامر .

(٧) الآية ١٨ سورة لقمان .

و (لا تُصَاعِرْ) اللهم لاترأبى^(١) ، وترأبى^(١) . وقد قرأ بذلك قوم فقالوا : (يرأبون^(٢))
و (يرءون) مثل يرعون . وقد قرأ بعضهم (تظاهرُونَ) وهو وجه جيد لا أعرف^(٣) إسناده .
قوله : (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) .

كان أهل الجاهلية إذا أعجب أحدهم جلد الرجل وظهره ضمه إلى نفسه ، وجعل له مثل نصيب
ذَكَر من ولده من ميراثه . وكانوا ينسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلان للذي أقطعه إليه . فقال الله
(ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو باطل (والله يقول الحق) غير ما قلتم .

ثم أمرهم فقال : ادعواهم لآبائهم [٥] أى انسبواهم إلى آبائهم . وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ)
فانسبواهم إلى^(٤) نسبة مواليكم الذين لاتعرفون آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .
وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لم تقصدوا له من الخطأ ، إنما الإثم فيما تعمدتُم . وقوله
(وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخطأ .

وقوله : النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وفى قراءة عبد الله أو أبى
(النبىُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وهو أب لهم) ، وكذلك كل نبى . وجرى ذلك لأن المسلمين
كانوا متواخين^(٥) ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه ورثه^(٦) دون عصبته وقرابته فأنزل
الله (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ مِنْ) المسلمين بهذه المنزلة ، وليس يرثهم ، فكيف يرث المواخى أخاه ! وأنزل
(وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فى الميراث (فى كتاب الله) أى ذلك فى اللوح المحفوظ
عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جعلت (من) دخلت (أولى) بعضهم أولى ببعض

(١) أى لا تنكل بى . ومعناه : لاترعدوى ما يشمت به . ذكر هذا المعنى فى الأساس تفسيراً لقولهم أرى الله بفلان .

(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .

(٣) قرأ بذلك حمزة والكسائى وخلف .

(٤) كذا . والأولى حذف هذا الحرف .

(٥) أصله : « متآخين » فسهل الهمزة .

(٦) أى ورثه أخوه . وقد يكون « ورثه » من التورث فيكون الفعل للميت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض ، وإن شئت جعلتها — يعنى من — يراد بها : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [۹] يريد : وَأَرْسَلْنَا جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ [۱۰] مِمَّا بِي مَكَّةَ (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) مِمَّا بِي الْمَدِينَةَ . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) : زَاغَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَّا إِلَى عَدُوِّهَا . وقوله (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) ذُكِرَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَنْتَفِخُ رِئْتَهُ حَتَّى تَرْفَعُ قَلْبَهُ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مِنَ الْفَزَعِ . وقوله (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) ظَنُّونَ الْمُنَافِقِينَ .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا [۱۱] . يقول : حُرُّ كُؤَاتِحْرِيكًا إِلَى الْفِتْنَةِ فَعَصِمُوا .

وقوله : مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [۱۲] وهذا قول معتب بن قشير الأنصارى وحده . ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ معولاً من سلمان في صخرة اشتدَّت عليهم ، فضرب ثلاث ضربات ، مع كل واحدة كلمع البرق . فقال سلمان : والله يا رسول الله لقد رأيتُ فيهنَّ عجباً قال فقال النبي عليه السلام : لقد رأيتُ في الضربة الأولى أبيض^(۱) المدائن ، وفي الثانية قصور اليمن ، وفي الثالثة بلاد فارس والروم . وليفتحنَّ الله على أمتي مبلغ مداهن . فقال معتب حين رأى الأحزاب : أَيْعِدُنَا مُحَمَّدٌ أَنْ يُفْتَحَ لَنَا فَارِسُ وَالرُّومُ وَأَحَدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضْرِبَ^(۲) الْخَلَاءَ فَرَقًا^(۳) ؟ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .

وقوله : لَا مَقَامَ لَكُمْ [۱۳] قراءة العوام بفتح الميم ؛ إلا أبا عبد الرحمن^(۴) فإنه ضمَّ الميم فقال

(۱) المدائن كانت قصبة الفرس في أيام الأكَاسرة . وأبيض المدائن قصورها البيض .

(۲) أى يذهب للنفوس .

(۳) أى خوفاً .

(۴) وكذا حفص .

(لا مُقَامَ لَكُمْ) فمن قال (لا مُقَامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيام . ومن قرأ (لا مُقَامَ) كأنه أراد : لا إقامة لكم (فارجعوا) .

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَة) وذُكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوْرَة) على ميزان فِعْلَة وهو وجه . والعرب تقول : قد أعور منزلك إذا بدت منه عَوْرَة ، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خَلَل للضرب . وأنشدني أبو ثروان .

* لَهُ الشَّدَّةُ الْأُولَى إِذَا الْقِرْنُ أَعْوَرًا *

يعنى لأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أي مُمَسَكِنَة للسُّرَّاق نخلوتها من الرجال . فأكذبهم الله ، فقال : ليست بعورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا [١٤] يعنى نواحي المدينة (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الكفر (لَأَتَوْهَا) يقول . لأعطوا الفتنة . فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف . وقصرها أهل المدينة : (لَأَتَوْهَا) يريد : لفعلوها . والذين طَوَّلُوا يقولون : لما وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء ؛ كما تقول : سألتني حاجة فأعطيتكها وآتيتكها .

وقد يكون التأنيث في قوله (لَأَتَوْهَا) للفعللة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى ، كما تقول عند الأمر يفعله الرجل : قد فعلتها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفعللة .

وقوله : (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا) يقول : لم يكونوا ليأبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواو وإذا كانت الواو كان في الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إذا) التأخير ، أي ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلفك إلا قليلاً إذا . وهي في إحدى القراءتين (وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا) بطرح النون يراد^(١) بها النصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

(١) : « به » .

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذا أ كسِرَ أنفك ، إذا
أضربك ، إذا أغمّك إذا أجابوا بها متكلمًا . فإذا قالوا : أنا إذا أضربك رفعوا ، وجعلوا الفعل
أولى باسمه من إذا ؛ كأنهم قالوا : أضربك إذا ؛ ألا ترى أنهم يقولون : أظنك قائمًا ، فيعملون الظنّ إذا
بدهوا به / ۱۴۷ ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطوه ، وإذا تأخر بعد الاسم وخبره أبطوه . وكذلك
اليمين يكون لها جواب إذا بُدئ بها فيقال : والله إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا :
أنت والله عاقل . وكذلك إذا تأخرت لم يكن لها جواب ؛ لأنّ الابتداء بغيرها . وقد تنصب العرب
بإذا وهي بين الاسم وخبره في إنّ وحدها ، فيقولون : إني إذا أضربك ، قال الشاعر :

لا تتركني فيهم شطيرًا إني إذا أهلك أو أطيّرًا^(۱)

والرفع جائز . وإنما جاز في (إنّ) ولم يجز في المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدّمًا في إنّ ،
وقد يكون مقدّمًا لو أسقطت .

وقوله : أشجّة عليكم [۱۹] منصوب على القطع^(۲) ، أي من^(۳) الأسماء التي ذكرت : ذكر
منهم . وإن شئت من قوله : يعوقون هاهنا عند القتال ويشحون عن الإنفاق على فقراء المسلمين .
وإن شئت من القائلين لإخوانهم (هلمّ) وهم هكذا . وإن شئت من قوله : (ولا يأتون البأس
إلا قليلاً أشجّة) يقول : جبناء عند البأس أشجّة عند الإنفاق على فقراء المسلمين . وهو أحبها إلى .
والرفع جائز على الائتناف ولم أسمع أحداً قرأ به و (أشجّة) يكون على الذمّ ، مثل ما تنصب من
المدوح على المدح ؛ مثل قوله (ملعونين) .

(۱) الشطير : الغريب وانظر الحزاة ۵۷۴/۴ .
(۲) يريد النصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التي ذكرت منهم » أي من أوصاف المنافقين المذكورين
في قرله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض » .
(۳) يريد « المعوقين » في قوله تعالى : « قد يعلم الله المعوقين منكم » .

وقوله : (سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ) . آذوكم بالكلام عند الأمن (بالسنة حدادٍ) : ذرّبة .
والعربُ تقول : صَلَقُوكُمْ . ولا يجوز في القراءة لمخالفتها إِيَابَهُ : أنشدني بعضهم :

أصلقَ نَابَهُ صِيَّاحَ العُصْفُورِ إن زَلَّ فوه عن جوادٍ مئشِيرٍ^(۱)

وذلك إذا ضربَ النَّابُ النَّابُ فسمعتَ صَوْتَهُ .

وقوله : يَسْأَلُونَ عَنَ أَنبَاءِكُمْ [۲۰] عن أنباء العسكر الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقرأها الحسنُ (يَسْأَلُونَ) والعوامُ على (يَسْأَلُونَ) لأنهم إنما يَسْأَلُونَ غيرهم عن الأخبارِ ، وليسَ
يسأل بعضهم بعضاً .

وقوله : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [۲۱] كان عاصم بن أبي النجود يقرأ (أُسْوَةٌ) برفع
الألف في كل القرآن وكان يحيى بن وثاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وهما لغتان : الضمُّ في قيس .
والحسنُ وأهل الحجاز يقرءون (إِسْوَةٌ) بالكسر في كل القرآن لا يختلفون . ومعنى الإِسْوَةِ أنهم
تخافوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم في ذلك يحبون أن يظفر النبي صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدتهم ،
فقال : لقد كان في رسول الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ إذ قاتل يوم أُحُد . وذلك أيضاً قوله (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا) فهم في خوف وفرق (وإن يأتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) (يقول
في غير^(۲) المدينة) وهي في قراءة عبد الله (يحسبون الْأَحْزَابَ قد ذهبوا ، فإذا وجدوهم لم يذهبوا
وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) .

وقوله (لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ) خصَّ بها المؤمنين . ومثله في الخصوص قوله : (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^(۳)) هذا^(۴) (لمن أتى) قتل الصيد .

(۱) هو للعجاج في وصف حمار وحشى . يقاتل حمراً آخر عن أنفه وهو الجواد : يجود بجريه . والمئشير وصف من
الأشتر يستوى فيه المذكر والمؤنث . وإصلاق نابه للغيظ من الجواد الذي ينازعه . وانظر أراجيز البكري ۱۵۵ .

(۲) سقط في ۱ .

(۳) الآية ۲۰۲ سورة البقرة .

(۴) سقط في ۱ .

وقوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ [٢٢] صَدَقُوا قَالُوا (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ)) كان النبي عليه السلام قد أخبرهم بمسيرهم إليهم فذلك قوله (وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) ولو كانت (١) : وما زادوهم يريد الأحزاب .

وقوله: (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا) أي ما زادهم النظر / ١٤٨ إلى الأحزاب إلا إيمانًا .
وقال في سورة أخرى: (لَوْ خَرَجُوا (٢) فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) ولو كانت : ما زادكم إلا خبالًا كان ضوآبًا ، يريد : ما زادكم خروجهم إلا خبالًا . وهذا من سعة العربية التي تسمع بها .

وقوله: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [٢٣] رَفَعَ الرِّجَالَ بِ (مِنْ)) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) : أجله . وهذا في حمزة وأصحابه .

وقوله: (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ [٢٥]) وقد كانوا طمِعُوا أَنْ يَصْطَلِمُوا الْمُسْلِمِينَ لكَثْرَتِهِمْ ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا بَارِدَةً ، فَمَنَعَتْ أَحَدَهُمْ مِنْ أَنْ يُلْجِمَ دَابَّتَهُ . وَجَالَتْ الْخَيْلُ فِي الْعَسْكَرِ ، وَتَقَطَعَتْ أَطْنَابُهُمْ (٣) فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ بغير قتال ، وضربتهم الملائكة .

فذلك قوله: (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا)
يعني الملائكة .

وقوله: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٦] هَوْلًا) بنو قريظة . كانوا يهوداً ، وكانوا قد آزرُوا أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (آزَرُوهُمْ) مَكَانَ (ظَاهَرُوهُمْ) (مِنْ صَيَّاصِيهِمْ) : من حصونهم . وواحدتها صيصية (٤) وهي طرف القرن والجبل .
وصيصية غير مهموز .

(١) جواب لو محذوف أي لجاز مثلاً .

(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) الأطناب جمع طناب . وهو جبل الحباء والسرادق ونحوهما .

(٤) ش ، ب : « صيصية » وكلاهما وارد في اللغة .

وقوله : (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) يعني قتل رجالهم واستبقاء ذراريهم .

وقوله : (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) كل القراء قد اجتمعوا على كسر السين . وتأسرون لفة ولم^(۱) يقرأ بها أحد .

وقوله : وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا [۲۷] عَنِّي خَيْرٌ ، ولم يكونوا نالوها ، فوعدهم إياها الله .

قوله : مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ [۳۰] اجتمعت القراء على قراءة (مَنْ يَأْتِ) بالياء واختلفوا في قوله^(۲) : (وَيَعْمَلُ صَالِحًا) فقرأها عاصم والحسن وأهل المدينة بالتاء : وقرأها الأعمش^(۳) وأبو عبد الرحمن السلمي بالياء . فالذين قرءوا بالياء أتبعوا الفعل الآخر بـ (يَأْتِ^(۴)) إذ كان مذكراً . والذين أنثوا قالوا لما جاء الفعل بعدهن^(۵) عُلِمَ أنه للأنثى ، فأخرجناه على التأويل . والعرب تقول : كم بيع لك جارية ، فإذا قالوا : كم جارية بيعت لك أنثوا ، والفعل في الوجهين جميعاً لكم ، إلا أن الفعل لما أتى بعد الجارية ذهب به إلى التأنيث ، ولو ذكر كان صواباً ، لأن الجارية مفسرة ليس الفعل لها ، وأنشدني بعض العرب :

أيا أم عمرو من يكن عقر داره جواء عديّ يأكل الحشرات
ويسود من لفح السموم جبينه ويعر وإن كانوا ذوى بكرات^(۶)

وجواء عديّ .

قال القراء : سمعتها أيضاً نصباً ولو قال : (وإن كان) كان صواباً وكل حسن .

وَمَنْ يَقْنُتْ [۳۱] بالياء لم يختلف القراء فيها .

(۱) في البحر ۲۲۵/۷ أنه قرأ بها أبو حيوه .

(۲) أي في الآية : ۳۱ .

(۳) وكذا حمزة والكسائي وخلف .

(۴) كذا . والاحسن : « يأت » .

(۵) أي ما بعد من يدل على النساء كقوله : « منكن » .

(۶) ۱ : « نكرات » في مكان « بكرات » .

وقوله : (نُؤْتِيهَا) قرأها أهل الحجاز بالنون . وقرأها يحيى^(١) بن وثاب والأعمش وأبو عبد الرحمن السلمي بالياء .

وقوله : فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ [٣٢] يقول : لَا تُتَلِّينَ^(٢) القول (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أى الفجور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) : صَحِيحًا لَا يُطْمَعُ فَاجِرًا .

[قوله] : وَقِرْنِ فِي بُيُوتِكُنَّ [٣٣] من الوقار . تقول للرجل : قد وَقَرَ فِي مَنْزِلِهِ يَقِرُّ وَقُورًا . وقرأ عاصم وأهل^(٣) المدينة (وَقِرْنِ) بالفتح . ولا يكون ذلك من الوقار ، ولكننا^(٤) نرى أنهم أرادوا : وَأَقْرِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ فحذفوا الراء الأولى ، فحوّلت فتحها في القاف ؛ كما قالوا : هل أَحَسَّتْ صاحبتك ، وكما قال (فَظَلَّمْتُمْ^(٥)) يريد : فظلمتكم .

ومن العرب من يقول : واقِرِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، فلو قال قائل : وقِرْنِ بكسر القاف يريد واقِرِرْنَ/١٤٨ ب كسر الراء فيحوّل كسرة الراء (إذا سقطت^(٦)) إلى القاف كان وجهًا . ولم نجد ذلك في الوجهين جميعًا مستعملًا في كلام العرب إلا في فعلت وفعلمت وفعلمن فأما في الأمر والنهي المستقبل فلا . إلا أنا جوزنا ذلك لأن اللام في النسوة ساكنة في فعلن ويفعلن فجاز ذلك^(٧) . وقد قال أعرابي من بني نُمَيْرٍ : يَنْحَطِنَ مِنَ الْجَبَلِ يَرِيدُ : يَنْحَطِطِنُ . فهذا يقوى ذلك .

وقوله : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) قال^(٨) : ذلك في زمن ولد فيه إبراهيم النبي عليه السلام . كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرع^(٩) من اللؤلؤ غير مخيطة الجانبين . ويقال : كانت تلبس

(١) وكذا حمزة والكسائي وخلف .

(٢) ش كذا في الأصول . وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والهمزة والصواب ما أنبت .

(٣) أى نافع وأبو جعفر .

(٤) ١ : « لكنها » .

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .

(٦) ضرب على هذه الجملة في ١

(٧) ش : « لذلك » :

(٨) أى الفراء .

(٩) درع المرأة : فيصها .

التياب تباع^(١) المال لا توارى جسدَها ، فأمرن ألا يفعان مثل ذلك .

قوله : **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [٣٥]** ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أن امرأة قالت : يا رسول الله : ما الخير إلا للرجال . هم الذين يؤمرون ويُنهون . وذكرت غير ذلك من الحج والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦]** نزلت في زينب بنت جحش الأسدية . أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجهها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمتك وأيم نساء قريش . فتلا عليها هذه الآية ، فرضيت وسمّيت ، وتزوجها زيد . ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيد لحاجة ، فرأى زينب وهي في درّيع وخمار ، فقال : **سُبْحَانَ مَقَلَّبِ الْقُلُوبِ** . فلما أتى زيد أهله أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : **يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِي زَيْنَبٍ كِبْرًا** ، وإنها تؤذيني بأسانها فلا حاجة لي فيها . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** . فأبى ، فطلّقها ، وتزوجها النبي عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجهان جميعاً : تزوجهما زيد والنبي عليه السلام من بعد ، لأن الناس كانوا يقولون : **زيد بن محمد** ؛ وإنما كان يتما في حجره . فأراهم الله أنه ليس له باب ، لأنه قد كان حرم أن ينكح الرجل امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجل امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : **وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ [٣٧]** من تزويجها (ما الله) مظهره . (وتخشى الناس) يقول : تستحي من الناس (والله أحق) أن تستحي منه .

ثم قال : **(لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ)** .

(١) كذا . وكان المراد أنها تبلغ المال الكثير تشتري به . وقد يكون الأصل : تبلغ المائكم . والمائكم جمع المائكة وهي العجيزة ، أو تبلغ المئات أي من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [۳۸] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحل لغيره وقوله : (سُنَّةَ اللَّهِ) يقول : هذه سُنَّةٌ قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداوود ولسايمان من النساء ما قد ذكرناه ، فضلاً به ، كذلك أنت .

ثم قال : الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ [۳۹] فضلناهم بذلك ، يعنى الأنبياء . و (الذين) فى موضع خفض إن رددته على قوله : (سُنَّةَ اللَّهِ فى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت على الاستئناف . ونصب^(۱) السُنَّةَ على القطع ، كقولك : فعل ذلك سُنَّةٌ . ومثله كثير فى القرآن . وفى قراءة عبد الله : (الَّذِينَ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) هذا مثل قوله : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا^(۲) وَيَصُدُّونَ) يُرَدُّ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلٍ ، وفعل على يفعل . وكل صواب .

وقوله : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [۴۰] دليل على أمر تزوج زينب (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) معناه : ولكن كان رسول الله . ولو رفعت على : ولكن هو رسول الله كان صواباً وقد قرئ به^(۳) . والوجه نصب .

وقوله : (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) كسرهما الأعمش وأهل الحجاز ، ونصبها - يعنى التاء - عاصم والحسن وهى فى قراءة عبد الله : (وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ) فهذه حجة لمن قال (خاتم) بالكسر ، ومن قال (خاتم) أراد هو آخر النبیین ، كما قرأ علقمة فيما ذكر^(۴) عنه (خاتمه^(۵) مسك) أى آخره مسك . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلام ابن سليم عن الأشعث بن أبي الشعثاء المخاربي قال : كان علقمة يقرأ (خاتمه^(۵) مسك) ويقول : أما سمعت المرأة تقول للمطَّار : اجعل لى خاتمه^(۵) مسكاً أى آخره .

(۱) ش : « نصبت » .

(۲) الآية ۲۵ - سورة الحج .

(۳) قرأ بذلك زيد بن علي وابن أبي عبيدة كما فى البحر ۲۳۶/۷ .

(۴) ۱ : « ذكروا » .

(۵) الآية ۲۶ من سورة الطغفين . وهى فى قراءة الجمهور : « خاتمه مسك » .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ [٤٣] يَغْفِر لَكُمْ ، وَيَسْتَغْفِر لَكُمْ مَلَأْتُكُمْ .

قواه : وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّائِي هَاجَرْنَ مَعَكَ [٥٠] وفي قراءة عبد الله (وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّائِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والخالة ، وإن كان^(١) فيه الواو ، فقال : (واللآئِي) . والعرب تنعت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرْوانٍ لم يكن ليفعل حتى يُصدر الأمرَ مُصدراً

وأنت تقول في الكلام : إن زرتني زرت أخاك وابن عمك القريب لك ، وإن قلت : والقريب لك كان صواباً .

وقوله (وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً) نصبها بـ (أَحَلَّلْنَا) وفي قراءة عبد الله (وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبْتُ) ليس فيها (إن) ومعناها واحد ؛ كقولك في الكلام : لا بأس أن تسترق عبداً وهب لك ، وعبداً إن وهب لك ، سواء . وقرأ بعضهم (أَنْ وَهَبْتُ) بالفتح على قوله : لا جناح عليه أن ينكحها في أن وهبت ، لا جناح عليه في هبتها نفسها . ومن كسر جعله جزاء . وهو مثل قوله (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ^(٢) شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّواكُمْ) و (إِنْ صَدُّواكُمْ) (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يختلف فيها .

وقوله (خَالِصَةً لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين ، فليس للمؤمنين أن يتزوجوا امرأة بغير مهر . ولو رفعت (خالصة) لك على الاستئناف كان صواباً ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَسُوا^(٣) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ) أي هذا بلاغ : وما كان من سنة الله ، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقاً وشبهه . والرفع جائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

(١) : « كانت » .

(٢) الآية ٢ سورة المائدة .

(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فتقول : حقاً إذا وصلته . وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته مما قبله . وهذه محض القطع الذي تسمعه من النحويين .

وقوله : تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ [٥١] بهمز وغير همز . وكل صواب (وتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) هذا أيضاً مما خص به النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهن يوماً أو أكثر أو أقل ، ويعطل من شاء منهن فلا يأتيه^(١) . وقد كان قبل ذلك لكل امرأة من نساءه يوم وليلة .

وقوله : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهن يوماً وكن في ذلك / ١٤٩ ب سواء ، كان أحرى أن تطيب أنفسهن ولا يحزن . ويقال : إذا علمن أن الله قد أباح لك ذلك رضين إذ كان من عند الله . ويقال : إنه أدنى أن تقر أعينهن إذا لم يحل لك غيرهن من النساء وكل حسن .

وقوله : (وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ) رفع لا غير ، لأن المعنى : وترضى كل واحدة . ولا يجوز أن تجعل (كلهن) نعتاً للهاء في الإتياء ؛ لأنه لا معنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمن القوم ما^(٢) أكرموني أجمعين ، وليس لقولك (أجمعون) معنى . ولو كان له معنى لجاز نصبه .

وقوله : وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ [٥٢] (أَنْ) في موضع رفع ؛ كقولك : لا يحل لك النساء والاستبدال بهن . وقد اجتمعت القراء على (لَا يَحِلُّ) بالياء . وذلك أن المعنى : لا يحل لك شيء من النساء ، فلذلك اختير تذكير الفعل . ولو كان المعنى للنساء جميعاً لكان التأنيث أجود في العربية . والتاء جائزة لظهور النساء بغير من .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَافِلِينَ إِنَّهَا . فغير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نكرة فنصبت على الفعل ؛

(١) أي من شاء . وجاء التذكير مراعاة لالفاظ (من) .

(٢) ١ : « ما » .

كقوله (أَحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ^(١) غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ) ولو خفضت (غير ناظرين) كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا (طَعَامٍ^(٢)) وَهُوَ نَكْرَةٌ ، فَتَجْعَلُ فَعْلُهُمْ تَابِعًا لِلطَّعَامِ ؛ لِرَجُوعِ ذِكْرِ الطَّعَامِ فِي (إِنَاءُهُ) كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : رَأَيْتَ زَيْدًا مَعَ امْرَأَةٍ مُحْسِنٍ إِلَيْهَا ، وَمُحْسِنًا إِلَيْهَا . فَمَنْ قَالَ : (مُحْسِنًا) جَعَلَهُ مِنْ صِفَةِ زَيْدٍ ، وَمَنْ خَفَضَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتَ زَيْدًا مَعَ الَّتِي يُحْسِنُ إِلَيْهَا . فَإِذَا صَارَتِ الصَّلَةُ لِلنَّكْرَةِ أَتْبَعْتُهَا ، وَإِنْ كَانَ فِعْلًا لغيرهَا . وَقَدْ قَالَ الْأَعْشَى :

فَقَلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا فِجَاءٌ بِأَدْمَاءٍ مَقْتَادِيهَا

فَجَعَلَ الْمَقْتَادَ تَابِعًا لِإِعْرَابِ الْأَدْمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : بِأَدْمَاءٍ يَمْتَادِيهَا ؛ فَخَفَضْتَهُ لِأَنَّهُ صَلَةٌ لَهَا . وَقَدْ يَنْشُدُ بِأَدْمَاءٍ مَقْتَادِيهَا تَخْفِضُ الْأَدْمَاءَ لِإِضَاقَتِهَا إِلَى الْمَقْتَادِ . وَمَعْنَاهُ : بِمَلَأَ يَدِي مِنْ اقْتَادِهَا وَمِثْلُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَقُولَ : إِذَا دَعَوْتَ زَيْدًا فَقَدْ اسْتَفْتَيْتَ بَزِيدٍ مُسْتَفِيئِهِ . فَمَعْنَى زَيْدٍ مَدْحٌ أَيْ أَنَّهُ كَافِي مُسْتَفِيئِهِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْفِضَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ حَتَّى تَسْقُطَ رَاجِعَ ذِكْرِ الْأَوَّلِ فَتَقُولَ : حَسَنَ الْوَجْهِ . وَخَطَأٌ أَنْ تَقُولَ : مَرَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ حَسَنَةٍ وَجْهِيهَا وَحَسَنَةِ الْوَجْهِ صَوَابٌ .

وَقَوْلُهُ : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ) فِي مَوْضِعِ خَفَضَ تُتْبِعُهُ النَّاطِرِينَ ؛ كَمَا تَقُولُ : كُنْتُ غَيْرَ قَائِمٍ وَلَا قَاعِدٍ ؛ وَكَقَوْلِكَ لِلْوَصِيِّ : كُلُّ مَنْ مَالَ الْيَتِيمَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ مُتَأْتِلٍ مَالًا ، وَلَا وَاقٍ مَالِكَ بِمَالِهِ . وَلَوْ جَعَلْتَ الْمُسْتَأْنِسِينَ فِي مَوْضِعِ نَصَبِ تَتَوَهَّمُ أَنْ تُتْبِعَهُ بِغَيْرِ^(٣) لَمَّا أَنْ حُلَّتْ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَعْنَى اِحْتِمَالٍ وَجِهَيْنِ ثُمَّ فَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ جَازٍ أَنْ يَكُونَ الْآخِرُ مَعْرَبًا بِخِلَافِ الْأَوَّلِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا أَنْتَ بِمُحْسِنٍ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَلَا مُجْمِلًا ، تَنْصِبُ الْمُجْمِلَ وَتَخْفِضُهُ : الْخَفْضُ عَلَى

(١) الآية ١ سورة المائدة .

(٢) ١ : « طَعَامًا » .

(٣) كَذَا . وَالْأَوَّلَى : « غَيْرِ » .

إتباعه^(١) المحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسناً . وأنشدني بعض العرب :

ولستُ بذى نَيْرٍ في الصديقِ ومَنَاعَ خَيْرٍ وسَبَابِهَا
ولا من إذا كان في جانب أضاع العشيّة واغتَابِهَا^(٢)

وأنشدني أبو القمقام :

أجِدُّكَ لستَ الدهرَ رَأَى رَامِةً ولا عَاقِلٍ إِلَّا وَأنتَ جَنِيبٌ
ولا مصعدٍ في المصعدين لَمَنَعِجِ ولا هَابِطاً ما عشتَ هَضْبَ شَطِيبِ^(٣)

وينشد هذا البيت :

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحُ فلسنا بالجبالِ ولا الحديدَا^(٤)

وينشد (الحديدَا) خفضاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب المستأنسين على فعلٍ مضميرٍ ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسين . ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ ؛ كما نقول : قم ومطيعاً لأبيك .

والمعنى في تفسير الآية أن المشاهدين كانوا يدخلون على النبيّ عايه السلام في وقت الغداء ، فإذا طعموا أطلوا الجلوس ، وسألوا أزواجه الحوامج . فاشتد ذلك على النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حتّى

(١) ١ : « إتباعها » .

(٢) العيتان لعدي بن خزاعي كما في اللسان (نرب) . وفي ١ : « فلت » والنرب : الشر والنعمة . والهاء في (سبابها) للعشيّة . وفي اللسان عن ابن بري أن صواب إنشاده :

ولستُ بذى نَيْرٍ في الكلام ومَنَاعَ قَوْمِي وسَبَابِهَا
ولا من إذا كان في معشر أضاع العشيّة واغتَابِهَا
ولكن أطاوع ساداتها ولا أعلم الناس ألقابها

(٣) رامة وعقل ومنعج وشطيب مواضع في بلاد العرب . و (جنيب) من معانيه الأسير .

(٤) هو لعنبة الأسدى ؛ كما في كتاب سيبويه ٣٤/١ . وأورد سيبويه بعده بيتاً على النصب وهو :

أديروها بني حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا
وأورد الأعمى أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :
أكلم أرضنا جمرزوها
فهل من قائم أو من حصيد

أنزل الله هذه الآية ، فتكلم في ذلك بعض الناس ، وقال : انتهى أن ندخل على بنات عمنا إلا بإذن ، أو من وراء حجاب . ابن مات محمد لأنزول جن بعضهن . فقام^(۱) الآباء أبو بكر وذووه ، فقالوا : يا رسول الله ، ونحن أيضاً لا ندخل عليهن إلا بإذن ، ولا نسألن الحوائج إلا من وراء حجاب ، فأنزل الله (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ)^(۲) إلى آخر الآية . وأنزل في التزويج (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) .

وقوله : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا [۵۸] نزلت في أهل الفسق والفجور ، وكانوا يتبعون الإمام بالمدينة فيفجرون بهن ، فكان المسلمون في الأخبية لم يبنوا ولم يستقروا . وكانت المرأة من نساء المسلمين تبرز للحاجة ، فيعرض لها بعض الفجار يرى أنها أمة ، فتصيح به ، فيذهب . وكان الزمى واحداً فأمر النبي عليه السلام (قُلْ لِأَرْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ)^(۳) والجلباب : الرداء .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء ، قال حدثني يحيى بن المهلب أبو كدينة عن ابن عون عن ابن سيرين في قوله : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [۵۹] .

هكذا : قال تغطى إحدى عينيها وجهتها والشق الآخر ، إلا العين .

وقوله : لَنُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُمُ [۶۰] المرجفون كانوا من المسلمين . وكان المؤلفة قلوبهم يرجفون بأهل الصفة . كانوا يشنعون على أهل الصفة أنهم هم الذين يتناولون النساء لأنهم عزاب . وقوله (لَنُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُمُ) أي لنساطنك عليهم ، ولنولعنك بهم .

وقوله : مَلْعُونِينَ [۶۱] منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أي لا يجاورونك فيها إلا ملعونين .

(۱) كذا . والأولى : وقام .

(۲) في الآية ۵۵ سورة الأحزاب

(۳) في الآية ۵۳ سورة الأحزاب

(۴) في الآية ۵۹ سورة الأحزاب

والشتم على الاستئناف ، كما قال : (وَأَمْرًا تَهُ (۱) حَمَالَةَ الْخَطْبِ) لمن نصبه . ثم قال (أَيْنَمَا تُقِفُوا
أُخِذُوا وَاقْتُلُوا) فاستأنف . فهذا جزاء .

وقوله . (إِلَّا قَلِيلًا) [۶۰] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال ۱۵۰ ب حدثنا الفرّاء قال : حدثني حبان عن الكلبي
عن أبي صالح قال قال ابن عباس : لا يجاورونك فيها إلا يسيراً ، حتى يهلكوا . وقد يجوز أن تجعل
القلّة من صفتهم صفة الملعونين ، كأنك قلت : إلا أقلاء ماعونين ؛ لأنّ قوله (أَيْنَمَا تُقِفُوا أُخِذُوا)
يدلّ على أنهم يَقتلون ويتفرّقون .

قوله : يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ [۶۶] والقراء على (تُقَلَّبُ) ولو قرئت (تُقَلَّبُ) (۲)
و (تُقَلَّبُ) (۳) كانا وجهين .

وقوله : وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا [۶۶] يوقف عليها بالألف . وكذلك (فَأَضَلُّونَا (۴) السَّبِيلًا)
و (الظُّنُونًا) (۵) يوقف على الألف ؛ لأنها مثبتة فيهنّ ، وهي مع آيات بالألف ، ورأيتها في مصاحف
عبد الله بغير ألف . وكان حمزة والأعمش يقفان على هؤلاء الأحرف بغير ألف فيهنّ . وأهل الحجاز
يقفون بالألف . وقولهم أحبّ إلينا لاتّباع الكتاب . ولو وصلت بالألف لكان صواباً لأن العرب
تعمل ذلك . وقد قرأ بعضهم (۶) بالألف في الوصل والقطع (۶) .

وقوله : إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [۶۷] واحدة منصوبة . وقرأ الحسن (سَادَاتِنَا) وهي في موضع نصب .

(۱) الآية ۴ سورة المد .

(۲) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسي كما في البحر ۲۵۲ / ۷ .

(۳) ضبطت في ۱ بفتح حروفها كأنها فعل ماض ، وليس على اللام شدة . وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان في المرجع

السابق إلى أبي حنيفة وعيسى البصري .

(۴) في الآية ۶۷ سورة الأحزاب

(۵) في الآية ۱۰ سورة الأحزاب

(۶) وهم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر . ويريد بالقطع الوقف .

وقوله : لَعْنًا كَثِيرًا [۶۸] قراءة العوام بالثاء ^(۱) ، إلا يحيى بن وثاب فإنه قرأها (والعنهم)
لَعْنًا كَبِيرًا ^(۲) (بالباء ^(۳) . وهي في قراءة ^(۴) عبد الله . قال الفراء : لا نجيزه . يعني كثيراً .

وقوله : لِيُعَذَّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَيَتُوبَ [۷۳] بالنصب عَلَى الْإِتْبَاعِ وَإِنْ نُوِيَتْ بِهِ
الائْتِنَافُ رَفَعَتْهُ ، كما قال (لِذُبَيْنٍ لَكُمْ ^(۵) وَنَقَرٌ فِي الْأَرْحَامِ) إلا أن القراءة (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومن سورة سبأ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : عَلَّامِ الْغَيْبِ [۳] قال رأيتها في مصحف عبد الله (عَلَّامِ) ^(۶) عَلَى قِرَاءَةِ أَصْحَابِهِ ^(۷) .
وقد قرأها عاصم (عَلَّامِ الْغَيْبِ) خفضاً في الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عَلَّامِ الْغَيْبِ)
رفعاً عَلَى الْإِتْنِافِ إِذْ حَالَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ ؛ كما قال : (رَبِّ ^(۸) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ)
فرفع . والاسم قبله مخفوض في الإعراب . وكل صواب .

وقوله : (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ) و (يَعْزِبُ) لغتان قد قرئ بهما . والكسر ^(۹) أحب إلى .

وقوله : عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ [۵] قراءة القراء بالخفض ^(۱۰) . ولو جعل نعتاً للعذاب فرفع ^(۱۰) .

(۱) كذا في ۱ . وفي ش : « بالياء » .

(۲) ش : « كثيراً » .

(۳) ش : « بالياء » .

(۴) وهي قراءة عاصم .

(۵) الآية ۵ سورة الحج .

(۶) في ش ، ب « ع لام » مقطعة . وما أثبت من ا وكتب فوقها « حجا » وكأنه يريد أنه كتب في الأصل

بجروف الهجاء مقطعة كما في ش .

(۷) وهي قراءة حمزة والكسائي .

(۸) الآية ۳۷ سورة النبأ . والقراءة التي أثبتتها المؤلف قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(۹) قرأ به الكسائي .

(۱۰) الرفع لابن كثير وحفص ويعقوب . والخفض للباقيين .

لجاز؛ كما قرأت القراء (عَالِيَهُمْ^(۱) ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ) و (خُضْرٍ^(۱)) و قرءوا (في لَوْحٍ^(۲) محفوظٍ) لِّلَّوْحِ و (مَحْفُوظٌ^(۳)) للقرآن . وكلّ صواب .

وقوله : وَيَرَى الَّذِينَ [۶] (يرى) في موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، ويرى الذين (قرأ الآية^(۳)) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مستأنفاً ليس بمردود على كى .

وقوله (وَيَرَى الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه مما لم يُسم فاعله . ورفعت (الذين) بـ (يرى) . وإنما معناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سلام وأصحابه من مُسلمة أهل الكتاب . وقوله (هُوَ الْحَقُّ) (هو) عماد للذى . فتنصب (الحق) إذا جعلتها عماداً . ولو رفعت (الحق) على أن تجعل (هو) اسماً كان صواباً . أنشدني الكسائي :

ليت الشباب هو الرجيعُ على الفتى والشيبَ كان هو البديء الأول^(۴)

فرفع في (كان) ونصب في (أيت) ويجوز النصب في كل ألف ولام ، وفي أفعل منك وجنسه . ويجوز في الأسماء الموضوعه للمعرفة . إلا أن الرفع في الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله هو أخوك ، أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال الفراء : يجيز هذا ولا يجيزه غيره من النحويين . وكان أبو محمد هو زيد كلامُ العرب الرفع . وإنما آثروا الرفع في الأسماء لأن الألف واللام أحدثتا ۱۵۱ عماداً لما هي فيه . كما أحدثت (هو) عماداً للاسم الذي قبلها . فإذا لم يجدوا في الاسم الذي بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولون إلا كان عبد الله هو قائم . وإنما أجازوا النصب في أفضل منك وجنسه لأنه لا يوصل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا إعمال معناهما وإن لم تظهر^(۵) . إذ لم يمكن إظهارها^(۵) . وأما قائم فإنك تقدر فيه على الألف

(۱) الآية ۲۱ سورة الإنسان ممن قرأ بالرفع نافع وحفص ، ومن قرأ بالحفص ابن كثير وأبو بكر .

(۲) الآية ۲۲ سورة البروج . والرفع لنافع والحفص للباقيين .

(۳) هذه الزيادة في أ . أي قرأ القراء أو محمد بن الجهم الراوي الآية .

(۴) كأنه يريد بالرجيع الذي يرجع ويتق .

(۵) كذا . والمناسب : «تظهر» و «إظهارها» ولكنه اعتبر الألف واللام حرفاً واحداً إذ كان مؤداهما واحداً .

واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جعلوا هو قبلها ^(۱) اسماً ليست بعبارة إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر :

أجِدُّكَ أَنْ تَزَالَ نَجِيًّا هَمَّ تَبَيْتُ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعُ

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ [۷] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهي كثيرة في القراءة . ولا يقولون ذلك في لآيم قد تتحرك في حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع ^(۲) ويُنصب ويدخل عليه الجزم ، وهل وبل وأجل مجزومات أبداً ، فشُبَّهْنَ إذا أدغمن بقوله (النار) إذا أدغمت اللام من النار في النون منها . وكذلك قوله (فَهَلْ تَرَى ^(۳) لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل وأجل . ولا تدغم في اللام التي قد تتحرك في حال . وإظهارهما ^(۴) جائز ؛ لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها ؛ كاتصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت أختار (هَلْ ^(۵) تَسْتَطِيعُ) و (بَلْ ^(۶) نَفْطُنُكُمْ) فأظهر ؛ لأن القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، وإنما أخذوها بالصفة . فالأعرابي ذلك جائز له لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وثقله . ولو اقتست في القراءة هَلْ مَا يَخِفُّ عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ فَيُخَفِّفُونَ أَوْ يَدَغْمُونَ ^(۷) تَلَفَّتْ قَوْلَهُ (قُلْ أَيْ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً) فقلت : أَيْش أكبر شهادة ، وهو كلام العرب . فليس القراءة على ذلك ، وإنما القراءة على الإشباع والتمكين ؛ ولأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف على الألف

- (۱) كذا . والمناسب : « قبلها » والعذر ما علمت .
- (۲) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .
- (۳) الآية ۸ سورة الحاقة .
- (۴) أي لإظهار اللام والتاء .
- (۵) الآية ۱۱۲ سورة المائدة . والقراءة بالتاء للكسائي . وقراءة غيره بالياء .
- (۶) الآية ۲۷ سورة هود .
- (۷) في ۱ عكس هذا الترتيب في الذكر .
- (۸) الآية ۱۹ سورة الأنعام .

واللام مما هي فيه . فذلك لم أظهر اللام^(١) عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : (اتَّخَذْتُمْ^(٢))
 و (عُدَّتْ^(٣) بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ) تظهر وتدغم . والإدغام أحب إلى لأنها متصلة بحرف لا يوقف
 على ما دونه . فأما قوله (بَلْ رَانَ^(٤) عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل في الراء دخولاً شديداً ، ويثقل
 على اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم ،
 وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم .

وقوله : لَيْ خَاقٍ جَدِيدٍ [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [٨] هذه الألف استفهام . فهي مقطوعة
 في القطع^(٥) والوصل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب
 في اتصال الكلام . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ^(٦) أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) وقوله (أَسْتَكَبَرْتَ^(٧))
 قرأ^(٨) الآية محمد بن الجهم ، وقوله (أَصْطَفَى^(٩) الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) ولا يجوز أن تكسر الألف ها هنا ؛
 لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هالآ إذا اجتمعت ألفتان طوّلت كما قال (آلذكرين^(١٠)) (آلآن) ؟^(١١)
 قلت : إنما طوّلت الألف في الآن وشبهه لأن ألفتها كانت مفتوحة ، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام
 والخبر / ١٥١ ب فرقا ، فجعل تطويل الألف فرقا بين الاستفهام والخبر ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت ألفتها
 مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألف .

- (١) أي لام آل .
 (٢) هذا يتكرر في القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم
 العجل » وكتب في افوقه : « اتختم » تبيناً لصورة الإدغام .
 (٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب في افوقه : « عت » تبيناً أيضا لصورة الإدغام :
 (٤) الآية ١٤ سورة المطففين .
 (٥) أي الوقف .
 (٦) الآية ٦ سورة المنافقين .
 (٧) الآية ٧٥ سورة ص .
 (٨) أي أم الآية محمد بن الجهم الراوى للكتاب .
 (٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .
 (١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .
 (١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [۹] يقول : أما يعلمون أنهم حينما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّمَاء مثل الذي خلفهم ، وأنهم لا يخرجون منها . فكيف يأمنون أن نحسف بهم الأرض أو نُسقط عليهم من السَّمَاء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ [۱۰] اجتمعت القراء الذين يُعرفون على تشديد (أَوْبِي) ومعناه : سَبَّحِي . وقرأ بعضهم^(۱) (أَوْبِي مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرّف في معه . و (الطير) منصوبة على جهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : وَأَمَدَّ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا . وسخرنا له الطير . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسقيته ماءً . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنك إذا قلت : يا عمرو والصلت أقبلاً ، نصبت الصلت لأنه إنما يدعى بيائها ، فإذا فقدتها كان كالمعدول عن جهته فنصب . وقد يجوز رفعه على أن يتبع ما قبله . ويجوز رفعه على : أَوْبِي أَنْتَ^(۲) وَالطَّيْرُ . وأنشدني بعض العرب في النداء إذا نصب لفقده بيائها :

أَلَا يَا عَمْرُو وَالضُّحَاكَ سَيِّرًا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمْرَ الطَّرِيقِ

الخمر : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز^(۳)) نصب (الضحاك) وَرَفَعَهُ . وقال الآخر :

* يَا طَلْحَةَ الْكَامِلُ وَابْنَ الْكَامِلِ *

والنعت مجرى في الحرف المنادى ، كما يجرى المعطوف : يُنصَبُ ويرفع ، ألا ترى أنك تقول : إن أخاك قائم وزيد ، وإن أخاك قائم [و^(۴)] زيدا^(۴) فيجرى المعطوف في إن بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل .

وقوله : (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) أُسِيلَ له الحديد ، فكان يعمل به ما شاء كما يعمل بالطين .

(۱) هو الحسن كما في الإتحاف .

(۲) أى بالعطف على الضمير المرفوع في قوله : « أوبي » .

(۳) ش ، ب : « فيجوز » .

(۴) زيادة يقتضها السياق . وقوله « زيدا » في الأصول : « زيد » والمناسب ما أثبت .

وقوله — عز وجل — **أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ [١١] الدروع (وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ)** يقول : لا تجعل
مسمار الدرع دقيقاً فيقلق ، ولا غليظاً فيقصر الحلق .

وقوله : **وَالسُّلَيْمَانَ الرِّيحَ [١٢] منصوبة على : وسخرنا لسليمان الريح . وهي منصوبة في الأنبياء (١)**
(**وَالسُّلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً**) **أضمر : وسخرنا — والله أعلم — وقد رَفَعَ عاصم (٢) — فيما أعلم —**
(**وَالسُّلَيْمَانَ الرِّيحَ**) لما لم يظهر التسخير أنشدني بعض العرب :

ورأيتم لجاشع نَعَمًا . **وبني أبيه جامل رُغَب (٣)**

يريد : **ورأيتم لبني أبيه ، فلما لم يظهر الفعل رُفِعَ باللام .**

وقوله : **(غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ)** يقول : **غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر**
ورواحها كذلك .

وقوله : **(وَأَسْلَنَالَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ)** مثل **(وَأَلْنَالَهُ الْحَدِيدَ)** والقطر : النحاس .

وقوله : **(يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ [١٣]** ذكر أنها صور الملائكة

والأنبياء ، كانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة . والمحارب : المساجد .

وقوله : **(وَجِفَانٍ)** وهي النيصاع الكبار (كالجواب) الحياض التي للإبل (**وَقَدُورٍ رَاسِيَاتٍ**)

يقول : **عظام لا تنزل عن مواضعها .**

وقوله : **تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ [١٤]** همزها عاصم والأعمش . وهي العصا العظيمة التي تكون مع

الراعى : أخذت من نسات البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نسات اللبن إذا صببت عليه

الماء وهو الذبي . ونسيت المرأة إذا حبلى . ونسأ الله في ١٥٢/ أجلك أى زاد الله فيه ، ولم

يهمزها أهل الحجاز ولا الحسن . ولعلمهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لي

(١) الآية ٨١ .

(٢) أى في رواية أبي بكر . فأما حفص عن عاصم فنصب .

(٣) الجامل جماعة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرؤاسي أنه سأل عنها أبا عمرو فقال (مِئْسَاتُهُ) بغير همزة ، فقال أبو عمرو : لأنني لا أعرفها فتركتُ همزها . ولو جاء في القراءة : مِنْ سَاتِهِ فتجعل (سَاةً) حرفاً واحداً فتخفضه بمن . قال الفراء : وكذلك حدثني حَبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : تأكل من عصاه . والعرب تسمى رأس القوس السَّيَّة ، فيكون من ذلك ، يجوز فتحها وكسرها ، يعني فتح السين ، كما يقال : إنَّ به لَضِعةً وَضِعةً ، وَفِحةً وَفِحةً من الوقاحة ولم يقرأ بها^(١) أحد علمناه .

وقوله : (دَبَّةُ الْأَرْضِ) : الْأَرْضُ .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سُامِيَانُ . فيما ذكر أكلت العصا نَحَرَ . وقد كان الناس يُروْنَ أَنَّ الشياطين تعلم السرَّ يكون بين اثنين فلما خَرَّ تَبَيَّنَ أمرُ الجنِّ للإنس أنهم لا يعلمون الغيب ، ولو عَامَوْهُ ما عملوا بَيْنَ يَدَيْهِ وهو مَيِّتٌ . و (أَنْ) في موضع رفعٍ : (تَبَيَّنَ) أن لو كانوا . وذَكَرَ عن ابن عباس أنه قَالَ : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ الْجِنُّ ، ويكون المعنى : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَمْرَ الْجِنِّ ، لأنَّ الْجِنَّ إِذَا تَبَيَّنَ أَمْرَهَا لِلْإِنْسِ فَقَدْ تَبَيَّنَهَا الْإِنْسُ ، ويكون (أَنْ) حينئذٍ في موضع نصب بتَبَيَّنَتِ . فلو قرأ قارىء تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا بِجَعْلِ الْفِعْلِ لِلْإِنْسِ وَيَضْمُرُهُمْ فِي فِعْلِهِمْ فَيَنْصَبُ الْجِنُّ بِفِعْلِ الْإِنْسِ وَتَكُونُ (أَنْ) مَكْرُورَةً عَلَى الْجِنِّ فَتَنْصَبُهَا .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِئِهِمْ [١٥] يحیی^(٢) (فِي مَسْكِئِهِمْ) وهي لغة يمانية فصيحة . وقرأ حمزة^(٣) فِي (مَسْكِئِهِمْ) وقراءة العوام (مَسَا كِيهِمْ) يريدون : منازلهم . وكلَّ صَوَابٍ . والفراء يقرأ قراءة يحيى .

(١) قرأت بذلك فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر ٢٦٧/٧ .

(٢) هي قراءة الكسائي وخلف .

(٣) وكذا حفص .

وقوله : (آيَةَ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) والمعنى : عن أيمنهم وشمالهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسيران للآية . ولو كان أحد الحرفين ^(١) منصوباً بكان لكان صواباً .

وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) انقطع هاهنا الكلام (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة .

وقوله : سَيَّلَ الْعَرِمَ [١٦] كانت مُسْنَأَةً ^(٢) كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ، ثم الثاني ، ثم الآخر ، فلا ينفد حتى يثوب الماء من السنة المقبلة . وكانوا أنعم قوم عيشاً . فلما أعرضوا وجحدوا الرسل بثق الله عليهم المُسْنَأَةَ ، ففرقت أرضهم ودفن بيوتهم الرمل ، ومزقوا كل ممزق ، حتى صاروا مثلاً عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيدي سبأ وأيدي سبأ قال الشاعر ^(٣) :

عيناً ترى الناس إليها تئسباً من صادرٍ وواردٍ أيدي سبأ

يتكون همزها لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويجرون سبأ ، ولا يجرون : من لم يجز ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جعل سبأ رجلاً أو جبلاً ، ويهمز . وهو في القراءة كثير بالهمز لا أعلم أحداً ترك همزه أنشدني :

الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عَضَّ أعناقهم جِلْدُ الجواميس

وقوله (ذَوَاتِي أَكُلِي) يتقل الأكل . وخففه بعض ^(٤) أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة ^(٥)

(١) يريد آية وجنتان . وقد قرأ ابن أبي عبلة « جنتين » كما في البحر ٢٧٠/٧ .

(٢) بناء في الوادي ليرد الماء ، وفيه مفايح الماء بقدر ما يحتاج إليه .

(٣) هو دكين الراجز . والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق . وفي اللسان (نسب)

عن ابن بري أن الذي في رجز دكين :

ما كما ترى الناس إليه نيسباً من داخل وخارج أيدي سبأ

ويروي : من صادر أو وراذ .

(٤) ما نافع وابن كثير مع التنوين .

(٥) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب .

وغير / ١٥٢ اب الإضافة . فأما الأهمش وعاصم^(١) بن أبي النجود فنقلًا ولم يضيفا فنونا . وذكروا في التفسير أنه^(٢) البرير وهو ثمر الأراك . وأما الأثل فهو الذي يعرف ، شبيه بالطرفاء ، إلا أنه أعظم طولاً .

وقوله : (وشئ من سدر قليل) قال الفراء ذكروا أنه السمر واحده سمرّة .

وقوله : وهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ [١٧] هكذا قرأه يحيى^(٣) وأبو عبد الرحمن أيضاً .

والعوام^(٤) : (وهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ) .

وقوله : (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ) موضع (ذَلِكَ) نَصَبٌ بـ (جَزَيْنَاهُمْ) .

يقول القائل : كيف خصَّ الكفور بالمجازاة والمجازاة للكافر والمسلم وكل واحد ؟ فيقال : إن جازيناه بمنزلة كافأناه ، والسيدة للكافر بمثلها ، وأما المؤمن فيجزى لأنه يزداد ويُتفضل عليه ولا يجازى . وقد يقال : جازيت في معنى جَزَيْتَ ، إلا أن المعنى في أبين الكلام على ما وصفت لك ؛ ألا ترى أنه قد قال (ذلك جزيناهم) ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت في معنى جَزَيْتَ وهي مثل عاقبت وعقبت ، الفعل منك وحدك . و (بناؤها^(٥) - يعني -) فاعلتُ على أن تفعل ويُفعل بك .

وقوله : وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ [١٨] جعل ما بين القرية إلى القرية نصف يومٍ ، فذلك

تقديره للسير .

وقوله : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [١٩] قراءة العوام . وتقرأ على الخبر (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ

أَسْفَارِنَا) و (بَاعِدْ) وتقرأ على الدعاء (رَبَّنَا بَعْدُ) وتقرأ (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا) تكون

(١) وكذا ابن عامر وحزرة والكسائي وأبو جعفر .

(٢) أي الخط .

(٣) القراءة الآخرة « مجازى » بالياء لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر وأبي جعفر . والقراءة

الأولى « مجازى » بالنون للباقيين

(٤) ١ : « بناء » .

(بَيْنَ) فِي مَوْضِعِ رَفَعٍ وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ . فَمِنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)

وقوله : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ [۲۰] نَصَبَتِ الظَّنَّ بِوقوعِ التصديقِ عَلَيْهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ (فَبِعِزَّتِكَ ^(۱) لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) قَالَ اللَّهُ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ بِظَنِّ لَا يَعْلَمُ . وَتَقْرَأُ (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) نَصَبَتِ الظَّنَّ عَلَى قَوْلِهِ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ . وَلَوْ قُلْتُ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ تَرْفَعُ إِبْلِيسَ وَالظَّنَّ كَانَ صَوَابًا عَلَى التَّكْرِيرِ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ ، كَمَا قَالَ (يَسْأَلُونَكَ ^(۲) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) يَرِيدُ : عَنِ قِتَالٍ فِيهِ ، وَكَأَنَّ (ثُمَّ ^(۳) عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ يَرِيدُ : صَدَّقَهُ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ صَدَقْتَ ظَنُّكَ وَالظَّنُّ يَخْطِئُ وَيَصِيبُ .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [۲۱] يُضِلُّهُمْ بِهِ حُجَّةً ، إِلَّا أَنَا سَلَطْنَا عَلَيْهِمْ لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْمَنُ بِالْآخِرَةِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَمْرَهُمْ بِتَسَايُطِ إِبْلِيسَ وَبَغْيِ تَسْلِيطِهِ . قُلْتُ : مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ اللَّهُ (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ^(۴) حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) وَهُوَ يَعْلَمُ الْمُجَاهِدَ وَالصَّابِرَ بِغَيْرِ ابْتِلَاءٍ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْعَرَبَ تَشْتَرِطُ لِلجَاهِلِ إِذَا كَلَّمْتَهُ بِشِبْهِ هَذَا شَرْطًا تُسَنِّدُهُ إِلَى أَنْفُسِهَا وَهِيَ عَالِمَةٌ ؛ وَنَخْرِجُ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ . مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ : النَّارُ تُحْرَقُ الْحَطْبُ فَيَقُولُ الْجَاهِلُ : بَلِ الْحَطْبُ يُحْرَقُ النَّارُ ، وَيَقُولُ الْعَالِمُ : سَنَأْتِي بِحَطْبٍ وَنَارٍ لِنَعْلَمَ أَيُّهُمَا يَأْكُلُ صَاحِبَهُ فَهَذَا وَجْهُ بَيْنَ . وَالْوَجْهُ ^(۵) ۱۵۳ / الْآخِرُ أَنْ تَقُولَ (لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ) مَعْنَاهُ : حَتَّى نَعْلَمَ عِنْدَكُمْ ^(۶) فَكَأَنَّ الْفِعْلَ لَمْ فِي الْأَصْلِ . وَمِثْلُهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَهُوَ الَّذِي ^(۷))

(۱) الْآيَاتَانِ ۸۲ ، ۸۳ سُورَةُ ص

(۲) الْآيَةُ ۲۱۷ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(۳) الْآيَةُ ۷۱ سُورَةُ الْمَائِدَةِ .

(۴) الْآيَةُ ۳۱ سُورَةُ مُحَمَّدٍ .

(۵) أَيْ لِي الْمَتَارْفُ عِنْدَكُمْ أَنَّ الْعِلْمَ يَكُونُ بِوَسِيلَةِ تَوْدِي إِلَيْهِ .

(۶) الْآيَةُ ۲۷ سُورَةُ الرُّومِ .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ (عندكم يا كفرة؛ ولم يقل: (عندكم) يعني: وليس في القرآن (عندكم)؛ وذلك معناه. ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله في دنياك. ومثله ما قال الله لعيسى (أَأَنْتَ^(٢) قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته. فكما^(٣) صلح أن يسأل عما يعلم ويلتمس من عبده ونبيه الجواب فكذلك بشرط من فعل نفسه ما يعلم، حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم.

وقوله: إِلَّا لِمَنْ أُذِنَ لَهُ [٢٣] أى لا ينفع شفاعَةُ مَلَكٍ مَقْرَبٍ، ولا نبي حتى يؤذن له في الشفاعة. ويقال: حتى يؤذن له فيمن يشفع، فتكون (من) للشفوع له.

وقوله: (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبي النجود وأبي عبد الرحمن الشَّامِيُّ وأهل المدينة. وقراءة الحسن البصرى (فُرِّغَ) وقراءة مجاهد^(٤) (حَتَّى إِذَا فَرَّعَ) يجعل الفعل لله وأما قول الحسن فعنائه حتى إذا كُشِفَ الفزع عن قلوبهم وفُرِّغَتْ منه. فهذا وجه. ومن قال فزَّعَ أو فَرَّعَ فعنائه أيضاً: كُشِفَ عنه الفزع (عن) تدلّ على ذلك كما تقول: قد جُئِيَ عنك الفزع. والعرب تقول للرجل: إنه لمُغَلَّبٌ وهو غالب، ومُغَلَّبٌ وهو مغلوب. فمن قال: مغَلَّبٌ للمغلوب يقول: هو أبداً مغلوب. ومن قال: مغَلَّبٌ وهو غالب أراد قول الناس: هو مغَلَّبٌ. والمفزع يكون جباناً وشجاعاً فمن جعله شجاعاً قال: بمنزلة تنزل الأفرع. ومن جعله جباناً فهو بَيْنٌ. أراد: يفزع من كل شيء.

وقوله: (قَالُوا اتَّخَذَ) فالمعنى في ذلك أنه كان بين نبيّنا وبين عيسى صلى الله عليه وسلم فترة، فلما نزل جبريل على محمدٍ - عليهما السلام - بالوحي ظنّ أهل السموات أنه قيام الساعة. فقال

(١) الآية ٤٩ سورة الدخان.

(٢) الآية ١١٦ سورة المائدة.

(٣) ١: «كما».

(٤) هي قراءة ابن عامر ومغلوب.

بعضهم : (ماذا قال ربكم) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحق . ولو قرىء (الحق) بالرفع أى هو الحق كان صواباً . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قال الحق .

وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى [٢٤] قال المفسر مَعْنَاهُ : وَإِنَّا لَعَلَىٰ هُدًى وَأَنْتُمْ فِي ضَلَالٍ مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى المعنى . غير أن العربية على غير ذلك : لا تكون (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوض ، كما تقول : إن شئت فخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . وفى قول من لا يبصر العربية ويجعل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمعنى فى قوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) : إِنَّا لَضَالُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وَإِنكُمْ أَيْضاً لَضَالُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وهو يعلم أن رسوله المهتدى وأن غيره الضال : الضالون . فانت تقول فى الكلام للرجل : إن أهدنا لكاذب فكذبته تكذيباً غير مكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فىقول العالم : قل : إن شاء الله أو قل فيما أظن فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستبحونها ، فيقولون : قاتعه وكاتعه . ويقولون جوعاً دعاء على الرجل ، ثم يستبحونها فيقولون : جوداً ، وبعضهم : جوساً . ومن ذلك قولهم : وَيُحْكُ وَيُؤَسِّكُ ، إنما هى ويحك إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ [٣٠] ولو قرئت^(١) : مِيعَادُ يَوْمٍ . ولو كانت فى الكتاب (يوماً^(٢)) بالألف لجاز ، تريد : مِيعَادُ يَوْمٍ .

وقوله : لَنْ نُؤْمِنُ لِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لما قال أهل الكتاب : صفة محمد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بين يديه : الذى قبله التوراة .

(١) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن أبى عملة واليزيدى كما فى البحر ٢٨٢/٧ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٣٣] المَكْرُ لَيْسَ لِلَّيْلِ وَلَا لِلنَّهَارِ ، إِنَّمَا الْمَعْنَى : بَلْ مَكْرَمٌ^(١) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ نَضِيفَ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَيَكُونَا كَالْفَاعِلَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : نَهَارَكَ صَائِمٌ ، وَلَيْلِكَ نَائِمٌ ، ثُمَّ تَضِيفُ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِلْأَدْمِيِّينَ ، كَمَا تَقُولُ : نَامَ لَيْلُكَ ، وَعَزَمَ الْأَمْرَ ، إِنَّمَا عَزَمَهُ الْقَوْمُ . فَهَذَا مِمَّا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ فَتَتَّسِعُ بِهِ الْعَرَبُ .

وقوله : زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ [٣٧] (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالْإِسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ عَلَيْهَا التَّقْرِيبَ ، أَيْ لَا تَقْرُبُ الْأَمْوَالُ إِلَّا مَنْ كَانَ مَطِيعًا . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ رَفْعًا ، أَيْ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ آمَنَ . وَمِثْلُهُ (لَا يَنْفَعُ^(٢) مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالْإِسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ نَصَبًا بِوُقُوعِ يَنْفَعُ . وَإِنْ شِئْتَ رَفْعًا فَقُلْتَ : مَا هُوَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي) إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (الَّتِي) جَامِعَةً لِلْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ؛ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يَقَعُ عَلَيْهَا (الَّتِي) فَلَمَّا أَنْ كَانَا جَمْعًا صَلَحَ لِتِي أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِمَا . وَلَوْ قَالَ : (بِالَّتَيْنِ) كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . وَلَوْ قَالَ : بِالَّذِينَ كَمَا تَقُولُ : أَمَّا الْعَسْكَرُ وَالْإِبِلُ فَقَدْ أَقْبَلَا . وَقَدْ قَالَتْ الْهَرَبُ : مَرَّتْ بِنَا غَنَمَانَ سُودَانَ^(٣) ، فَقَالَ : غَنَمَانَ : وَلَوْ قَالَ : غَنَمَ لَجَازَ . فَهَذَا شَاهِدٌ لِمَنْ قَالَ (بِالَّتِي) وَلَوْ وَجَّهْتَ (الَّتِي) إِلَى الْأَمْوَالِ وَاکْتَفَيْتَ بِهَا مِنْ ذِكْرِ الْأَوْلَادِ صَلَحَ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ مَرَّارُ الْأَسَدِيُّ :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(٤)

وقال الآخر :

إِنِّي ضَمِيتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى وَأَبِي وَكَانَ وَكَيْتٌ غَيْرَ غَدُورٍ^(٥)

(١) ش : « مكرم » .

(٢) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

(٣) جمع أسود . وقد جمع باعتبار الجمع ، ولو راعى اللفظ لقال : سوداوان .

(٤) في كتاب سيبويه ٣٧/١ نسبه إلى قيس بن الخطيم .

(٥) في كتاب سيبويه ٣٨/١ نسبه إلى الفرزدق .

ولم يقل : غير غُدُورين . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالذین ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) لو نصبت بالتثنية الذي في الجزاء كان صَوَابًا . ولو قيل^(۱) (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) ولو قلت : جَزَاءُ^(۲) الضَّعْفُ كما قال (بِرِيْنَةَ^(۳) الكَوَاكِبِ) (وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ) و (الغُرُفَةُ)^(۴) .

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [۴۴] أى من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [۴۵] وما بلغ أهل مَكَّةَ معشار الذين أهلكننا من القوة في الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناكم في العِدَّة . والمعشار في الوجهين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ / ۱۵۴ | بِوَاحِدَةٍ [۴۶] أى يكفينى منكم أن يقوم الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تنفكروا أهل جرّبتهم على محمد كذباً أو رأوا^(۵) به جنوناً ؛ ففي ذلك ما يتيقنون^(۶) أنه بنى .

وقوله : عَلَامُ الْغُيُوبِ [۴۸] رفعت (عَلَامُ) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعت العرب في إن ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف . ولو نصبوا كان وجهاً . ومثله (إِنَّ^(۶) ذَلِكَ لَخَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصباً كان صواباً ، إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

(۱) هي قراءة رويس عن يعقوب .

(۲) هي قراءة كمال البحر ۲/ ۲۸۶ .

(۳) الآية ۶ سورة الصافات .

(۴) هذه قراءة حمزة .

(۵) كذا . والأنسب : « أو رأيتهم » . وكذا قوله : « يتيقنون » الأنسب : « نتيقنون » .

(۶) الآية ۶۴ سورة ص

وقوله وَأَنْتَى لَهُمُ التَّنَاوُشُ [٥٢] قرأ الأعمش وحمزة والسكاكيني بالهمز يجعلونه من الشيء البطيء.

من نأشت من النئيش ، قال الشاعر :

* وَجِئْتُ نئيشاً بعد ما فاتك الخبر *

وقال آخر (١) :

تمنى نئيشاً أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أموراً

وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم ، جعلوها من نئشته نؤشا وهو التناول : وهما متقاربان ،

بمنزلة ذمت الشيء وذأمته أي عبثته : وقال الشاعر (٢) :

فهي تنوش الحوض نؤشاً من علا نؤشاً به تقطع أجواز الفلا

وتناوش القوم في القتال إذا تناول بعضهم بعضاً ولم يتدانوا كل التداني . وقد يجوز همزها

وهي من نشت لانضمام الواو ، يعني التناوش مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ) (٣) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يقولون

ليس بنبي وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك لأنه لا علم لهم ، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا

أنه غير نبي .

(١) هو نهل بن حري كما في اللسان (ناش) . وقوله :

ومولى عصاني واستبد برأيه كما لم يطع فيما أشار نصير

فلما رأى ما غب أمرى وأمره وناءت بأعجاز الأمور صدور

(٢) هو غيلان بن حريث كما في اللسان (نوش) والضمير في « فهي » اللابل . وقوله : « من علا » أي من

فوق يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق . وهذا النوش الذي ترتوى به يعينها على قطع الفلوات . والأجواز جمع جوز وهو الوسط .

(٣) الآية ١١ سورة المرسلات .

سورة فاطر

ومن سورة فاطر : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [١] هذا في الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل يعني^(١)

بالزيادة في الأجنحة .

وقوله : وما يُمَسِّكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لها ، وقد قال قبل ذلك (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) فكان التأنيث في (لها) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا مُمَسِّكَ له لجاز ، لأن الماء إنما ترجع على (ما) ولو قيل في الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير على الرحمة جاز ، ولكنها لما سقطت الرحمة من الثاني ذكر على (ما) .

قوله : اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [٣] (وما كان في القرآن من قوله) اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فمعناه : احفظوا ، كما تقول : اذكر أيادي عندك أي احفظها .

وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) تقرأ (غير) و (غير) قرأها شقيق^(٢) بن سلامة (غَيْرِ) وهو وجه الكلام . وقرأها عامر^(٣) (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) فمن خفض في الإعراب جعل (غير) من نعت الخالق . ومن رفع قال : أردت بغير إلا ، فلما كانت ترتفع ما بعد (إلا) جعلت رفع ما بعد (إلا) في (غير) كما تقول : ما قام من أحد إلا أبوك . وكل حسن . ولو نصبت (غير) إذا أريد بها (إلا) كان صواباً .

العرب تقول : ما أتاني أحد غيرك . والرفع أكثر^(٤) ، لأن (إلا) تصلح في موضعها .

وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا [٨] يقول : شبه عليه عمله ، فرأى سيئه حسناً .

ثم قال / ١٥٤ ب (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) فكان الجواب متبعاً بقوله (فَإِنَّ اللَّهَ

(١) كأن المراد : يعني بالزيادة الزيادة في الأجنحة .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر في الماشية السابقة .

(٤) سقطوا .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) واكتفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان (١) : أمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك ، أو تذهب نفسك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى يدل على أن ما نهى عنه قد مضى في صدر الكلمة . ومثله في الكلام : إذا غضبت فلا تقتل ، كأنه كان يقتل على الغضب ، فهى عن ذلك . والقراء مجتمعون على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبي جعفر المدني (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) وكلّ صَوَابٍ .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [١٠] فان (العزّة) (٢) معناه : من كان يريد علم العزّة ولمن هي فإنها لله جميعاً ، أى كل وجه من العزّة فله .

وقوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) القراء مجتمعون على (الْكَلِمِ) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الْكَلَامِ الطَّيِّبِ) وكلّ حَسَنٌ ، و (الْكَلِمِ) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (الْكَلِمَاتِ) في كثير من القرآن يدل على أن الكلام أجود : والعرب تقول كلمة وكلم ، فأما الكلام فمصدر . وقد قال الشاعر :

مَالِكٍ تَرْغِينٍ وَلَا يَرْغُو الْخَلِيفُ وَتَضْجِرِينَ وَالْمَطِيُّ مُعْتَرِفٌ (٣)

فجمع الْخَلِيفَةَ بطرح الهاء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أى يرفع الكلم الطيب . يقول : يُتَقَبَّلُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ) بالنصب على معنى : يرفع الله العمل الصالح ، فيكون المعنى : يرفع الله (العمل) (٤) الصالح) ويجوز على هذا المعنى الرفع ، كما جاز النصب لمكان الواو في أوّله .

(١) : « لكان » .

(٢) يريد تفسير قوله : « فله العزّة » وفي ش : « فإن » .

(٣) ترغين من الرغاء . وهو صياح الإبل . والخلف جمع خلفه وهى الناقة الحامل . والمعترف الصابر .

(٤) سقط في أ .

وقوله : وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ [١١] يقول : ما يُطَوَّلُ من عمر ، ولا يُنْقَصُ من عمره ، يريد آخر غير الأول ، ثم كنى عنه ^(١) بالهاء كأنه الأول .

ومثله في الكلام : عندي درهم ونصفه يعني نصف آخر . فجاز أن يكنى عنه بالهاء ؛ لأن لفظ الثاني قد يظهر كلفظ الأول . فكنى عنه ككناية الأول .

وفيها قول آخر : (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) يقول : إذا أتى عليه الليل والنهار نقصاً من عمره ، والهاء في هذا المعنى للأول لا لغيره ، لأن المعنى ما يطوَّل ولا يذهب منه شيء إلا هو محصى في كتاب ، وكل حسن وكأن الأول أشبه بالصواب .

وقوله : وَمِنْ كَيْلٍ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا [١٢] يريد : من البحرين جميعاً : من الملح والعذب . (وَتَسْتَمْخِرُونَ جُونَ حَلِيَّةٍ) من الملح دون العذب .

وقوله : (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرَ) ونحوها : خرقتها للهاء إذا مررت فيه ، واحداً ماخرة .

وقوله . وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا [١٨] يقول : إن دعت داعية ذات ذنوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليحمل عنها شيء من الذنوب لم تجد ذلك . ولو كان الذي تدعوه أباً أو ابناً . فذلك قوله : (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) ولو كانت : ذو قربي جازاً ؛ لأنه لم يذكر فيصير نكرة . فمَنْ رفع لم يضم في (كان) شيئاً ، فيصير مثل قوله : (وَإِنْ كَانَ ^(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر . وهي في قراءة أبي : (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك . وإنما أنت (مُثْقَلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبران عن الذكر والأنثى ، كما قال : (كُلُّ نَفْسٍ ^(٣) ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) للذكر والأنثى .

(١) : « عنها » .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

وقوله : وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ [۱۹] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمن .
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ [۲۰] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ [۲۱] الظل : الجنة ، والحُرور : النار .
وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [۲۲] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفار .
وقوله : جُدَّدٌ بَيْضٌ [۲۷] الخُطَطُ والطُرُقُ تكون في الجبال كالعُرُوق ، بِيضٌ وَسُودٌ وَحُمْرٌ ،
واحدها جُدَّةٌ .

وقال امرؤ القيس ، يصف الحمار :

كَأَنَّ سَرَاتِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيهِ كَفَأُنِّ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيصٌ

وَأُجْدَّةٌ : الخُطَّةُ السوداء في مَتْنِ الحمار .

وقال الفراء . يقال : قد أدلصت الشيء ودلصته إذا برق ، وكل شيء يبرق ، نحو المرآة والذهب
والفضة فهو دليص .

قال : الطُرُقُ جمع طريق . والطُرُقُ جمع طُرُقة .

وقوله : كذلك [۲۸] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أي من الناس وغيرهم كالأول . ثم
استأنف فقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .

وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ [۲۹] جواب لقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ) (أولئك يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) فـ (يَرْجُونَ) جَوَابُ لَأَوَّلِ الكلام .

وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ [۳۲] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) فهؤلاء أصحاب اليمين
(وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) وهذه موافق تفسيرها تفسيرا التي^(۱) في الواقعة . فأصحاب اليمين هم^(۲)

(۱) يريد الآيات ۸ ، ۹ ، ۱۰ .

(۲) في الأصول : « وهم » .

المقتصدون . ويقال : هم الولدان . وأصحاب المشامة الكفار . والمشامة النار . والسابقون السابقون هؤلاء أهل الدرجات العلى أولئك المقرَّبون في جناتِ عدن .

قوله : جناتِ عدن [٣٣] ومعنى عدن إقامة به . عدن بالموضع .

وقوله : أذهبَ عَنَّا الحزنَ [٣٤] الحزن للمعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حزن الموت .

ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى^(١) إلى أيهما نصير^(١) .

وقوله : دارَ المقامةِ [٣٥] هي^(٢) الإقامة^(٣) . والمقامة : المجلس الذي يُقام فيه . فالمجلس مفتوح

لا غير ؛ كما قال الشاعر^(٤) :

يومانَ يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويبٍ

وقرأ السليبي (لغوب) كأنه جعله ما يلغِب ، مثل لغوب^(٥) والكلام لغوب بضم اللام ،

واللغوب : الإعياء .

وقوله : وجاءكمُ النذيرُ [٣٧] يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم . وذُكر الشيبُ .

وقوله : أرؤني ماذا خلقتوا من الأرضِ [٤٠] أي إنهم لم يخلقوا في الأرض شيئاً . ثم قال :

(أم لهم شريك في السمواتِ) أي في خلقها ، أي أعانوه على خلقها .

وقوله : ولئن زالتا [٤١] بمنزلة قوله : ولوزالتا (إن أمسكهما) (إن) بمعنى (ما) وهو

بمنزلة قوله : (ولئن^(٦) أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرةً لظلوا من بعده) .

وقوله : (ولئن^(٧) أتيت الذين أوتوا الكتابَ بكل آيةٍ ما تبعوا قبلتك) المعنى معني (لو)

وهما متآخيتان يجابان بجواب واحد .

(١) ١ : « يدرى » .. « ويصير » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ش : « المقامة » .

(٤) هو سلامة بن جندل ، كما في اللسان (أوب) . والتأويب : سير النهار أجمع .

(٥) كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لغوب » وهي المرأة الحسناء ، وهي تحمل المرء على اللام .

(٦) الآية ٥١ سورة ادوم .

(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ [٤٣] أَيْ قَعَلُوا ذَلِكَ اسْتِكْبَاراً (وَمَكَرَ السَّيِّءُ) أَضْيَفَ الْمَكَرَ إِلَى السَّيِّءِ وَهُوَ هُوَ كَمَا قَالَ : (إِنَّ هَذَا ^(١) لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَمَكَرًا سَيِّئًا) وَقَوْلُهُ (وَمَكَرَ السَّيِّءُ) الهمزة في (السَّيِّءِ) مَخْفُوضَةٌ / ١٥٥ ب . وَقَدْ جَزَمَهَا الْأَعْمَشُ وَحَمَزَةٌ لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ ، كَمَا قَالَ (لَا يَحْزُنُهُمْ ^(٢) الْفِرْعُ الْأَكْبَرُ) وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ :

* إِذَا اعْوَجَّجْنَا قُلْتُ صَاحِبٌ قَوْمٍ ^(٣) *

يُرِيدُ صَاحِبِ قَوْمٍ فَجَزَمَ الْبَاءَ لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : حَدَّثَنِي الرَّوَّاسِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ابْنِ الْعَلَاءِ (لَا يَحْزُنُهُمْ) جَزَمَ .

سورة يس

ومن سورة يس : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : يَسَّ [١] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الْحَسَنِ نَفْسِهِ قَالَ : يَسٌ : يَارِجَلٌ . وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْمَجَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : حَمٍ وَأَشْبَاهِهَا .

القراءة بوقف النون من يس . وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول : (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) كَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا مَتَحَرِّكَةً كَتَحْرِيكِ الْأَدْوَاتِ إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ؛ مِثْلَ لَيْتَ وَلَعَلَّ يَنْصَبُ مِنْهَا مَا سَكَنَ الَّذِي يَلِي ^(٤) آخِرَ حُرُوفِهِ . وَلَوْ خُفِضَ كَمَا خُفِضَ جَيْرٌ ^(٥) لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ خُفِضَتْ لِمَكَانِ الْيَاءِ الَّتِي فِي جَيْرٍ .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٣) بعده :

* بالدو أمثال السفين العموم *

والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين إبلا محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر . وانظر كتاب سيبويه

والأعلم ٢/٢٩٧ .

(٤) أى يكون بقربه . والحرف هنا قبله ، وإن كان المتعارف في الذي يلي أن يكون متأخراً .

(٥) جبر بمعنى حقا . وتستعمل بمعنى اليمين .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يكون خيراً بعد خبر : إِنَّكَ (١) لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّكَ (٢) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . ويكون : إِنَّكَ لِمَنِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ .
 وقوله : تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [٥] القراءة بالنصب ، على قولك : حَقًّا إِنَّكَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ تَنْزِيلًا حَقًّا . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها . وَمَنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا خَيْرًا ثَلَاثًا : إِنَّكَ (٣) لَتَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . ويكون رفعه على الاستثناف ؛ كقولك : ذَلِكَ تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا (٤) سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ) أى ذَلِكَ بِلَاغٍ .
 وقوله : لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ [٦] يقال : لَتُنذِرَ قَوْمًا لَمْ يُنذِرَ آبَاؤُهُمْ أى لَمْ تُنذِرْهُمْ وَلَا أَنَاهُمْ رَسُولَ قَبْلِكَ . ويقال : لَتُنذِرْهُمْ بِمَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ، ثُمَّ تَلْقَى الْبَاءَ ، فَيَكُونُ (مَا) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ كَمَا قَالَ (أُنذِرْتُمْ صَاعِقَةً (٥) مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) .
 وقوله : إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ [٨] .
 فكفى عن هـ ، وهى للإيمان ولم تُذكر . وذلك أن الغل لا يكون إلا باليمين ، والعنق ، جامعاً لليمين ، والعنق ، فيكفى ذكر أحدهما من صاحبه ، كَمَا قَالَ (فَمَنْ (٦) خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) فضمَّ الْوَرِثَةَ إِلَى الْوَصِيِّ وَلَمْ يُذَكِّرْهُ ؛ لِأَنَّ الصَّالِحَ إِثْمًا يَقَعُ بَيْنَ الْوَصِيِّ وَالْوَرِثَةِ . ومثله قول الشاعر :

وما أدرى إذا يمتت وجهاً أريد الخير أيهما يميني
 أأخير الذى أنا أبتغيه أم الشر الذى لا يأتليني

(١) فى الأصول : « وقوله : إِنَّكَ » .

(٢) ش : « يريد إِنَّكَ » .

(٣) ا : « لانه » وكونه خبراً ثالثاً يقضى بإثبات ما أنبت وهو فى ش . وبعد فلا يتجه هذا الإعراب لأن التثنية

من صفة القرآن لا من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) الآية ١٣ سورة فصات .

(٦) الآية ١٨٢ سورة البقرة .

فكفى عن الشرِّ وإنما ذكر الخير وحده ، وذلك أن الشرَّ يُذكر مع الخير ، وهي في قراءة عبد الله (إنا جعلنا في أيمانهم أغلالاً فهي إلى الأذقان) فكفَّت الأيمان من ذكر الأعناق في حرف عبد الله ، وكفَّت الأعناق من الأيمان في قراءة العامة . والذَّقن أسفل اللّحيين . والمُقَمَّح : الغاضَّ بصره بعد رفع رأسه . ومعناه : إنا حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله .

وقوله : فَأَغَشَيْنَاهُمْ [٩] أى فألبسنا أبصارهم غشاوة . ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مخزوم ، فأتوه في مُصَلَّاهُ ليلاً ، فأعمى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يسمعون صوته بالقرآن^(١) ولا يرونه . فذلك قوله (فَأَغَشَيْنَاهُمْ) وتقرأ (فَأَغَشَيْنَاهُمْ) بالعين . أغشيناهم عنه ؛ لأن العشو بالليل ، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئاً فهو العشو .

وقوله : وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُوا [١٢] أما ما قدّموا فما أسلفوا من أعمالهم . وآثارهم ما استنّ به من بعدهم . وهو / ١٥٦ مثل قوله (يُذَبِّبُ الْإِنْسَانَ^(٢) يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) .

وقوله (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) القراء مجتمعون على نصب (كُلِّ) لما وقع من الفعل على راجع ذكرها . والرفع وجه جيّد ؛ قد سمعتُ ذلك من العرب ؛ لأن (كُلِّ)^(٣) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد ؛ فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفي (كلِّ) مثل هذا التأويل ، ألا ترى أن معناه : ما من شيء إلا قد أحصيناه .

وقوله : إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ [١٤] والثالث قد كان أرسل قبل الاثنين فكذب . وقد تراه في التنزيل كأنه بعدها . وإنما معنى قوله (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) : بالثالث الذي قباهما ؛ كقولك : فعززنا بالأول . والتعزيز يقول : شدّدنا أمرها بما علّمها الأول شمعون . وكأَنوا أرسلوا إلى أنطاكية^(٤) . وهي في قراءة عبد الله (فَعَزَّزْنَا بِالثالث) لأنه قد ذكر في المرسلين^(٥) ، وإذا

(١) ١ : « بالقرائة » .

(٢) الآية ١٣ سورة القيامة .

(٣) كذا . وكأنه منعهما الصنف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها العلمية لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث .

(٤) هي مدينة من أعمال حلب في سورية .

(٥) أى في قوله تعالى في الآية السابقة « إذ جاءها المرسلون » .

ذُكِرَت النكرة في شيء ثم أُعيدت خرجت معرفة ؛ كقولك للرجل : قد أعطيتك درهمين ، فيقول :
فأين الدرهمان ؟ وقرأ عاصم ^(١) (فَعَزَّزْنَا) خفيفة . وهو كقولك : شددنا وشددنا .

وقوله : لَنَرُجِّمَنَّكُمْ [١٨] .

يريد : لنقتلنكم . وعامة ما كان في القرآن من الرجم فهو قتل ^(٢) ، كقوله (وَلَوْلَا ^(٣) رَهْمُكَ
لَرَجَّمْنَاكَ) .

وقوله : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ [١٩] القراء مجتمعون على (طائرکم) بالالف . والعرب تقول :
طيركم معكم .

وقوله : (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) قراءة العامة بالهمز وكسر ألف (إن) .

وقرأ أبو رزين — وكان من أصحاب عبد الله — (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) ومن كسر قال ^(٤) (أَيْنَ)
جعله جزاء أدخل عليه ألف استفهام . وقد ذكر عن بعض القراء (طائرکم معکم أين ذُكِّرْتُمْ)
و (ذُكِّرْتُمْ) يريد : طائرکم معکم حينما كنتم . والطائر ها هنا : الأعمال والرزق . يقول : هو في أعناقكم .
ومن جعلها (أين) فينبغي له أن يخفف (ذُكِّرْتُمْ) وقد خفف أبو جعفر المدني (ذُكِّرْتُمْ) ولا أحفظ
عنه (أين) .

وقوله : إني آمنتُ برَّبِّكُمْ فَاسْتَمِعُونِ [٢٥] .

أى فاشهدوا لي بذلك . يقوله حبيب للرسول الثلاثة .

وقوله : بِمَا غَفَر لِي رَبِّي [٢٧] و (بما) تكون في موضع (الذي) وتكون (ما) و (غفر)
في موضع مصدر . ولو جعلت (ما) في معنى (أي) كان صواباً . يكون المعنى : ليتهم يعلمون بأى
شيء غفر لي ربِّي . ولو كان كذلك لجاز له فيه : (بمَ غفر لي ربِّي) بنقصان الألف ، كما تقول :

(١) أي في رواية أبي بكر . أما حفص فعنده التشديد .

(٢) سبق له في الكلام على الآية ٤٦ من سورة مريم أن فسر الرجم بالسب .

(٣) الآية ٩١ سورة هود .

(٤) سقط في ١ . وهو بدل من (كسر) .

سَلِّ عَمَّ شَتَّ ، وكما : قال (فَنَاطِرَةٌ ^(۱) بِمَ يَرُجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وقد أتمها الشاعر وهي استفهام فقال :
إنا قتلنا بقتلنا سرّاكم أهل اللواء ففينا يكتر القيل ^(۲)

وقوله : إن كانت إلا صيحة واحدة [۲۹] نصبها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، على ألا
يضمير في (كانت) اسماً . والنصب إذا ضمرت فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلا الله الواحد القهار
والواحد القهار ، على هذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخلب ^(۳) : لو لم يكن
إلا ظله تلخبا ^(۴) . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القراء (إلا أن تكون ^(۵) تجارة
حاضرة) بالرفع والنصب . وهذا من ذلك .

وقوله (إن كانت إلا صيحة واحدة) وفي قراءة عبد الله (إن كانت إلا زقية) والزقية
والزقوة لغتان . يقال زقيت وزقوت . وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلاماً عارماً يؤذيك ولو زقوت كزقاء الديك

وقوله : يا حسرة على العباد [۳۰] المعنى : يا لها حسرة على العباد . وقرأ بعضهم (يا حسرة
العباد) والمعنى في العربية واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب ،
يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، وياراً كباً على البعير أقبل . فإذا أفردوا رفعوا أكثر / ۱۵۶ ب
تأنيبهم . أنشدني بعضهم :

يا سيّدا ما أنت من سيّد موطأ الأعقاب رخب الذراع
قوال معروف وفعاله نحر أمات الرباع الرّناع ^(۵)

(۱) الآية ۳۵ سورة النمل .

(۲) السراة الأشراف واحدا سرى .

(۳) الحب : الحبث . وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر .

(۴) الآية ۲۹ سورة النساء . والنصب لعاصم وحزمة والكسائي وخلف . والرفع لغيرهم .

(۵) من قصيدة مفضلية للسفاح بن بكير اليربوعي ، يرثى فيها يحيى بن شداد اليربوعي وقوله : ما أنت من سيد

تعجب من سيادته وفضله . و « موطأ الأعقاب » الرواية في المفضليات : « موطأ البيت » والمراد هنا أن الناس يتبعونه

ويطشون عقبه لأصالة رأيه . وفي الأساس : « وفلان موطأ العقب أي كثير الأتباع » وأمات الرباع : النوق التي لها رباع

وهي جمع ربيع كصرد لما ينتج في الربيع . والرناع من صفة أمات وهي التي ترعى في الحصب . وانظر المفضلية ۲۹۲

والخزاة ۲ / ۵۳۶ .

أنشدني بعض بني سُلَيْمٍ (موطأً) بالرفع، وأنشدني الكسائي (موطأً) بالخفض. وأنشدني آخر :

ألا يا قتيلاً ما قتلَ بني حِلْسِ إذا ابتلَّ أطرافُ الرماحِ من الدَّعْسِ^(١)

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً . قد قالت العرب :

* يا دار غيرها البلى تغييراً *

تريد : يَأْتِيهَا الدارُ غَيْرَهَا . وسمعت أبا الجراح يقول لرجلٍ : أَيَا مَجْنُونٍ مَجْنُونٍ ، إِتْبَاعِ^(٢) .

وسمعت من العرب : يَا مَهْمٌ بِأَمْرِنَا لَا تَهْمٌ ، يريدون : يَأْتِيهَا المَهْمُ .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا [٣١] (كَمْ) في موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع

(يَرَوْا) على (كَمْ) وهي في قراءة عبد الله (ألم يروا من أهلكنا) فهذا وجه . والآخر أن توقع

(أهلكنا) على (كم) وتجعله استفهاماً ، كما تقول : علمت كم ضربت غلامك . وإذا كان قبل من

وأى وكم رأيت وما اشتق منها ، أو العلمُ وما اشتق منه وما أشبه معناه ، جاز أن توقع ما بعدكم

وأى ومن وأشباهها عليها ، كما قال الله (لِنَعْلَمَ^(٣) أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى) ألا ترى أنك قد^(٤)

أبطلت العلم عن وقوعه على أى ، ورفعت أيتا بأحصى . فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها .

وقوله (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) فتحت ألفها ؛ لأن المعنى : ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون . وقد كسرهما

الحسن البصرى ، كأنه لم يوقع الرؤية على (كم) فلم يوقعها^(٥) على (أن) وإن شئت كسرتها على

الاستثناف وجعلت كم منصوبةً بوقوع يروا عليها .

وقوله : وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ [٣٢] شددها الأعمش وعاصم . وقد خففها قوم كثير منهم من

قرآء أهل المدينة وبلغنى أن علياً خففها . وهو الوجه ؛ لأنها (ما) أدخلت عليها لام تكون جواباً

(١) بنوحس : بطين من الأزدي كما في اللسان (حلس) . والدعس : الطعن .

(٢) سقط في ١ ، ب وكأنه يريد أن « مجنون » الأخرى إتباع للأولى .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) ١ : « إذ » .

(٥) ١ : « نواعها » .

لِإِنْ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَإِنْ كُلَّ الْجَمِيعِ لَدِينَا مُحَضَّرُونَ . وَلَمْ يَثْقَابَهَا مَن ثَقَلَهَا إِلَّا عَن صَوَابٍ . فَإِنْ شِئْتَ
أَرَدْتَ : وَإِنْ كُلِّ لِيْنٍ مَا جَمِيعٌ ، ثُمَّ حُذِفَتْ إِحْدَى الْمِيَّاتِ لِكَثْرَتِهِنَّ ؛ كَمَا قَالَ .

غَدَاةَ طَفَتْ عُلَمَاءَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَعُجْنَتَا صَدُورِ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ

وَالْوَجْهَ الْآخَرَ مِنَ التَّثْقِيلِ أَنْ يَجْعَلُوا (كَمَا) بِمَنْزِلَةِ (إِلَّا) مَعَ (إِنْ) خَاصَّةً ، فَتَكُونُ فِي مَذْهَبِهَا
بِمَنْزِلَةِ إِيْمَا إِذَا وَضَعْتَ فِي مَعْنَى إِلَّا ، كَأَنَّهَا لَمْ تُضْمَتْ إِلَيْهَا مَا فَصَّارَا جَمِيعًا (استثناءً ^(١)) وَخَرَجْنَا مِنْ حَدِّ
الْجُجْدِ . وَزَيُّ أَنْ قَوْلَ الْعَرَبِ (إِلَّا) إِيْمَا جَمَعُوا بَيْنَ إِنْ الَّتِي تَكُونُ جُجْدًا وَضَمُّوا إِلَيْهَا (لَا) فَصَّارَا
جَمِيعًا حَرْفًا وَاحِدًا وَخَرَجَا مِنْ حَدِّ الْجُجْدِ إِذْ جَمَعْتَا فَصَّارَا حَرْفًا وَاحِدًا . وَكَذَلِكَ لَمَّا . وَمِثْلُ ذَلِكَ
قَوْلُهُ : لَوْلَا ، إِيْمَا هِيَ لَوْ ضُمَّتْ إِلَيْهَا لَا فَصَّارَتَا حَرْفًا وَاحِدًا) . وَكَانَ الْكَسَائِيُّ يَنْفِي هَذَا الْقَوْلَ .
وَيَقُولُ : لِأَعْرَفَ جِهَةً لَمَّا فِي التَّشْدِيدِ فِي الْقِرَاءَةِ .

وَقَوْلُهُ : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ [٣٥] وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ^(٢))
وَكَلَّ صَوَابٍ . وَالْعَرَبُ تَضْمُرُ الْهَاءَ فِي الَّذِي وَمَنْ وَمَا ، وَتُظْهِرُهَا . وَكَلَّ ذَلِكَ صَوَابٌ (وَمَا عَمِلَتْ)
(مَا) إِنْ شِئْتَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا ^(٣) عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا
جُجْدًا فَلَمْ تَجْعَلْ لَهَا مَوْضِعًا . وَيَكُونُ الْمَعْنَى : أَنَا جَعَلْنَا لَهُمُ الْجَنَاتِ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَلَمْ تَعْمَلْهُ أَيْدِيهِمْ
(أَفَلَا يَشْكُرُونَ) .

وَقَوْلُهُ : وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا [٣٨] إِلَى مَقْدَارِ ^(٤) مَجَارِيهَا : الْمَقْدَارُ الْمُسْتَقَرُّ . مِنْ قَالَ :
(لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا) أَوْ (لَا مُسْتَقَرَّ / ١٥٧ لَهَا) فَهِيَ وَجْهَانِ حَسَنَانِ ، جَعَلَهَا أَبَدًا جَارِيَةً . وَأَمَّا أَنْ
يُخَفِّضُ ^(٥) الْمُسْتَقَرَّ فَلَا أُدْرِي مَا هُوَ .

(١) مَا بَيْنَ التَّوَسُّيْنِ مِنْ أ . وَفِي شِ مَكَانِهِ : « حَرْفًا وَاحِدًا وَخَرَجَا مِنْ حَدِّ الْجُجْدِ » .
(٢) الْقِرَاءَةُ الْأُولَى « عَمِلَتْ » لِأَبِي بَكْرٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ . وَالْقِرَاءَةُ الْآخِرَةُ (عَمَلَتْ) لِلْبَاقِيْنَ .
(٣) ١ : « مَا » .
(٤) ١ : « مَقَادِيرُ » .
(٥) الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ كَسْرَ الْقَافِ .

وقوله : والقمرَ قَدَّرْنَا مَنَازِلَ [۳۹] الرفع فيه أعجب إلى من النصب ، لأنه قال (وآية لهم الليل) ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل وها في مذهبه آيات مثله . ومن نصب أراد : وقدرنا القمر منازل ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الهاء ^(۱) من الشمس في المعنى ، لا أنه أوقع عليه ما أوقع على الشمس . ومثله في الكلام : عبد الله يقوم وجاريتَه يضربها ، فالجارية مردودة على الفعل لا على الاسم ، لذلك نصبناها ؛ لأنّ الواو التي فيها للفعل المتأخر .

وقوله : (كالعرجون) والعرجون ما بين الشماريخ ^(۲) إلى النابت في النخلة . والقديم في هذا الموضع : الذي قد أتى عليه حول .

وقوله : لا الشمسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ [۴۰] يقول : تطلع ليلاً ، ولا أن يسبق الليل النهار ، يقول : ولا القمر له أن يطلع نهاراً ، أى لا يكون له ضوء . ويقال : لا ينبغى للشمس أن تدرك القمر فتذهب ^(۳) ضوؤه ، ولا أن يسبق الليل النهار فيظلمه . وموضع (أن تُدْرِكَ) رفع .

[قوله : نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ [۳۷] فإن قال قائل : ما قوله : (نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) ؟ وإنما معناه : نساخ عنه النهار : نرمى بالنهار ^(۴) عنه فتأتى الظلمة . وكذلك النهار يُسَلَخُ منه الليل فيأتى الضوء . وهو عربى معروف ، ألا ترى قوله : (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) أى خرج منها وتركها . وكذلك الليل والنهار .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [۴۲] : من مثل فلك نوح (مَا يَرَوْنَ كَبُؤْنَ) يقول : جعلنا لهم السفن مُثَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْمَثَالِ . وهى الزواريق ^(۵) وأشباهاها مما يركب فيه الناس . ولو قرأ قارىء : من مثله كان وجهًا يريد من مثاله : ولم أسمع أحداً قرأ به .

(۱) كأنه يريد بالهاء الضمير « تجرى » و « ما يصح أن يقرأ : « أنها » بدل الهاء .

(۲) الشماريخ ما يكون عليه البلع .

(۳) ۱ : « فيذهب » .

(۴) ۱ : « النهار » .

(۵) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف فى جمه الزوارق .

وقوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [۴۱] إنما يخاطب أهل مكة ، فجعل الذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة ؛ لأنها أصل لهم ، فقال : (ذُرِّيَّتَهُمْ) وهم أبناء الذرية .

وقوله : فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ [۴۳] الصريح : الإغاثة .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا [۴۴] يقول : إِلَّا أن نفعل ذلك رحمة . وقوله (وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ)

يقول : بقاء إلى أجل ، أي نرحمهم فتمتعهم إلى حين .

وقوله : اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [۴۵] من عذاب الآخرة (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الدنيا

تَمَّا لَا تَأْمَنُونَ من عذاب ثمود ومن مضى .

وقوله : إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [۴۶] جواب للآية ، وجواب لقوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا)

فلَمَّا أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواباً واحدة من ثنتين ؛ لأن المعنى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ :

اتَّقُوا أَعْرَضُوا ، وَإِذَا أَتَتْهُمُ آيَةٌ أَعْرَضُوا .

وقوله : وَهُمْ يَخِصِّمُونَ [۴۹] قرأها^(۱) يحيى بن وثاب (يَخِصِّمُونَ) وقرأها عاصم (يَخِصِّمُونَ)

ينصب الياء ويكسر الخاء . وَيَجُوزُ^(۲) نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعرابها

إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأها أهل الحجاز (يَخِصِّمُونَ) يشددون ويجمعون بين

ساكنين . وهي في قراءة أبي بن كعب (يَخْتَصِّمُونَ) فهذه حجة لمن يشدد . وأما معنى يَحْيَى

بن وثاب فيكون على معنى يَفْعَلُونَ من الخسومة كأنه قال : وهم يتكلمون ويكون على وجه

آخر : وهم يخصمون : وهم في أنفسهم يخصمون من وعدم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم الساعة

لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يغبون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [۵۰] يقول : لا يستطيع / ۱۵۷ ب بعضهم أن يوصى إلى

(۱) وهي قراءة حمزة .

(۲) وهي قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعضٍ . (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى لا يَرْجِعُونَ إلى أهلهم قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [۵۲] يقال : إن الكلام انقطع عند المرقد . ثم قالت الملائكة لهم : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) ف (هذا) و (ما) فى موضع رَفِيع كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) فيكون (هذا) من نعت المرقد خفضاً و (مَا) فى موضع رَفِيع : بَعَثَكُمْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ . وفى قراءة عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود (مَنْ أَهَبْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) وَالبَعَثُ فى هَذَا الموضع كالأستيقاظ ؛ تقول : بعثت ناقتي فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فَأَكْبَهُونَ [۵۵] بالألف . وتقرأ (فَكَيْهُونَ^(١)) وهى بمنزلة حَذِرُونَ وحاذِرُونَ وهى فى قراءة عبد الله (فَأَكْبَهُينَ) بالألف .

وقوله : عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِثُونَ [۵۶] وَ (عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِثِينَ) منصوباً عَلَى القطع . وفى قراءة تنارفع ، لأنها منتهى الخبر .

وقوله (فى ظُلَلٍ^(٢)) أَرَادَ^(٣) جمع ظُلَّةٌ وَظُلَلٌ . ويكون أيضاً (ظِلَالًا^(٤)) وهى جمع لُظَالَةٌ كما تقول : حُلَّةٌ وَحُلَلٌ فإذا كثرت فهى الحِلَالُ . وَالجِلَالُ^(٥) وَالقِلَالُ^(٥) . ومن قال : (فى ظِلَالٍ) فهى جمع ظِلٍّ^(٢) .

وقوله : سَلَامٌ قَوْلًا [۵۸] وفى قراءة عبد الله (سَلَامًا قَوْلًا) فمن رفع قال : ذَلِكَ لَهُمْ سَلَامٌ قَوْلًا ، أى لهم ما يدعون مُسَلِّمٌ خَالِصٌ ، أى هو لهم خَالِصٌ ، يجعله خَيْرًا لقوله (لَهُمْ مَا يَدْعُونَ)

(١) وهى قراءة أبى جعفر .

(٢) فى الأصول : « ظلال » والمناسب لما بعده ما أثبت .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٤) هى قراءة غير من ذكر فى الحاشية السابقة .

(٥) الجلال جمع الجملة . وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر والقلال جمع القلة . يريد أن الجلال والقلال من

وإدى الحلال .

(٦) ش : « ظلة » .

خالص . ورُفِعَ عَلَى الاستثناف يريد ذلك لهم سَلام . ونَصَّبَ القول إن شئت على أن يخرج من السَّلام كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئت جعلته نصباً من قوله (لهم ما يدعون) (قولاً) كقولك : عِدَّة من الله .

وقوله : اليَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ [٦٥] وفي قراءة عبد الله (وَلِتُكَلِّمُنَا) كأنه قال : نخم على أفواههم لتكلمنا . والواو في هذالموضع بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ ^(١) نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ) وقوله : نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ [٦١] قرأ عاصم والأعمش وحمزة (نَنَكِّسُهُ) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (نَنَكِّسُهُ) بالتخفيف وفتح النون .

وقوله : فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ [٧٢] اجتمع القراء على فتح الراء لأن المعنى : فمنها ما يركبون . ويقوى ذلك أن عائشة قرأت (فَمِنْهَا رَكُوبَتُهُمْ) ولو قرأ ^(٢) قارئ : فمنها رُكُوبُهُمْ ؛ كما تقول : منها أكلهم وشربهم ورُكُوبُهُمْ كان وجهاً .

وقوله : مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ [٨٠] ولم يقل : الْخَضِرُ . وقد قال الله (مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ ^(٣) خَضِرٍ) ولم يقل : أَخْضَرُ . والرَّفْرَفُ ذكر مثل الشجر . والشجر أشد اجتماعاً وأشبه بالواحد من الرفرف ؛ ألا ترى اجتماعه كاجتماع العُشْبِ وَالْحَصَى وَالتَّمْرِ ، وأنت تقول : هَذَا حَصَى أبيض وَحَصَى أسود ، لأن جمعه أكثر في الكلام من انفراد واحد . ومثله الحنطة السمراء ، وهي واحدة في لفظ جمع . ولو قيل حنطة سمر كان صواباً ولو قيل الشجر الأخضر كان صواباً كما قيل الحنطة السمراء ^(٤) . وقد قال الآخر :

* بهرجاب مادام الأراك به خُضْرًا ^(٥) *

(١) آية ٧٥ سورة الأنعام .

(٢) قرأ بذلك الحسن والمطوعي عن الأعمش .

(٣) آية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) كذا في الأصول . والمناسب : « السمر » .

(٥) هرجاب : اسم ، وضع . وقد ورد الشطر في اللسان (هرجب) . وفي أ : « قام » في مكان « دام »

فقال : خُضْرًا ولم يَقُلْ : أخضر . وكلّ صَوَابٍ . والشجر يُؤنَّث ويذكر . قال الله (لَا كَلِمَةَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَا لَثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) فَأَنْتَ . وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذكر ولم يقل : فيها . وقال (فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) فذكر .

سورة الصافات

ومن سورة الصافات : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : وَالصَّافَّاتِ [۱] تخفض التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قسمٌ . وكان ابن مسعودٍ يُدغم (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) / ۱۵۸ وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن والتبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت على التفصيل والبيان .

وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الملائكة .

وقوله : إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ [۶] تضاف الزينة إلى الكواكب . وهي قراءة العامة . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء . قال : وحدثني قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ^(۱) (بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) يخفض الكواكب بالتسكير فيرد معرفة دلي نكرة ، كما قال (لَنَسْفَعًا^(۲) بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) فرد نكرة على معرفة . ولو نصبت^(۳) (الكواكب) إذا نوّنت في الزينة كان وجهًا صوابًا . تريد : بتزييننا الكواكب . ولو^(۴) رفعت (الكواكب) تريد : زينناها بتزيينها الكواكب تجعل الكواكب هي التي زينت السماء .

وقوله : لَا يَسْمَعُونَ [۹] قرأها أصحاب^(۵) عبد الله بالتشديد على معنى يتسمعون . وقرأها الناسُ (يَسْمَعُونَ) وكذلك قرأها ابن عباس ؛ وقال : هم (يَتَسَمَّعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ^(۶)) .

(۱) هي قراءة حفص وحزرة .

(۲) الآيات ۱۵ ، ۱۶ سورة العلق .

(۳) هي قراءة أبي بكر عن عاصم .

(۴) جواب لو محذوف أي لكان صوابًا .

(۵) هي قراءة حفص وحزرة والكسائي وخلف .

(۶) في الأصول : « يسمعون ولا يتسمعون » والمناسب ما أثبت . يريد ابن عباس أن المنقح السماع لا التسميع أي

محاولة السماع فهذا حاصل منهم في مذهبه . عند من قرأ من بالتشديد فهم يسمعون من طاب السماع .

وَمَعْنَى (لا) كَقَوْلِهِ (كَذَلِكَ ^(۱) سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) لو كان في موضع (لا) (أن) صلح ذلك ، كما قال (يُبَيِّنُ ^(۲) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وَكَمَا قَالَ (وَالْقَى فِي الْأَرْضِ ^(۳) رَوَّاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) ^(۴) وبصلح في (لا) على هذا المعنى الجزم . العرب تقول : ربطت الفرس لا ينفلت ، وأوتقت عبدي لا يفرز . وأنشدني ^(۵) بعض بني عَقِيل :

وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الْوُدِّ بَيْنَنَا مَسَاكَةً لَا يَقْرِيفُ الشَّرَّ قَارِفُ

وبعضهم يقول : لا يَقْرِيفُ الشَّرَّ والرفع لغة أهل الحجاز . وبذلك جاء القرآن .

وقوله : مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [۸] بضم الدال . ونصّبها أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ . فن ضمها جعلها مصدرًا ؛ كقولك : دحرت دحورًا . ومن فتحها جعلها اسمًا ؛ كأنه قال : يقذفون بداحرٍ وبما يدحُرُ . ولستُ أشبهها ؛ لأنها لو وُجِّهت على ذلك على صحّة لكانت فيها الباء ؛ كما تقول : يُقذفون بالحجارة ، ولا تقول يقذفون الحجارة . وهو جازٍ ؛ قال الشاعر :

نُقَالِي اللَّحْمَ لِلأَضْيَافِ نَيْثًا وَتُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ القُدُورُ ^(۶)

والكلام : نغالي باللحم .

وقوله : (عَذَابٌ وَاصِبٌ) (وَلَهُ الدِّينُ ^(۷) وَاصِبًا) دائم خالص .

(۱) الآيتان ۱۲ ، ۱۳ سورة الحجر .

(۲) الآية ۱۷۶ سورة النساء .

(۳) الآية ۱۵ سورة النحل ، والآية ۱۰ سورة لقمان .

(۴) سقط هذا الحرف في ۱ .

(۵) ۱ : « أنشد » .

(۶) ورد البيت في اللسان (علا) وفيه : « القدير » في مكان « القدير » والقدير ما يطبخ في القدر ، والقدير

جمع قدر ، وهو ما يوضع فيه الطعام . ورواية اللسان أجود . ولذ كان يراد بنضج القدور نضج ما فيها يريد أنهم يشترقون اللحم غالبًا ، ويبدلون للضيفان إذا نضج عن سماحة لا يحرصون عليه حرصهم على المتاع الغالي النفيس .

(۷) الآية ۵۲ سورة النحل

قوله : مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [١١] اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لاتب . أنشدني بعضهم :

صَدَاعٌ وَتَوْصِيمُ الْعِظَامِ وَقَفْرَةٌ وَغَثَىٌّ مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي الْجَنُوفِ لَاتِبٌ^(١)

والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم ، يبدلون الباء ميمًا ؛ لتقارب المخرج .

وقوله : بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢] قرأها الناس بنصب^(٢) التاء ورَفَعَهَا^(٣) والرفع أحب إلى لأنها

قراءة عليّ وابن مسعود وعبد الله بن عباس . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال :

حدثني منذل بن عليّ العنزي عن الأعمش قال : قال شقيق : قرأت عند شريح (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)

فقال : إن الله لا يعجب من شيء ، إنها يعجب من لا يعلم . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي

فقال : إن شريحًا شاعر يعجبه علمه ، وعبد الله أعلم بذلك منه . قرأها (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) .

قال أبو زكريا : والعجب ١٥٨ ب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كعنايه من العباد ،

ألا ترى أنه قال (فَيَسْخَرُونَ^(٤) مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) وليس السُّخْرِيَّ من الله كعنايه (من العباد^(٥))

وكذلك قوله (اللَّهُ^(٥) يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) (ليس ذلك من الله كعنايه من العباد) ففي ذابيان (لكسر^(٦))

قول (شريح ، وإن كان جائزًا ؛ لأن المفسرين قالوا : بل عجت يا محمد ويسخرونهم . فهذا

وجه النصب .

وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ [٢٨] بِتَمُول : كنتم تأتوننا من قبل الدين ، أي تأتوننا

تخضعوننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوة . وكذلك قوله (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ)

أي بالقوة والقدرة .

(١) جاء في اللسان (لاتب) بيت قبله . وهو :

فإن يك هذا من نبيذ شربته فإني من شرب البيذ لاتب

وفيه « غم » في مكان « غثى » . وتوصيم العظام : الفتور فيها . والغثى التهيؤ للقاء والدنو منه مما تجيش به المعدة .

(٢) الرفع لحزة والكسائي وخلف . والفتح لغيرهم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) ش : « الكسر لقول » والمراد إضمافه وتزييفه .

وقال الشاعر^(۱) :

إِذَا مَا غَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

أى بالقُدرة والقُوَّة . وقد جاء في قوله (فَرَاغَ^(۲) عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) يقول : ضربهم بيمينه التي قالها (وَتَاللَّهِ^(۳) لَا كِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) .

وقوله : لا فِيهَا غَوَلٌ [٤٧] لو قلت : لا غَوَلٌ فِيهَا كَانَ رَفَعًا وَنَصَبًا . فَإِذَا حُلَّتْ بَيْنَ لَا وَبَيْنَ الْغَوَلِ بِلَامٍ أَوْ بغيرهَا مِنَ الصِّفَاتِ^(۴) لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرِّفْعَ . وَالغَوَلُ يَقُولُ : لَيْسَ فِيهَا غِيْلَةٌ وَغَائِلَةٌ وَغَوَلٌ وَغَوَلٌ .

وقوله : وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ) و (يُنْزِفُونَ) وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرءُونَ (يُنْزِفُونَ) وَهُوَ مَعْنِيَانِ . يُقَالُ : قَدْ أَنْزَفَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَتْ خَمْرُهُ ، وَأَنْزَفَ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ . فَهَذَا وَجْهَانِ . وَمَنْ قَالَ (يُنْزِفُونَ) يَقُولُ : لَا تَذْهَبُ عَقُولُهُمْ وَهُوَ مِنْ نَزَفَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَنْزُوفٌ .

وقوله : هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ [٥٤] هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَدْ كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ ، فَأَحَبَّ أَنْ يَرَى مَكَانَةَ قِيَاذِنَ اللَّهِ لَهُ ، فَيَطَّلِعُ فِي النَّارِ ، وَيَخَاطِبُهُ . فَإِذَا رَأَاهُ قَالَ (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ كِدْتَ لَتُغْوِينَ) ، وَلَوْلَا رَحْمَةُ^(۵) رَبِّي (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أَيْ مَعَكَ فِي النَّارِ مُحْضَرًا . يَقُولُ اللَّهُ (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وَهَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ .

وقد قرأ بعض^(۶) القُرَّاءِ (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَأُطَّلِعَ) فَكَسَرَ النُّونَ . وَهُوَ شَاذٌ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَخْتَارُ عَلَى الْإِضَافَةِ إِذَا أَسْنَدُوا فَاعِلًا مَجْمُوعًا أَوْ مُوَحَّدًا إِلَى اسْمٍ مَكْنَى عَنْهُ . فَهَذَا ذَلِكَ أَنْ

(۱) هو الشماخ ، وقوله :

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو
إِلَى الْخَبْرَاتِ مَنْقَطِعِ الْفَرِينِ

(۲) الآية ٩٣ سورة الصافات .

(۳) الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(۴) يريد حروف الجر وما في معناها من الظروف .

(۵) التلاوة « نعمة ربي » ولكنه ذكر تفسيرا .

(۶) هو ابن محيصن ، كما في الإتحاف .

يقولوا : أنت ضاربي . ويقولون للثنين : أنما ضارباي ، وللجميع : أنتم ضاربي ، ولا يقولوا للثنين :
أنما ضارباني ولا للجميع : ضاربوني . وإنما تكون هذه النون في فعل ويفعل ، مثل (ضربوني^(١))
ويضربني وضربني) . وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت^(٢) ضاربي ، يتوهم
أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحّة .

قال الشاعر :

هل الله من سرّو العلاة مريحيني ولما تقسمني النبار الكوانس^(٣)

النبر : دابة تشبه القراد . وقال آخر :

وما أدري وظني كل ظنّ أمسمني إلى قوم شراح^(٤)

١٥٩ | يريد : شراحيل ولم يقل : أمسمني . وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القائلون الخبير والفاعلونه إذا ما خشوا من محدث الأمر مفضما^(٥)

ولم يقل : الفاعلوه . وهو وجه الكلام .

وإنما اختاروا الإضافة في الاسم المكني لأنه يختلط بما قبله . فيصير الحرفان كالحرف الواحد .
فذلك استحبوا الإضافة في المكني ، وقالوا : هما ضاربان زيدا ، وضاربا زيدا ؛ لأن زيدا في ظهوره
لا يختلط بما قبله ؛ لأنه ليس بحرف واحد والمكني حرف .

(١) ش : « يضربوني ويضربوني » .

(٢) الظاهر أن الأصل : « أنت » سقطت همزة الاستفهام في النسخ ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام .

(٣) سر والعلامة : اسم موضع .

(٤) ورد هذا البيت في شواهد العيني على هامش الخزانة ٣٨٥/١ . وفيها : « قومي » في مكان « قوم » وفيها أن
الرواية ليست كما ذكر الفراء وإنما هي :

فما أدري وظني كل ظنّ أيسلني بنو البسده اللقاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت

(٥) ورد هذا البيت في كتاب سيويه ٩٦/١ : وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع . وانظر الخزانة ١٨٧/٢

فأما ^(١) قوله (فَأُطْلِعَ) فإنه يكون على جهة فعل ذلك به ، كما تقول : دعًا فأجيب ^(٢) يَا هَذَا .
ويكون : هل أنتم مُطْلِعُونَ فَأُطْلِعَ أنا فيكون منصوبًا بجوابِ الفاء .

وقوله : شَجَرَةٌ تُخْرُجُ [٦٤] وهي في قراءة عبد الله (شجرة نابتة ^(٣) في أصل الجحيم) .

وقوله : كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فإن فيه في العربية ثلاثة أوجه . أحدها أن تشبه طلوعها في قبحه برؤوس الشياطين ؛ لأنها موصوفة بالقبح ، وإن كانت لا ترى ، وأنت قائل للرجل : كأنه شيطان إذا استقبحته . والآخر أن العرب تسمى بعض الحيات شيطانًا . وهو حَيَّةٌ ذُو عُرْفٍ ^(٤) قال الشاعر ، وهو يذم امرأة له :

عنجرد تحلف حين أحلف كمثل شيطانِ الحمَّاطِ أعرف ^(٥)

ويقال : إنه نبت قبيح يسمى برؤوس الشياطين . والأوجه الثلاثة يذهب إلى معني واحد في القبح .

وقوله : لَشُوبًا [٦٧] الخلط يقال : شاب الرجل طعامه يشوبه شوبًا .

وقوله : فَهَمُّ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أي يسرعون بسيرهم . والإهراع : الإشرع فيه ، شبيه بالرعدة (ويقال ^(٦) قد أهرع إهراعًا) .

وقوله : وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ [٧٨] (يقول : ^(٦) أبقيناه له ثناء حسنًا في الآخرين ويقال : تَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ) أي تركنا عليه هذه الكلمة ؛ كما تقول : قرأت من القرآن

(١) : « وأما » .

(٢) : « وأجيب » .

(٣) : « نابتة » .

(٤) أي شعر نابت في محذب رقبتها كما في المصباح .

(٥) العنجرد : المرأة الخبيثة السبحة الخاق . والحمَّاط : شجر نالغ الحيات .

(٦) سقط ما بين القوسين في أ

(الحمد لله رب العالمين) فيكون ^(١) في الجملة في معنى نصب ترفعها بالكلام، كذلك (سلام على نوح) ترفعه ^(٢) بعلى ، وهو في تأويل نصب . ولو كان : تركنا عليه سلاماً كان صواباً .

وقوله : وإن من شيعته لإبراهيم [٨٣] يقول : إن من شيعة محمد لإبراهيم صلى الله عليه وسلم . يقول : على ^(٣) دينه ومنهاجه ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقاً له . وهذا مثل قوله (وآية لهم أننا حملنا ذريتهم) أي ذرية من (هو منهم) ^(٤) فجعلها ذريتهم وقد سبقهم .

وقوله : إني سقيم [٨٩] أي مطعون من الطاعون . ويقال : إنها كلمة فيها معراض ^(٥) ، أي إنه كل من كان في عنقه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر . وهو وجه حسن . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن المهلب أبو كدينة عن الحسن بن عمارة ١٥٩ ب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله (لا تؤاخذني ^(٦) بما نسيت) قال : لم ينس ولكنها من معارض الكلام وقد قال عمر في قوله : إن في معارض الكلام لما يغنيننا عن الكذب .

وقوله : فراغ عليهم ضرباً باليمين [٩٣] أي مال عليهم ضرباً ، وانتم خلوتهم من أهل دينهم . وفي قراءة عبد الله (فراغ عليهم صفاً باليمين) وكان الروغ ها هنا أنه اعتل روغاناً ليفعل بالهتهم ما فعل .

وقوله : فأقبلوا إليه يرفون [٩٤] قرأها الأعمش ^(٧) (يرفون) كأنها من أرفقت . ولم نسمعها

(١) أي قوله : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) أي ترفع (سلام)

(٣) ش : « من » .

(٤) كذا في الطبري : « من هم منه » أي ذرية نوح عليه السلام ، وهم من نسله . وكان هذا هو الصواب . وقد بوجه ما هنا بأن المراد أن هذه الذرية ذرية نوح الذي هو من جنسهم .

(٥) المعارض الثورية . يقال : عرفته في معارض كلامه وفي لحن كلامه وفجوى كلامه بمعنى كافي الصباح .

(٦) الآية ٧٣ سورة الكهف . ومن يحمل الآية على المعارض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر

نسيه غير ما يريد صاحبه ، كافي البيضاوي .

(٧) وهي قراءة حمزة :

إِلَّا زَفَفْتِ : تقول للرجل : جاءنا يَزِفٌ . ولعلَّ قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطرَدت الرجل
أى ، صيرته طريداً ، وطردته إذا أنت قلت له : اذهب عنا فيكون (يَزِفُونَ) أى جاءوا على هذه الهيئة
بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فتدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمودٌ إذا أظهرت حَمْدَهُ ، وهو
مُحَمَّدٌ إذا رأيت أمره إلى الحمد ولم تنشر حَمْدَهُ . قال : وأنشدني المفضل :

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِدَاعَهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقَهَّرَا^(۱)

فقال : أَقَهَّرَ أى صار إلى حالِ القهر وإنما هو قَهْرٌ . وقرأ الناس بعدُ (يَزِفُونَ) بفتح الياء وكسر
الزاي وقد قرأ بعض القراء (يَزِفُونَ) بالتخفيف كأنها من وَزَفَ يَزِفُ وزعم الكسائي أنه لا يعرفها .
وقال القراء : لا أعرفها أيضاً إلا أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [۱۰۰] ولم يقل : صَالِحًا ، فهذا بمنزلة قوله : اذُنٌ فَأَصِيبُ مِنَ
الطعام ، وهو كثير : يَجْتَزَأُ بِمِنْ عَنِ الْمُضْمَرِ ؛ كما قال الله (وَكَأُنْوَا فِيهِ^(۲) مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل :
زاهدين من الزاهدين .

وقوله : بِغُلَامٍ حَلِيمٍ [۱۰۱] يريد : فى كِبَرِهِ^(۳) .

[قوله] : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [۱۰۲] يقول : أطاق أن يعينه على عمله وَسَعَيْهِ . وكان إسماعيل
يومئذٍ ابن ثلاث عشرة (فَانظُرْ مَاذَا تَرَى) وَتُقْرَأُ (تَرَى)^(۴) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ
قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (فَانظُرْ مَاذَا تَرَى) قَالَ الْفَرَاءُ :
وحدَّثني حفص بن غِيَاثٍ عن الأعمش عن عُمَارَةَ بنِ عَمِيرٍ عن الأَسودِ أَنَّهُ قَرَأَهَا (تَرَى) وَأَنْ يَحْيَى
بنِ وَثَّابٍ قَرَأَهَا (تَرَى) وَقَدْ رُفِعَ (تَرَى) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ الْفَرَاءُ ، وَحدَّثني قَيْسٌ عن

(۱) ورد في اللسان (قهر) منسوباً إلى الخليل السعدي يهجو الزبير فان وهو حصين وقومه المعروفين بالجنذاع : ورواية
الفراء : أذل وأقهر بالبناء للفاعل هي رواية الأصمعي ، كما في اللسان ، ويرويان بالبناء للمفعول .

(۲) الآية ۲۰ سورة يوسف :

(۳) عبارة الطبري : « يعنى : بغلام ذى حلم إذا هو كبر ، فأما فى طفولته فى المهيد فلا بوصف بذلك .

(۴) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف

مغيرة عن ابراهيم قال (فَاَنْظُرْ مَاذَا تُرِي) : تشير ، وَ (مَاذَا تَرَى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعلم — أنه لم يستشره في أمر الله ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : فانظر ما ترى من صبرك أو جزعك ، فقال (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رآه وهو ماضٍ على ما أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ [۱۰۳] يقول : أسلمًا أي فَوْضًا وَأَطَاعًا وفي قراءة عبد الله (سَلَمًا) يقول سَلَمًا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مُصِيبَةٌ فَسَلِّمْ لِأَمْرِ اللَّهِ أَي فَارْضَ بِهِ .

وقد قال (أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعَلِ الأَمْرَ الَّذِي تُؤْمَرُ . ولو كانت (به) كان وجهًا جيدًا وفي قراءة عبد الله (إني أرى في المنام أفعَلُ ما أُمرت به) .
ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أَسْلَمًا ؟)

وَجَوَابُهَا فِي قَوْلِهِ (وَنَادَيْنَاهُ) وَالْعَرَبُ ۱۶۰ | تدخل الواو في جواب فَلَمَّا (وَحَتَّى إِذَا) وَتَلْقِيهَا .
فمن ذلك قول الله (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ^(۱) فَتِيحَتْ) وفي موضع آخر (وَفُتِحَتْ) ^(۲) وكل صَوَابٌ . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا ^(۳) جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ) وفي قراءة تينًا بغير واو وقد فسرناه ^(۴) في الأنبياء ^(۵) .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ [۱۰۷] وَالذَّبْحُ الكِبشُ وكل ما أعددت له للذَّبْحِ فهو ذَبْحٌ .
ويقال : إنه رعى في الجنة أربعين خريفًا فأعظم به . وقال مجاهد (عظيم) متقبَّلٌ . وقوله : وَنَصَرْنَا لَهُمْ فَمَا أَكْفَرُوا مِنَ الْغَالِبِينَ [۱۱۶] فجعلها كالجمع ، ثم ذكرها ^(۶) بعد ذلك اثنين وهذا من سعة العربية :

(۱) الآية ۷۱ سورة الزمر

(۲) الآية ۷۳ سورة الزمر .

(۳) الآية ۷۰ سورة يوسف .

(۴) ش : « فسرناها » .

(۵) أي عند الكلام على قوله تعالى في الآية ۹۷ : « واقرب الوهد الحق » .

(۶) أي في قوله : « وآتيناهما الكتاب المستبين » .

أن يُذهب بالرئيس : النبيُّ والأمير وشبهه إلى الجمع ؛ لجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ؛ لأنه واحد في الأصل . ومثله (عَلَى خَوْفٍ ^(۱) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وفي موضع آخر ^(۲) (وَمَلَأَهُ) وربما ذهبت العرب بالاثنتين إلى الجمع ؛ كما يُذهب بالواحد إلى الجمع ؛ ألا ترى أنك تخاطب الرجل فتقول : مَا أَحْسَنْتُمْ وَلَا أَجْلَسْتُمْ ، وأنت تريده بعينه ، ويقول الرجل للفتيا يُفتي بها : نحن نقول : كذا وكذا وهو يريد نفسه . ومثل ذلك قوله في سورة ص (وَهَلْ أَتَاكَ ^(۳) نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) ثم أعاد ذكرهما بالثنائية إذ قال : خَصْمَانِ بَغْيَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [۱۲۳] ذكر أنه نبيُّ ، وأنَّ هَذَا الاسمَ اسمٌ من أسماء العبرانية ؛ كقولهم : إسماعيل وإسحاق والألف واللام منه ، ولو جعلته عربياً من الأليس ^(۴) فتجعله إفعالاً مثل الإخراج والإدخال لجرى ^(۵) .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ [۱۳۰] فجعله بالنون . والعجميُّ من الأسماء قد يفعل به هذا العربُ . تقول : ميكال وميكائيل وميكايل وميكائينُ بالنون . وهي في بني أسدٍ يقولون : هذا إسماعيل قد جاء ، بالنون ، وسائر العرب باللام . قال : وأنشدني بعض بني نُمَيْرٍ لضب صاده بعضهم :
يقول أهلُ السوقِ لما جينا هذا وَرَبَّ البيتِ إِسْرَائِيْنَا ^(۶)

فهذا وجه لقوله : إِلْيَاسِينَ . وإن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعاً ^(۷) . فتجعل أصحابه

(۱) الآية ۸۳ سورة يونس .

(۲) الآية ۱۰۳ سورة الأعراف . وتكرر في مواطن أخرى

(۳) الآية ۲۱ سورة ص .

(۴) الأليس : الذي لا يبرح بيته . ويقال أيضاً : رجل أليس : شجاع .

(۵) أي لصرف ونون .

(۶) ۱ : « رب » في مكان « أهل » وقوله : « إسرائين » أي مسموح لإسرائين ، وكان بعض العرب يعتقد أن

الضباب كانت من بني إسرائيل فسخت . وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ۲/ ۴۲۵ .

(۷) شيء : « جميعاً »

داخلين في اسمه ، كما تقول للقوم رئيسهم المهلب : قد جاءتكم المهالبة والمهالبون ، فيكون بمنزلة قوله :
الأشعرين والسعديين وشبهه . قال الشاعر (١) :

* أنا ابن سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِيْنَ *
*

وهو في الاثنين أكثر : أن يضم أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر (٢) :

جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنتُ المرءُ يُجْزَى بالكِرامَةِ
واسم أحدهما زهدم . وقال الآخر (٣) :

جزى الله فيها الأعورين ذمامةً وفروة ثغر الثور المتضاجم

واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإِنَّ الْيَأْسَ) يجعل اسمه يأساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون (سَلَامٌ

عَلَى آلِ (٤) يَاسِينَ) جاء التفسير في تفسير الكافي على آل ياسين : على آل محمد صلى الله عليه وسلم .

والأول أشبه بالصواب — والله أعلم — لأنها في قراءة /١٦٠ ب عبد الله (وَإِنَّ إِدْرِيْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)

(سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) وقد يشهد على صواب هذا قوله : (وَشَجَرَةٌ (٥) تُخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْدَاءَ)

ثم قال في موضع آخر (وَطُورِ (٦) سَيْنِينَ) وهو معني واحد وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أَدْعُونَ بَعْلًا [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهب يُسَمَّى بَعْلًا ، فَقَالَ (أَدْعُونَ

بَعْلًا) أي هذا الصنم رباً . ويقال : أَدْعُونَ بَعْلًا رَبًّا سَوَى اللَّهِ . وذُكِرَ عن ابن عباس أن ضالَّةً (٧)

(١) هو رؤية . وورد هذا النطر في كتاب سيبويه ٢٨٩/١ ، والرواية فيه : « أكرم » بالنصب على المدح

ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد .

(٢) هو قيس بن زهير كما في اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . والظن اللسان

(٣) هو الأخطل كما في اللسان (ثغر) وفيه « ملامة » في مكان « ذمامة » . والذمامة : العار وفي الطبري :

« ذمامة » أي قبح خلقه وفروة لقب لمن يهجو . والثغر للذمابة فرجها والمتضاجم : المائل أو الموج الفم . وهو من وصف فروة وحقه النصب ، واسكنه جر للمجاورة .

(٤) في الطبري : « اليأسين » وهو الموافق لما قبله .

(٥) الآية ٢٠ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٢ سورة التين .

(٧) أي وجدت وعرفت ايتهدي لايها صاحبها .

أُنشِدت ، فجاء صاحبها فقال : أنا بعلها . فقال ابن عباس : هذا قول الله (أُنذَعُونَ بَعْلًا) أى ربًّا .
وقوله : اللهُ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ [۱۲۶] تقرأ نصباً^(۱) ورفعاً^(۲) . قرأها بالنصب
الربيع بن خثيم .

وقوله . الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ [۱۴۰] السَّفِينَةُ إِذَا جُهِّزَتْ وَمَلَّتْ وَقَعَ عَلَيْهَا هَذَا الْاسْمُ . وَالْفُلُكُ
يَذَكَّرُ وَيؤنَّثُ وَيُذْهَبُ بِهَا إِلَى الْجَمْعِ ؛ قَالَ اللهُ (حَتَّى إِذَا^(۳) كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) فجمعها
جمعاً . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعاً ، والضيفُ والبشرُ مثله .

وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [۱۴۲] وهو الذى قد اكتسب اللوم وإن لم يُلم . والملوم الذى قد ليم
باللسان . وهو مثل قول العرب أَصْبَحَتْ مُحِمِّمًا مُعْطِشًا أَي عِنْدَكَ الْحَقُّ وَالْعَطَشُ . وهو كثير
في الكلام .

وقوله . الْمُدْحَضِينَ [۱۴۱] المغلوبين . يقال : أَدْحَضَ اللهُ حُجَّتَكَ فَدَحَضَتْ . وهو فى الأصل
أَنْ يَزْلَقَ الرَّجُلُ .

وقوله : مِنْ يَقْطِينٍ [۱۴۶] قيل عند ابن عباس : هو ورق القرع . فقال : وَمَا جَعَلَ وَرَقَ
الْقَرَعِ مِنْ بَيْنِ الشَّجَرِ يَقْطِينًا ! كُلُّ وَرْقَةٍ اتَّسَعَتْ وَسَتَرَتْ فَهِيَ يَقْطِينٌ .

وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [۱۴۷] أَوْ هَاهُنَا فِي مَعْنَى بَلْ . كذلك^(۴)
في التفسير مع صحته فى العربىة .

وقوله : فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [۱۴۸] وفى قراءة عبد الله (فَمَتَّعْنَاهُمْ حَتَّى حِينٍ) وَحَتَّى وَإِلَى
فى الغايات مع الأسماء سواء .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [۱۴۹] أى سألهم سأل أهل مكة .

(۱) النصب لخمس وحزرة والكسائي وريحان وخلف ، والرفع لابانين .

(۲) الآية ۲۲ سورة يونس .

(۳) كذا . والأسوغ : جاء فى التفسير .

وقوله : لَكَاذِبُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] استفهام وفيه توبيخ لهم . وقد تُطرح ألف الاستفهام من التوبيخ . ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ^(١) طَيِّبَاتِكُمْ) يُسْتَفْهَمُ بِهَا وَلَا يُسْتَفْهَمُ . ومعناها جميعاً واحداً . وألف (اصطفى) إذا لم يُسْتَفْهَمُ بِهَا تذهب في^(٢) اتّصال الكلام ، وتبتدئها بالكسر .
 وقوله : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا [١٥٨] يقال : الْجِنَّةُ هَاهُنَا الْمَلَائِكَةُ . جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلَقَهُ نَسَبًا . (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ) أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ (مُخْضَرُونَ) فِي النَّارِ .
 وقوله : فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يريد : وَأَهْتِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَ (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) بِمِضَّيْنِ .

وما أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أى عَلَى ذَلِكَ الدِّينِ بِمِضَّيْنِ . وقوله (عَلَيْهِ) و (بِهِ) و (لَهُ) سواء .
 وأهل نجد يقولون : بِمِضَّتَيْنِ . أهل الحجاز فتنت الرجل ، وأهل نجد يقولون : أَفْتَنْتُهُ .
 وقوله : إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ [١٦٣] إِلَّا مَنْ قَدَّرَ لَهُ أَنْ يَعْصِيَ الْجَحِيمَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .
 وقرأ الحسن (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ) رَفَعَ اللَّامَ فِيمَا ذَكَرُوا فَإِنْ كَانَ أَرَادَ وَاحِدًا فَلَيْسَ بِجَائِزٍ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاضٍ وَلَا رَامٌ . وَإِنْ يَكُنْ عَرَفَ فِيهَا لُغَةً مَقْلُوبَةً مِثْلَ عَاثٍ وَعَثَا فَهُوَ صَوَابٌ .
 قد قالت العرب . جُرْفٌ هَارٌ وَهَارٍ وَهُوَ شَاكُ السَّلَاحِ ١٦١ وَشَاكِي^(٣) السَّلَاحِ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :
 فَلَوْ أَنَّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَعَاقَكَ عَنْ دَعَاءِ الذُّبِّ عَاقِي^(٤)

يريد : عَاقِي . فِهَذَا مِمَّا قَلِبَ . وَمِنْهُ (وَلَا تَعْمُوا^(٥)) وَلَا تَعْمِيثُوا لَفْتَانِ . وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَجْعَلَ (صَالُو) جَمْعًا ؛ كَمَا تَقُولُ : مِنَ الرِّجَالِ مَنْ هُوَ إِخْوَتُكَ ، تَذْهَبُ بِهِوَ إِلَى الْأَسْمِ الْمَجْهُولِ ، وَتُخْرِجُ فَعْلَهُ عَلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الآية ٢٠ سورة الأحقاف .

(٢) ش : « لى » .

(٣) فى الأصول : « شاك » والأولى ما أثبت : كما فى الطبرى .

(٤) يم فى ش : « عاق » .

(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة . وتكرر فى مواطن أخرى .

إذا ما حاتم وجد ابن عمي مجدنا من تكلم أجمعيناً^(١)

ولم يقل تكلموا . وأجود ذلك في العربية إذا أخرجت الكناية أن تخرجها على المعنى والعدد ؛ لأنك تنوى تحقيق الاسم .

وقوله : وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول الملائكة . إلى قوله (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسْبُحُونَ) يريد : (المصلون) وفي قراءة عبد الله (وإن كلنا لما له مقام معلوم) .

وفي مريم (إِن كُذِّبَ مَنْ فِي^(٢) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَّا أَتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا) ومعنى إن ضربت لزيداً كعنى قولك : ما ضربت إلا زيداً ، لذلك ذكرت هذا .

وقوله : وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] يعنى أهل مكة (لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ) يقول : كتاباً أو نبوة (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) .

قال الله : فَكْفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمعنى : وقد أرسل إليهم محمد بالقرآن ، فكفروا به . وهو مضمّر لم يذكر ؛ لأن معناه معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ^(٣) يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) ثم قال (فَمَآذَا تَأْمُرُونَ)^(٤) فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأن المعنى بين .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا [١٧١] التي سبقت لهم السعادة . وهي في قراءة عبد الله (ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين) وعلى تصلح في موضع اللام ؛ لأن معنأهما يرجع إلى شيء واحد . وكان المعنى : حقت عليهم ولهم ، كما قال (عَلَى^(٥) مُلْكِ سُلَيْمَانَ) ومعناه : في ملك سليمان . فسما أوحى بين في وعلى إذا اتفق المعنى فكذلك فعل هذا .

(١) مجدنا أى غلبنا فى المجد .

(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « إلا آتى الرحمن » .

(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٤) هذا على أن « فمآذا تأمرون » من قول فرعون لا من قول الملائكة :

(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : فإذا نَزَلَ بِسَاجِدِهِمْ مَعْنَاهُ : بهم . والعرب تجتزى ، بالسَّاحَةِ والعَقْوَةِ^(١) مِنَ الْقَوْمِ .
ومعناها وَاحِدٌ : نزل بك العذاب وبساحتك سواء .

وقوله : (فساء صَبَّاحُ الْمُنْذِرِينَ) يريد : بئس صَبَّاحٌ . وهي في قراءة عبد الله (فبئس صَبَّاحُ الْمُنْذِرِينَ) وفي قراءة عبد الله آذنتكم بإذانة المرسلين لتسألنَّ عن هذا النبا العظيم ، قيل له إنما هي واذنت لكم فقال هكذا عندي .

سورة ص

ومن سُورَةِ صَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قوله ص ، والقرآن [١] جَزَمَهَا الْقِرَاءُ ، إِلَّا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ خَفَضَهَا بِأَلَا نُونٍ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ .
كانت بمنزلة مَنْ قَرَأَ (نُونٌ وَالْقَلَمُ) و (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) جُعِلَتْ بِمَنْزِلَةِ الْأَدَاةِ كَقَوْلِ الْعَرَبِ :
تَرَكَتَهُ (حَاثٌ^(٢) بَاثٌ) و (خَازٍ بَازٍ^(٣)) يُخْفِضَانِ ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَلِي آخِرَ الْحَرْفِ أَلِفٌ . فَالْخَفْضُ مَعَ الْأَلِفِ ،
وَالنَّصْبُ مَعَ غَيْرِ الْأَلِفِ . يَقُولُونَ : تَرَكَتَهُ حَيْثُ بَيْتٌ ، وَلَأَجْعَلَنَّكَ حَيْصٌ^(٤) بَيْصٌ إِذَا ضَيَّقَ عَلَيْهِ .
وقال الشاعر :

* لَمْ يَلْتَحِصْنِي حَيْصٌ بَيْصٌ الْحَاصِي *^(٥)

يريد الحائص فقلب كما قال : (عاق^(٦)) يريد : عائق .

و ص في معناها^(٧) كقولك : / ١٦١ ب وجب والله ، ونزل والله ، وحق والله . فهي جواب

(١) عقوة الدار ساحتها وما حولها .

(٢) أى إذا تركته مختلط الأمر كما في التاج .

(٣) من معاني الحاز باز أنه ذباب يكون في الروض .

(٤) الذى فى كتب اللغة أن يقال : تركته فى حيص بيس .

(٥) الذى فى اللسان بيت لامية بن أبى عائد الهذلى هو :

قد كنت خراجا ولوجا صيرفا لم تلتحصنى حيص بيس الحاص

وهو من قصيدة فى ديوان الهذليين ١٩٢/٢ . و « لم تلتحصنى » : لم تشبطنى . والحاص من أسماء التندة والداهية .

الرواية هنا : « يلتحصنى » و « الحاصى » يريد كما يقول الفراء : الحائص كأنه قال : لم يشبطنى المشبط :

(٦) أى فى قول الشاعر :

فلو أنى رميتك من بعيد لعاقتك عن دعاء الذئب عاقى

(٧) ١ : « معناها » .

لقوله (والقرآن) كما تقول : نزلَ اللهُ . وقد زعم قوم أن جواب (والقرآن) (إنَّ ذَلكَ ^(١) لَحَقَّ)
تخاصمُ أهل النارِ) وذلك كلام قد تأخر تأخرًا كثيرًا عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص
مختلفة ، فلا نجد ذلك مُستقيمًا في العربية والله أعلم .

ويقال : إن قوله (والقرآن) يمين اعترض كلام دون موقع جوابها ، فصار جوابها
جوابًا للمعترض ولها ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذکر لکم أهلکننا ، فلما اعترض قوله : بل الذين
كفروا فى عِزَّةٍ وشقاقٍ : صارت (كم) جوابًا للعِزَّةِ ولليمين . ومثله قوله (والشمس ^(٢) وضحاها)
اعترض دون الجواب قوله (ونفسٍ وما سواها فألهمها) فصارت (قد أفلح) تابعة لقوله (فألهمها)
وكفى من جواب القسم ، وكأنه كان : والشمس وضحاها لقد أفلح .

وقوله : فنَادُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ [٣] يقول : لیسَ بحینِ فرار . والنوَّص : التأخر فى كلام
العرب ، والبوَّص : التقدم وقد بُصَّته .

وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذَكَرٍ لَيْلَى إِذْ نَأَتْكَ تَنْوُصٌ وَتَقْصُرُ عَنْهَا خُطْوَةٌ وَتَبْوُصُ

فناص مفعل ؛ مثل مقام . ومن العرب من يضيف لات فيخفف . أنشدونى :

* ... لات ساعة مندم * ^(٣)

ولا أحفظ صدره . والـ كلام أن ينصب بها لأنها فى معنى لیس . أنشدنى المفضل :

تذکرَ حبَّ لیلی لَاتَ حینا وأضحى الشیب قد قطعَ القرینا

(١) فى الآیة ٦٤ .

(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن السكيت فى كتاب الأضداد بيتا هو :

ولتعرفن خلائقا مشمولة واتنمدن ولات ساعة مندم

ويحتمل أن يكون ما يعنيه الفراء . وانظر الخزانة ١٤٧/٢ .

فهذا نَصَب . وأنشدني بعضهم :

طلبوا صلحنا ولآت أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاء^(١)

نخفض (أوانٍ) فهذا خَفَض .

قال الفراء : أف على (لات) بالتاء ، والكسائي يتف بالهاء .

قوله : لشيء عَجَابٌ [٥] ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (شيء عَجَابٌ) والعرب تقول :

هذا رجل كريم وكَرَامٌ وكَرَامٌ ، والمعنى كله واحدٌ مثله قوله تعالى (وَمَكَرُوا^(٢) مَكْرًا كَبِيرًا)

معناه : كبيراً فشدّد . وقال الشاعر .

كحلفه من أبي رياح يسمها الهمة الكُبار

الهمّ والهمة الشيخ الفاني .

وأنشدني الكسائي :

* يسمها الله والله كبار *

وقال الآخر^(٣) :

وآثرت إدلاجي على ليل حرّة هضم الحشا حسانة المتجرّد

وقال آخر :

نحن بذلنا دونها الضراباً إنا وجدنا ماءها طيباً

يريد : طيباً وقال في طويل ، طوال الساعدين أشم .

* طوال الساعدين أشم *^(٤)

(١) من قصيدة لأبي زبيد الطائي . وانظر الخزانة ١٥٣/٢ .

(٢) الآية ٢٢ سورة نوح .

(٣) هو الخطيئة كما في اللسان (دلج) والإدلاج سير الليل كله . وهضم الحشا : ضامرة البطن ، وذلك مما

يستحسن في النساء . وحسانة المتجرّد أي حسنة عند تجرّدها من ثيابها وعريتها .

(٤) لم أف على تكملة هذا . وفي اللسان (طول) البيت الآتي لطيف :

طوال الساعدين يهزلدنا بلوح منانه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَب من العجب أزيق العينين طُوَّالِ الذَّنْبِ^(۱)

فشدّ الواو على ذلك المجرى . فكلّ نعت نعت به اسماً ذكراً أو أنتى أنك على فعّال مُشَدَّداً

ومخففاً فهو صَوَاب .

وقوله . وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا [٦] انطلقوا بهذا القول . فأن في موضع نصب لفقدها

الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشياً ومُضِيّاً ١٦٢ على دينكم . وهي في قراءة عبد الله (وانطلق

الملائمة يمشون أن اصبروا على آلهتم) ولولم تكن (أن) لكان صَوَاباً ؛ كما قال (والملائكة^(۲)

بأسيطو أيديهم أخرجوا) ولم يقل : أن أخرجوا ؛ لأنّ النية مضمرة فيها القول .

وقوله : مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ [٧] يعني اليهودية والنصرانية .

وقوله : أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [٨] وهي في قراءة عبد الله (أم أنزل عليه الذكر) وهذا مما وصفت

لك في صدر الكتاب : أن الاستفهام إذا توسط الكلام ابتدىء بالألف وبأم . وإذا لم يسبقه كلام

لم يكن إلا بالألف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ [١٠] يريد : فليصعدوا في السموات ، وليسوا^(۳) بقادرين على

ذلك أي يصدّقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فاهم ! فأين يذهبون .

وقوله : جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب^(۴) عن أن يصعد إلى السماء .

و (مَا) ها هنا صلة . والعرب تجعل (ما) صلة في المواضع التي دخولها وخروجها فيها سواء ، فهذا

من ذلك .

(١) : « جاء » في مكان « جاء » .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو في ا .

(٤) : « على » .

وقوله (عَمَّا قَلِيلٍ^(١) لَيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ) من ذلك .

وقوله (فَبِمَا^(٢) نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلك ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغير المعنى .

وأما قوله (إِلَّا الَّذِينَ^(٣) آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) فإنه قد يكون على هذا المعنى .

ويكون أن تجعل (مَّا) اسماً وتجعل (هم) صلة لما ؛ ويكون المعنى : وقليل ما تجددتهم فتوجه (مَّا)

والاسم إلى المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قد كنت أراك أعقل مما أنت فجعلت (أنت) صلة لما ؛

والمعنى . كنت أرى عقلك أكثر مما هو ، ولو لم ترد المصدر لم تجعل (مَّا) للناس ، لأن من هي التي

تكون للناس وأشباهم . والعرب تقول : قد كنت أراك أعقل منك ومعناها^(٤) واحد ، وكذلك

قولهم : قد كنت أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه على غير ما رأيت منه .

وقوله : إِنْ كُنتُمْ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤] وفي قراءة عبد الله (إِنْ كُنتُمْ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) .

وقوله : مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ [١٥] من راحةٍ ولا إفاقة . وأصله من الإفاقة في الرضاع إذا ارتضعت

البهيمة أمها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن ، فتلك الإفاقة والفواق بغير همز . وجاء عن النبي صلى

الله عليه وسلم أنه قال : العيادة قدر فُوقٍ ناقة . وقرأها الحسن وأهل المدينة وعاصم بن أبي النجود

(فُوقٍ) بالفتح وهي لغة جيدة عالية ، وضم^(٥) حمزة وَيَجِي والاعمش والكسائي .

وقوله : عَجَّلْ لَنَا قِطْنَا [١٦] القِطْ : الصحيفة المكتوبة . وإنما قالوا ذلك حين نزل (فَأَمَّا مَنْ

أُوْتِيَ كِتَابَهُ^(٦) بِيَمِينِهِ) فاستهزءوا بذلك ، وقالوا : عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب . والقِطْ

في كلام العرب . الصك وهو الخط والكتاب .

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنین .

(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة المائدة .

(٣) الآية ٢٤ سورة م .

(٤) أى معنى قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .

(٥) ١ : « الضم » .

(٦) الآية ١٩ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة الانشقاق .

وقوله . ذَ الْأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القُوَّة .

وقوله : وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً [١٩] ذكروا أنه كان إذا سَبَّحَ أجابته الجبال بالتسبيح ، واجتمعت إليه الطير فسبَّحت . فذلك حَشْرَهَا ولو كانت : والطيرُ محشورةٌ بالرفع لما لم يظهر الفعل معها كأن صَوَابًا . تكون مثل قوله (ختم ^(١) الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) وقال الشاعر :

ورأيتُمُ لمجاشعٍ نَعَمًا وبنى أبيه جامل رُغْب

ولم يقل : جاملًا رُغْبًا والمعنى : ورأيتهم جاملاً رُغْبًا . فلما لم يظهر الفعل جاز رفعه .

وقوله : وشَدَدْنَا مُلْكَهُ [٢٠] اجتمعت القراء على تخفيفها ولو قرأ قارىء (وشَدَدْنَا) بالتشديد كان وجهًا حسنًا . ومعنى التشديد أن محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفًا .

وقوله : وآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخِطَابِ [٢٠] .

قال الفراء : حدَّثني عمرو بن أبي المقدم عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخِطَابِ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض المفسرين : فضل الخطاب أمَّا بعد .

وقوله : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [٢١] إِذْ دَخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مرَّتين ، (وَقَدْ) ^(٢) يكون معناها كالواحد ؛ كقولك : ضربتك إذ دخلت عليّ إذ اجترأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء . ويكون أن تجعل أحدهما ^(٣) على مذهب لما ، فكأنه قال : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ لَمَّا دَخَلُوا . وإن شئت جعلت لَمَّا في الأوّل . فإذا كانت لَمَّا أَوْلًا وَاخِرًا فهي بعد صاحبيتها ؛ كما تقول : أعطيته لَمَّا سألني . فالسؤال قبل الإعطاء في تقدّمه وتأخره .

وقوله : (خَصِمَانِ) رفعته بإضمار (نحن خصمان) والعرب تضمّر للمتكلّم والمكلم المخاطب ما يرفع

(١) الآية ٧ سورة البقرة .

(٢) ش ، ب : « فقد » .

(٣) ١ : « إحداهما » وكلاهما جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فَعَلَهُ . وَلَا يَكَادُونَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِغَيْرِ الْمُخَاطَبِ أَوْ الْمُتَكَلِّمِ . مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ لِلرَّجُلِ : أَذَاهُ ، أَوْ أَنْ يَقُولَ الْمُتَكَلِّمُ : وَأَصْلِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَحْسَنَ إِلَيْكُمْ . وَذَلِكَ أَنْ الْمُتَكَلِّمَ وَالْمُسَكَّمَّ حَاضِرَانِ ، فَتُعَرَفُ مَعْنَى أَسْمَاءَهُمَا إِذَا تَرُكْتَ . وَأَكْثَرُهُ فِي الْأَسْتَفْهَامِ ؛ يَقُولُونَ : أَجَادَ ، أَمُنْتُ . وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ الْأَسْتَفْهَامِ .
فَقَوْلُهُ (خَصْمَانِ) مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَقَوْلَا إِذَا جَاوَزْتَمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتَمَا الْحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَشْمَا
تَرْبَعَانِ مِنْ جَرْمِ بَنِ زَبَّانٍ لَهُمْ أَبْوَانِ يَمِيرُ وَافِي الْهَزَاهِزِ مُحْجَمَا

وقال الآخر :

تَقُولُ ابْنَةُ الْكَعْبِيِّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا أَمُنْتُ فِي الْجَيْشِ أُمُّ مَثَاقِلُ

وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَارِ لِلرَّاجِعِ مِنْ سَفَرٍ : تَائِبُونَ آثِبُونَ ، لَرَبِنَا حَامِدُونَ . وَقَالَ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ :
مُحْسَنَةٌ فِيهِلِي .

قَالَ الْفَرَاءُ : جَاءَ ضَيْفٌ إِلَى امْرَأَةٍ وَمَعَهُ جِرَابٌ دَقِيقٌ ، فَأَقْبَلَتْ تَأْخُذُ مِنْ جِرَابِهِ لِنَفْسِهَا ، فَلَمَّا أَقْبَلَتْ أَخَذَتْ مِنْ جِرَابِهَا إِلَى جِرَابِهِ . فَقَالَ : مَا تَصْنَعِينَ ؟ قَالَتْ : أَزِيدُكَ مِنْ دَقِيقِي . قَالَ : مُحْسَنَةٌ فِيهِلِي . أَيْ أَلْتِي . وَجَاءَ فِي الْأَثَارِ : مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا ^(١) بَيْنَ عَيْنَيْهِ : يَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . وَكَلَّ هَذَا بِضْمِيرِ مَا أَنْبَأْتِكَ بِهِ .

وَلَوْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ : خَصْمَيْنِ بَغَى بَعْضُنَا لَكَانَ صَوَابًا بِضْمِيرِ أَتَيْنَاكَ خَصْمَيْنِ ، جُنْنَاكَ خَصْمَيْنِ
فَلَا تَحْتَفِنَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَقَالَتْ أَلَا يَا أَسْمَعَ نِعِظُكَ بِخَطَّةٍ فَقُلْتُ سَمِعًا فَا نَطِقِي وَأَصِيبِي

١٦٣ أَيْ سَمِعًا أَسْمَعَ مِنْكَ ، أَوْ سَمِعًا وَعَظَّتِ . وَالرَّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ .

(١) فِي ش ، ب بَعْدَهُ : « وَمَكْتُوبٌ » وَكُنْتُ هَذَا فِي أَوْفَوْهُ . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُمَا رَوَيْتَانِ .

وقوله (وَلَا تَشْطِطْ) يقول : ولا تجر : وقد يقول بعض العرب : شططت على في السوم ، وأكثر الكلام أشططت . فلو قرأ قارىء (وَلَا تَشْطِطْ) كأنه يذهب به إلى معنى العباعد و (تَشْطِطْ) أيضاً . العرب تقول : شطت الدار فهي تشط وتشط .

وقوله (وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قصد الصراط . وهذا مما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه .

قال الله (اهْدِنَا ^(١) الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) وقال (وَهَدَيْنَاهُ ^(٢) النَّجْدَيْنِ) وقال (إِنَّا هَدَيْنَاهُ ^(٣) السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هـ — هذا . ثم قال في موضع آخر (أَفَمَنْ ^(٤) يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وقال (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ^(٥) وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) ويقال هديتك للحق وإليه قال الله (الَّذِي ^(٦) هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) وكان قوله (اهْدِنَا الصِّرَاطِ) أعلمنا الصراط ، وكان قوله (اهْدِنَا إِلَى الصِّرَاطِ) أرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

وقوله : إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً [٢٣] وفي قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطع . ومنه قول الله في غير موضع (وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) فهذا دائم . والمعنى البين أن تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما تقول للرجل : قد كنت موسراً ، فمعنى هذا : فأنت الآن مُعَدِمٌ .

وفي قراءة عبد الله (نَعْمَةٌ أُتِي) والعرب تؤكد التانيث بأثاء ، والتذكير بمثل ذلك ، فيكون كالفعل ^(٧) في الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل : هذا والله رجل ذكّر . وإنما يدخل هذا

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة

(٢) الآية ١٠ سورة البلد .

(٣) الآية ٣ سورة الإنسان .

(٤) الآية ٣٥ سورة يونس .

(٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف .

(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .

(٧) أي كالزيادة .

في المؤنث الذي تأنيثه ^(١) في نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجمل والناقة . فإذا عدوت ذلك لم يجز .
نحطاً أن تقول : هذه دارٌ أنتي ، وملحفة أنتي ؛ لأنَّ تأنيثها في اسمها لا في معناها . فابن علي هذا .
وقوله (وَعَزَّيْ فِي الْخِطَابِ) أي غابني . ولو قرئت (وَعَازَنِي) يريد : غابني كان وجهاً .
وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ [٢٤] المعنى فيه : بسؤاله نعمتك ، فإذا أقيت
الماء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة . ومثله قوله (لَا يَسْأَلُ ^(٢) الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ) ومعناه
من دعائه بالخير : فلما ألقى الماء أضاف الفعل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

وَأَسْتُ مُسَاءً مَا دَمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ ^(٣)

إنما معناه : بتسايمي على الأمير . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما أقيت منه
الصفة . فمن قال : عجبتُ من سؤالِ نعمتكِ صاحِبِكِ لم يجز له أن يقول : عجبتُ من دعاءِ الخيرِ
الناسُ ، لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعاً فإنما رفعه بنية أن فعل أو أن يفعل ، فلا بُدَّ من ظهور
الباء وما أشبهها من الصفات . فالقول في ذلك أن تقول عجبتُ من دعاءِ بالخيرِ زيدٌ ، وعجبتُ من
تسليمِ علي الأميرِ زيدٌ . وجاز في النعجة لأنَّ الفعل يقع عليها بلا صفة ؛ فتقول : سألتك نعجة ،
ولا تقول : سألتك بنعجة . فابن علي هذا .

وقوله (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أي علم . وكلَّ ظنٍّ أدخلته على خبرٍ فجاز أن تجعله علماً ؛
إلا إنه علم ١٦٣ ب ما لا يعان .

وقوله : الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ [٣١] يعني الخيل ، كان غنمها سليمان بن داود من جيش قاتله
فظفر به . فلما صَلَّى الظهر دعا بها ، فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس ولم يصل العصر . وكان
عندهم مهيباً . لا يبتدأ بشيء حتى يأمر به ، فلم يذكر العصر . ولم يسكن ذلك عن تجرُّ منه ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقي :

(٢) الآية ٤٩ سورة فصلت :

(٣) ١ : « فاست »

فلمَّا ذَكَرَهَا قَالَ (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ) يقول : آثرت حُبَّ الخليل ، والخير في كلام العرب : الخليل . والصَّافِنَات — فيما ذكر الكلبي بإسناده — القَائِمَةُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ أَقَامَتِ الْأُخْرَى عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ مِنْ يَدٍ أَوْ رِجْلِ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (صَوَائِفِنَ ^(١) فَإِذَا وَجِبَتْ) يريد : معقولة على ثلاث . وقد رأيت العرب تجعل الصَّافِنِ القَائِمِ عَلَى ثَلَاثِ ، أَوْ عَلَى غَيْرِ ثَلَاثِ . وَأَشْعَارُهُمْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا التَّيْمَامُ خَاصَّةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِهِ : وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنِّي أَحْبَبْتُ) بغير (قَالَ) ومثله بما حذف في قراءتنا منه القول وأثبت في قراءة عبد الله (وَإِذْ ^(٢) يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ) وَلَيْسَ فِي قِرَاءَتِنَا ذَلِكَ . وَكُلَّ صَوَابٍ .

وقوله : فَطَفِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسح : يضرب سوقها وأعناقها . فالمسح القطع .

وقوله : عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا [٣٤] يريد : صَنَمًا . ويقال : شيطان .

وقوله : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [٣٥] فيريد سُخْرَةَ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينِ .

وقوله : رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ [٣٦] وَالرُّخَاءُ : الرِّيحُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي لَا تَعْصِفُ . وَقَوْلُهُ (حَيْثُ أَصَابَ) : حَيْثُ أَرَادَ .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٩] . يقول فَمَنْ بِهِ أَى أَعْطَى ، أَوْ أَمْسَكَ ، ذَلِكَ إِلَيْكَ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (هَذَا فَاْمْنُنْ أَوْ أَمْسَكَ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) مَقْدَمٌ وَمَوْخَرٌ .

وقوله : بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] . اجتمعت القراء على ضمّ النون من (نُصْبٍ) وتخفيفها ^(٣) . وَذَكَرُوا أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ ^(٤) الْمَدَنِيَّ قَرَأَ (بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) يَنْصُبُ النُّونَ وَالصَّادَ . وَكِلَاهُمَا فِي التَّفْسِيرِ وَاحِدٌ .

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجبت »

(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة

(٣) يريد تخفيف الصاد أى تكيئها .

(٤) في الإتصاف أن هذه قراءة يعقوب والحسن . وأما قراءة أبي جعفر فضمّ النون والصاد معا .

وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه . والنَّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحزن والحزن ،
والعُدْمُ والعَدَمُ ، والرُّشْدُ والرَّشَدُ ، والصُّلْبُ والصَّلْبُ : إذا خَفَّفَ ضَمَّ أوله ولم يثقل
لأنهم جعلوهما على سَمْتين^(١) : إذا فْتَحُوا^(٢) أوله ثَقَّلُوا ، وإذا ضَمُّوا أوله خَفَّفُوا ، قال : وأنشدني .
بعض العرب :

لئن بعثت أم الحميدين مائراً لقد غنيت في غير بؤس ولا جُحْد^(٣)

والعرب تقول : جَعِدَ عَيْشُهُمْ جَعْدًا إذا ضاق واشتدَّ ، فلمَّا قال : جَعِدَ وضمَّ أوله خَفَّفَ . فابن
على ما رأيت من هاتين اللغتين .

وقوله : ضِفْنًا [٤٤] والضَّفْتُ : ما جمعته من شيء ؛ مثل حُرْمَةِ الرُّطْبَةِ^(٤) ، وما قام على ساقٍ
واستطال ثم جمعته فهو ضِفْتُ .

وقوله : واذا كُرَّ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأتِ القراء (عِبَادَنَا) يريدون : إبراهيم وولده وقرأ^(٥) ابن عباس :
(واذا كرَّ عِبْدَنَا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريته من بعده . ومثله :
(قالوا^(٦) نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ) على هذا المذهب في قراءة ابن عباس . والعامَّة (آبائِكَ)
وكل صواب .

وقوله (أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) يريد : أُولَى الْقُوَّةِ وَالْبَصَرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ . وهي في قراءة
عبد الله : (أُولَى الْأَيْدِي) بغير ياء ، فقد يكون له وجهان . إن أراد : الْأَيْدِي وحذف الياء

(١) السميت : الطريق والمذهب .

(٢) في الأصول : « وإذا فتحوها » والمناسب ما أنبت .

(٣) ورد هذا البيت في اللسان عن الفراء في اللسان (جعد) من غير عزو .

(٤) الرطوبة : ما تأكله الدابة ما دام رطباً .

(٥) وهي قراءة ابن كثير .

(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الأفراد (أبيك) مروية عن الحسن كما في الإنصاف .

فهو صواب ؛ مثل : الجوّار^(١) والمُذاري^(٢) . وأشباه ذلك . وقد يكون في قراءة عبد الله من القوة من التأييد .

وقوله : إِنَّا أَخْلَصْنَاكُمْ بِمُخَالَصَةِ ذِكْرِي الدارِ [٤٦] فردّ (ذِكْرِي الدارِ) وهي معرفة على (خالصة) وهي نكرة . وهي كقراءة مسروق (بَرِيْنَةٌ^(٣) الكواكب) ومثله / ١٦٤ ا قوله (هَذَا^(٤)) وإنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا) فردّ جَهَنَّمَ وهي معرفة على (شرّ مأب) وهي نكرة . وكذلك قوله : (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ^(٥) لِحَسَنَ مَأْبٍ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُمْتَعَةٍ) والرفع في المعرفة كلها جائز على الابتداء .
أنشدني بعض العرب :

لعمرك ما نخلي بدارٍ مَضِيْعَةٍ وَلَا رِيْثًا إِن غَابَ عَنْهَا بِخَائِفٍ
وإن لها جارين لن يغـدرا بها رَبِيْبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخُلَافِ

فرفع على الابتداء .

وقد قرأ أهل الحجاز (بِمُخَالَصَةِ ذِكْرِي الدارِ) وأضافوها . وهو وجه حسنٌ . ومنه :
(كَذَلِكَ^(٦) يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) وَمَنْ قَالَ (قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ) جَعَلَ الْقَلْبَ
هو المتكبر .

وقوله : وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ [٤٨] قرأه أصحاب^(٧) عبد الله بالتشديد . وقرأه العوام
(الْيَسَعَ) بالتخفيف . والأوّل أشبه بالصّواب وبأسماء الأنبياء من بني إسرائيل . حدّثنا أبو العباس

-
- (١) في الآية ٣٢ سورة الشورى .
(٢) الآية ٤١ سورة ق .
(٣) الآية ٦ سورة الصافات .
(٤) الآيتان ٥٥ ، ٥٦ سورة ص .
(٥) الآيتان ٤٩ ، ٥٠ سورة ص .
(٦) الآية ٣٥ سورة غافر . وقراءة تنوين قلب قراءة أبي عمرو .
(٧) وهي قراءة حمزة والسكسائي وخلف .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز التيمي عن مغيرة عن ابراهيم أنه قرأ (واللّيسع) بالتشديد . وأما قولهم (واليسع) فإن العرب لا تدخل على يفعل إذا كان في معنى فلان ألفاً ولا ماً . يقولون : هذا يسع ، وهذا يعمر ، وهذا يزيد . فهكذا الفصح من الكلام . وقد أنشدني بعضهم :

وجدنا الوليد بن يزيد مباركاً شديداً بأحناء الخِلافة كاهله

فلما ذكّر الوليد في أول الكلمة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكل صواب .

وقوله (وذا الكفل) يقال إنه سُمي ذا الكفل أن مائة من بني إسرائيل انفلتوا من القتل فأوهم وكفّلهم . ويقال : إنه كفّل لله بشيء فوفى به . والكفل في كلام العرب : الجدة والحظّ فلو مدح بذلك كان وجهاً على غير المذهبين الأولين .

وقوله : جنات عدن مفتحة لهم الأبواب [٥٠] ترفع (الأبواب) لأن المعنى : مفتحة لهم أبوابها . والعرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة فيقولون : سررت على رجل حسنة العين قبيح الأنف والمعنى : حسنة عينه قبيح أنفه . ومنه قوله (فإن الجحيم^(١) هي المأوى) فالمعنى — والله أعلم — : مأواه . ومثله قول الشاعر :

ما ولدنكم حية بنه مالك سيفاحاً وما كانت أحاديث كاذب

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم وأنفنا بين اللحي والحواجب

ومعناه : ونرى أنفنا بين لحاكم وحواجبكم في الشبه . ولو قال : (مفتحة لهم

الأبواب) على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنات وفي المعنى للأبواب ، فيكون مثل

قول الشاعر^(٢) .

وما قومي بثعلبة بن سدرة ولا بفزارة الشعر الرقاباً

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المري ، كما في كتاب سيبويه ١٠٣/١ . وهو من قصيدة مفضلية ينثني فيها من نسبه في بغض بن ريث بن غطفان ويعلن التحاقه بقريش وكان قد فر لحدث أحده في ١ : « فاقومي » والشعر جمع أشعر وهو الكثير الشعر . والشعرى مؤنث أشعر .

والشعري رقابا . و يروى : الشعر رقابا .

وقال عدي :

مِنَ ولىٍّ أَوْ أُخِي تِقَّةٍ ^(١) والبعيد الشاحط الدّارا

وكذلك تجعل معنى الأبواب في نصبها ، كأنك أردت : مفتحة الأبواب ثم نونت فنصبت .

وقد يُنشد بيت النابغة :

وَنَأْخُذُ بِعَدِهِ بِذُنَابِ دَهْرٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَفَامٌ ^(٢)

وَأَجَبَ الظَّهْرَ .

١٦٤/ب وقوله : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثْرَابٌ [٥٢] مرفوعة لأن (قاصرات) نكرة

وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يحسنان فيها كقول الشاعر : ^(٣)

مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ مِّنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإِتْبَاعِ مِنْهَا لَأَثَرًا

(الإِتْبَاعُ ^(٤) : المُنْزَر) فإذا حسنت الألف واللام في مثل هذا ثم ألتقيتهما فالاسم نكرة . وربما

شبهت العرب لفظه بالمعرفة لما أضيف إلى الألف واللام ، فينصبون نعتة إذا كان نكرة ؛ فيقولون :

هَذَا حَسَنُ الوَجْهِ قَائِمًا وَذَاهِبًا . وَلَوْ وَضَعْتَ مَكَانَ الذَّاهِبِ وَالْقَائِمِ نَكْرَةً فِيهَا مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ آثَرَتْ

الإِتْبَاعَ ، فقلت : هذا حَسَنُ الوَجْهِ مُوسِرٌ ، لأنَّ اليَسَارَةَ مَدْحٌ . ومثله قول الشاعر :

وَمَنْ يُشَوِّهِ يَوْمَ فَإِنْ وَرَاءَهُ تِبَاعَةَ صَيَّادِ الرِّجَالِ غَشُومٌ ^(٥)

(١) : « وأخى » في مكان « أو أخى » .

(٢) هذا من مقطوعة في النعمان بن المنذر حين كان مريضاً . وقوله .

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهير الحرام

وأبو قابوس كنية النعمان . وذئاب دهر : ذبابة . وفي بعد (دهر) : « عيش » وهو إشارة إلى رواية

أخرى و « أجب الظهر » مقطوعة . وهذا على تمثيل الدهر أو العيش الضيق بغير لاسنام له ولا خير فيه . وانظر

الجزاة ٩٥/٤ .

(٣) هو امرؤ القيس . والمحول : الذي أتى عليه حول أى عام .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) يريد أن الشيب أخذه ونال منه . ويريد بصياد الرجال الموت .

قال الفراء: (وَمَنْ يُشَوِّه) أى يأخذ شَوَاهِ وَأَطَايِيه . نخفض الغشوم لأنه مدح ، ولو نصب لأن لفظه نكرة ولفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابًا ؛ كما قالوا : هذا مثلك قائماً ، ومثلك جميلاً .

وقوله عز وجل : فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [٥٧] رفعت الحميم والغساق بهذامة: ماً ومؤخراً . والمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفاً ، وجعلت الكلام قبله مكتفياً ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غساق كقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي غَلَسٍ وَغُودِرَ الْبَقْلُ مَلُوىً وَمَحْصُودُ

ويكون (هـ) في موضع رفع ، وموضع نصب . فمن نصب أضمر قبلها ناصباً كقول الشاعر^(١) :

زِيَادَتَنَا نِعْمَانٌ لَا تَحْرَمُنَّهَا تَقَى اللَّهِ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

ومن رفع رفع بالهاء التى فى قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول فى الكلام : الليل فبادرُوه والليل .

والغساق تشدد سينه وتخفف^(٢) شددها يحيى بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله ، وخففها الناس بعد . وذكرُوا أَنَّ الْغَسَّاقَ بَارِدٌ يُجْرَقُ كِبَاحِرَاقِ الْحَمِيمِ^(٣) . ويقال : إته ما يَغْسِقُ وَيَسِيلُ مِنْ صَدِيدِهِمْ وَجُلُودِهِمْ .

وقوله : وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ [٥٨] قرأ الناس (وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ) إِلَّا مُجَاهِدًا^(٤) فإنه قرأ

(١) هو عبدالله بن عام السلولى . وانظر اللسان (وقى) .

(٢) وهى قراءة حفص وحزبه والكسائى وخلف .

(٣) هو المار .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب .

(وَأَخْرُ) كأنه ظن أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحدٍ^(١) . وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعى بالاثنين والكثير ؛ كقولك في الكلام : عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان . فهذا بين . وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم وللفساق ولآخر ، فهن ثلاثة ، وأن تجمله صفة لواحد أشبه ، والذي قال مجاهد جائز ، ولكن لا أستحبّه لاتّباع العوامّ وبيانه في العربية .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ [٥٩] هِيَ الْأُمَّةُ تَدْخُلُ بَعْدَ الْأُمَّةِ النَّارِ .

ثم قال : (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ) الكلام متصل ، كأنه قول واحدٍ ، وإنما قوله : لَا مَرْحَبًا بِهِمْ من قول^(٢) أهل النار ، وهو كقوله : (كَلِمًا دَخَلَتْ^(٣) أُمَّةٌ لَعْنَتُ أُخْتِمَا) وهو في اتصاله كقوله : (يُرِيدُ^(٤) أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) فاتصل قول فرعون بقول أصحابه .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا [٦١] معناه : من شرع لنا وسنّه (فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا / ١٦٥ ب في النار) .

وقوله : اتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا [٦٣] قال زهير عن أبان عن مجاهد — قال الفراء ولم أسمع من زهير — (اتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا) ولم يكونوا كذلك . فقرأ أصحابُ عبد الله بغير استفهام ، واستفهام الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستفهام الذي معناه التعجب^(٥) والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحه .

وقوله : إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ [٧٠] إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (أَنَّمَا) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ،

(١) : « الواحد » .

(٢) أي وقوله : « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .

(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٥) : « أو » .

كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا الْإِنذَارَ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْمَعْنَىٰ: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا لِأَنِّي نَذِيرٌ وَنَبِيٌّ؛
فَإِذَا أَلْقَيْتَ اللَّامَ كَانَ مَوْضِعَ (أَنْتَمَا) نَصْبًا . وَيَكُونُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّكَ نَذِيرٌ
مُبِينٌ لِأَنَّ الْمَعْنَىٰ حِكَايَةٌ ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: أَخْبَرُونِي أَنِّي مَسِيءٌ وَأَخْبَرُونِي أَنَّكَ مَسِيءٌ ،
وَهُوَ كَقَوْلِهِ:

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا أَنَا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا

وَالْمَعْنَىٰ: أَخْبَرَانَا أَنْهُمَا رَأْيَا ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ أَصْلَ الْحِكَايَةِ .

وَقَوْلِهِ: بِيَدَيْ اسْتَكْبَرْتَ اجْتَمَعَ الْقِرَاءُ عَلَى التَّثْنِيَةِ وَلَوْ قَرَأَ قَارِيءٌ (بِيَدِي) يَرِيدُ يَدًا عَلَيَّ وَاحِدَةً
كَانَ صَدَابًا؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَا الْمُبْتَغَىٰ فَنَاءُ قَرِيشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمَرُهَا وَالفَاءُ

وَالوَاحِدُ مِنْ هَذَا يَكْفِي مِنَ الْاِثْنَيْنِ ، وَكَذَلِكَ الْعَيْنَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالْيَدَانِ تَكْتَفِي إِحْدَاهُمَا مِنَ
الْأُخْرَىٰ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ .

وَقَوْلِهِ: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ [٨٤] قَرَأَ الْحَسَنُ وَأَهْلَ الْحِجَازِ بِالنَّصْبِ قِيَمًا . وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ
وَعَاصِمٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُمْ^(١): ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ بِالرَّفْعِ فِي الْأُولَىٰ وَالنَّصْبِ فِي الثَّانِيَةِ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي بِيَهْرَامٍ — وَكَانَ شَيْخًا يُقْرَىٰ
فِي مَسْجِدِ الْمَطْمُورَةِ وَمَسْجِدِ الشَّعْبِيِّينَ — عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ تَعْلِبٍ عَنْ مَجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (فَالْحَقُّ مِنْى وَالْحَقُّ
أَقُولُ) : وَأَقُولُ الْحَقَّ . وَهُوَ وَجْهِ : وَيَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى إِضْمَارٍ : فَهُوَ الْحَقُّ .

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: فَأَنَا الْحَقُّ وَأَقُولُ الْحَقَّ . وَقَدْ يَكُونُ رَفْعُهُ بِتَأْوِيلِ جَوَابِهِ ؛
لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: الْحَقُّ لِأَقْوَمِنَ ، وَيَقُولُونَ: عَزْمَةٌ صَادِقَةٌ لِأَتَيْتَكَ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَأْوِيلٌ: عَزْمَةٌ صَادِقَةٌ
أَنْ آتَيْتَكَ .

(١) كَذَا: وَالْأُولَىٰ « مِنْهَا » .

وبين ذلك قوله : (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ ^(١) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً) ألا ترى أنه لابد
لقوله (بَدَأَ لَهُمْ) من مرفوع مضمير فهو في المعنى يكون رفعا ونصبا . والعرب تنشد بيت
امرى القيس :

فقلتُ يمينُ الله أبرحُ قاعداً ولو ضربوا رأسي لذيكَ وأوصالي
والنصب في يمين أكثر . والرفع على ما أنبأتك به من ضمير (أن) وعلى قولك على يمين .
وأشردونا :

فإنَّ علىَّ اللهُ إنَّ يحملونني علىَّ خطَّةً إلا انطلقت أسيرها
ويروى لا يحملونني .

فلو أقيت إن لقلت على الله لأضربنك أى على هذه اليمين . ويكون على الله أن أضربك فترفع
(الله) بالجواب . ورفعه بعلی أحبُّ إلى . ومن نصب (الحقَّ والحقَّ) فعلى معنى قولك حقاً
لأتینک ، والألف واللام وطرحهما سواء . وهو بمنزلة قولك حمداً لله والحمد لله . ولو خض الحقَّ
الأول خافض يجعله الله تعالى يعنى في ^(٢) الإعراب فيقسم به كان صواباً والعرب تلتقى الواو من القسم
ويخفضونه سمعناهم يقولون : اللهُ لتفعلنَ فيقول / ١٦٥ ب الحبيب : اللهُ لأفعلنَ ؛ لأن المعنى مستعمل
والستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبحت ؟ فيقول : خير يريد بخير ، فلما
كثرت في الكلام حذفت .

وقوله : وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ [٨٨] نَبَأَ الْقُرْآنِ أَنَّهُ حَقٌّ ، ونبأ محمد عليه السلام أنه نبي .
وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعد الموت وقبله : لما ظهر الأمر علموه ، ومن مات
عليه يقيناً .

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط في ١ .

سورة الزمر

ومن سورة الزمر : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : تَنْزِيلُ الْكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإضمار: هذا تنزيل ، كما قال : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا^(١))
ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئت جعلت رفعه بمن . والمعنى : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبت
وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صواباً ؛ كما قال الله (كِتَابٌ^(٢) اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أى أَلْزَمُوا كِتَابَ اللَّهِ .
وقوله : فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [٢] منصوب بوقوع الإخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه في
القرآن مثل (مُخْلِصِينَ^(٣) لَهُ الدِّينَ) ينصب كما نصب في هَذَا . ولو^(٤) رفعت (الدِّينَ) بِلَهُ ، وجعلت
الإخلاص مُكْتَفِيًا غير واقع ؛ كأنك قلت : اعبد الله مُطِيعًا فَلَهُ الدِّينَ .

وقوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الَّذِينَ) في موضع رفع بقول مضمرة . والمعنى :
(والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) يقولون لأوليائهم وهي الأصنام : ما نعبدكم إلا لتقرّبونا إلى الله .
وكذلك هي في (حَرْفٍ^(٥)) (أَبَى) وفي حرف عبد الله (قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ) والحكاية إذا كانت بالقول
مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعل الغائب كالمخاطب ، وأن تتركه كالغائب ، كقوله : (قُلْ لِلَّذِينَ^(٦)
كَفَرُوا سَيْفُؤُنَ) و(سَتُغْلَبُونَ) بالياء والتاء على ما وصفت لك .

وقوله : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل : كيف قال :
(خَلَقَكُمْ) (لبنى آدم . ثم قال : (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الولد ؟ ففي ذلك وجهان
من العربية :

(١) أول سورة النور .

(٢) الآية ٢٤ سورة النساء .

(٣) الآية ١٤ سورة غافر . وورد في مواطن أخرى .

(٤) جواب لو محذوف أى لكان صواباً ،

(٥) ١ : ب « قرأه » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران .

أحدهما : أن العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين رَدَّوا الآخر بِمِثْمٍ إذا كان هو الآخر في المعنى . ورتبما جعلوا (مُثْمٌ) فيما معناه التقديم وَيَجْعَلُونَ (ثم) من خبر المتكلم . من ذلك أن تقول : قد بلغني ما صنعت يومك هذا ، ثم ما صنعت أمس أعجب . فهذا نسق من خبر المتكلم . وتقول : قد أعطيتك اليوم شيئاً ، ثم الذي أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلك .
والوجه الآخر : أن تجعل خلقه الزوج مردوداً على (واحدة) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ وحدها ، ثم جعل منها زوجها . ففي (واحدة) معنى خلقها واحدة .

قال : أنشدني بعض العرب :

أعددتَه للخضم ذي التعدي كوحته منك بدون الجهد^(١)

ومعناه الذي إذا تعدى كوحته ، وكوحته : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يرضى الشكر لكم . وهذا مثل قوله : (فَأَخْشَوْهُمْ^(٢) فزادهم إيماناً) أي فزادهم قول الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وقد كفروا ؟ قلت : إنه لا يرضى أن يكفروا . فمعنى الكفر : أن يكفروا . وليس معناه الكفر بعينه . ومثله مما يبينه لك أنك تقول : لست أحب الإساءة ، وإني لأحب أن يسئ فلان فيعذب^(٣) فهذا^(٤) مما يبين لك معناه .

وقوله : نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذي كان يدعو إليه إذا^(٥) مسه ، الضر يريد الله تعالى . فإن قلت : فهلا قيل : نسي من

(١) ورد في اللسان (كوح) عن أبي عمرو .

(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٣) ش : « ويعذب » .

(٤) ش : ب « وهذا » .

(٥) ا : « إذ » .

كَانَ يَدْعُو؟ قلت: إن (ما) قد تكون في موضع (من) قال الله (قُلْ يَا أَيُّهَا^(١) الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) يعني الله. وقال (فَانكِحُوا^(٢) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) فهذا وجه. وبه جاء التفسير، ومثله (أَنْ^(٣) تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) وقد تكون (نسى ما كان يدعو إليه) يراد^(٤): نسى دعاءه إلى الله من قبل. فإن شئت جعلت الهاء التي في (إليه) لما^(٥). وإن شئت جعلتها^(٦) لله وكل مستقيم.

وقوله (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) ١٦٦ فهذا تهديد وليس بأمر محض. وكذلك قوله: (فَتَمَتَّعُوا^(٧) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وما أشبهه.

وقوله: أمن هو قانت آناء الليل [٩] قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف. وذُكر ذلك عن نافع وحمزة وفسروها يريد: يا من هو قانت. وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بيا. فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيد أقبل. قال الشاعر:

أبْنِي لُبَيْتِي لَسْمَ بِيْدٍ إِلَّا يَدِي لَيْسَتْ لَهَا عَضْدٌ

وقال الآخر:

أضمر بن ضمير ما إذا ذكر تَ مِنْ صِرْمَةٍ أَخَذَتْ بِالْمُرَارِ^(٨)

وهو كثير في الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمسوق^(٩)، لأنه ذكر الناسي الكافر، ثم

(١) الآيات ١ — ٣ سورة الكافرين.

(٢) الآية ٣ سورة النساء.

(٣) الآية ٧٥ سورة من.

(٤) ش: «يريد به».

(٥) أي على الوجه الأول.

(٦) أي على الوجه الثاني.

(٧) الآية ٥٥ سورة النحل، والآية ٣٤ سورة الروم.

(٨) الصرمة: القطعة من الإبل. والمرار موضع. وفي أ: «بالرأ».

(٩) أ: «على المسوق».

قَصَّ قِصَّةَ الصَّالِحِ بِالنَّدَاءِ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : فَلَانِ لَا يَصَلِّي وَلَا يَصُومُ فَيَأْمَنُ يَصَلِّي وَيَصُومُ أَبْشِرْ
فَهَذَا هُوَ مَعْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَكُونُ الْأَلِفُ اسْتِفْهَامًا بِتَأْوِيلِ أَمٍ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ (أَمٌ) فِي مَوْضِعِ الْأَلِفِ إِذَا سَبَقَهَا
كَلَامٌ ، قَدْ وَصَفَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُكْتَفَى بِهِ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَمَّنْ هُوَ قَائِلٌ (خَفِيفٌ) كَالأَوَّلِ الَّذِي ذُكِرَ
بِالنِّسْيَانِ وَالْكَفْرِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ مَعْنَى الْأَلِفِ . وَهُوَ الْوَجْهُ : أَنْ تَجْعَلَ أَمٌ إِذَا كَانَتْ مَرْدُودَةً عَلَى
مَعْنَى قَدْ سَبَقَ قَلْبَهَا بِأَمٍ . وَقَدْ قَرَأَ بِهَا الْحَسَنُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ . يَرِيدُونَ : أَمٌ مَنْ . وَالْعَرَبُ
تَقُولُ : كَانَ هَذَا حِينَ قُلْتُ : أَخْوَكُ أَمْ الذُّبُّ . تَقَالُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ إِذَا رَأَيْتَ الشَّخْصَ فَلَمْ
تَدْرُ مَا هُوَ . وَمِنْهُ قَوْلُكَ : أَفَتِلْكَ أَمْ وَحَشِيَّةٌ ، وَقَوْلُكَ أَذَلِكَ أَمْ جَابٌ ^(١) يَطَارِدُ أَتْنَا ^(١) .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَأَيْنَ جَوَابِ (أَمَّنْ هُوَ) فَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الْكَلَامِ أَنَّهُ مُضْمَرٌ ، قَدْ جَرَى مَعْنَاهُ فِي أَوَّلِ
الْكَلِمَةِ ، إِذْ ذَكَرَ الضَّالِّ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُهْتَدِيَ بِالِاسْتِفْهَامِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ : أَهَذَا مِثْلُ هَذَا أَوْ أَهَذَا
أَفْضَلُ أَمْ هَذَا . وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَيَتَبَيَّنُ لَهُ الْمَعْنَى فِي هَذَا وَشَبَّهِهِ لَمْ يَكْتَفِ وَلَمْ يَشْتَفِ ؛
أَلَا تَرَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَقْسَمَ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولٌ — وَهُوَ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أَنَّ مَعْنَاهُ : لَوْ أَنَا رَسُولٌ غَيْرُكَ لَدَفَعْنَاهُ ، فَعَلِمَ الْمَعْنَى وَلَمْ يُظْهِرْ . وَجَرَى قَوْلُهُ : (أَفَمَنْ شَرَحَ
لِلَّهِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) عَلَى مِثْلِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ (آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) نَصِبَ عَلَى قَوْلِهِ : يَقْنَتُ سَاجِدًا مَرَّةً وَقَائِمًا مَرَّةً ، أَيْ مَطْبِعٍ
فِي الْحَالَيْنِ . وَلَوْ رُفِعَ كَمَا رُفِعَ الْقَائِلُ كَانَ صَوَابًا . وَالْقَنُوتُ : الطَّاعَةُ .

(١) الجَاب : الحمار الغليظ من حمار الوحش والآن جمع أتان وهي الحمار .

(٢) في الآية ٢٢ من هذه السورة .

وقوله : أَمَّنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [١٩] .

يقال : كيف اجتمع استفهامان في معنى واحد ؟ يقال : هذا مما يراد به استفهام واحد ؛ فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يُرد الاستفهام إلى موضعه الذي هو له . وإِنَّمَا الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ . ومثله من غير الاستفهام قوله : (أَيْعِدُكُمْ ^(١) أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ كُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ) فرد (أَنْكُمْ) مرتين ، والمعنى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا . ومثله قوله : (لَا تَحْسَبَنَّ ^(٢) الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) فرد (تحسبن) مرتين ؛ ومعناها - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ . ومثله كثير في التنزيل وغيره من كلام العرب .

وقوله : فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كل صواب . تقول : اتَّخَمْتُ مِنْ طَعَامٍ أَكَلْتَهُ وَعَنْ طَعَامٍ أَكَلْتَهُ ، سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى . وكان قوله : قَسَتْ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُمْ جَعَلُوهُ كَذِبًا فَأَقْسَى قُلُوبَهُمْ : زَادَهَا قَسْوَةً . وكان مَنْ قَالَ : قَسَتْ عَنْهُ يَرِيدُ : أَعْرَضَتْ عَنْهُ .

وقوله : كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٢٣] أي غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَثَانِي) أي مكرراً يكرر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) : تَقْشَعِرُّ خَوْفًا مِنْ آيَةِ الْعَذَابِ إِذَا نَزَلَتْ (ثُمَّ تَلَيْنُ) عند نزول آية رحمة .

وقوله : أَمَّنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الكافر تنطلق به الخزنة إلى النار مغلولاً ، فيقذف به في النار ، فلا يتقيها إلا بوجهه

وَجَوَابِهِ مِنَ الْمَضْمَرِ ^(٣) الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ .

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنین .

(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .

(٣) أي أهذا الذي يتقى بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم في الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مُمْتَسَاكِينَ [٢٩] مختلفون . هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن . فجعل الذي فيه شركاء الذي يعبد الآلهة المختلفة .

وقوله (رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هو المؤمن الموحد . وقد قرأ العوام (سَلَامًا) وسَلِمًا وسَلَامًا متقاربان في المعنى ، وكان (سَلَامًا) مصدر لقولك : سَلِمَ لَهُ سَلَامًا والعرب تقول : رَجِحَ رَجِيحًا ورَجَحًا ، وسَلِمَ سَلَامًا وسَلَامًا وسَلَامًا . فسالم من صفة الرجل ، وسَلِمَ مصدر لذلك . والله أعلم .

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء قال : حدثني أبو إسحاق التيمي - وليس بصاحب هشيم - عن أبي روق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأ (وَرَجُلًا سَالِمًا) قال الفراء : وحدثني ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد أنه قرأ (سَالِمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا [٢٩] ولم يقل مثلين ، لأنهما جميعاً ضرباً مَثَلًا واحداً ، فجرى المثل فيهما بالتوحيد . ومثله (وَجَعَلْنَا^(١) ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَةَ آيَةً) ولم يقل : آيتين ؛ لأن شأنهما واحد . ولو قيل مثلين أو آيتين كان صواباً ؛ لأنهما اثنان في اللفظ .

وقوله : وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ [٣٣] (الذي) غير موقت ، فكأنه في مذهب جماع في المعنى . وفي قراءة عبد الله (والذين جاءوا بالصّدق وصدّقوا به) فهذا دليل أن (الذي) في تأويل جمع .

وقوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [٣٦] قرأها يحيى^(٢) بن وثّاب وأبو جعفر المدني (أليس الله بكافٍ عباده) على الجمع . وقرأها الناس (عَبْدَهُ) وذلك أن قريشاً قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : أما تخاف أن تخيبك آلهتنا لعيبك إياها ! فأنزل الله (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) محمد صلى الله عليه وسلم ، فكيف يخوفونك بمن دونه . والذين قالوا (عَبْدَهُ) قالوا :

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنين .

(٢) وهي أيضا قراءة حمزة والكسائي وخلف .

قد هَمَّت أُمُّ الْأَنْبِيَاءِ بِهِمْ ، وَوَعَدُوهُمْ مِثْلَ هَذَا ، فَقَالُوا الشَّعِيبُ (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ . فَقَالَ اللَّهُ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أَي مَحْمُوداً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ . وَكُلَّ صَوَابٍ .

وقوله : هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ [٣٨] وَمُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ [٣٨] نَوَّنَ فِيهِمَا عَاصِمَ وَالْحَسَنَ وَشَيْبَةَ الْمَدَنِيَّ . وَأَضَافَ ^(١) يَحْيَى بْنَ وَثَّابٍ . وَكُلَّ صَوَابٍ . وَمِثْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ ^(٢) بَالِغُ أَمْرِهِ) وَ (بَالِغُ أَمْرِهِ) وَ (مُوهِنٌ ^(٣) كَيْدِ الْكَافِرِينَ) وَ (مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) وَاللَّإِضَافَةُ مَعْنَى مَضَى مِنَ الْفِعْلِ . فَإِذَا رَأَيْتَ الْفِعْلَ قَدْ مَضَى فِي الْمَعْنَى فَأَثَرُ الْإِضَافَةِ فِيهِ ، تَقُولُ أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ ، فَتَقُولُ هَا هُنَا : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ . وَيَقْبَحُ أَنْ تَقُولَ : أَخَذَ حَقَّهُ . فَإِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا لَمْ يَقَعْ بَعْدُ قُلْتَ : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ ، وَأَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاتِلُ حِمْرَةٍ مُبَغِّضًا ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَاضٍ فَتَقْبَحُ التَّنْوِينَ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ .

وقوله : اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا [٤٢] وَالْمَعْنَى فِيهِ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَيَتَوَفَّى الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجْلِهَا . وَيُقَالُ : إِنْ تَوَفَّيْنَا نَوْمَهَا . وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهِينَ إِلَيَّ لِقَوْلِهِ (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) .

وَلِقَوْلِهِ : (وَهُوَ الَّذِي ^(٤) يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ) وَتَقْرَأُ ^(٥) (قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) (وَقَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) .

وقوله : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ [٤٩] خَرَجَتْ (هِيَ) بِالتَّأْنِيثِ لِتَأْنِيثِ الْفِتْنَةِ . وَلَوْ قِيلَ : بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ لَكَانَ

(١) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب .

(٢) الآية ٣ سورة الطلاق . قرأ حفص بغير تنوين ، والباقون بالتنوين .

(٣) الآية ١٨ سورة الأنفال قرأ حفص بالمحذوف من غير تنوين .

(٤) الآية ٦٠ سورة الأنعام .

(٥) قرأ بالبناء للمفعول حمزة والسكاني وخلف . وقرأ الباقون بالبناء للفاعل .

صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ ^(١) مِنْ رَبِّي) ومثله كثير في القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ قَالَمَا ^(٢) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أثبت إرادة الكلمة ولو قيل : قد قاله الذين من قبلهم كان صَوَابًا . ومثله في الكلام أن تقول : قد ^(٣) فعلتَها وفعلتَ ذلك : ومثله . قوله : (وَفَعَلتَ ^(٤) فَعَلتَ التي فَعَلتَ) يجوز مكانها لو آتى : وفَعَلتَ فِعْلَكَ .

وقوله : إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [٥٣] هي في قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال الفراء : وحدثني أبو إسحاق التيمي عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأها كما هي في مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت في وَخْشَى قاتل حمزة وذوويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أي افعلوا وأنيبوا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) ألا يقول أحدكم غداً (يَا حَسْرَتَا) ومثله قوله : (وَأَلْتَقَى فِي ^(٥) الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أي لا تميد .

وقوله : (يَا حَسْرَتَا) : يا ويلتا مضاف إلى المتكلم يحول العرب الياء إلى الألف في كل كلام كان معناه الاستغائة ، يخرج عَلَى لفظ الدعاء . وربما قيل : يَا حَسْرَتِ ^(٦) كما قالوا : يَا لَهْفٍ عَلَى فُلَانٍ ، وَيَا لَهْفًا عَلَيْهِ قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو تَرْوَانَ الْعُكْلِيُّ .

تزورونها ولا أزور نساءكم أهف لأولاد الإمام الحواطب

نخفص كما يخفص المنادي إذا أضافه المتكلم إلى نفسه .

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :

(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٦) رسمت هكذا في البناء المفتوحة إذ كانت في نية الإضافة إلى الياء المحذوفة فكانت في الحذف لأن الآخر .

وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في (حسرتاً) فيخفصونها مرة ، ويرفعونها . قال :
أنشدني أبو قتمّس ، بعض^(١) بني أسد :

يَاربُّ ياربِّ ياربِّ إِيَّاكَ أَسألُ عَفراءِ ياربِّاهِ من قبل الأجلِ^(٢)

نخفص ، قال : وأنشدني أبو قتمّس :

يا مرحباهِ بِمَحارِ ناهِيهِ إِذا أتى قَرْبَتَهُ للسَّانيةِ^(٣)

والخفص أكثر في كلام العرب ، إلا في قولهم : يا هناه^(٤) ويا هنتاه ، فالرفع في هذا أكثر من الخفص ؛ لأنه أكثر^(٥) في الكلام فكانه حرف واحد مدعو .

وقوله : لو أن لي كربةً فأكون من المحسنين [٥٨] النصب في قوله (فأكون) جواب للو .
وإن شئت جماعته مردوداً على تأويل أن ، تُضمّرها في الكربة ، كما تقول : لو أن لي أن أكرَّ
فأكون . ومثله ممّا نصب على ضمير أن قوله : (ومّا^(٦) كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً
أو من وراء حجابٍ أو يُرسل) المعني — والله أعلم — ما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه
أو يرسل . ولو رفع (فيوحى) إذا لم يظهر أن قبله ولا معه كان صواباً . وقد قرأ به^(٧) بعض القراء .
قال : وأنشدني بعض بني أسد :

(١) كذا في ١ ، وفي الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « بعض » .

(٢) بعده :

* فإن عفراء من الدنيا الأمل *

وانظر الخزانة في الموطن السابق . وأصل أصلها : أسأل فيخفص .

(٣) في الخزانة ١ / ٤٠٠ : « ناجية » في مكان « ناهية » وفيها أن بني ناجية قوم من العرب ، وكان ناهية هنا اسم امرأة ، والناحية : الدلو العظيمة وأداتها . وأراد بتقريب الحمار للناحية أن يستقي عليه من البئر بالدلو العظيمة . وانظر الخزانة .

(٤) باهناه أي رجل ، وياهنتاه أي يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوي ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما يعنيه القراء ، فانه

يريد رفع « فيوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحَلُّ أَحْيِدَهُ وَيَقَالُ بِمَعْنَى
وَمِثْلُ تَمَوَّلًا مِنْهُ افْتِقَارُ
فَمَا يَخْطُوكَ لَا يَخْطُوكَ مِنْهُ
طَبَائِبِيَّةٌ فَيَحْظُلُ أَوْ يَغَارُ^(١)

فرفع . وأنشدني آخر :

فمالك منها غير ذِكري وحسبة وتسال عن ركبائها أين يَمُوموا^(٢)

وقال الكسائي : سمعت من العرب : ما هي إلا ضربة من الأسد فيحطم ظهره ، (و) فيحطم

ظهره . قال : وأنشدني الأسدي :

على أخوذ بين استقلت عشيّة فما هي إلا لحة فتغيب^(٣)

وقوله : بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا [٥٩] القراء مجتمعون على نصب الكاف وأن

المخاطب ذِكر . قال القراء وحدثني شيخ عن وقاء بن إياس بسنده أنه قرأ (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي

فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ) تخفيض الكاف والناء كأنه يخاطب النفس . وهو وجه حسن ؛ لأنه

ذكر النفس مخاطبها أولاً ، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها .

وقوله : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ [٦٠] ترفع (وجوههم)

(مسودة) لأنّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل فرفعته بفعله ، وكان

فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعت عليه الظنّ والرأى وما أشبههما فارفع ما يأتي بعده

من الأسماء إذا كان معها أفعالها بعدها ؛ كقولك : رأيت عبد الله أمره مستقيم . فإن قدمت

(١) ورد البيت الثاني في اللسان مع بيتين آخرين في (حظل) وهي منسوبة للبحري الجعدي في رجل شديد

الغبرة على امرأته . فهو ينزل في السفر وحده ، وهذا معنى « أحيدته » وأصله وحيدته تصغير وحده . والطبائبة الفطنة

أي أنه فطين لمن ينظر إلى حليته ، فهو إما يحظل أي يكفها عن الظهور والتعرض للنظار أو يغضب ويغار والحظل :

الحجر والتضييق . وكتب في هامش ١ : « حظلت عليه وحجزت عليه » يريد الكاتب تفسير الحظل ، بالحجر .

(٢) في الطبري والبحر المحيط « حصرة » مكان « حسبة » ويبدو أنه الصواب فلا معنى لحسبة هنا .

(٣) من قصيدة لمجد بن نور . وهو في وصف القطاة : ويريد بالأخوذيين جناحها يصفهما باللقمة :

وانظر شواهد المبنى على هامش الخزانة ١٧٧/١ :

الاستقامة^(١) نصبتهَا ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبد الله مستقيماً أمره ، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير كان جائزاً ، فتقول : رأيت عبد الله أمره مستقيماً . وقال عدي^(٢) ابن زيد .

ذريني إن أمرك لن يطاعاً وما ألفتني حامي مضاعاً

فنصب الحلم والمضاع على التكرير . ومثله :

* ما للجمال مشيها وثيـدا *^(٣)

تخفف الجمال والمشى على التكرير . ولو قرأ قارئ (وُجُوهُهُمْ مُسَوِّدَةٌ) على هذا لكان صواباً .

وقوله : بِمَفَازَاتِهِمْ [٦١] جَمْع^(٤) وقد قرأ أهل المدينة (بِمَفَازَاتِهِمْ) بالتوحيد^(٥) . وكل صواب . تقول في الكلام : قد تبين أمر القوم وأمور القوم ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه^(٥)) واحد قال الله (إِنَّ أَنْكَرَ^(٦) الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ولم يقل : أصوات وكل صواب .

وقوله : بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ [٦٦] تنصب (الله) — يعني في الإعراب — بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام . وإن شئت نصبته بفعل تضرعه قبله ؛ لأنّ الأمر والنهي لا يتقدّمهما إلا الفعل . ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذي بعده :

(١) يريد لفظ مستقيم :
(٢) جاء الشاهد في كتاب سيديويه ٧٧/١ منسوباً إلى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء في الخزانة ٣٦٨/٢ وذكر صاحبها الاختلاف في قائه وصحح ما ذكره الفراء ، وذكر عن الحماسة البصرية بعده أربعة أبيات
(٣) من رجز ينسب إلى الزباء في قصة طويلة وانظر شواهد الميبي على هامش الخزانة ٤٤٨/١
(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحزرة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون
(٥) : « فغناه »
(٦) الآية ١٩ سورة لقمان

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأن يُضمَر له مثل الذى بعده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم .
ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدا فليقم .

وقوله : (والأرضُ جميعاً قبضتهُ يومَ القيامةِ) [٦٧] ترفع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما
تقول : شهر رمضان انسلاخ شعبان أى هذا فى انسلاخ هذا .

وقوله : (والسّمواتُ مطوَّياتٌ بيمينه) ترفع السّمواتُ بمطوياتٍ إذا رفعت المطويات . ومن
قال (مطوَّياتٍ) رفع السّمواتُ بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسّمواتُ فى يمينه . وينصبُ
المطوياتِ على الحال أو على القطع^(١) . والحال أجود .

وقوله : فى الصُور [٦٨] قال : كان الكلبيّ يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذُكر أنه القرْن
وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طِبْتُمْ [٧٣] أى زَكَّوْتُمْ (فادخلوها) .

وقوله : وَأَوْرَثْنَا الأَرْضَ [٧٤] يعنى الجنّة .

(١) كأنه يريد بالقطع أن تكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى .

